

مختارات من الوافي بالوفيات



دار اللؤلؤة
للنشر والتوزيع
المصنوعة - مصر

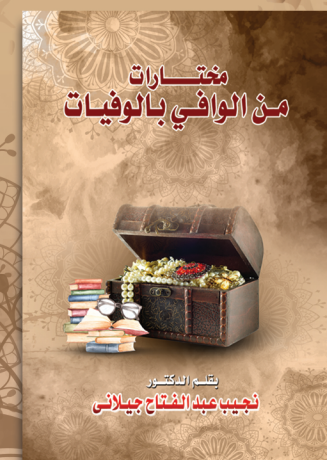
تأليف الدكتور
نجيب عبد الفتاح جيلاني

مختارات من الوافي بالوفيات

تأليف الدكتور: نجيب عبد الفتاح جيلاني



الخير
عبد الفتاح



دار اللؤلؤة
للنشر والتوزيع
المصنوعة - مصر

مختارات من الوافي بالوفيات

تأليف الدكتور

نجيب عبدالفتاح جيلاني

حقوق الطبع محفوظة للمؤلف

الطبعة الأولى

١٤٤١هـ / ٢٠٢٠م

رقم الإيداع بدار الكتب المصرية

١٣٥٩٧ / ٢٠٢٠م

الترقيم الدولي / 0 - 00 - 6836 - 977 - 978



دار المؤلف

للنشر والتوزيع
المنصورة - مصر

الإهداء

الميم منحة من ربّ الأرض والسماء
والنون نسمة لا غنى عنها في دنيا العناء
والياء يد الحنان تعانقني في الصباح وفي المساء

إلى

هنى

ابنتي الغالية حفظها الله وجعلها من السعداء

د/ نجيب عبدالفتاح جيلاني

نبض الكتاب

قال تعالى : ﴿وَالَّذِينَ جَاءُوا مِنْ بَعْدِهِمْ يَقُولُونَ رَبَّنَا اغْفِرْ لَنَا وَلِإِخْوَانِنَا الَّذِينَ سَبَقُونَا بِالْإِيمَانِ وَلَا تَجْعَلْ فِي قُلُوبِنَا غِلًا لِلَّذِينَ آمَنُوا رَبَّنَا إِنَّكَ رَءُوفٌ رَحِيمٌ﴾ (١).

وَإِذَا الْكَرِيمُ مَضَى وَوَلَّى عَمْرَهُ
كَفَلَ الثَّنَاءُ لَهُ بِعَمْرِ ثَانٍ (٢).

(١) سورة الحشر الآية (١٠).

(٢) الصفدي: الوافي بالوفيات (١٣٤/٧).

المقدمة

﴿بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ﴾

الحمد لله ، والصلاة والسلام على رسول الله ، وآله وصحبه ومن والاه ،
أما بعد ...

لأنها مواقف مؤثرة ، فقد كتب الله لها أن تصل إلينا ، وأراد الله لها أن
تُسجل في هذا السفر العظيم ، **(الوافي بالوفيات)** ، قد تختلف وجهات
النَّظر في النَّظر إليها ، ولكنَّها استوفقتني ، وأدهشتني ، وأبكتني ،
وأضحكتني ، وأعجبَّتني ، وإلى تسجيلها هاهنا دعيتني .

أردتُ أن يَطْلُعَ عليها غيري ، فاخترتُ منها ما لم أقدر على المرور عليه
مرور الكرام ، مواقف تُزَيِّنُ بها الخطب والدروس ، وتجبر ما في النفوس ، هي
للظَّمآن كؤوس ، وللمتعلم أنوار وشموس ، وللغافل تنبيه لطريقٍ للخير
مدروس ، مشاهد وملموس ، مُعَبَّر عنه ومحسوس .

وجميع من ورد ذكرهم في كتاب **(الوافي)** ؛ برَّهم وفاجرهم ، قويهم
وضعيفهم ، عالمهم وجاهلهم ، غنيهم وفقيرهم ، كبيرهم وصغيرهم ، ملكهم
ومملوكهم ، عربهم وعجمهم ، جميعاً بلا استثناء قد اشتركوا في صفة واحدة
(الموت) ؛ **هو الموت ما منه ملاذٌ ومهرب ، متى حُطَّ ذا عن نعشه ذاك**
يركب ! فليكن لنا فيهم عبرة ، وليُسَطَّر كلُّ منَّا سيرته كيفما شاء فستعيش أكثر
منه .

وكتاب **الوافي** من أهم كتب التاريخ وتراجم الرجال الذي ألفه علمٌ من علماء الإسلام هو الإمام الأديب، المؤرِّخ النَّاطِم، **خليل ابن أَيْبَك بن عبد الله الصَّفَّدي، صلاح الدين** (ت ٧٦٤هـ) المسمى: "**الوافي بالوفيات**"^(١).

وهذا الكتاب الضَّخم هو ثروة عظيمة في تراجم الرجال والتاريخ يقع في (٢٩) مجلدة تقريباً، ترجم فيه صاحبه لأكثر من (١٢.٠٠٠) ترجمة من الخلفاء الرَّاشدين، وأعيان الصَّحابة والتَّابعين والملوك والأمراء، والقضاة والعُمَّال والوزراء، والقُرَّاء، والمُحدِّثين، والفُقهَاء والمشايخ، والصُّلحاء، وأرباب العِرْفان والأولياء، والنُّحاة، والأدباء، والكَتَّاب والشُّعراء، والأطباء والحكماء، والأولياء، والعقلاء، وأصحاب النُّحل والبدع والآراء، وأعيان كل فنٍّ اشتهر ممن أتقنه من الفضلاء، وربَّته على حروف المعجم حتى تسهل الاستفادة منه.

ويُعتبر هذا الكتاب دائرة معارف تاريخية، حوى بين دفتيه عدداً ضخماً من التَّراجم، وهو أشبه ما يكون بما يُعرف في عصرنا في وسائل الإعلام المعاصر بـ (**ملف توثيقي**) جامع شامل، جمع فيه تراجم الأعلام من كل صنف دون تفريق بينهم في العصور أو الأمصار ممن وقع اختياره عليه من الملوك والقادة والمشايخ والقضاة، وأعيان كل فنٍّ ممن اشتهر به منسوقة وفق

(١) استُفدتُ في هذه السطور من مقدمة التحقيق للكتاب: الصَّفَّدي: الوافي بالوفيات (٧/١).

مختارات من الوافي بالوفيات - د/نجيب الجيلاني

ترتيب حروف المعجم. وتعود أهمية كتاب "الوافي" إلى مميزاته الجامعة لما قبله وشموليته النوعية والمكانية^(١).

ومن مزايا هذا الكتاب، أن مؤلفه كان شاهد عيان لبعض الأحداث التي سردها عن أخبار بعض الشخصيات التي عاصرها، إضافة إلى أنه شغل مناصب هامة في الدولة المملوكية. وقد اعتمدت على الله تعالى في اختياراتي التي اخترتها من كتاب "الوافي"؛ على النسخة الجميلة بتحقيق: أحمد الأرناؤوط، وتركي مصطفى، دار إحياء التراث العربي، بيروت، لبنان، الطبعة الأولى، سنة ١٤٢٠هـ/٢٠٠٠م.

وقد عنونت لهذه الاختيارات بعناوين جانبية قد يسترشد بها القارئ الكريم في معرفة فحوى الفقرة المختارة؛ رغم أنها - الفقرة المختارة - قد يُستفاد منها الكثير من الفوائد؛ إلا أنني اخترت عنواناً من وجهة نظري الأولية، لذا سوف يُلاحظ وضع نقاط بهذا الشكل (...) في أغلب الفقرات كثيراً لتدل على أن هناك كلاماً محذوفاً؛ وأن ما اخترته هو موضع الشاهد الذي أردت إثباته وذكره.

خرّجت الأحاديث النبوية الشريفة واكتفيت بتخريج المحققين في بعض المواضع، وربّبت الأعلام - في الغالب - حسب الوفيات؛ لأن كتاب الوافي رتب الأعلام أبجدياً، وفي حالة عدم العثور على تاريخ وفيات بعض الأعلام؛ قمتُ بترتيبها حسب ورودها في كتاب الوافي.

(١) الصَّفَدِي: الوافي بالوفيات (١/١٨).

ولم يقع اختياري على الشخصيات أو الأعلام التي احتوت ترجمتها على مخالفات عقدية جسيمة مخالفة لمنهج أهل السنة والجماعة، وإن كنت اضطررت لذلك في بعض المواضع فقد ذكرت الحسنات وأغفلت السيئات والمخالفات؛ إذ لا فائدة مرجوة من ذكرها.

وفي مبحث الفواجع التي وردت في كتاب الوافي يوجد أنواع من التعذيب تشيب منها الرؤوس وتقشعر لها الأبدان وهي مثلاً حرّمها ديننا الحنيف، وإنّما ذكرت بعضاً منها من باب قول القائل: عرفتُ الشرَّ لا للشرِّ ولكن لتوقيه، ومن لم يعرف الشرَّ من الخير يقع فيه، واختصرت الترجمة لإبراز الموقف المختار فقط دون الاسترسال في ذكر كافة التفاصيل؛ إذ يمكن الرجوع إليها في الكتاب الأصلي.

كذا حوّلتُ جُلَّ التواريخ الوارد ذكرها في الكتاب من الحروف مثل: "ثَمَانٌ وَسِتِّينَ وَسِتْمِائَةً"، إلى أرقام مثل: (٦٦٨هـ) وخصوصاً تواريخ الوفيات، رغبة في الاختصار، واكتفيت بذكر المصادر والمراجع التي اعتمدتُ عليها في الدّراسة في الحواشي السُّفلية دون ذكرها في نهاية الدّراسة أيضاً رغبة في الاختصار.

وقد قمتُ بتفسير وتوضيح معاني بعض الكلمات والمصطلحات الغريبة والصّعبة الواردة في المتن في الحواشي السُّفلية تسهيلاً على القارئ وتوضيحاً لمُرَاد المؤلف في كتابه، وفي بعض الأحيان لم يذكر المصنف تاريخ وفاة بعض الأعلام فأثبتتها من كتب التراجم الأخرى، وأشارتُ إلى ذلك في الحواشي

مختارات من الوافي بالوفيات د/نجيب الجيلاني

السُّقْلِيَّة ، ومما تجدرُ الإشارةُ إليه : أنَّني لم أعثرُ على تاريخ وفاة بعض الأعلام في كتاب "الوافي" ولا في غيره من كتب التراجم الأخرى التي اطلعتُ عليها، فأثبتُ ذلك أيضاً في مواضعه.

وأسميتها "مختارات من الوافي بالوفيات"، وغرضي من اختيار هذه المختارات تسهيل الأمر على القارئ والمحب لكتب التراث، فقد صعب على المختصين هذه الأيام فضلاً عن غيرهم ؛ مطالعة الكتب الطوال ككتاب الوافي، والغوص في أعماقها لاستخراج الكنوز الدفينة وعرضها في حلة جديدة، تفيد الأئمة والدعاة، وطلاب العلم، وشباب المسلمين.

وقد أخذ مطالعة الكتاب مني جهداً شاقاً مضمناً زاد عن العام، إذ قصم ظهري قبل ذلك كتاب "الأنساب" للسمعاني فأخذ من عمري أربع سنوات^(١)، ثم جاء كتاب "الوافي" فأخذ مني أكثر من عام، للقراءة المتواصلة واختيار بعض النماذج التي أعتقد أنَّها قد تُؤثِّرُ وتُغيِّرُ وتقوي وتشجع على مواصلة السير في الطريق إلى الله.

ومما تجدر الإشارة إليه ؛ أنَّ ما وقع عليه اختياري من مختارات فيضُ من غيضٍ، وقطرات من محيطات، وحروف من صفحات، وإلاَّ فما زالت هناك مواقف وتراجم جديرة بالتأمل والنَّظر، والعبرة لبني البشر، لمن أراد العودة إليها في سفرها العظيم، وكتابها المتين ؛ "الوافي بالوفيات".

(١) كان كتاب الأنساب للسمعاني موضوع أطروحتي للدكتوراه سنة ٢٠١٢م، تحت عنوان: "كتاب الأنساب للسمعاني دراسة حضارية"، والرسالة على موقع "صيد الفوائد".

مختارات من الوافي بالوفيات د/نجيب الجيلاني

وهذا الذي جعل محاولة التوازن بين عدد صفحات الدراسة بالنسبة للفصول صعباً ومستبعداً، فسوف يُلاحظ القارئ الكريم، أنَّ بعض المباحث أكبر وأكثر بكثيرٍ من غيرها نظراً لما تفرضه المادة العلمية المختارة من روائع تفرض نفسها ولا يمكن إهمالها.

وقد قسّمتُ الدراسة إلى: **مقدمة، وخمسة عشر فصلاً، وكلمة أخيرة،**

وفهرس.

المقدمة: تناولتُ فيها أهمية الموضوع، وأسباب دراسته، ونبذة مختصرة عن المؤلف وكتابه الوافي، والمنهج المتبع في اختيار المختارات، وخطة الدراسة.

الفصل الأول: مختارات من حياة الصّحابة.

الفصل الثاني: مختارات من حياة الخلفاء.

الفصل الثالث: مختارات من أعلام النبلاء.

الفصل الرابع: مختارات من العبادات.

الفصل الخامس: مختارات مع أهل الله وخاصته (أهل القرآن).

الفصل السادس: مختارات من العلم والعلماء.

الفصل السابع: مختارات من المتصدقين والصدقات.

الفصل الثامن: مختارات من فواجع وتنكيل وتعذيب.

الفصل التاسع: مختارات من الطرائف والعجائب والنوادر والملح.

الفصل العاشر: مختارات لبعض الألقاب.

الفصل الحادي عشر: مختارات عمّن أكثرُوا من الزَّيَّجات ومن بالجمال تميزُوا.

الفصل الثاني عشر: مختارات من الشعر والشُّعراء.

الفصل الثالث عشر: مختارات من الكتب والمكتبات.

الفصل الرابع عشر: مختارات من عجائب الرؤى والمنامات.

الفصل الخامس عشر: مختارات عن الموت والجنّازات.

كلمة أخيرة، محتويات الكتاب ، ، ،

هذا وإن كان من خطأٍ أو سهوٍ أو تقصيرٍ أو نسيانٍ فمني ومن الشيطان
والله منه براء، وإن كان من توفيقٍ أو رجحانٍ فمن الله الملك الرَّحْمَن،
وصلّى الله وسلّم وبارك على خير البرية محمد ﷺ.

وكتبه

د/ نجيب عبدالفتاح جيلاني

مصر. الشرقية. الحسينية. قرية ٣ بحر البقر

هاتف/ ٠١٠٠٢٦٢٨٢٧٠ (٠٠٢)

نجيب الجيلاني / WhatsApp * facebook.com

وكان الفراغ منه صباح الأحد ١٤ ذو القعدة ١٤٤١ هـ الموافق ٥ يوليو ٢٠٢٠ م

للحصول على نسخة إلكترونية من الكتاب: www.saaaid.net

﴿ الفصل الأول : مختارات من حياة الصحابة ﴾

﴿الله﴾ **مُهَاجِرِي أَنْصَارِي :** (الأنصاريّ الزرقي) ... شهد العقبة الأولى والثانية ثم خرج من المدينة إلى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ فَكَانَ مَعَهُ بِمَكَّةَ ، فَكَانَ يُقَالُ لَهُ : "مُهَاجِرِي أَنْصَارِي" ، شهد بدرًا وَقُتِلَ فِي يَوْمٍ أَحَدٍ^(١) شهيدًا ، قَتَلَهُ أَبُو الْحَكَمِ بْنُ الْأَخْنَسِ فَشَدَّ عَلَيَّ بْنَ أَبِي طَالِبٍ عَلَى أَبِي الْحَكَمِ وَهُوَ فَارِسٌ ، فَضْرَبَ رِجْلَهُ بِالسَّيْفِ فَقَطَعَهَا مِنْ نِصْفِ الْفَخْذِ ، ثُمَّ طَرَحَهُ مِنْ فَرْسِهِ فَذَفَّفَ عَلَيْهِ^(٢).

﴿الله﴾ **الأعمال بالخواتيم :** (أسلم الحبشي الأسود) كَانَ مَمْلُوكًا لِعَامِرِ الْيَهُودِيِّ يَرْعَى الْغَنَمَ لَهُ ، أَتَى رَسُولَ اللَّهِ ﷺ وَهُوَ يَحَاصِرُ بَعْضَ حِصُونِ خَيْبَرَ ، وَمَعَهُ غَنَمٌ لَهُ ، وَكَانَ فِيهَا أَجِيرًا لِلْيَهُودِيِّ فَقَالَ : يَا رَسُولَ اللَّهِ اعْرِضْ عَلَيَّ الْإِسْلَامَ ؟ فَعَرَضَهُ عَلَيْهِ فَأَسْلَمَ ، وَكَانَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ لَا يَحْقِرُ أَحَدًا يَدْعُوهُ إِلَى الْإِسْلَامِ وَيَعْرِضُهُ عَلَيْهِ ، فَلَمَّا أَسْلَمَ قَالَ : يَا رَسُولَ اللَّهِ إِنِّي كُنْتُ أَجِيرًا لِمُصَاحِبِ هَذِهِ الْغَنَمِ ، وَهِيَ أَمَانَةٌ عِنْدِي ، فَكَيْفَ أَصْنَعُ بِهَا ؟ فَقَالَ : **"اضْرِبْ فِي وَجُوهِهَا فَسْتَرْجِعْ إِلَى رَبِّهَا"** ، فَقَامَ الْأَسْوَدُ فَأَخَذَ حَفْنَةً مِنْ حَصَى فَرَمَى بِهَا

(١) غزوة أحد في شوال ٣هـ. أحمد معمور العسيري : موجز التاريخ الإسلامي منذ عهد آدم عليه السلام (تاريخ ما قبل الإسلام) إلى عصرنا الحاضر ١٤١٧هـ/ ٩٦ - ٩٧ م ، الطبعة : الأولى ، ١٤١٧هـ/ ١٩٩٦م (ص : ٧٦).
(٢) صلاح الدين خليل بن أيبك بن عبد الله الصفدي (ت ٧٦٤هـ) : الوافي بالوفيات ، تحقيق : أحمد الأرناؤوط ، وتركي مصطفى ، دار إحياء التراث ، بيروت ، عام النشر ١٤٢٠هـ/ ٢٠٠٠م (٢٩/١٤).

ففي وجوها وقال: ارجعي إلى صاحبك، فوالله لا أصحبك أبداً فخرجت مجتمعة كأن سائقاً يسوقها حتى دخلت الحصن، ثم تقدم إلى ذلك الحصن يُقاتل مع المسلمين فأصابه حجر فقتله، وما صلى الله صلاة قط، فأُتي به إلى رسول الله ﷺ ومعه نفر من أصحابه، ثم أعرض عنه، فقالوا: يا رسول الله لم أعرضت عنه؟ قال: **إِنَّ مَعَهُ زَوْجَتَهُ مِنَ الْحُورِ الْعَيْنِ**^(١). قال ابن عبد البر: إِنَّمَا رَدَّ الْغَنَمِ - وَاللَّهُ أَعْلَمُ - إِلَى حَصَنِ مَصَالِحٍ أَوْ قَبْلَ أَنْ تَحُلَّ الْغَنَائِمُ. قلتُ: كَيْفَ يَكُونُ الْحَصَنُ مَصَالِحاً وَهُوَ يَحَاصِرُهُ؟^(٢).

الله السباق للجنان: (ابن هشام المخزومي الحارث بن هشام بن المغيرة) ... عداده في أهل الحجاز، كَانَ شَرِيفاً مَذْكُوراً أَسْلَمَ يَوْمَ الْفَتْحِ اسْتَأْمَنْتَ لَهُ أُمُّ هَانِئِ بِنْتُ أَبِي طَالِبٍ فَأَمَنَهُ النَّبِيُّ ﷺ وَخَرَجَ إِلَى الشَّامِ فَقَتَلَ بِالْيَرْمُوكِ سَنَةَ (١٥هـ) وَقِيلَ مَاتَ بِالشَّامِ فِي طَاعُونَ عَمَاسٍ... وَخَرَجَ إِلَى الشَّامِ زَمَنَ عُمَرَ بْنِ الْخَطَّابِ رَاغِباً فِي الْجِهَادِ فَخَرَجَ أَهْلُ مَكَّةَ يَبْكُونَ لِفِرَاقِهِ فَقَالَ: **"إِنَّهَا النُّقْلَةُ إِلَى اللَّهِ وَمَا كُنْتُ لِأَوْثَرِ عَلَيْكُمْ أَحَدًا"**، فَلَمْ يَزَلْ بِالشَّامِ إِلَى أَنْ مَاتَ. وَلَمَّا أَسْلَمَ قَالَ لَهُ النَّبِيُّ ﷺ: **"الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي هَدَاكَ مَا كَانَ مِثْلَكَ يَجْهَلُ الْإِسْلَامَ"**^(٣).

(١) يُنظر: سيرة ابن هشام (٣/٣٧٤)، الصَّفَّارِيُّ: الوافي بالوفيات (٩/٣١) حاشية رقم (١).

(٢) الصَّفَّارِيُّ: الوافي بالوفيات (٩/٣١) قلتُ أنا: لعلَّ الغنائم لم تكن حُلَّتْ، كما قال ابن حجر، أو لعلها لم تكن أخذت ساعة حرب، بل كانت أمانة كما قال أسلم فلا بد وأن ترد.

(٣) **إسناده ضعيف**: أخرجه الحاكم (٥٢١٠). سليط بن مسلم. شيخ للقنعبي. قال أبو طالب: سألت أحمد عنه فقال: لا أعرفه. أورده ابن عدي. وقال القنعبي: روى عن جماعة من أهل المدينة لا يعرفون، ولا يحضرنني لسليط حديث. أورده في آخر حرف السين المهملة وليس بعده فيها إلا ترجمة واحدة وقد أغفله الذهبي. لسان الميزان ت أبي غدة (٤/١٢٢).

ولما خرج إلى الشام غازياً وخرج أهل مكة يشيعونه ويبكون لإحسانه إليهم قال: «يا أيها الناس ما خرجت رغبةً بنفسي عن أنفسكم، ولما اختيار بلدٍ على بلدكم، ولكن هذا الأمر قد كان، وخرج فيه رجالٌ من قريش، والله ما كانوا من ذوي أسنانها ولا من يوتاتها، فأصبحت والله لو أن جبال مكة ذهبٌ فأنفقناها في سبيل الله ما أدركنا يوماً من أيامهم، وإني لله، لئن فاتونا في الدنيا لنتمسّن أن نشاركهم في الأخرى فاتق الله امرؤ خرج غازياً»^(١). قال الشعبي: خرج الحارث بن هشام في سبعين من أهل بيته فلم يرجع منهم إلا أربعة^(٢).

ﷺ **نساء بارزات: (تماضر بنت عمرو الخنساء)**... قدمت على رسول الله وكان يستشدها شعرها وتعجبه ويقول: "هيه يا خناس"، ويومئ يده، وأخواها صخر ومعاوية... ولما خطبها دُرَيْد بن الصمة بعثت خادمة لها وقالت لها: "انظري إليه إذا بال، فإن كان بوله يخرق الأرض، ويخذ فيها، ففيه بقية، وإن كان بوله يسيح على وجهها، فلا بقية فيه" فوجدته وبوله يسيح على وجه الأرض^(٣)، فأخبرتها فأرسلت إليه ما كنت لأدع بني عمي وهم وهم مثل عوالي الرماح وأتزوج شيخاً. حضرت الخنساء بنت عمرو بن الشريد حرب القادسية ومعها بنوها أربعة رجال فقالت لهم من أول الليل:

(١) أخرجه الحاكم في المستدرک على الصحيحين (٥٢١١) سكت عنه الذهبي في التلخيص.

(٢) الصَّفَدِي: الوافي بالوفيات (١٩٢/١١ : ١٩٣).

(٣) قد يفهم البعض أن الجارية نظرت إليه وهو يقضي حاجته؛ ولكن النظر كان لأثر بولته بعدما انقضى منها.

مختارات من الوافي بالوفيات - د/نجيب الجيلاني

"إِنَّكُمْ أَسْلَمْتُمْ طَائِعِينَ، وَهَاجَرْتُمْ مَخْتَارِينَ، وَوَالَّهِ الَّذِي لَا إِلَهَ غَيْرُهُ إِنَّكُمْ لِبَنُو رَجُلٍ وَاحِدٍ، كَمَا أَنْكُمْ بَنُو امْرَأَةٍ وَاحِدَةٍ، مَا خُنْتُ أَبَاكُمْ، وَلَا فَضَحْتُ خَالَكُمْ، وَلَا هَجَنْتُ حَسِبَكُمْ، وَلَا غَيَّرْتُ نَسَبَكُمْ، وَقَدْ تَعْلَمُونَ مَا أَعَدَ اللَّهُ لِلْمُسْلِمِينَ مِنَ الثَّوَابِ الْجَزِيلِ فِي حَرْبِ الْكَافِرِينَ، وَاعْلَمُوا أَنَّ الدَّارَ الْبَاقِيَةَ خَيْرٌ مِنَ الدُّنْيَا الْفَانِيَةِ، يَقُولُ اللَّهُ: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اصْبِرُوا وَصَابِرُوا وَرَابِطُوا وَاتَّقُوا اللَّهَ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ﴾ (آل عمران: ٢٠٠) فَإِذَا أَصْبَحْتُمْ غَدًا إِنْ شَاءَ اللَّهُ سَالِمِينَ فَاغْدُوا إِلَى قِتَالِ عَدُوِّكُمْ مُسْتَبْصِرِينَ، وَيَا لِلَّهِ عَلَى أَعْدَائِهِ مُسْتَنْصِرِينَ، فَإِذَا رَأَيْتُمْ الْحَرْبَ قَدْ شَمَرَتْ عَنْ سَاقِهَا، وَاضْطَرَمَتْ لُظَى عَلَى سَبَاقِهَا، وَجَلَلَتْ نَارًا عَلَى أَوْرَاقِهَا، فَتَيَمَّمُوا وَطِيسَهَا، وَجَالِدُوا رِئِيسَهَا، عِنْدَ احْتِدَامِ خَمِيسِهَا^(١)، تَظْفَرُوا بِالْغَنَمِ وَالْكَرَامَةِ فِي دَارِ الْخُلْدِ وَالْمَقَامَةِ". فَخَرَجَ بَنُوهَا قَابِلِينَ لِنَصْحِهَا عَازِمِينَ عَلَى قَوْلِهَا فَلَمَّا أَضَاءَ لَهُمُ الصُّبْحُ بَاكِرُوا مَرَاكِزَهُمْ. وَقَاتَلُوا حَتَّى قَتَلُوا: فَبَلَّغَهَا الْخَبَرُ فَقَالَتْ: الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي شَرَفَنِي بِقَتْلِهِمْ وَأَرْجُو مِنْ رَبِّي أَنْ يَجْمَعَنِي بِهِمْ فِي مُسْتَقَرِّ رَحْمَتِهِ، وَكَانَ عَمْرُ رضي الله عنه يُعْطِي الْخَنَسَاءَ أَرْزَاقَ أَوْلَادِهَا الْأَرْبَعَةِ لِكُلِّ وَاحِدٍ مِائَتِي دِرْهَمٍ حَتَّى قَبِضَ^(٢).

﴿الله﴾ **عجائب الصحابة: (جرير بن عبد الله البجليّ الصَّحَابِيّ)** ... وَفَدَ عَلَى رَسُولِ اللَّهِ صلوات الله عليه فَأَسْلَمَ فِي رَمَضَانَ، وَكَانَ بَدِيعَ الْجَمَالِ مَلِيحَ الصُّورَةِ إِلَى

(١) **الْخَمِيسُ**: الْجَيْشُ الْخَشَنُ. مُحَمَّدُ بْنُ عَبْدِ الْوَاحِدِ بْنِ أَبِي هَاشِمٍ، أَبُو عَمْرِو الزَّاهِدِ الْمَطْرُزِيُّ الْبَاوَرْدِيُّ، الْمَعْرُوفُ بِغَلَامِ ثَعْلَبٍ (ت ٣٤٥هـ)، الْعَشْرَاتُ فِي غَرِيبِ اللُّغَةِ، تَحْقِيقُ: يَحْيَى عَبْدِ الرَّؤُوفِ جَبَر، الْمَطْبَعَةُ الْوُطْنِيَّةُ، عَمَانَ، (ص: ٣٧).

(٢) الصَّفَدِيُّ: الْوَافِي بِالْوَفَايَاتِ (١٠/٢٤٠ : ٢٤٤).

مختارات من الوافي بالوفيات د/نجيب الجيلاني

الْغَايَةِ، طَوِيلًا يَصِلُ إِلَى سَنَامِ الْبُعِيرِ، وَكَانَ نَعْلُهُ ذِرَاعًا، قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ :
" عَلَى وَجْهِهِ مَسْحَةٌ مَلِكٌ"^(١). وَقَالَ عُمَرُ: جَرِيرٌ يُوسُفُ هَذِهِ الْأُمَّةِ. وَقَالَ
جَرِيرٌ: أَسْلَمْتُ قَبْلَ مَوْتِ النَّبِيِّ ﷺ بِأَرْبَعِينَ يَوْمًا. وَكَانَ سَيِّدًا فِي قَوْمِهِ، وَبَسَطَ
لَهُ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ ثَوْبًا لِيَجْلِسَ عَلَيْهِ وَقَتَ مَبَايَعَتِهِ لَهُ، وَقَالَ لِأَصْحَابِهِ: " إِذَا
جَاءَكُمْ كَرِيمٌ قَوْمٍ فَأَكْرَمُوهُ"^(٢). وَشَهِدَ مَعَ الْمُسْلِمِينَ يَوْمَ الْمَدَائِنِ وَلَهُ فِيهِ أَخْبَارٌ
مَأْثُورَةٌ، وَشَهِدَ غَيْرَهُ مِنْ فَتُوحَاتِ الْعِرَاقِ وَالْعَجَمِ، وَكَانَ عَلَى الْمِيْمَنَةِ يَوْمَ
الْقَادِسيَّةِ، وَكَانَ أَعُورٌ ذَهَبَتْ عَيْنُهُ بِهَمْذَانِ حِينَ وَلِيَهَا فِي زَمَانِ عُثْمَانَ، وَدَعَا
لَهُ النَّبِيُّ ﷺ فَقَالَ: " اللَّهُمَّ ثَبِّتْهُ وَاجْعَلْهُ هَادِيًا مَهْدِيًا"^(٣). ... وَقَالَ جَرِيرٌ: مَا
حَجَبَنِي رَسُولُ اللَّهِ ﷺ مُنْذُ أَسْلَمْتُ وَلَا رَأَيْتُ إِلَّا تَبَسُّمًا. ... وَكَانَتْ وُفُودُ الْعَرَبِ
تَأْتِي إِلَى النَّبِيِّ ﷺ فَيَبْعَثُ إِلَى جَرِيرٍ فَيَلْبِسُ حِلَّتَهُ ثُمَّ يَجِيءُ فَيُبَاهِي الْوُفُودَ بِهِ ...
وَشَهِدَ مَعَ الْمُسْلِمِينَ يَوْمَ "الْمَدَائِنِ" وَلَهُ فِيهِ أَخْبَارٌ مَأْثُورَةٌ، وَشَهِدَ غَيْرَهُ مِنْ
فَتْوحَاتِ الْعِرَاقِ وَالْعَجَمِ وَكَانَ عَلَى الْمِيْمَنَةِ يَوْمَ الْقَادِسيَّةِ وَكَانَ أَعُورٌ ذَهَبَتْ
عَيْنُهُ بِهَمْذَانِ حِينَ وَلِيَهَا فِي زَمَانِ عُثْمَانَ^(٤).

(١) حسن: أخرجه ابن خزيمة (١٧٩٧)، والبيهقي (٥٨٤٣)، والحاكم (١٠٥٣)، والطبراني (٢٢١٠)،
وأحمد (١٩١٨٠).

(٢) حسن: البيهقي (١٦٦٨٦)، وشعب الإيمان (١٠٤٨٧)، والطبراني (٢٢٦٦)، وابن ماجه (٣٧١٢)،
والبزار (٥٨٤٦).

(٣) صحيح: البخاري (٢٨٧١)، ومسلم (٢٤٧٥م)، وابن ماجه (١٥٩)، وأحمد (١٩١٩٦).

(٤) الصَّفَّيْدي: الوافي بالوفيات (١١ / ٥٧ : ٥٩).

﴿الله﴾ **أحد العشرة والثمانية والخمسة والستة:** (أحد العشرة رضي الله عنهم) **طلحة بن عبيد الله**... ابن عم أبي بكر الصديق رضي الله عنهما، من السابقين الأولين المعدّين على الإسلام، وهو أحد **العشرة** الذين شهد لهم رسول الله ﷺ بالجنة، وأحد **الثمانية** الذين سبقوا إلى الإسلام، وأحد **الخمسة** الذين أسلموا على يد أبي بكر، وأحد **الستة** أهل الشورى الذين توفي رسول الله ﷺ وهو عنهم راض، وأحد الذين كانوا مع رسول الله ﷺ على الجبل فتحرك بهم... وكان طلحة رجلاً آدم حسن الوجه كثير الشعر ليس بالجعد القطط ولا بالسبط^(١). ... ولما مات طلحة ترك من العين ألف درهم، ومائتي ألف دينار، وباقى العروض تيمّة ثلاثين ألف درهم، وكان يغل بالعراق ما بين أربعمئة ألف إلى خمسمئة ألف درهم، ويغل بالسراة عشرة آلاف دينار أو أقل أو أكثر، وكان لا يدع أحداً من بني تيم عائلاً إلا كفاه مؤنته ومؤنة عياله أيامهم وقضى دين غارمهم، وكان يرسل إلى عائشة كل سنة إذا جاءت عليه عشرة آلاف كبار... (ت ٣٦هـ) يوم الجمل^(٢).

﴿الله﴾ **كرامات الصحابة:** (أهبان بن الأكوخ **مكلم الذئب**)... ذكره ابن سعد في الطبقة الثالثة من المهاجرين، وقال: هو مكلم الذئب. ... وكان يسكن بلاد أسلم فبينا هو يرعى غنماً بحرة الوبرة عدا الذئب على شاةٍ منها فأخذها

(١) **السبط** من الشعر: المنبسط المسترسل والقطط: السليد الجعودة أي كان شعره وسطاً بينهما. أبو السعادات المبارك بن محمد الجزري: النهاية في غريب الحديث والأثر، تحقيق: طاهر أحمد الزاوي، محمود محمد الطناحي، المكتبة العلمية، بيروت، ١٣٩٩هـ/١٩٧٩م (٢/٨٤٠).

(٢) الصّفدي: الوافي بالوفيات (١٦/٢٧١ : ٢٧٣).

مختارات من الوافي بالوفيات د/نجيب الجيلاني

مِنْهُ، فَتَنَحَّى الدُّبَّ وَأَقْعَى عَلَى ذَنْبِهِ وَقَالَ: وَيْحَكَ لِمَ تَمْنَعُ مِنِّي رِزْقًا رَزَقْنِيهِ
اللَّهُ؟ فَجَعَلَ أَهْبَانُ يَصْفُقُ بِيَدَيْهِ وَيَقُولُ: تَاللَّهِ مَا رَأَيْتُ أُعْجِبَ مِنْ هَذَا! فَقَالَ
الدُّبُّ: إِنَّ أُعْجِبَ مِنْ هَذَا رَسُولُ اللَّهِ ﷺ بَيْنَ هَذِهِ النَخْلَاتِ وَأَوْمًا إِلَى
الْمَدِينَةِ. فَحَدَّرَ أَهْبَانُ غَنَمَهُ إِلَى الْمَدِينَةِ وَأَتَى رَسُولُ اللَّهِ ﷺ فَحَدَّثَهُ الْحَدِيثَ،
فَعَجِبَ لَذَلِكَ وَأَمَرَهُ إِذَا صَلَّى الْعَصْرَ أَنْ يَحْدِثَ بِهِ أَصْحَابَهُ، فَفَعَلَ. فَقَالَ
رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: "صَدَقَ فِي آيَاتِ تَكُونُ قَبْلَ السَّاعَةِ" ^(١) ... وَتُوفِّي فِي خِلَافَةِ ^(٢)
مُعَاوِيَةَ ^(٣).

ﷺ **بنى الكعبة مرتين: (أبو جهم الصحابي)** عامر بن حذيفة... أسلم
يَوْمَ الْفَتْحِ، وَصَحَبَ النَّبِيَّ ﷺ، وَكَانَ مُقَدِّمًا فِي قُرَيْشٍ مُعَظَّمًا، ... قَالَ
عُمَي: كَانَ أَبُو جَهْمِ ابْنُ حُذَيْفَةَ مِنَ الْمُعَمَّرِينَ **بنى الكعبة مرتين** فِي الْجَاهِلِيَّةِ
حِينَ بَنَتْهَا قُرَيْشٌ، وَحِينَ بَنَاهَا ابْنُ الزَّيْبِرِ، وَهُوَ أَحَدُ الْأَرْبَعَةِ الَّذِينَ دَفَنُوا
عُثْمَانَ، وَهُمْ: حَكِيمُ بْنُ حَزَامٍ وَجَبْرِ بْنُ مَطْعَمٍ وَنِيَارُ بْنُ مَكْرَمٍ وَأَبُو جَهْمِ
ابْنُ حُذَيْفَةَ ... وَمِنْهُمْ مَنْ قَالَ إِنَّهُ تُوُفِّيَ فِي آخِرِ خِلَافَةِ مُعَاوِيَةَ ^(٤).

(١) **إسناده ضعيف**: أحمد في مسنده (١١٨٤١)، الطبراني في مسند الشاميين (٢٩٤٤).

(٢) معاوية بن أبي سفيان ٤١ هـ ٦٠ هـ. عبد الرحمن بن أبي بكر، جلال الدين السيوطي (ت ٩١١ هـ): تاريخ
ال خلفاء، تحقيق: حمدي الدمرداش، مكتبة نزار مصطفى الباز، الطبعة الأولى، سنة ١٤٢٥ هـ/٢٠٠٤ م (ص:
١٧٢).

(٣) الصَّفَّارِيُّ: الوافي بالوفيات (٢٤٨/٩).

(٤) الصَّفَّارِيُّ: الوافي بالوفيات (٣٢٩/١٦).

﴿الله﴾ تزكية فريدة: (حَفْصَة أم المؤمنين رَضِيَ اللهُ عَنْهَا) ... ابنة عمر بن الخطاب رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا زوج النبي ﷺ تزوجها سنة ثلاث من الهجرة، قالت عائشة رَضِيَ اللهُ عَنْهَا: "وهي التي كانت تساميني من أزواجه"، قيل إنها ولدت قبل النبوة بخمس سنين، ورُوي أن النبي ﷺ طلقها تطليقة ثم ارتجعها، أمره بذلك جبريل عليه السلام وقال: "إنها صوامة قوامة وهي زوجتك في الجنة"^(١). (ت ٤٥هـ) فيما قيل، وكانت قبل رسول الله ﷺ تحت خنيس بن حذافة بن قيس بن عدي السهمي، فلما تأيمت^(٢) ذكرها عمر لأبي بكر وعرضها عليه فلم يرجع أبو بكر كلمة، فغضب من ذلك عمر، ثم عرضها على عثمان حين ماتت رقية بنت رسول الله ﷺ فقال عثمان: ما أريد أن أتزوج اليوم. فأنطلق عمر إلى رسول الله ﷺ فشكا إليه عثمان، فقال رسول الله ﷺ: "يتزوج حفصة من هو خير من عثمان، ويتزوج عثمان من

(١) صحيح: الحاكم في المستدرک (٦٧٥٤)، الطبراني في الأوسط (١٥١)، الألباني في الصحيحة (٢٠٠٧) صحيح الجامع (٤٣٥١). وقال الألباني: (فائدة) دل الحديث على جواز تطليق الرجل لزوجته، ولو أنها كانت صوامة قوامة، ولا يكون ذلك بطبيعة الحال إلا لعدم تمازجها وتطاوعها معه، وقد يكون هناك أمورٌ داخلية لا يمكن لغيرهما الاطلاع عليها، ولذلك فإن ربط الطلاق بموافقة القاضي من أسوء وأسخف ما يُسمعُ به في هذا الزمان الذي يُلْهَجُ كثير من حكامه وقضاته وخطبائه بحديث: "أبغض الحلال إلى الله الطلاق" وهو حديث ضعيف كما في إرواء الغليل. أ.هـ. صهيب عبد الجبار: الجامع الصحيح للسنن والمسانيد (٩٩/١٦).

(٢) امرأة أيم: قد تأيمت، إذا كانت ذات زوج، أو كان لها قبل ذلك زوج فمات، وهي تصلح للأزواج. أبو عبد الرحمن الخليل بن أحمد بن عمرو بن تميم الفراهيدي البصري (ت ١٧٠هـ): العين، تحقق: د مهدي المخزومي، د إبراهيم السامرائي، دار ومكتبة الهلال (٨/ ٤٢٥).

هي خير من حفصة^(١)، ثم خطبها إلى عمر فتزوجها رسول الله ﷺ، فلقي أبو بكر عمر فقال: لا تجد عليّ في نفسك، إنّ رسول الله ﷺ كان ذكر حفصة، فلم أكن لأفشي سرّ رسول الله ﷺ ولو تركها لتزوجتها. وأوصى عمر بعد موته إلى حفصة، وأوصت حفصة إلى عبد الله بن عمر بما أوصى به إليها عمر، وبصدقة تصدّقت بها بمال وقفته بالغابة... وروى لها الجماعة كلهم^(٢).

شهادة غالية: (الحسن بن عليّ بن أبي طالب) (رضي الله عنهما)...
ريحانة رسول الله ﷺ وابن بنته السيدة فاطمة الزهراء... كان يشبه النبي ﷺ... (ت ٤٩ هـ) بالمدينة في قول الواقدي وفي سنة (٥٠ هـ) في قول جماعة... ولما ولد ﷺ تفل رسول الله ﷺ في فيه وسماه حسناً... وقال ابن الزبير: أنا أحدثكم بأشبه أهله به يعني رسول الله ﷺ وأحبهم إليه الحسن بن عليّ رأيته يجيء وهو ساجد فيركب رقبته أو قال ظهره فما ينزله حتّى يكون هو الذي ينزل، ولقد رأيته يجيء وهو راکع فيفرج له رجله حتّى يخرج من الجانب

(١) صحيح: أخرجه البخاري في النكاح (٧٠) باب (٣١) عرض الأنساب ابنته أو أخته عن أم الخير الحديث (٤٨٣٠).

(٢) الصّفّدي: الوافي بالوفيات (٦٦/١٣ : ٦٧).

الآخر. وَقَالَ فِيهِ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ أَنَّهُ "رِيحَانِي مِنَ الدُّنْيَا"^(١)، وَقَالَ: "اللَّهُمَّ إِنِّي أَحِبُّهُ وَأُحِبُّ مِنْ يُحِبُّهُ"^(٢).

وَعَنْ عَلِيٍّ: كَانَ الْحَسَنُ أَشْبَهَ النَّاسِ بِرَسُولِ اللَّهِ ﷺ مِنْ وَجْهِهِ إِلَى سِرِّهِ، وَكَانَ الْحُسَيْنُ أَشْبَهَ النَّاسِ بِرَسُولِ اللَّهِ ﷺ مَا كَانَ أَسْفَلَ مِنْ ذَلِكَ. ... وَعَنْ عَلِيٍّ أَمْرَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ فَاطِمَةَ أَنْ لَا تَسْبِقَهُ بِرِضَاعٍ وَلَكِنَّا فَسَبَقَتْهُ بِرِضَاعِ الْحُسَيْنِ وَأَمَّا الْحَسَنُ فَإِنَّهُ ﷺ صَنَعَ فِيهِ شَيْئًا لَا يَذَرِي مَا هُوَ فَكَانَ أَعْلَمَ الرَّجُلَيْنِ. وَنَشَأَ الْحَسَنُ كَمَا وَصَفَهُ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ عَابِدًا عَالِمًا جَوَادًا فَاضِلًا مَهِيًّا وَقَوْرًا حَلِيمًا فَصِيحًا وَحَجَّ خَمْسًا وَعَشْرِينَ حَجَّةً مَاشِيًا وَإِنَّ النَّجَائِبَ لَتُقَادَ مَعَهُ.

وَقَالَ ابْنُ سِيرِينَ: كَانَ الْحَسَنُ يُجِيزُ الرَّجُلَ الْوَاحِدَ بِمِائَةِ أَلْفِ دِرْهَمٍ وَكَانَ ﷺ مُطْلَقًا قِيلَ: إِنَّهُ أَحْصَنُ بِسَبْعِينَ امْرَأَةً، وَقَلَّمَا تُفَارِقُهُ أَرْبَعُ حَرَائِرَ، وَكَانَ لَا يُفَارِقُ امْرَأَةً إِلَّا وَهِيَ تُحِبُّهُ. ... وَكَانَ الْحَسَنُ تُوضَعُ تَحْتَهُ طُسْتُ وَتَرْفَعُ أُخْرَى نَحْوًا مِنْ أَرْبَعِينَ يَوْمًا فَقَالَ الطَّبِيبُ: هَذَا رَجُلٌ قَطَعَ السَّمَّ أَمْعَاوَةَ وَأَقَامَ نِسَاءَ بَنِي هَاشِمٍ عَلَيْهِ النَّوَاحُ شَهْرًا. ... وَلَمَّا مَاتَ ارْتَجَّتِ الْمَدِينَةُ صِيحًا وَكَانَ قَدْ أَوْصَى أَنْ يَدْفَنَ فِي حَجَرَةِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ إِلَّا أَنْ تَخَافَ فِتْنَةً، فَحَالَ مَرْوَانَ يَمْنُ مَعَهُ دُونَ ذَلِكَ، فَقَالَ: وَاللَّهِ لَا يَدْفَنُ فِي الْحُجْرَةِ وَقَدْ دَفِنَ عُثْمَانُ

(١) صحيح: أخرجه أحمد (٢٠٥٣٥)، وابن حبان (٦٩٢٥)، والبخاري (٢٥٥٧).

(٢) صحيح: أخرجه البخاري (٣٧٤٩)، ومسلم (٢٤٢١)، وأحمد (٧٣٩٨)، والطيالسي (٧٣٢)،

والطبراني في الكبير (٢٥٨٢)، وابن ماجه (١٤٣)، والنسائي في الكبرى (٨١٦٤).

في البقيع ، وبلغ ذلك مُعَاوِيَةَ فاستصوبه فدفن عند قبر أمه فاطمة وصلى عليه سعيد بن العاص وهو أمير المدينة... ومات وله سبع وأربعون سنة أو ست وأربعون وقيل ثمان وخمسون سنة ﷺ ^(١).

🕌 ذرية بعضها من بعض : (بنت علي بن أبي طالب) أم كلثوم بنت علي بن أبي طالب ، ولدت قبل وفاة النبي ﷺ ، أمها فاطمة ، خطبها عمر بن الخطاب رضي الله عنه إلى علي رضي الله عنه ، فقال : إنها صغيرة ، فقال عمر : زوجنيها يا أبا حسن فأني أرصد من كرامتها ما لا يرصده أحد ، فقال علي : أنا أبعثها إليك ، فإن رضيتها فقد زوجتكها ، فبعث إليها يبرد وقال لها : قولي له هذا البرد الذي قلت لك ، فقالت ذلك لعمر ، فقال : فقولي له قد رضيت رضي الله عنك ، ووضع يده على ساقها فكشفها ، فقالت أتفعل هذا؟ **لولا أنك أمير المؤمنين لكسرت أنفك** ^(٢). ثم خرجت فجاءت أباهَا وقالت بعثتني إلى شيخ

(١) الصَّفَّارِيُّ : الوافي بالوفيات (١٢/٦٧ : ٦٩).

(٢) جاء في حاشية رقم (٣) مسند الفاروق (٢/١٢٥) : في «جمهرة نسب قريش وأخبارها» (٢/٧٨٢). ومن طريقه : أخرجه ابن عساكر في «تاريخه» (١٩/٤٨٣) وابن الجوزي في «المنتظم» (٤/٢٣٧). وهذه رواية معضلة لا تصح. وقصة كشف عمر لساق أم كلثوم لها طريق أخرى : أخرجه عبد الرزاق (٦/١٦٣ رقم ١٠٣٥٢) وسعيد بن منصور (١/١٤٧ رقم ٥٢١) عن ابن عيينة ، عن عمرو بن دينار ، عن أبي جعفر قال : خطب عمر إلى علي ابنته ، فقال : إنها صغيرة. فقبل لعمر : إنما يريد بذلك منعها ، قال : فكلّمه ، فقال علي : أبعث بها إليك ، فإن رضيت فهي امرأتك. قال : فبعث بها إليه ، قال : فذهب عمر فكشف عن ساقها ، فقالت : أرسل ، فلولا أنك أمير المؤمنين ؛ لصككت عنقك. وفي لفظ : للطمت عينيك. وهذا منقطع ؛ أبو جعفر ، وهو : محمد بن علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب لم يدرك جدّه علياً ، بله عمر ، وبه أعلمه الشيخ الألباني في «السلسلة الضعيفة» (٣/٤٣٤). يُنظر : أبو الفداء إسماعيل بن عمر بن كثير القرشي البصري ثم الدمشقي (ت ٧٤٧هـ) :

مختارات من الوافي بالوفيات - د/نجيب الجيلاني

سوء، قال: يَا بِنِيَّةُ فَإِنَّهُ زَوْجُكَ، فَجَاءَ عَمْرٌ إِلَى مَجْلِسِ الْمُهَاجِرِينَ فِي الرَّوْضَةِ فَقَالَ لَهُمْ: رَفْتُونِي^(١)، فَقَالُوا: بِمَذَا؟ قَالَ: تَزَوَّجْتَ أُمَّ كُلْثُومَ بِنْتَ عَلِيٍّ... وَتَزَوَّجَهَا عَلَى مَهْرٍ أَرْبَعِينَ أَلْفًا... وَتَوَفَّيْتُ فِي حُدُودِ (٥٠هـ)^(٢).

الله **سخاء وكرم وجود: (الأسدي الصّحابي)**... لَهُ صُحْبَةٌ وَرِوَايَةٌ وَشَرَفٌ فِي قَوْمِهِ وَحَشَمَةٌ، حَضَرَ بَذْرًا مُشْرَكًا، وَأَسْلَمَ عَامَ الْفَتْحِ بِالطَّرِيقِ قَبْلَ أَنْ يَدْخُلَ النَّبِيُّ ﷺ مَكَّةَ وَشَهِدَ حَنِيفًا، وَكَانَ إِذَا اجْتَهَدَ فِي يَمِينِهِ قَالَ: "لَا وَالَّذِي نَجَّانِي يَوْمَ بَدْرٍ مِنَ الْقَتْلِ". وَوُلِدَ فِي جَوْفِ الْكَعْبَةِ. أَسْلَمَ وَلَهُ سِتُّونَ سَنَةً، وَكَانَ مِنَ الْمُؤَلَّفَةِ، أَعْتَقَ فِي الْجَاهِلِيَّةِ مِائَةَ رَقَبَةٍ، **وَفِي الْإِسْلَامِ مِائَةَ رَقَبَةٍ، وَهُوَ أَحَدٌ مِنْ دَفْنِ عُثْمَانَ**، وَلَمَّا تَوَفَّى الزَّيْبِرَ قَالَ لِابْنِهِ: كَمْ عَلَى أَخِي مِنَ الدِّينِ؟ قَالَ أَلْفَ أَلْفٍ دِرْهَمٍ. قَالَ: عَلَيَّ مِنْهَا خَمْسَمِائَةَ أَلْفٍ دِرْهَمٍ. (ت ٥٤هـ)، وَرَوَى لَهُ الْجَمَاعَةُ، وَأَعْطَاهُ النَّبِيُّ ﷺ مِائَةَ بَعِيرٍ، وَعَاشَ مِائَةَ وَعِشْرِينَ سَنَةً، وَكَانَ أَحَدَ عُلَمَاءِ قُرَيْشٍ بِالنَّسَبِ. وَعَنِ الزَّهْرِيِّ: أَنَّ حَكِيمًا سَأَلَ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ عَمَّا يَدْخُلُ الْجَنَّةَ؟ قَالَ: "لَا تَسْأَلُ أَحَدًا شَيْئًا"^(٣). فَكَانَ حَكِيمًا لَا يَسْأَلُ خَادِمَهُ أَنْ يَسْقِيَهُ مَاءً وَلَا يَنَاولُهُ مَا يَتَوَضَّأُ بِهِ، وَقِيلَ: إِنَّهُ حَضَرَ يَوْمَ عَرَفَةَ وَمَعَهُ مِائَةُ رَقَبَةٍ، وَمِائَةُ بَدَنَةٍ، وَمِائَةُ بَقَرَةٍ، وَمِائَةُ شَاةٍ. وَقَالَ: هَذَا

= مسند الفاروق أمير المؤمنين أبي حفص عمر بن الخطاب رضي الله عنه وأقواله على أبواب العلم، تحقيق: إمام بن علي بن إمام، دار الفلاح، الفيوم، مصر، الطبعة الأولى، سنة ١٤٣٠هـ / ٢٠٠٩م.

(١) وَهُوَ دُعَاءٌ لِلْمُتَزَوِّجِ بِالْإِتِّمَامِ وَالْإِتِّفَاقِ وَجَمْعِ الشَّمْلِ وَاسْتِيلَادِ الْبَيْنِ. مجمع اللغة العربية بالقاهرة: المعجم الوسيط، إبراهيم مصطفى، أحمد الزيات، حامد عبد القادر، محمد النجار، دار الدعوة (١/ ٣٥٨).

(٢) الصَّفَلِيُّ: الوافي بالوفيات (٢٤/ ٢٧٢).

(٣) صحيح: أخرجه البخاري (١٤٠٣)، ومسلم (١٠٥١)، والترمذي (٢٣٧٤).

مختارات من الوافي بالوفيات ————— د/نجيب الجيلاني

كله لله، فأعتق الرقاب، وأمر بذلك فُنْجِر. وباع دار الندوة من معاوية بمائة ألف درهم، وقيل: بأربعين ألف دينار. وقال: والله إن أخذتها في الجاهلية إلّا بزقٍ خمرٍ، واشهدوا أن ثمنها في سبيل الله^(١).

﴿الله﴾ **آخر من خرج من لحد رسول الله ﷺ:** (قثم ابن العباس)... أردفه النبي ﷺ خلفه، وكان آخر من خرج من لحد رسول الله ﷺ. ولما ولي عليُّ الخلافة استعمله على مكة، وكان يشبه النبي ﷺ وغزا مع سعيد بن عثمان إلى سمرقند فاستشهد بها سنة (٥٧هـ)^(٢).

﴿الله﴾ **حبية الحبيب:** (السيدة عائشة) أم المؤمنين رضي الله عنها بنت أبي بكر الصديق، أم المؤمنين زوج رسول الله ﷺ... أم عبد الله التيمية، فقيهة نساء الأمة، دخل بها رسول الله ﷺ في شوال بعد بدر، وعمرها تسع سنين، وتزوجها قبل الهجرة بستين، وقيل بثلاث، وهي بنت سبت، وقيل بنت سبع... وكان رسول الله ﷺ قد أري عائشة في المنام في سرقة من حرير متوفى خديجة، فقال إن يكن هذا من عند الله يمضه، ثم تزوجها، وتوفي عنها ﷺ وعمرها يومئذ ثمان عشرة سنة، قال أبو عمر ابن عبد البر: لم ينكح بكرة غيرها، واستأذنت رسول الله ﷺ في الكنية، فقال لها: اكتني بابنك عبد

(١) الصَّفَّي: الوافي بالوفيات (٨١/١٣).

(٢) الصَّفَّي: الوافي بالوفيات (١٥٠/٢٤).

الله بن الزبير، يَعْنِي ابْنَ أُخْتِهَا، وَكَانَ مَسْرُوقٌ إِذَا حَدَّثَ عَنْ عَائِشَةَ قَالَ: حَدَّثَنِي الصَّادِقَةُ ابْنَةُ الصِّدِّيقِ الْبَرِثَةِ الْمُبْرَأَةَ يَكْذًا وَكَذَا.

وَقَالَ عَطَاءُ بْنُ أَبِي رَبَاحٍ: كَانَتْ عَائِشَةُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا أَفْقَهَ النَّاسِ، وَأَعْلَمَ النَّاسِ، وَأَحْسَنَ النَّاسِ رَأْيًا فِي الْعَامَّةِ. ... قَالَ الزُّهْرِيُّ: لَوْ جُمِعَ عِلْمُ عَائِشَةَ إِلَى عِلْمِ جَمِيعِ أَزْوَاجِ النَّبِيِّ ﷺ وَعِلْمِ جَمِيعِ النِّسَاءِ لَكَانَ عِلْمُ عَائِشَةَ أَفْضَلَ، وَقَالَ عَمْرُو بْنُ الْعَاصِ قُلْتُ لِرَسُولِ اللَّهِ ﷺ أَيُّ النَّاسِ أَحَبُّ إِلَيْكَ؟ قَالَ: عَائِشَةُ. قُلْتُ: فَمَنْ الرَّجَالُ؟ قَالَ: **أَبُوهَا**^(١). وَقَالَ ﷺ: **"فَضْلُ عَائِشَةَ عَلَى النِّسَاءِ كَفَضْلِ الثَّرِيدِ^(٢) عَلَى سَائِرِ الطَّعَامِ^(٣)"**^(٤)، وَقَالَتْ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ يَا عَائِشَةُ هَذَا جِبْرِيلُ يُقْرِئُكَ السَّلَامَ. فَقُلْتُ: عَلَيْهِ السَّلَامُ وَرَحْمَةُ اللَّهِ وَبَرَكَاتُهُ، تَرَى مَا لَأُرى. ... وَقَالَ عُرْوَةُ: كَانَ النَّاسُ يَتَحَرُونَ بِهَدَايَاهُمْ عَائِشَةَ، وَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: **"يَا أُمَّ سَلَمَةَ لَا تُؤْذِينِي فِي عَائِشَةَ فَإِنَّهُ وَاللَّهِ مَا نَزَلَ عَلَيَّ الْوَحْيُ وَأَنَا فِي لِحَافِ امْرَأَةٍ مِنْكُنَّ غَيْرَهَا"**^(٥).

وتوفيت رضي الله عنها سنة (٥٧هـ)، وقيل سنة (٥٨هـ)، وأمرت أن تُدفن ليلاً، فدفنت بعد الوتر بالبقيع، وصلى عليها أبو هريرة، ونزل في

(١) صحيح: أخرجه البخاري (٤١٠٠)، ومسلم (٢٣٨٤).

(٢) **الثريد**: الطعام الذي يصنع بخلط اللحم والخبز المفتت مع المرق، وأحياناً يكون من غير اللحم. الجامع الصحيح للسنن والمسانيد (١٢٥/١٤).

(٣) فيه دليل على فضل الثريد على غيره من الأطعمة. انظر مختصر الشمائل: ١٤٨.

(٤) **متفق عليه**: أخرجه البخاري (٣٢٣٠)، ومسلم (٧٠) - (٢٤٣١)، الترمذي (١٨٣٤)، النسائي في السنن الصغرى (٣٩٤).

(٥) **صحيح**: البخاري (٣٥٦٤)، والترمذي (٣٨٧٩)، والنسائي في الصغرى (٣٩٤٩).

قبرها خَمْسَة: عبد الله وعُرْوَة ابنا الزبير، والقاسم بن مُحَمَّد، وعبد الله بن مُحَمَّد بن أبي بكر، وعبد الله بن عبد الرَّحْمَن بن أبي بكر^(١).

﴿الله﴾ **وحي من الله: (المصطلق الحارث بن أبي ضرار)...** والد جويرة بنت الحارث^(٢)، قال ابن إسحاق: تزوج رسول الله ﷺ جويرة بنت الحارث بن سبأيا بن المصطلق من خُزَاعَة، فَوَقَّعت فِي السَّهْم لِثَابت بن قيس بن شماسٍ، قال: فأقبل أبوها الحارث بفداء ابنته، فلمَّا كَانَ بالعقيق نظر إلى الليل التي جَاءَ بِهَا لِلْفِدَاءِ فرغب فِي بَعِيرَيْنِ فغَيَّبَهُمَا فِي شعب من شعاب العقيق، ثمَّ أَتَى النَّبِيَّ ﷺ فَقَالَ: يَا مُحَمَّدُ أَصَبْتُم ابْنَتِي وَهَذَا فِدَاؤُهَا؟ فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: **"فَأَيْنَ البعيران اللذان غيبت بالعقيق فِي شعب كَذَا وَكَذَا؟"**^(٣) فَقَالَ الحارث: أَشْهَدُ أَنَّ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَأَنَّكَ رَسُولُ اللَّهِ، فَوَاللَّهِ مَا أَطَّلَعَ عَلَى ذَلِكَ إِلَّا اللَّهَ. وَأَسْلَمَ الحارث وَأَسْلَمَ مَعَهُ ابْنَانِ وَنَاسٌ مِنْ قَوْمِهِ^(٤).

(١) الصَّفَّارِيُّ: الوافي بالوفيات (١٦/٣٤١ : ٣٤٣).

(٢) كانت تحت مالك بن صفوان وقيل مسافع بن صفوان فقتل يوم المريسيع، تزوجها النبي ﷺ بعد أن أعتقها وذلك بعد غزوة المريسيع وكانت ابنة عشرين سنة، وتوفيت وهي ابنة خمس وستين سنة، وذلك في شهر ربيع الأول سنة (٥٧هـ) في خلافة معاوية، وقيل سنة ستين وصلى عليها مروان بن الحكم والي المدينة. أبو منصور عبد الرحمن بن محمد بن هبة الله بن عساكر: الأربعين في مناقب أمهات المؤمنين رحمة الله عليهن أجمعين، تحقيق: محمد مطيع الحافظ، غزوة بدير، دار الفكر، دمشق، الطبعة الأولى، سنة ١٤٠٦هـ، (ص: ٤٣) ولم أعثر على تاريخ وفاة لوالدها.

(٣) لم أقف على مدى درجة هذا الحديث، ومحقق الوافي قال: الخبر في سيرة ابن هشام (٢/٢٩٥).

(٤) الصَّفَّارِيُّ: الوافي بالوفيات (١١/١٩٤ : ١٩٥).

﴿الله﴾ فضل البر: (ابن النعمان الصحابي) حارثة بن النعمان، ... شهد بذرًا وأخذًا والخندق والمشاهد كلها مع رسول الله ﷺ وكان من فضلاء الصحابة، قال مررت على رسول الله ﷺ ومعه جبريل جالسًا بالمقاعد فسلمت عليه وجزت، فلمّا رجعت وأنصرف النبي ﷺ قال لي: هل رأيت الذي كان معي؟ قلت: نعم. قال: "فإنه جبريل وقد ردّ عليك السلام" ^(١). ... وقالت عائشة قال رسول الله ﷺ: "نمتُ فرأيتني في الجنة فسمعتُ قارئًا فقلتُ من هذا؟ قالوا: [حارثة بن النعمان] فقال رسول الله ﷺ كَذَلِكَ الْبِرُّ" ^(٢). ^(٣). وكان ^(٤) أبرّ الناس بأمه. توفي ﷺ في خلافة معاوية، وقيل: إنه ذهب بصره فاتخذ خيطًا في الموضع من مصلاه إلى باب حجرته، ووضع عنده مكتلًا فيه تمر فكان إذا جاء المسكين يسأل أخذ من ذلك المكتل ثم أخذ يطرف الخيط حتى يناوله. وكان أهله يقولون: نحن نكفيك، فقال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: "مناولة المسكين تقي ميتة السوء" ^(٥) ^(٦).

(١) إسناده صحيح: أخرجه أحمد في المسند (٢٣٧٢٧)، والطبراني في الكبير (٣٢٢٦).

(٢) أي: هذه هي ثمرة بر الوالدين.

(٣) إسناده صحيح: أخرجه أحمد في المسند (٢٥٣٧٦)، (٢٥٢٢٣)، (٢٤١٢٦)، والنسائي في السنن الكبرى

(٨٢٣٤)، وابن حبان (٧٠١٥)، المستدرک على الصحيحين للحاكم (٧٢٤٧)، والبيهقي في شعب الإيمان (٧٨٥٠).

(٤) أي: حارثة بن النعمان.

(٥) ضعيف: أخرجه الطبراني في المعجم الكبير (٣٢٢٨)، البيهقي في شعب الإيمان (٣١٨٨)، وانظر حديث رقم

(٥٨٩٢) في ضعيف الجامع، والضعيفة رقم (٤٦٦٧).

(٦) الصّفّدي: الوافي بالوفيات (٢٠٤/١١ : ٢٠٥).

﴿الله﴾ **قتلت تسعة من الروم: (أسماء بنت يزيد الأنصارية)**... بايعة رسول الله ﷺ وروت جملة حديث. روى لها الترمذي وأبو داود والنسائي وابن ماجة، قتلت بعمود خيامها يوم اليرموك تسعة من الروم، وتوفيت في حدود السبعين من الهجرة^(١).

﴿الله﴾ **معجزة نبوية: (أبو يزيد الكندي)**... قال: حجّ أبي مع رسول الله ﷺ وأنا ابن سبع سنين وخرجت مع الصبيان إلى ثنية الوداع نلتقي رسول الله ﷺ من غزوة تبوك، ... ومسح رسول الله ﷺ رأسه ودعا له، (ت ٩١هـ)، ... وقال عطاء مولى السائب بن يزيد: كان شعر السائب من هامته إلى مقدم رأسه أسود وسائر رأسه ولحيته وعارضيه أبيض، فقلت له: ما رأيت أحدا أعجب شعرا منك! فقال: مربّي رسول الله ﷺ وأنا ألعب مع الصبيان فمسح يده على رأسي وقال: **"بارك الله فيك"**^(٢) فهو لا يشيب أبدا^(٣).

﴿الله﴾ **تأييد من الله: (ابن ثابت الأنصاري)** حسان بن ثابت، ... شاعر رسول الله ﷺ، ... قال ابن سعد: عاش في الجاهلية ستين سنة، وفي الإسلام مثلها، وكان قديم الإسلام، ولم يشهد مع النبي ﷺ مشهدا، وكان يجبن، قال الحافظ ابن عساكر: نعم كان جهاده يشعره كان رسول الله ﷺ ينصب له منبرا في المسجد يقوم عليه ينافح عن رسول الله ﷺ فكان ذلك على قرّيش

(١) الصّفدي: الوافي بالوفيات (٣٤/٩).

(٢) الطبري في تهذيب الآثار (الجزء المفقود) (٩٤٨)، أخرجه ابن عساكر (١١٥/٢٠) كنز العمال (٣٧١٤٢).

(٣) الصّفدي: الوافي بالوفيات (٦٣/١٥).

أشد من رشق النبل، وَقَالَ لَهُ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: "أَجِبْ عَنْ رَسُولِ اللَّهِ، اللَّهُمَّ
أَيُّدِهِ بِرُوحِ الْقُدُسِ" ^(١).

وَفِي رِوَايَةٍ: "اهْجُئْهُمْ - أَوْ هَاجِئْهُمْ - وَجَبْرِيلُ مَعَكَ" ^(٢). وَفِي رِوَايَةٍ:
"إِنَّ رُوحَ الْقُدُسِ مَعَكَ مَا هَاجِئَتْهُمْ" ^(٣). وَفِي رِوَايَةٍ: "وَجَبْرِيلُ يَعِينُكَ" ^(٤). وَفِي
رِوَايَةٍ: "إِنَّ اللَّهَ يُؤَيِّدُ حَسَّانَ بِرُوحِ الْقُدُسِ مَا نَافَحَ عَنْ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ" ^(٥) انْتَهَى
كَلَامُ ابْنِ عَسَاكِر.

وَقَالَ صَاحِبُ الْأَغَانِي: فِيمَا يَرْوِيهِ عَنْ مُحَمَّدَ بْنِ جَرِيرٍ قَالَ: كَانَ حَسَّانُ
بْنُ ثَابِتٍ يَوْمَ الْخُنْدَقِ فِي حَصْنٍ بِالْمَدِينَةِ مَعَ النِّسَاءِ وَالصِّبْيَانِ لَجْبَنَهُ، قَالَ: فَمَرَّ
رَجُلٌ مِنَ الْيَهُودِ فَجَعَلَ يَطِيفُ بِالْحَصْنِ، فَقَالَتْ صَفِيَّةُ بِنْتُ عَبْدِ الْمَطْلَبِ -
رَحِمَهَا اللَّهُ تَعَالَى - : يَا حَسَّانُ إِنَّ هَذَا الْيَهُودِيَّ كَمَا تَرَى يَطِيفُ بِالْحَصْنِ وَإِنِّي
وَاللَّهِ مَا آمَنُهُ أَنْ يَدُلَّ عَلَى عَوْرَتِنَا مِنْ وَرَاءَنَا مِنَ الْيَهُودِ، وَقَدْ شَغَلَ عَنَّا رَسُولُ
اللَّهِ وَأَصْحَابُهُ فَانْزِلْ إِلَيْهِ فَاقْتُلْهُ؟ فَقَالَ: يَغْفِرُ اللَّهُ لَكَ يَا بِنْتَ عَبْدِ الْمَطْلَبِ،
لَقَدْ عَرَفْتُ مَا أَنَا بِصَاحِبِ هَذَا. قَالَتْ: فَلَمَّا قَالَ لِي ذَلِكَ وَلَمْ تَرَ عِنْدَهُ شَيْئًا

(١) صحيح: أخرجه مسلم (١٥١) - (٢٤٨٥)، والبخاري (٣٠٤٠)، والنسائي في السنن الصغرى (٧١٦)،
وأحمد (٧٦٣٢).

(٢) إسناده صحيح على شرط الشيخين: البخاري (٣٢١٣)، مسلم (١٨٦٧٣).

(٣) المستدرك على الصحيحين للحاكم (٦٠٦٢) وقال: هَذَا حَدِيثٌ صَحِيحُ الْإِسْنَادِ، وَلَمْ يُخَرِّجْهُ "، والطبراني
في الكبير (٣٥٩٠)، وابن حبان (٧١٤٦) وقال شعيب الأرنؤوط: إسناده صحيح.

(٤) كنز العمال (٣٦٩٥٩)، أخرجه ابن عساكر (٣٨٦/١٢).

(٥) صحيح: أبو داود (٥٠١٥)، والترمذي (٢٨٤٦)، وأحمد (٢٤٤٨١)، انظر صحيح الجامع (١٨٦٥)،
والصحيحة (١٦٥٧).

اعتجرت ثم أخذت عموداً ثم نزلت من الحصن فضربت بالعمود حتى قتلتها، فلما فرغت منه رجعت إلى الحصن وقالت: يا حسان انزل إليه فاسلبه فإنه لم يمنعني من سلبه إلا أنه رجل؟ فقال: ما لي بسلبه حاجة يا بنت عبد المطلب. قلت: وقد رأيت بعضهم ينكر جبنه واعتذر له بأن قال أنه كان يهاجي قريشاً ويذكر مساوئهم ولم يبلغنا أن أحداً غيره بالجبن والفرار من الحروب وقد هجا الحارث بن هشام المخزومي... وقال ابن الكلبي: إن حسان كان لسناً شجاعاً فأصابته علة أحدثت له الجبن فكان بعد ذلك لا يقدر ينظر إلى قتال ولا يشهده^(١).

﴿شرف العمل﴾ (أنس بن مالك رضي الله عنه خادم النبي ﷺ)... وهو آخر أصحابه موتاً، روى عن النبي ﷺ وعن أبي بكر وعمر وعثمان وأسيد بن حضير وأبي طلحة وعبادة ابن الصامت، وأمه أم سليم، وخالته أم حرام، وابن مسعود ومعاذ وأبي ذر، قال: "خدمت رسول الله ﷺ عشر سنين فما ضربني ولا سبني ولا عبس في وجهي". رواه الترمذي بأطول من هذا. وقال رسول الله ﷺ: "اللهم أكثر ماله وولده"^(٢)، قال أنس: والله إن مالي لكثير وإن ولدي وولد ولدي يتعاضون على نحو من مائة اليوم - قال بعضهم: بلغ مائة وثلاث سنين. وتوفي على الصحيح سنة (٩٣هـ). وقال أنس: دفنت من صليبي مائة ولد، وإن نخلي يثمر في السنة مرتين، ولقد عشت حتى

(١) الصَّفَدِيُّ: الوافي بالوفيات (١١/٢٧٠ : ٢٧٢) وترجمته طويلة فلترجع في مواطنها لمن أراد المزيد.

(٢) صحيح: البخاري (٥٩٧٥)، ومسلم ٢٦٨ - (٦٦٠).

مختارات من الوافي بالوفيات - د/نجيب الجيلاني

استحييتُ من أهلي وأنا أَرْجُو الرَّابِعَةَ - يَعْنِي الْمَغْفِرَةَ - لِأَنَّ النَّبِيَّ ﷺ قَالَ: "اللَّهُمَّ أَكْثَرُ مَالِهِ وَوَلَدَهُ وَأَطْلَ عَمْرِهِ وَاغْفِرْ لَهُ ذَنْبَهُ وَبَارِكْ لَهُ فِيمَا أُعْطِيَتْهُ"^(١).
وَقَالَ أَنَسٌ: يَقُولُونَ لَا يَجْتَمِعُ حُبَّ عَلِيٍّ وَعُثْمَانَ فِي قَلْبِ رَجُلٍ مُؤْمِنٍ! كَذَبُوا، وَاللَّهِ لَقَدْ جَمَعَ اللَّهُ حُبَّهُمَا فِي قُلُوبِنَا، وَقَالَ ابْنُ سَعْدٍ: كَانَ يُصَلِّي حَتَّى تَتَفَطَّرَ رِجْلَاهُ دَمًا، وَكَانَ مَجَابِ الدَّعْوَةَ يَدْعُو فَيَنْزِلُ الْغَيْثُ، وَكَانَ إِذَا أَرَادَ أَنْ يَخْتِمَ الْقُرْآنَ جَمَعَ أَهْلَهُ وَغِيَالَهُ وَوَلَدَهُ فَيَخْتِمُ بِحَضْرَتِهِمْ، وَإِذَا خَرَجَ إِلَى قَصْرِهِ صَلَّى عَلَى حِمَارِهِ تَطَوُّعًا يَوْمِيَّ إِيمَاءً^(٢).

﴿الله﴾ من أعجب النساء: (التيمة) عَائِشَةُ بِنْتُ طَلْحَةَ... أُمُّهَا أُمُ كُلْثُومِ ابْنَةِ الصَّدِّيقِ، تَزَوَّجَتْ بِأَبْنِ خَالَهَا عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ أَبِي بَكْرٍ، وَبَعْدَهُ بِمُصْعَبِ بْنِ الزَّبِيرِ، وَكَانَ صَدَاقَهَا مِائَةَ أَلْفِ دِينَارٍ، وَكَانَتْ أَجْمَلَ أَهْلِ زَمَانِهَا، وَأَحْسَنَهُنَّ، وَأَرَأْسَهُنَّ، فَلَمَّا قُتِلَ مُصْعَبٌ تَزَوَّجَهَا عُمَرُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ التَّيْمِيُّ، وَأَصْدَقَهَا أَلْفَ أَلْفِ دِرْهَمٍ، حَدَّثَتْ عَنْ خَالَتِهَا عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا، وَوَثَّقَهَا يَحْيَى بْنُ مَعِينٍ، وَتَوَفِّيَتْ فِي حُدُودِ (١١٠هـ)، وَرَوَى لَهَا الْجَمَاعَةُ، ... وَكَانَتْ شَرَسَةَ الْأَخْلَاقِ، وَكَذَلِكَ نِسَاءُ بَنِي تَيْمٍ.

(١) صحيح: قال محقق المسند لأحمد ط الرسالة (١٩٠/١٩) أخرجه ابن سعد ١٩/٧، وأبو يعلى (٤٢٣٦) من طريق حماد بن زيد، والبخاري في "الأدب المفرد" (٦٥٣) من طريق سعيد بن زيد، كلاهما عن سنان بن ربيعة، عن أنس بن مالك. والسلسلة الصحيحة (٢٢٤١).
(٢) الصَّفَّارِيُّ: الوافي بالوفيات (٢٣٤/٩ : ٢٣٧).

ووصفتها عزة الميلاء لمصعب لما خطبها فقالت: أما عَائِشَةُ فَلَا وَاللَّهِ مَا إِنْ رَأَيْتُ مِثْلَهَا مَقْبَلَةً مُدْبِرَةً، مَحْطُوتَةً الْمُتَيْنِ^(١)، عَظِيمَةَ الْعَجِيزَةِ^(٢)، مَمْتَلَأَةَ التَّرَائِبِ^(٣)، نَقِيَّةَ الثَّغْرِ^(٤)، وَصَفْحَةَ الْوَجْهِ غُرَاءَ، فِرْعَاءَ الشَّعْرِ^(٥)، لِفَاءَ الْفَخْذَيْنِ^(٦)، مَمْتَلَأَةَ الصَّدْرِ، خَمِيصَةَ الْبُطْنِ^(٧)، ذَاتَ عُكْنٍ^(٨)، ضَخْمَةَ السُّرَّةِ، مُسْرَوَلَةَ السَّاقِ، يَرْتَجِ مَا بَيْنَ أَعْلَاهَا إِلَى قَدَمَيْهَا، وَفِيهَا عَيَّانٌ: أَمَّا أَحَدُهُمَا

(١) **محطوطة المتين**: ممدودة حَسَنَةٌ مستوية. المعجم الوسيط (١/ ١٨٣).

(٢) **عَظِيمَةُ الْعَجِيزَةِ**: ضَخْمَتُهَا وَقَدْ عَجِزَتْ وَعَجِزَتْ وَالْبُوصَاءُ - الْعَظِيمَةُ الْبُوصُ - وَهُوَ الْعَجُزُ، هِيَ الْغَلِيظَةُ الْخُلُقُ. أبو الحسن علي بن إسماعيل بن سيده المرسى (ت ٤٥٨هـ)، المخصص، تحقيق: خليل إبراهيم جفال، دار إحياء التراث العربي، بيروت، الطبعة الأولى، سنة ١٤١٧هـ / ١٩٩٦م، (١/ ٣٣٥).

(٣) **التَّرَائِبُ**: مواضع القِلَادَةِ مِنَ الصَّدْرِ، وَقِيلَ: التَّرَائِبُ: عِظَامُ الصَّدْرِ، وَقِيلَ: مَا وَلَّى التَّرْقُوتَيْنِ مِنْهُ وَقِيلَ: مَا بَيْنَ التَّدْيِينِ وَالتَّرْقُوتَيْنِ. وَقِيلَ: التَّرَائِبُ: أَرْبَعُ أَضْلَاحٍ مِنْ يَمْنَةِ الصَّدْرِ، وَأَرْبَعٌ مِنْ يَسْرَتِهِ. أبو الحسن علي بن إسماعيل بن سيده المرسى (ت ٤٥٨هـ): المحكم والمحيط الأعظم، تحقيق: عبد الحميد هندراوي، دار الكتب العلمية، بيروت، الطبعة الأولى، سنة ١٤٢١هـ / ٢٠٠٠م، (٩/ ٤٨٠).

(٤) **الثَّغَرُ**: يُقَالُ لِمَقْدَمِ الْأَسْنَانِ. أَيِ مَا تَقَدَّمَ مِنَ الْأَسْنَانِ. أَبُو هَلَالِ الْحَسَنِ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ سَهْلٍ بْنُ سَعِيدٍ بْنُ يَحْيَى بْنِ مَهْرَانَ الْعَسْكَرِيِّ (ت ٣٩٥هـ): التلخيص في معرفة أسماء الأشياء، تحقيق: د/عزة حسن، دار طلاس للدراسات والترجمة والنشر، دمشق، الطبعة الثانية، سنة ١٩٩٦م، (ص: ٥٣).

(٥) قال ابن دريد: **امرأة فرعاء كثيرة الشعر**. أبو نصر إسماعيل بن حماد الجوهري الفارابي (ت ٣٩٣هـ)، الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية، تحقيق: أحمد عبد الغفور عطار، دار العلم للملايين، بيروت، الطبعة الرابعة، سنة ١٤٠٧هـ - ١٩٨٧م، (٣/ ١٢٥٨)، وقيل: وامرأة فرعاء وهو التام الشعر الذي لم يذهب منه شيء. ابن السكيت، أبو يوسف يعقوب بن إسحاق (ت ٢٤٤هـ) الكنز اللغوي في اللسن العربي، تحقيق: أوغست هفتر، مكتبة المتنبى، القاهرة، (ص: ١٧١).

(٦) **امرأة لفاء**: ضَخْمَةُ الْفَخْذَيْنِ مَكْتَنَزَةٌ، وَفَخْذَانِ لَفَاوَانٍ. الفارابي: الصحاح (٤/ ٤٢٨). وهو تداني الفخذين من السَّمن وهو عيب في الرجل مدح في المرأة. الزمخشري: أساس البلاغة (٢/ ١٧٤).

(٧) **خَمِيصَةُ الْبُطْنِ**: دَقِيقَةُ الْخَصْرِ. الخيل بن أحمد الفراهيدي: العين (٣/ ٣٥٦).

(٨) **العكنة**: مَا أَنْطَوَى وَتَثْنَى مِنْ لَحْمِ الْبُطْنِ سَمْنًا. المعجم الوسيط (٢/ ٦٢٠).

مختارات من الوافي بالوفيات - د/نجيب الجيلاني

فيواريه الخمار، وأما الآخر فيواريه الخُف، عظم الأذن والقدم؛ وكانت عائشة بنت طلحة تشبه بعائشة أم المؤمنين خالتها... وصارمت عبد الله مرة وخرجت من دارها غضبي، فمرت في المسجد وعليها ملحفة تريد عائشة أم المؤمنين، فرأها أبو هريرة فسبح وقال: سبحان الله كأنها من الحور العين!!... فتوفي عبد الله بعد ذلك وهي عنده فما فتحت فاهها عليه، وكانت عائشة أم المؤمنين تعدد عليها هذا من ذنوبها. ودخل مصعب يوماً عليها وهي نائمة مضمخة^(١)، ومعه ثمانين لؤلؤات قيمتها عشرون ألف دينار، فأنبها ونثر اللؤلؤ في حجرها فقالت له: نومتي كانت أحب إلي من هذا اللؤلؤ^(٢).

🕌 **أشرف أبوه:** (أبو اليمان الجهنّي) ... وهو الذي قُتل أبوه يوم أحد فجعل يبكي، فقال له النبي ﷺ: "أما ترضى أن أكون أنا أباك وعائشة أمك؟ قال: بلى. ومسح على رأسه، وكان أثر يده من رأسه أسود وسائره أبيض^(٣) (٤).

(١) **مُضْمَخٌ:** أي ملطخ بهذا النوع من الطيب. ناصر بن عبد السيد أبي المكارم ابن علي، أبو الفتح، برهان الدين الخوارزمي المطرزي (ت ٦١٠ هـ)، المغرب في ترتيب المغرب، دار الكتاب العربي (ص: ٣٨٨).

(٢) الصفدي: الوافي بالوفيات (١٦/٣٤٣: ٣٤٥).

(٣) في جامع الأحاديث (٣٣/ ٤٢٤)، كنز العمال (٣٦٨٦٢)، أخرجه البخاري (١٧٥١)، وابن عساكر (٣٠٠/١٠).

(٤) الصفدي: الوافي بالوفيات (١٠/ ١٠٣: ١٠٤).

﴿الله﴾ **وصية خاصة: (الغفاري الصحابي)**... حديثه عن النبي ﷺ في الفتنة: **"اتخذ سيفاً من خشب"**، ... روت عنه ابنته عديسة لما ظهر عليّ على البصرة سمع بأهبان بن صيفي فأتاه فقال له: ما خلفك عنا؟ قال: خلفني عنك عهدٌ عهدته إليّ رسول الله ﷺ أخوك وابن عمك، قال لي: **"إذا تفرقت الأمة فاتخذ سيفاً من خشب والزم بيتك!"**^(١) فأنا الآن قد اتخذت سيفاً من خشب ولزمت بيتي. فقال له عليّ: فأطع أخي وابن عمي رسول الله ﷺ! وأنصرف عنه. ولما حضرته الوفاة قال: كفّنوني في ثوبين! قالت ابنته: فزدنا ثوباً ثالثاً فدفناه فيها **فأصبح ذلك الثوب على المشجب**^(٢). وهذا خبر رواه جماعة من ثقات البصريين وغيرهم^(٣).

﴿الله﴾ **كرامات الصحابة: (الأشجعي)** جعيل الأشجعي كوفي، روى عنه عبد الله بن أبي الجعد حديثاً حسناً في أعلام النبوة. قال: كنت مع رسول الله ﷺ في بعض غزواته على فرس لي ضعيفة عجفاء في أخريات الناس، فقال لي رسول الله ﷺ: **"سر"** فقلت: إنها عجفاء ضعيفة. فضربها بمخفقة كانت

(١) أخرجه أحمد (٢٠٦٩٠)، وقال الشيخ شعيب الأرنؤوط: حسن، وابن ماجه (٣٩٦٠)، والألباني في السلسلة الصحيحة (١٣٨٠).

(٢) هو بكسر الميم، عيدانٌ تُضمُّ رؤسها ويُفرج بين قوائمها وتوضع عليها الثياب وقد تُعلّق عليها الأسقية لتبريد الماء. ابن الأثير: النهاية في غريب الأثر (١٠٩٦/٢)، أحمد بن محمد بن علي المقري الفيوم: المصباح المنير في غريب الشرح الكبير للرافعي، المكتبة العلمية، بيروت (٣٠٥/١).

(٣) الصّفّدي: الوافي بالوفيات (٢٤٨/٩ : ٢٤٩) ولم أقف له على تاريخ وفاة.

مختارات من الوافي بالوفيات - د/نجيب الجيلاني

مَعَهُ، وَقَالَ: "بَارَكَ اللَّهُ لَكَ فِيهَا"^(١)، فَلَقَدْ رَأَيْتَنِي أَوَّلَ النَّاسِ، مَا أَمْلِكُ رَأْسَهَا، وَبَعْتُ مِنْ بَطْنِهَا يَاسْتَنِي عَشْرَ أَلْفًا^(٢).

﴿الله﴾ **لم تضره النار:** (دُؤَيْبُ الْخَوْلَانِي) ... كَانَ أَوَّلَ مَنْ أَسْلَمَ بِالْيَمَنِ، فَسَمَاهُ الرَّسُولُ ﷺ عَبْدَ اللَّهِ، وَكَانَ الْأَسْوَدُ الْكَذَّابُ قَدْ أَلْقَاهُ فِي النَّارِ لِتَصْدِيقِهِ النَّبِيِّ ﷺ فَلَمْ تَضُرْهُ النَّارُ، ذَكَرَ النَّبِيُّ ﷺ لِأَصْحَابِهِ فَهُوَ شَبِيهِ إِبْرَاهِيمَ عَلَيْهِ السَّلَامُ^(٣).



(١) تاريخ ابن أبي خيثمة (السفر الثاني) (١/١٣٥).

(٢) الصَّفَّارِيُّ: الوافي بالوفيات (١١/١٣٢)، وقال المحقق: ذكره في "أسد الغابة" وقال (أخرجه الثلاثة) أي أبو نعيم وابن منده وابن عبد البر.

(٣) الصَّفَّارِيُّ: الوافي بالوفيات (٤/٣٥ : ٣٦).

الفصل الثاني : مختارات من حياة الخلفاء

ﷺ **أمير المؤمنين الأموي عبد الملك بن مروان** : ... بُويعَ بِعَهْدٍ مِنْ أَيْيِهِ فِي خِلَافَةِ ابْنِ الزَّيْبِرِ، وَبَقِيَ عَلَى مِصْرَ وَالشَّامِ وَابْنِ الزَّيْبِرِ عَلَى بَاقِي الْبِلَادِ مُدَّةَ سَبْعِ سِنِينَ، ثُمَّ غَلَبَ عَبْدُ الْمَلِكِ عَلَى الْعِرَاقِ وَمَا وَالَاهَا حَتَّى قَتَلَ ابْنَ الزَّيْبِرِ وَاسْتَوْثَقَ الْأَمْرَ لِعَبْدِ الْمَلِكِ، كَانَ عَابِدًا نَاسِكًا بِالْمَدِينَةِ وَشَهِدَ يَوْمَ الدَّارِ مَعَ أَيْيِهِ وَهُوَ ابْنُ عَشْرِ سِنِينَ وَحَفِظَ أَمْرَهُمْ... وَكَانَ لَهُ سَبْعَةُ عَشَرَ وَلَدًا، وَمَاتَ فِي شَوَّالِ سَنَةِ (٨٦هـ) ... وَقَالَ ابْنُ عَائِشَةَ: أَفْضَى الْأَمْرِ إِلَى عَبْدِ الْمَلِكِ وَالْمَصْحَفُ فِي حَجَرِهِ فَأَطْبَقَهُ وَقَالَ: "هَذَا فِرَاقُ بَيْنِي وَبَيْنِكَ"... وَكَانَ رُبْعَةً إِلَى الطَّوْلِ، أَقْرَبَ أَبْيَضَ، لَيْسَ بِالْبَادِنِ وَلَا النَحِيفِ، مَقْرُونِ الْحَاجِبِينَ، كَبِيرِ الْعَيْنَيْنِ، مَشْرِفِ الْأَنْفِ، كَثِيرِ الشَّعْرِ، مَتَفَلِّجِ الْفَمِ، مَشْبُكِ الْأَسْنَانِ بِالذَّهَبِ، أَبْجَرُ، كَانَ يَلْقَبُ أَبَا الذَّبَّانِ، يَزْعُمُونَ أَنَّ الذَّبَابَةَ إِذَا مَرَّتْ بِفِيهِ مَاتَتْ لَشِدَّةِ بَخْرِهِ! وَلَدَ يَوْمَ جُلَسَ عُثْمَانُ لِلْخِلَافَةِ... وَفِي أَيَّامِهِ حَوَّلَتِ الدَّوَاوِينَ إِلَى الْعَرَبِيَّةِ... وَفِي أَيَّامِهِ نَقِشَتِ الدَّنَانِيرُ وَالْدَّرَاهِمُ بِالْعَرَبِيَّةِ سَنَةَ سِتٍّ وَسَبْعِينَ، وَكَانَ عَلَى الدَّنَانِيرِ قَبْلَ ذَلِكَ كِتَابَةٌ بِالرُّومِيَّةِ، وَعَلَى الدَّرَاهِمِ كِتَابَةٌ بِالْفَارِسِيَّةِ... كَتَبَ إِلَى الْحَجَّاجِ مَرَّةً رِسَالَةً مِنْهَا: قَدْ بَلَغَنِي عَنْكَ إِسْرَافٌ فِي الْقَتْلِ وَتَبْذِيرِ فِي الْمَالِ وَهَاتَانِ خِلَّتَانِ لَا أَحْتَمِلُ عَلَيْهِمَا أَحَدًا وَقَدْ حَكَمْتُ عَلَيْكَ فِي

مختارات من الوافي بالوفيات ————— د/نجيب الجيلاني

العمد بالقود، وفي الخطأ بالدِّية، وفي الأموال تردها إلى مواضعها، وسيان منع حق أو إعطاء باطل، لا يؤنسك إلا الطاعة، ولا يوحشك إلا المعصية. ... وحجّ ماشياً من المدينة إلى مكة على اللبود^(١).^(٣)

🕌 **وقفات من حياة الحجاج: (ابن يوسف الثقفي)**... أمير العراق، ... (ت ٩٥هـ)، ... وقال أبو عمرو بن العلاء ما رأيتُ أحداً أفصح من الحجاج والحسن، والحسن أفصحهما، وقال عون: كنتُ إذا سمعتُ الحجاج يقرأ عرفتُ أنه طالما درس القرآن، وقيل: إنه كان يقرأه كل ليلة. ... أحصي ما قتل صبراً فبلغ ذلك مائة وعشرين ألفاً، وعرضتُ بعد موته السجون فوجدتُ فيها ثلاثاً وثلاثين ألفاً لم يجب على أحدهم قطعٌ ولا صلب، وقال الهيثم بن عدي: مات الحجاج وفي سجنه ثمانون ألفاً منهم ثلاثون ألف امرأة، وقال عمر بن عبد العزيز: لو تخابثتُ الأمم وجئنا بالحجاج لغلبناهم ما كان يصلح لدينا ولا آخره.

وكان يقول: وهو في السياق اللهم اغفر لي فإن الناس يزعمون أنك لا تغفر لي. ولما بلغت الحسن وفاته قال: اللهم قد أمتت عنا سنته، قال

(١) **جمع لبذ**، وهو: صوفٌ يُندَف، ثم يُبلُّ ويوطأ بالرجل حتى يتلبّد بفضه على بعضٍ ويشتدّ. محمد بن أحمد بن محمد بن سليمان بن بطال الركبي، أبو عبد الله، المعروف ببطل (ت ٦٣٣هـ)، النظم المستعذب في تفسير غريب ألفاظ المذهب، دراسة وتحقيق وتعليق: د. مصطفى عبد الحفيظ سالم، المكتبة التجارية، مكة المكرمة، سنة ١٩٨٨م (جزء ١)، ١٩٩١م (جزء ٢)، (١/٣١). وقال في الحاشية: ويجوز المسح على كل خف صحيح يمكن متابعة المشي عليه سواء كان من الجلد أو اللبود أو الخرق أو غيرها.

(٢) الصّغدي: الوافي بالوفيات (١٩/١٣٩: ١٤١).

ذَلِكَ بَعْدَ مَا سَجَدَ شُكْرًا لِلَّهِ تَعَالَى ، وَلَمَّا حَضَرَتْهُ الْوَفَاةُ أَحْضَرَ مِنْجَمًا وَقَالَ لَهُ هَلْ تَرَى فِي عِلْمِكَ مَلَكًا يَمُوتُ؟ فَقَالَ: نَعَمْ. وَلَسْتُ هُوَ، فَقَالَ: كَيْفَ ذَلِكَ؟ قَالَ الْمَنْجَمُ: إِنَّ الَّذِي يَمُوتُ اسْمُهُ كُليْب. فَقَالَ الْحَجَّاجُ: أَنَا هُوَ وَاللَّهِ، بِذَلِكَ سَمَّيْتَنِي أُمِّي. ... وَكَانَ لِلْحَجَّاجِ فِي الْفَتَكِ وَالسَّفَكِ وَالْعُقُوبَاتِ غُرَائِبَ لَمْ يُسْمَعْ بِمِثْلِهَا ، ... وَخَطَبَ يَوْمًا فَقَالَ فِي أَثْنَاءِ كَلَامِهِ: أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّ الصَّبْرَ عَنْ مُحَارِمِ اللَّهِ أَهْوَنُ مِنَ الصَّبْرِ عَلَى عَذَابِ اللَّهِ، فَقَامَ إِلَيْهِ رَجُلٌ فَقَالَ لَهُ: وَيْحَكَ يَا حَجَّاجُ مَا أَصْفَقَ وَجْهَكَ وَأَقْلَّ حَيَاءَكَ. فَأَمَرَ بِهِ فَحُبِسَ فَلَمَّا نَزَلَ عَنْ الْمِنْبَرِ دَعَا بِهِ وَقَالَ: لَقَدْ اجْتَرَأْتُ عَلَيَّ؟ فَقَالَ: أَتَجْتَرِءُ عَلَى اللَّهِ وَلَا تَنْكَرُهُ وَتَجْتَرِءُ عَلَيْكَ فَتَنْكَرُهُ؟ فَخَلَّى سَبِيلَهُ. وَالْحَجَّاجُ هُوَ الَّذِي بَنَى "وَأَسِطَ" ... وَفَتَحَ عَلَيْهِ جَمَلَةً مِنَ الْبِلَادِ مِنْهَا بُخَارَى وَبَلْخَ وَالصُّغْدَ، وَقَتَلَ مِنَ الصَّحَابَةِ عَبْدَ اللَّهِ بْنَ الزَّبِيرِ وَرَمَى الْكُعْبَةَ بِالْمَنْجَنِيقِ وَخَتَمَ جَمَاعَةً مِنَ الصَّحَابَةِ فِي أَعْنَاقِهِمْ وَأَيْدِيهِمْ مِنْهُمْ جَابِرٌ وَأَنْسُ بْنُ مَالِكٍ وَقَالَ لَوْ أَدْرَكْتُ عَبْدَ هُذَيْلٍ لَضَرَبْتُ عُنُقَهُ يَعْنِي ابْنَ مَسْعُودٍ، وَقَالَ: كَذَبْتَ أُمَّ أَيْمَنَ، وَقَالَ: إِنْ كَانَ سُلَيْمَانُ لِحُسُودٍ يَعْنِي ابْنَ دَاوُدَ عَلَيْهِمَا السَّلَامُ، وَقَتَلَ مِنْ سَادَاتِ التَّابِعِينَ سَعِيدَ بْنَ جُبَيْرٍ وَغَيْرَهُ، وَأَرَادَ قَتْلَ الْحَسَنِ الْبَصْرِيِّ مَرَارًا فَعَصَمَهُ اللَّهُ عَنْهُ.

وَأَرْجَفَ النَّاسَ بِمَوْتِهِ فَخَطَبَ وَقَالَ: إِنَّ طَائِفَةً مِنْ أَهْلِ الْعِرَاقِ وَأَهْلِ الشَّقَاقِ وَالنِّفَاقِ نَزَغَ الشَّيْطَانُ بَيْنَهُمْ فَقَالُوا: مَاتَ الْحَجَّاجُ، وَمَاتَ الْحَجَّاجُ فَمَهْ. وَهَلْ يَرْجُو الْحَجَّاجُ الْخَيْرَ إِلَّا بَعْدَ الْمَوْتِ، وَاللَّهُ مَا يَسْرُنِي أَنْ لَا أَمُوتَ

وَأَنَّ لِي الدُّنْيَا وَمَا فِيهَا، وَمَا رَأَيْتُ اللَّهَ رَضِيَ التَّخْلِيدَ إِلَّا لِأَهْوَنِ خَلْقِهِ عَلَيْهِ
إِبْلِيسَ، حَيْثُ قَالَ: ﴿إِنَّكَ مِنَ الْمُنْظَرِينَ﴾ فَأَنْظَرَهُ إِلَى يَوْمِ الدِّينِ... وَسَمِعَ
ابْنَ سِيرِينَ رَجُلًا يَسُبُّ الْحَجَّاجَ فَقَالَ: مَهْ أَيُّهَا الرَّجُلُ إِنَّكَ لَوْ وَافَيْتَ يَوْمَ
الْقِيَامَةِ كَانَ أَصْغَرَ ذَنْبٍ عَمَلْتَهُ قَطُّ أَعْظَمَ عَلَيْكَ مِنْ أَعْظَمَ ذَنْبٍ عَمَلَهُ
الْحَجَّاجُ، وَاعْلَمْ أَنَّ اللَّهَ حَكَمٌ عَدْلٌ إِنْ أَخَذَ مِنَ الْحَجَّاجِ لِمَنْ ظَلَمَهُ شَيْئًا
فَسِيَأْخُذْ لِلْحَجَّاجِ مِمَّنْ ظَلَمَهُ، فَلَا تَشْغَلَنَّ نَفْسَكَ بِسَبِّ أَحَدٍ، وَرُؤْيِي فِي
الْمَنَامِ هُوَ وَعَبْدُ الْمَلِكِ يَسْحَبَانِ أَمْعَاءَهُمَا فِي النَّارِ، وَفِي مَنَامٍ آخَرَ قَالَ:
قَتَلَنِي يَكُلُ قَتْلَةً قَتَلْتُ بِهَا إِنْسَانًا. ثُمَّ عَزَلْتُ مَعَ الْمُوَحِّدِينَ. وَلَمْ يَخْلَفِ الْحَجَّاجُ
لَمَّا مَاتَ غَيْرَ ثَلَاثِمِائَةِ دِرْهَمٍ، وَمَصْحَفًا وَسَيْفًا وَسِرْجًا وَرَحْلًا، وَكَانَ يَقُولُ عِنْدَ
احتضاره: مَا لِي وَلَكَ يَا سَعِيدَ بْنَ جُبَيْرٍ؟

وَالْحَجَّاجُ أَوَّلَ مَنْ أَطْعَمَ عَلَى أَلْفِ خَوَانٍ كُلِّ خَوَانٍ عَلَيْهِ عَشْرَةُ رِجَالٍ
وَعَلَيْهِ جَنْبُ شَوَاءٍ وَثَرِيدَةٌ وَسَمَكَةٌ وَبَرْنِيَّةٌ فِيهَا عَسَلٌ وَأُخْرَى فِيهَا لَبَنٌ، وَكَانَ
يَقُولُ: لِمَنْ يَحْضُرُ غَدَاءَهُ: رَسُولِي إِلَيْكُمْ الشَّمْسُ إِذَا طَلَعَتْ فَاغْدُوا عَلَى
غَدَائِكُمْ، وَإِذَا غَرَبَتْ فَرُوحُوا إِلَى عَشَائِكُمْ، وَكَانَ يُحْمَلُ الْحَجَّاجُ فِي مُحْفَةٍ
وَيَدَارِيهِ عَلَى الْمَوَائِدِ يَتَفَقَّدُهَا وَيَقُولُ اكسروا الأَرْغِفَةَ لِنَلَّا تُعَادَ عَلَيْكُمْ، وَرَأَى
يَوْمًا أَوْزَةً وَلَيْسَ عَلَيْهَا سَكَّرٌ فَأَمَرَ بِضَرْبِ الطَّبَّاخِ مَائَتِي سَوَاطِيقَ، وَكَانَ الْغُلَّامَانِ
لَا يَمْشُونَ إِلَّا وَخِرَاطُ السَّكَّرِ عَلَى أَوْسَاطِهِمْ، وَكَانَ طَعَامُهُ لِأَهْلِ الشَّامِ

خاصّة دون أهل العراق، فلمّا ولي يوسف بن عمر لهشام كان طعامه للناس عامّة^(١).

🕌 **أمير المؤمنين الأموي سليمان بن عبد الملك:** كان من خيار ملوك بني أمية، ... وكان فصيحاً مفوهاً مؤثراً للعدل يحبّ الغزو، ... وتوفي يوم الجمعة عاشر صفر سنة (٩٩هـ) للهجرة بمرج دابق... وكان جميل الوجه، وعزل عمال الحجاج، وأخرج من في سجون العراق، وهم بالقامة في القدس، وحجّ في خلافته سنة (٩٧هـ)، وقال لعمر بن عبد العزيز لما رأى الناس في الموسم: أما ترى هذا الخلق الذين لا يحصي عددهم إلا الله تعالى، ولا يسع رزقهم غيره؟ فقال: يا أمير المؤمنين هؤلاء اليوم رعيّتك وغداً خصماؤك. فبكى بكاء شديداً، ثمّ قال: بالله أستعين. وكان من الأكلة، قال ابنه: أكل أبي أربعين دجاجة تشوى على النار على صفة الكباب، وأكل أربعاً وثمانين كلوة^(٢) بشحومها، وثمانين جردقة^(٣)، وأتى الطائف فأكل سبعين رمانةً وخروفاً وست دجاجات، وأتى بمكوك زبيب

(١) الصّفدي: الوافي بالوفيات (١١/٢٣٦: ٢٤٢).

(٢) **الكليتان:** لحمتان منتبرتان حمراوان لازقتان بعظم الصلب عند الخاصرتين في كظرين من الشحم؛ واحدهما كلية. وعند اليمانيين كلوة "وكسر الكاف لغة العامة". أحمد رضا: معجم متن اللغة، دار مكتبة الحياة، بيروت، سنة ١٣٧٧ - ١٣٨٠هـ (٩٨/٥).

(٣) **الجرّدق:** بالذال المعجمة لغة في الجردق زعم ابن الأعرابي أنه سمعها من رجل فصيح. الجرّدقة معروفة الرغيف فارسية معربة، ويقال للرغيف جردق وهذه الحروف كلها معربة لا أصول لها في كلام العرب ذكره الأزهري. محمد بن مكرم بن منظور الأفرقي المصري: لسان العرب، دار صادر، بيروت، الطبعة الأولى، (١٠/٣٥).

مختارات من الوافي بالوفيات - د/نجيب الجيلاني

طائفي فأكله أجمع. ... وقيل: إنه جلس في بيت أخضر على وطاء أخضر عليه ثياب خضر، ثم نظر في المرأة فأعجبه شبابه وجماله، فقال: كان محمد ﷺ نبياً، وكان أبو بكر صديقاً، وكان عمر فاروقاً، وكان عثمان حياً، وكان معاوية حليماً، وكان يزيد صبوراً، وكان عبد الملك سائساً، وكان الوليد جباراً، وأنا الملك الشاب. فما دار عليه الشهر حتى مات.

وقال سعيد بن عبد العزيز: إن سليمان ولي وهو إلى الشباب والترّفه ما هو، فقال لعمر بن عبد العزيز: يا أبا حفص إنا قد ولينا ما ترى ولم يكن لنا بتدبيره علم فما رأيت من مصلحة العامة فمر به يكتب، فكان من ذلك عزل عمّال الحجاج وإخراج من في سجون العراق وإخراج أعطية العراقيين، ومن ذلك كتابه "إن الصلاة كانت أميتت فأحيوها وردوها إلى وقتها"، مع أمور حسنة، كان يسمع من عمر بن عبد العزيز فيها، ... وسُمي سليمان بن عبد الملك مفتح الخير، لأنه استخلف عمر بن عبد العزيز. وقال ابن سيرين: رحم الله سليمان بن عبد الملك افتتح خلافته بخير وختمها بخير: افتتح خلافته بإحياء الصلاة لمواقيتها، وختمها بأن استخلف عمر بن عبد العزيز^(١).

﴿الله﴾ مقاومة الشائعات: (أمير المؤمنين المهدي) ... كان جواداً ممدحاً مليح الشكل محبباً إلى الرعية قصّاباً للزنادقة ... وجلس المهدي جلوساً عاماً فدخل عليه رجل وفي يده منديل فيه نعل، فقال: يا أمير المؤمنين هذه نعل رسول الله ﷺ، قد أهديتها لك، فأخذها منه وقبل باطنها ووضعها على

(١) الصّغدي: الوافي بالوفيات (١٥/٢٤٥ : ٢٤٧).

عَيْنِيهِ، وَأَمْرٌ لَهُ بِعَشْرَةِ آلَافٍ دِرْهَمٍ، فَلَمَّا خَرَجَ الرَّجُلُ قَالَ لَجُلَسَائِهِ: أَتُرُونِي أَنِّي أَعْلَمُ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ لَمْ يَرَهَا فَضْلًا عَنْ أَنْ يَكُونَ لِبَسْهَافًا، وَلَوْ كَذَّبَنَاهُ لَقَالَ لِلنَّاسِ: أَتَيْتُ أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ بِنَعْلِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ فَرَدَّهَا عَلَيَّ، وَكَانَ مِنْ يَصْدَقِهِ أَكْثَرُ مِمَّنْ يَكْذِبُهُ، إِذْ كَانَ مِنْ شَأْنِ الْعَامَّةِ الْمِيلِ إِلَى أَشْكَالِهَا، وَالنَّصْرَةِ لِلضَّعِيفِ عَلَى الْقَوِيِّ وَإِنْ كَانَ ظَالِمًا، فَاشْتَرَيْنَا لِسَانَهُ وَقَبَلْنَا هَدْيَيْتَهُ، وَصَدَّقْنَا قَوْلَهُ وَكَانَ الَّذِي فَعَلْنَاهُ أَرْجَحُ وَأَنْجَحُ (ت ١٦٩ هـ) (١).

﴿الله﴾ **خبرة الحياة: (حَاجِبُ الْمَنْصُورِ)** الرِّبِيعُ بْنُ يُونُسَ ، ...كَانَ مِنْ كِبَارِ الْمُلُوكِ. وَلِي حِجَابَةُ الْمَنْصُورِ، ثُمَّ وَزَارَتْهُ، وَحَجَبَ الْمُهْدِي، ... (ت ١٧٠ هـ). وَكَانَ الْمَنْصُورُ كَثِيرَ الْمِيلِ إِلَيْهِ حَسَنَ الْإِعْتِمَادِ عَلَيْهِ؛ قَالَ لَهُ يَوْمًا: يَا رَبِيعُ سَلْ حَاجَتَكَ؟ فَقَالَ: حَاجَتِي أَنْ تَحِبَّ الْفَضْلُ ابْنِي. قَالَ لَهُ: وَيَلَكَ إِنْ الْمَحَبَّةَ تَقَعُ بِأَسْبَابٍ! فَقَالَ قَدْ أَمَكَّنَكَ اللَّهُ مِنْهَا. فَقَالَ: وَمَا ذَلِكَ؟ فَقَالَ: تَفْضُلُ عَلَيْهِ فَإِنَّكَ إِذَا فَعَلْتَ ذَلِكَ أَحْبَبَكَ، وَإِذَا أَحْبَبَكَ أَحْبَبْتَهُ، قَالَ: قَدْ وَاللَّهِ أَحْبَبْتَهُ قَبْلَ وَقُوعِ السَّبَبِ، وَلَكِنْ كَيْفَ اخْتَرْتُ لَهُ الْمَحَبَّةَ دُونَ كُلِّ شَيْءٍ؟ قَالَ: لِأَنَّكَ إِذَا أَحْبَبْتَهُ صَغُرَ عِنْدَكَ كَبِيرُ إِحْسَانِكَ إِلَيْهِ، وَصَغُرَ عِنْدَكَ كَبِيرُ إِسَاءَتِهِ، وَكَأَنْتَ ذَنْبُهُ كَذُنُوبِ الصَّبِيَّانِ، وَحَاجَتُهُ إِلَيْكَ حَاجَةُ الشَّفِيعِ الْعُرْيَانِ. وَقَالَ الْمَنْصُورُ لَهُ يَوْمًا: وَيْحَكَ يَا رَبِيعُ مَا أَطْيَبَ الدُّنْيَا لَوْلَا الْمَوْتُ؛

(١) الصَّفَّادِيُّ: الوافي بالوفيات (٣/٢٤٤: ٢٤٦)، قَالَ مُحَقِّقُ الْكِتَابِ: لَقَدْ أَحْسَنَ الْخَلِيفَةُ الْمُهْدِي بِهَذَا الصَّنِيعِ

احْتِرَامًا وَتَعْظِيمًا لِرَسُولِ اللَّهِ ﷺ، وَخَوْفًا مِنْ تَفْسِيرِ الْعَوَامِ الْعَاطِفِي، وَبِدَوْرِي أَضْمُ صَوْتِي لَصَوْتِهِ.

فَقَالَ لَهُ: مَا طَابَتْ إِلَّا بِالْمَوْتِ. قَالَ: وَكَيْفَ ذَاكَ؟ قَالَ: لَوْلَا الْمَوْتُ لَمْ تَقْعُدَ هَذَا الْمَقْعَدَ. فَقَالَ لَهُ: صَدَقْتَ^(١).

﴿الله﴾ قصة عجيبة: (ابن هارون الرشيد المعروف بالسبتي)... بهذه النسبة

لأنه كَانَ لَا يَظْهَرُ إِلَّا يَوْمَ السَّبْتِ، ... رَوَى مُحَمَّدُ بْنُ الدِّينِ ابْنُ النُّجَارِ بِسَنَدِهِ إِلَى أَبِي بَكْرٍ بْنِ مُحَمَّدٍ بْنِ الْحُسَيْنِ الْجُرِّيِّ قَالَ: سَمِعْتُ أَبَا بَكْرٍ ابْنَ أَبِي الطَّيِّبِ يَقُولُ: بَلَّغْنَا عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ الْفَرَجِ الْعَابِدِ قَالَ: احْتَجْتُ إِلَى صَانِعٍ يَصْنَعُ لِي شَيْئًا مِنْ أَمْرِ الرُّوزْجَارِيِّينَ فَاتَيْتُ السُّوقَ فَإِذَا فِي آخِرِهِمْ شَابٌ مَصْفَرٌ، بَيْنَ يَدَيْهِ زَنْبِيلٌ كَبِيرٌ وَمَرُو، وَعَلَيْهِ جُبَّةٌ صُوفٌ وَمِثْرٌ صُوفٌ، فَقُلْتُ لَهُ: تَعْمَلُ؟ قَالَ: نَعَمْ. قُلْتُ: بِكَمْ؟ قَالَ: بِدِرْهَمٍ وَدَانِقٍ^(٢).

فَقُلْتُ لَهُ: قُمْ حَتَّى تَعْمَلَ، قَالَ: عَلَى شَرِيطَةٍ إِذَا كَانَ وَقْتُ الظُّهْرِ تَطَهَّرْتُ وَصَلَيْتُ فِي الْمَسْجِدِ جَمَاعَةً ثُمَّ أَعُودُ، وَكَذَلِكَ الْعَصْرُ، قُلْتُ: نَعَمْ. فَجِئْنَا الْمَنْزَلَ وَوَافَقْتَهُ عَلَى مَا يَنْقُلُهُ، فَجَعَلَ يَعْمَلُ وَلَا يَكْلِمُنِي بِشَيْءٍ حَتَّى أَذِنَ الظُّهْرَ فَاسْتَأْذَنَنِي فَأَذْنْتُ لَهُ، فَصَلَّى وَرَجَعَ وَعَمَلَ عَمَلًا جَيِّدًا إِلَى الْعَصْرِ، فَلَمَّا أَذِنَ الْعَصْرَ فَعَلَ كَالظُّهْرِ، وَلَمْ يَزَلْ يَعْمَلُ إِلَى آخِرِ النَّهَارِ، فَأَعْطَيْتُهُ أَجْرَهُ وَأَنْصَرَفَ، فَلَمَّا كَانَ بَعْدَ أَيَّامٍ احْتَجْنَا إِلَى عَمَلٍ، فَقَالَتْ زَوْجَتِي: اطْلُبْ ذَلِكَ الصَّانِعَ الشَّابَّ فَإِنَّهُ نَصَحْنَا، فَجِئْتُ إِلَى السُّوقِ فَلَمْ أَرَهُ، فَسَأَلْتُ عَنْهُ؟ فَقَالُوا: لَا نَرَاهُ إِلَّا مِنْ السَّبْتِ إِلَى يَوْمِ السَّبْتِ، فَاتَيْتُ يَوْمَ السَّبْتِ وَصَادَفْتَهُ،

(١) الصَّفَّارِيُّ: الوافي بالوفيات (١٤/٥٨ : ٥٩).

(٢) الدانق: سدس الدرهم. الجوهري: الصالح في اللغة (٤/١٦٣).

فقلتُ: تعمل؟ فقال: قد عرفتَ الأجرة والشَّرط؟ قلتُ: نعم. فقامَ وعَمِلَ كما عَمِلَ في اليَومِ الأولِ، فلَمَّا وزنتُ الأجرةَ زِدتهُ فأبى يأخذُ الزيادةَ فألححتُ عليه فضجرَ وتَرَكني ومضى، فغممني ذلك وتبعته وداريته حتَّى أخذَ أجرته فقط، فلَمَّا كَانَ بعدَ مدَّةٍ احتجنا إليه فمضيتُ يَومَ السبتِ فلمَ أصادفه، فسألتُ عنه؟ فقليل: هوَ عليل. فَأتَيْته وهوَ في بيتِ عَجُوزٍ فاستأذنتُ ودخلتُ عليه فسلمتُ وقلتُ: أَلَك حاجة؟ قال: نعم إن قبلتُ؟ قلتُ: نعم. قال: إذا أنا متَّ فبع هذا المرءَ واغسل جبتي هذه الصُّوفَ وهذا المِئزر^(١) وكفّني بهما، وافتح جيبَ الجُبَّة فإنَّ فيها خاتماً، فخذهُ وقف للخليفة الرشيد في موضع يراك، وأره الخاتمَ وسلمهُ إليه، ولَا يكونَ هذا إلَّا بعدَ دفني. فقلتُ: نعم.

ولما ماتَ فعلتُ ما أمرني ورصدتُ الرشيدَ في يَومِ ركوبه وجَلستُ على الطَّرِيقَ لَهُ، فلَمَّا دنا قلتُ: يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ لَكَ عِنْدِي وَدِيعَةٌ، وَلَوْحَتُ بالخاتمِ، فَأَخَذْتُ وَحُمِلْتُ حتَّى دخلَ داره، ثُمَّ دَعَانِي خلوةً وَقَالَ: من أنت؟ قلتُ: عبد الله. قال: هذا الخاتمُ من أينَ لَكَ؟ فَحَدَّثتهُ قصَّةَ الشَّابِّ، فَجَعَلَ يبكي حتَّى رَحِمته، فلَمَّا أَنَسَ بي، قلتُ: يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ من هُوَ لَكَ؟ قال: ابني، وَلَدَ قَبْلَ أَنْ أَلِيَ الخِلافةَ، وَنَشَأَ نَشْأً حَسَنًا، وَتَعَلَّمَ الْقُرْآنَ وَالْعِلْمَ، وَلَمَّا وَلِيَتِ الخِلافةَ تَرَكني وَلَمْ يَنْلِ من دُنْيَايَ شَيْئًا، فَدَفَعْتُ إِلَيْهِ أُمَّهُ هَذَا الخاتمَ، وَهُوَ يَاقُوتٌ لَهُ قِيَمَةٌ كَثيرَةٌ، وقلتُ: ادفعي هذا إِلَيْهِ، وَكَانَ بِهَا بَارًّا، لَعَلَّهُ

(١) المئزر: الازار. الفارابي: الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية (٢/ ٥٧٨).

مختارات من الوافي بالوفيات د/نجيب الجيلاني

يُحْتَاج إِلَيْهِ يَنْتَفِعُ بِهِ. وَتَوَفَّيْتُ أُمَّهُ فَمَا عَرَفْتُ لَهُ خَبْرًا إِلَّا مَا أَخْبَرْتَنِي بِهِ أَنْتَ، ثُمَّ قَالَ: إِذَا كَانَ اللَّيْلُ أَخْرُجْ مَعِيَ إِلَى قَبْرِهِ، فَلَمَّا كَانَ اللَّيْلُ مَشِيَ مَعِيَ وَحْدَهُ وَجَلَسَ عَلَى قَبْرِهِ، وَبَكَى بِكَاءٍ شَدِيدًا، فَلَمَّا طَلَعَ الْفَجْرُ رَجَعْنَا، ثُمَّ قَالَ لِي: تَعَاهَدْنِي فِي بَعْضِ الْأَيَّامِ حَتَّى أَزُورَهُ قَبْرَهُ. فَكَنتُ أَتَعَاهِدُهُ ... (ت ١٨٤ هـ) (١).

﴿الله﴾ **أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ الْأَمِينُ:** ... كَانَ وَلِيَّ الْعَهْدِ بَعْدَ أَبِيهِ وَكَانَ مِنْ أَحْسَنِ الشَّبَابِ صُورَةً أَبْيَضَ طَوِيلًا ذَا قُوَّةٍ مَفْرُطَةٍ وَبَطْشٍ وَشَجَاعَةٍ مَعْرُوفَةٍ وَفَصَاحَةٍ وَأَدَبٍ وَفَضْلٍ وَبَلَاغَةٍ، ... وَكَانَ مِنْ أَحْسَنِ الشَّبَابِ صُورَةً، أَبْيَضَ طَوِيلًا ذَا قُوَّةٍ مَفْرُطَةٍ وَبَطْشٍ وَشَجَاعَةٍ مَعْرُوفَةٍ وَفَصَاحَةٍ وَأَدَبٍ وَفَضْلٍ وَبَلَاغَةٍ، لَكِنْ سَيِّئُ الرَّأْيِ كَثِيرُ التَّبْذِيرِ أَرَعَنَ لَا يَصْلُحُ لِلْإِمَارَةِ، وَمَنْ قُوَّتُهُ يُقَالُ إِنَّهُ قَتَلَ أَسَدًا بِيَدَيْهِ... وَقَتَلَ صَبْرًا فِي الْمَحْرَمِ سَنَةَ (١٩٩ هـ) وَطِيفَ بِرَأْسِهِ (٢).

﴿الله﴾ **أَبْنَاءُ الْخُلَفَاءِ: (أَبُو عَيْسَى ابْنُ الرَّشِيدِ)**... وَلِيَّ إِمْرَةِ الْكُوفَةِ سَنَةَ أَرْبَعٍ (٣) كَانَ مَوْصُوفًا بِحَسَنِ الصُّورَةِ وَكَمَالِ الظَّرْفِ وَلَهُ أَدَبٌ وَشَعْرٌ، قَالَ ابْنُ حَاتِمٍ الْعُكْلِيُّ: لَمْ يَرَ النَّاسُ أَجْمَلَ مِنْهُ قَطُّ، إِذَا أَرَادَ أَنْ يَرْكَبَ جَلَسَ النَّاسُ حَتَّى يَرَوْهُ أَكْثَرَ مِمَّا يَجْلِسُونَ لِلْخُلَفَاءِ، قَالَ لَهُ الرَّشِيدُ وَهُوَ صَغِيرٌ: لَيْتَ جَمَالَكَ لِعَبْدِ اللَّهِ - يُرِيدُ الْمَأْمُونُ - فَقَالَ: عَلَى أَنَّ حَظَّهُ لِي. فَأَعْجَبَهُ جَوَابُهُ عَلَى صَغَرِهِ

(١) الصَّفَّارِيُّ: الْوَافِي بِالْوَفَايَاتِ (٨/ ١٤٣ : ١٤٥).

(٢) الصَّفَّارِيُّ: الْوَافِي بِالْوَفَايَاتِ (٥/ ٩١ : ٩٢).

(٣) الْمَقْصُودُ سَنَةَ (٢٠٤ هـ) يُنْظَرُ: الذَّهَبِيُّ: تَارِيخُ الْإِسْلَامِ، تَحْقِيقٌ: بَشَارُ عَوَادٍ مَعْرُوفٍ (٥/ ٢٣٧).

وضمه إليه وقبله، وكان يصرع في اليوم مرّات حتّى مات سنة (٢١٠هـ) ...
ونزل المؤمنون في قبره ووجد عليه، وامتنع من الطعام أيّاماً^(١).

❦ **ماتت حياءً: (أخت الرشيد)** عليّة بنت المهدي أمير المؤمنين،
محمّد بن أمير المؤمنين عبد الله المنصور العباسيّة، أخت أمير المؤمنين
الرشيد. ... وكانت عليّة من أحسن النساء وأظرفهن وأعقلهن، ذات صيانة
وأدب بارع، تزوّجها موسى بن عيسى بن موسى بن محمّد العباسي، وكان
الرشيد يُبالغ في إكرامها واحترامها، ولها ديوان شعر معروف بين الأدباء،
عاشت خمسين سنة، (ت ٢١٠هـ)، وكان سبب وفاتها أنّ المؤمن سلّم
عليها فضمّها إليه، وجعل يقبل رأسها، ووجهها مغطّى، فشرقت من ذلك،
ثمّ حُمّت وماتت لأيام يسيرة. ... وكانت عليّة من أعفّ الناس، كانت إذا
طهرت لَزِمَت المِحْرَاب^(٢).

❦ **أمير المؤمنين المؤمن عبد الله بن هارون:** ... (ت ٢١٨هـ) ...
فكانت خلافته عشرين سنة وسِتّة أشهر، قرأ العلم في صغره. ... وكان من
رجال بني العباس حزمًا وعزمًا وعلمًا وحلمًا ورأيًا ودهاءً وشجاعةً وسؤددًا
وسماحةً، قال ابن أبي الدنيا: كان أبيض ربعة حسن الوجه تعلوه صفرة قد
وخطه الشيب، أعين، وطويل اللحية رقيقها، ضيق الجبين، على خده خال.

(١) الصّفّدي: الوافي بالوفيات (٩٥ / ٥ : ٩٦).

(٢) الصّفّدي: الوافي بالوفيات (٢٢٨ / ٢٢ : ٢٢٩).

مختارات من الوافي بالوفيات - د/نجيب الجيلاني

وَقَالَ الْجَاهِظُ : كَانَ أبيضَ فِيهِ صَفْرَةٌ ، وَكَانَ ساقاهُ دونَ جِسمِهِ صَفْراوينَ ،
كَأَنَّمَا طَلَيْتَا بَزْعِفْرانَ وَكَانَ فَصيحًا مَفوهُا ختمَ فِي بعضِ الرَّمْضاناتِ
ثَلَاثًا وَثَلَاثِينَ خَتْمَةً .

وروى عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ عَوْنٍ عَنْ ابْنِ عُيَيْنَةَ أَنَّ الْمَأْمُونُ جَلَسَ فَجَاءَتْهُ امْرَأَةٌ
فَقَالَتْ : يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ مَاتَ أَخِي وَخَلَّفَ سِتِّمِائَةَ دِينَارًا فَأَعْطُونِي دِينَارًا؟
وَقَالُوا : هَذَا نَصيبُكَ؟ فَقَالَ الْمَأْمُونُ : هَذَا نَصيبُكَ ! هَذَا خَلْفَ أَرْبَعِ بَنَاتٍ؟
فَقَالَتْ : نَعَمْ . قَالَ : لَهُنَّ أَرْبَعُمِائَةُ دِينَارٍ . وَخَلْفَ وَالِدَةٍ لَهَا مِائَةُ دِينَارٍ . وَخَلْفَ
زَوْجَةٍ لَهَا خَمْسَةٌ وَسَبْعُونَ دِينَارًا . بِاللَّهِ أَلَيْكَ إِثْنَا عَشَرَ أَخًا؟ قَالَتْ : نَعَمْ . قَالَ :
لِكُلِّ وَاحِدٍ دِينَارَانِ . وَلَكَ دِينَارٌ وَاحِدٌ .

وَقَالَ الْمَأْمُونُ : لَوْ عَرَفَ النَّاسُ حَبِيَّيَ لِلْعَفْوِ لَتَقَرَّبُوا إِلَيَّ بِالْجَرَائِمِ كَانَ
أَمَارًا بِالْعَدْلِ مَيِّمُونَ النِّقِيَّةِ ، فَقِيهِ النَّفْسِ ، يُعَدُّ مَعَ كِبَارِ الْعُلَمَاءِ ، وَأَهْدَى إِلَيْهِ
مَلِكُ الرُّومِ تَحْفًا سَنِيَّةً مِنْهَا مِائَةُ رَطلٍ^(١) مَسْكٍ ، وَمِائَةُ حَلَّةٍ سَمُورٍ^(٢) ، فَقَالَ
الْمَأْمُونُ : أضعفوها لَهُ لِيَعْلَمَ عِزَّ الْإِسْلَامِ وَذِلَّ الْكُفْرِ^(٣) .

(١) الرطل : ما يقارب ٤٠٨ جرامات . عبد الله بن سليمان المنيع : بحث في تحويل الموازين والمكاييل الشرعية إلى المقادير المعاصرة (ص : ١٥) .

(٢) السَّمُورُ : دَابَّةٌ ، مَعْرُوفَةٌ تَكُونُ بِبِلَادِ الرُّوسِ ، وَرَاءَ بِلَادِ التُّرْكِ ، تُشَبِّهُ النَّمْسَ ، وَمِنْهَا أَسْوَدٌ لَامِعٌ ، وَأَشْقَرٌ ، (يُتَّخَذُ مِنْ جِلْدِهَا فِرَاءٌ مُثَمِّنَةٌ) ، أَيْ غَالِيَةُ الْأَثْمَانِ . أَرَادَ جَبَّةَ سَمُورٍ ، لِسَوَادِ وَبَرِّهِ . مرتضى الزَّيْدِيُّ : مُحَمَّدُ بْنُ مُحَمَّدٍ بْنُ عَبْدِ الرَّزَّاقِ الْحُسَيْنِيُّ : تاجُ العُرُوسِ مِنْ جَوَاهِرِ الْقَامُوسِ ، تَحْقِيقُ : مَجْمُوعَةٌ مِنَ الْمُحَقِّقِينَ ، النَّاظِرُ دَارُ الْهِدَايَةِ (١٢ / ٨١) .

(٣) الصَّفَلَدِيُّ : الْوَافِي بِالْوَفَايَاتِ (١٧ / ٣٤٩ : ٣٥١) .

ﷲ **أمير المؤمنين المعتصم** : ... وَكَانَ أَبْيَضَ أَصْهَبَ اللَّحْيَةِ طَوِيلَهَا رُبْعُ الْقَامَةِ مَشْرَبُ اللَّوْنِ ذَا شَجَاعَةٍ وَقُوَّةٍ وَهَمَّةٍ عَالِيَةٍ وَكَانَ يُقَالُ لَهُ الْمُثَمَّنُ لِأَنَّهُ : ثَامَنَ خَلَفَاءَ بَنِي الْعَبَّاسِ ، وَمَلَكَ ثَمَانِي سِنِينَ وَثَمَانِيَةَ أَشْهُرٍ ، وَفَتَحَ ثَمَانِيَةَ فَتُوحٍ ، وَقَتَلَ ثَمَانِيَةَ أَعْدَاءٍ ، ... وَخَلَّفَ مِنَ الذَّهَبِ ثَمَانِيَةَ آلَافِ أَلْفِ دِينَارٍ ، وَمِنَ الدَّرَاهِمِ مِثْلَهَا ، وَمِنَ الْخَيْلِ ثَمَانِينَ أَلْفَ فَرَسٍ ، وَثَمَانِيَةَ آلَافِ مَمْلُوكٍ ، وَثَمَانِيَةَ آلَافِ جَارِيَةٍ ، وَبَنَى ثَمَانِيَةَ قُصُورٍ ، وَقِيلَ : بَلَغَ عَدَدُ مَمَالِيكِهِ ثَمَانِيَةَ عَشْرِ أَلْفِ مَمْلُوكٍ .

وَغَزَا عَمُورِيَةَ وَفَتْحَهَا ، وَقَتَلَ ثَلَاثِينَ أَلْفًا ، وَسَبَى مِثْلَهُمْ ، وَكَانَ مِنْ أَهْيَبِ الْخُلَفَاءِ ، وَامْتَحَنَ الْعُلَمَاءَ بِخَلْقِ الْقُرْآنِ^(١) ، وَقَالَ أَحْمَدُ بْنُ أَبِي دَوَادٍ : كَانَ الْمُعْتَصِمُ يُخْرِجُ يَدَهُ إِلَيَّ وَيَقُولُ عِضْ سَاعِدِي بِأَكْثَرِ قَوْتِكَ . فَأَقُولُ : مَا تَطِيبُ نَفْسِي . فَيَقُولُ : إِنَّهُ لَا يَضُرُّنِي فَأُرُومُ ذَلِكَ فَإِذَا هُوَ لَا تَعْمَلُ فِيهِ الْأَسِنَّةَ فَضْلًا عَنْ الْأُسْنَانِ ، وَقَبْضُ يَوْمًا عَلَى جُنْدِي أَخَذَ ابْنًا لَامِرَّةً فَأَمَرَهُ بِرَدِّهِ فَأَمْتَنَعَ فَقَبْضُ عَلَيْهِ فَسَمِعَتْ صَوْتَ عِظَامِهِ ثُمَّ أَطْلَقَهُ فَسَقَطَ ، ... وَجَعَلَ زَنْدَ رَجُلٍ بَيْنَ اصْبَعَيْنِ فَكَسَرَهُ ، وَمَاتَ لَيْلَةَ الْخَمِيسِ لِاحْدَى عَشْرَةِ لَيْلَةٍ بَقِيَتْ مِنْ ربيع

(١) أول من ابتدع القول بخلق القرآن وتعطيل الله عن صفاته ؛ الجعد بن درهم الذي قتله خالد بن عبد الله القسري سنة (١٢٤هـ) على الزندقة والإلحاد. يُنظر: الشريعة للأجري (٣/١١٢٢/٦٩٤) ، والملل والنحل للشهرستاني (ص٣٦) . قلت: وقد وردت نصوص كثيرة عن أئمة السلف تدل على كفر من قال بخلق القرآن منهم: هارون الفروي ، وأبو بكر بن عياش ، ووکیع بن الجراح ، ويزید بن هارون ، والشافعي ، وأحمد وغيرهم. القائل: محقق كتاب: الطيوريات (٢٣/١) .

الأول سنة (٢٢٧هـ) وصلى ابنه الواثق عليه، ولكثرة عسكره وضيق بغداد عليه بنى "سر من رأى" وانتقل إليها بعسكره، وسميت العسكر^(١).

🕌 **أمير المؤمنين المتوكل على الله**: جعفر بن محمد أبو الفضل المتوكل على الله ابن المعتصم بن الرشيد بن المهدي بن المنصور، بُيع له بالخلافة بعد موت أخيه هارون الواثق بمشاورة في ذلك في ذي الحجة سنة (٢٣٢هـ)، وولد سنة (٢٠٧هـ)، وقتل سنة (٢٤٧هـ)، وكان أسمر مليح العين نحيف الجسم خفيف العارضين إلى القصر أقرب... ولما استخلف أظهر السنة وتكلم بها في مجلسه، وكتب إلى الأفاق برفع المحنة وإظهار السنة وبسط أهلها ونصرهم... وقال إبراهيم بن محمد التيمي قاضي البصرة: الخلفاء ثلاثة: أبو بكر الصديق قاتل أهل الردة حتى استجابوا، وعمر بن عبد العزيز ردّ مظالم بني أمية، والمتوكل محو البدع وأظهر السنة. وقال يزيد المهلبى: قال لي المتوكل يوماً: يا مهلبى إن الخلفاء كانت تتعصب على الرعية لتطيعها، وأنا ألين لهم ليحبوني ويطيعوني.

(١) الصفدي: الوافي بالوفيات (٥ / ٩٤ : ٩٥).

وَقِيلَ إِنَّهُ كَانَ لَهُ أَرْبَعَةُ آلَافِ سَرِيَّةٍ^(١) وَطَى الْجَمِيعَ^(٢).

ﷺ أطول مدة اختفاء معروفة في التاريخ: (العلوي أحمد بن عيسى) ...

خرج بعبادان في خلافة الرشيد، وبُوع له سرّاً سنة (١٨٥هـ)، ثمّ إنّ هرب فلم يزل مستخفياً إلى أن مات في اختفائه بالبصرة سنة (٢٤٧هـ)، **وَكَاثَتْ مُدَّةُ اسْتَارِهِ اثْنَتَيْنِ وَسِتِّينَ سَنَةً**، ولَا يُعْرَفُ مِنْ اسْتَرْ وَخْفِي أَمْرُهُ هَذِهِ الْمُدَّةُ كُلُّهَا غَيْرَ هَذَا^(٣).

ﷺ ما كان لله دام واتصل: (الهادي بن الجواد) ... كَانَ قَدْ سُعِيَ بِهِ إِلَى

الْمُتَوَكَّلِ، وَقِيلَ إِنَّ فِي مَنْزِلِهِ سِلَاحًا وَكُتُبًا وَغَيْرَهَا مِنْ شِيعَتِهِ، وَأَوْهَمُوهُ أَنَّهُ يَطْلُبُ الْأَمْرَ لِنَفْسِهِ، فَوَجَّهَ إِلَيْهِ عِدَّةٌ مِنَ الْأَتْرَاكِ فَهَجَمُوا مَنْزِلَهُ عَلَى غَفْلَةٍ، فَوَجَدُوهُ فِي بَيْتٍ مَغْلَقٍ، وَعَلَيْهِ مِدْرَعَةٌ مِنْ شَعْرٍ، وَعَلَى رَأْسِهِ مِلْحَفَةٌ مِنْ صُوفٍ، وَهُوَ مُسْتَقْبِلُ الْقُبْلَةِ يَتَرَنَّمُ بآيَاتِ مِنَ الْقُرْآنِ فِي الْوَعْدِ وَالْوَعِيدِ، لَيْسَ بَيْنَهُ وَبَيْنَ الْأَرْضِ بِسَاطٍ إِلَّا الرَّمْلَ وَالْحَصَى، فَأَخَذَ عَلَى الصُّورَةِ الَّتِي وَجَدَ

(١) قال أبو بكر: في الاعتلال لتسميتهم السريّة: سرية، قولان: أحدهما: أنها سُميت بذلك، لاختاذ صاحبها إياها للنكاح. وهي "فُعْلِيَّةٌ" من "السِرِّ" والسِرُّ عند العرب: الجماع. قال الله ﷻ: ﴿لَكِنْ لَا تُؤَاعِدُوهُمْ سِرًّا﴾ (١١٧)، فمعناه: جماعاً. والقول الآخر: أنها سُميت "سُرِّيَّةً" لسرور صاحبها بها، وهي "فُعْلِيَّةٌ" من "السِّرِّ". والسر عند العرب هو السرور بعينه. يُنظر: محمد بن القاسم بن محمد بن بشار، أبو بكر الأنباري (ت ٣٢٨هـ): الزاهر في معاني كلمات الناس، تحقيق: د. حاتم صالح الضامن، مؤسسة الرسالة، بيروت، الطبعة الأولى، سنة ١٤١٢هـ/١٩٩٢م (٣١١/٢).

(٢) الصَّفَدِيُّ: الوافي بالوفيات (١١/ ١٠٠ : ١٠١).

(٣) الصَّفَدِيُّ: الوافي بالوفيات (٧/ ١٧٧ : ١٧٨).

مختارات من الوافي بالوفيات - د/نجيب الجيلاني

عَلَيْهَا فِي جَوْفِ اللَّيْلِ، فَمَثَلَ بَيْنَ يَدَيْهِ وَالْمَتَوَكَّلَ فِي مَجْلِسِ شِرَابِهِ، وَيَدِهِ
كَأْسٍ، فَلَمَّا رَأَاهُ أَعْظَمَهُ وَأَجْلَسَهُ إِلَى جَانِبِهِ، فَنَآوَلَهُ الْكَأْسَ، فَقَالَ: يَا أَمِيرَ
الْمُؤْمِنِينَ مَا خَامَرَ لَحْمِي وَدَمِي قَطُّ فَاغْفِنِي مِنْهُ، فَأَعْفَاهُ، وَقَالَ أَنَشْدُنِي شِعْرًا
أَسْتَحْسِنُهُ، فَقَالَ: إِنِّي لَقَلِيلُ الرِّوَايَةِ مِنْهُ، فَقَالَ لَا بَدَّ، فَأَنَشَدَهُ:

بَاتُوا عَلَى قُلُلِ الْأَجْبَالِ تَحْرُسُهُمْ غُلُبُ الرِّجَالِ فَمَا أَغْنَتْهُمْ الْقُلُلُ
وَاسْتَنْزَلُوا بَعْدَ عِزٍّ مِنْ مَعَاقِلِهِمْ فَأُودِعُوا حُفْرًا يَا بئْسَ مَا نَزَلُوا
نَادَاهُمْ صَارِخٌ مِنْ بَعْدِ مَا قُبِرُوا أَئِنَّ الْأَسْرَةَ وَالتَّيْجَانَ وَالْحُلَلَ؟
أَئِنَّ الْوُجُوهَ الَّتِي كَانَتْ مِنْعَمَةً مِنْ دُونِهَا تُضْرَبُ الْأُسْتَارُ وَالْكِلَالُ؟
فَأَفْصَحَ الْقَبْرَ عَنْهُمْ حِينَ سَأَلَهُمْ: تِلْكَ الْوُجُوهَ عَلَيْهَا الدُّودُ يَقْتَتِلُ
قَدْ طَالَ دَهْرًا مَا أَكَلُوا وَمَا شَرَبُوا فَأَصْبَحُوا بَعْدَ طَوْلِ الْأَكْلِ قَدْ أَكَلُوا
فَأَشْفَقَ مِنْ حَضَرِ عَلِيٍّ، وَخَافُوا أَنْ بَادِرَةً تَبْدُرُ إِلَيْهِ؛ فَبَكَى الْمَتَوَكَّلُ
بَكَاءً طَوِيلًا حَتَّى بَلَّتْ دُمُوعُهُ لَحِيَّتَهُ، وَبَكَى مِنْ حَضَرِهِ، ثُمَّ أَمَرَ يَرْفَعُ
الشَّرَابَ، وَقَالَ: يَا أَبَا الْحَسَنِ أَعْلَيْكَ دِينَ؟ قَالَ: نَعَمْ. أَرْبَعَةَ آلَافِ دِينَارٍ،
فَأَمَرَ بِدَفْعِهَا إِلَيْهِ، وَرَدَّهَ إِلَى مَنْزِلِهِ مَكْرَمًا. وَكَانَ الْمَتَوَكَّلُ قَدْ اعْتَلَّ فَقَالَ: إِنْ
بَرَأْتُ لِأَتَصَدَّقَنَّ بِمَالٍ كَثِيرٍ، فَلَمَّا عُوِفِي جَمَعَ الْفُقَهَاءَ وَسَأَلَهُمْ عَنْ ذَلِكَ؟
فَأَجَابُوهُ مُخْتَلِفِينَ، فَبَعَثَ إِلَى عَلِيِّ الْهَادِي، فَقَالَ: يَتَصَدَّقُ بِثَلَاثَةِ وَثَمَانِينَ
دِينَارًا، قَالُوا مِنْ أَيْنَ لَكَ هَذَا؟ قَالَ: لِأَنَّ اللَّهَ تَعَالَى قَالَ: ﴿لَقَدْ نَصَرَكُمُ اللَّهُ

في مواطن كثيرة ﴿، (التوبة : ٢٥) وروى أهلنا أن المواطن كانت ثلاث وتَمَانِينَ موطنًا... وتوفي بسرٍّ من رأى ... سنة (٢٥٤هـ)^(١).

﴿الله﴾ **أمير المؤمنين المهتدي** : ... وَكَانَ أَسْمَرَ رَقِيقًا مَلِيحَ الْوَجْهِ وَرِعًا متعبداً عادلاً قوياً في أمر الله ، بطلاً شجاعاً ، لكنه لم يجد ناصراً ولا معيناً على الخير ، وَكَانَ يَلْبَسُ فِي اللَّيْلِ جُبَّةَ صُوفٍ وَكِسَاءً وَيُصَلِّي فِيهِمَا ، وَيَفْطِرُ فِي رَمَضَانَ عَلَى خَبْزِ نَقْيٍ وَمِلْحٍ وَخَلٍّ وَزَيْتٍ ، ... وَكَانَ اطَّرَحَ الْمَلَاهِي وَحَرَّمَ الْغِنَاءَ ، وَحَسَمَ أَصْحَابَ السُّلْطَانِ عَنِ الظُّلْمِ ، وَكَانَ شَدِيدَ الْإِشْرَافِ عَلَى أَمْرِ الدَّوَاوِينِ ، ثُمَّ إِنَّ الْأَتْرَاكَ خَرَجُوا عَلَيْهِ وَحَارِبَهُمْ يَنْفُسِهِ وَجَرَحَ فَأَسْرَوْهُ وَخَلَعُوهُ ثُمَّ قَتَلُوهُ سَنَةَ (٢٥٦هـ) ... جَلَسَ يَوْمًا لِلْمِظَالِمِ فَاسْتَعْدَاهُ رَجُلٌ عَلَى ابْنِ لَهُ فَأَحْضَرَهُ وَحَكَمَ عَلَيْهِ بَرْدَ الْحَقِّ لِلرَّجُلِ ، فَقَالَ الرَّجُلُ : أَنْتَ وَاللَّهِ يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ كَمَا قَالَ الْأَعْشَى :

حَكَّمْتُمُوهُ فَقَضَى بَيْنَكُمْ أَبْيَضُ مِثْلَ الْقَمَرِ الزَّاهِرِ
لَا يَقْبَلُ الرِّشْوَةَ فِي حُكْمِهِ وَلَا يُبَالِي غَبْنَ الْخَاسِرِ
فَقَالَ الْمُهْتَدِي : أَمَّا أَنَا فَمَا جَلَسْتُ هَذَا الْمَجْلِسَ حَتَّى قَرَأْتُ : ﴿وَنَضَعُ
الْمَوَازِينَ الْقِسْطَ لِيَوْمِ الْقِيَامَةِ فَلَا تُظْلَمُ نَفْسٌ شَيْئًا وَإِنْ كَانَ مِثْقَالَ حَبَّةٍ مِنْ

(١) الصَّفَّيْ : الوافي بالوفيات (٢٢/٤٨ : ٤٩).

خَرَدَلٍ أَتَيْنَا يَهَا وَكَفَى بِنَا حَاسِبِينَ ﴿ (الأنبياء ٤٧)، قَالَ الْإِسْكَافِي: فَمَا رَأَيْتُ
بَاكِيًا أَكْثَرَ مِنْ ذَلِكَ الْيَوْمِ^(١).

🕌 **أحمد بن طولون التركي**: العباس أمير الشام والثغور ومصر، ولاه
المعز بالله مصر، ثم استولى على دمشق والشام وأنطاكية والثغور، ... وَكَانَ
أحمد بن طولون عادلاً جواداً شجاعاً متواضعاً حسن السيرة صادق الفراسة،
يُباشِرُ الْأُمُورَ بِنَفْسِهِ، وَيُعَمِّرُ الْبِلَادَ، وَيَتَفَقَّدُ أَحْوَالَ رَعَايَاهُ، وَيُحِبُّ أَهْلَ
الْعِلْمِ، وَكَانَتْ لَهُ مَائِدَةٌ يَحْضُرُهَا كُلُّ يَوْمٍ الْخَاصُّ وَالْعَامُّ، وَكَانَ لَهُ فِي كُلِّ
شَهْرِ أَلْفَ دِينَارٍ لِلصَّدَقَةِ، فَقَالَ لَهُ وَكِيلُهُ: إِنِّي تَأْتِيَنِي الْمَرْأَةُ وَعَلَيْهَا الْإِزَارُ وَفِي
يَدِهَا خَاتَمٌ ذَهَبٍ فَتَطْلُبُ مِنِّي أَفْأَعْطِيهَا؟ فَقَالَ: مِنْ مَدِّ يَدِهِ إِلَيْكَ أَعْطُهُ، وَبَنَى
الْجَامِعَ الْمُنْسُوبَ إِلَيْهِ بِظَاهِرِ الْقَاهِرَةِ، قَالَ الْقُضَاعِي: فِي كِتَابِ "الْخَطَطِ":
شَرَعَ فِي عِمَارَتِهِ سَنَةَ (٢٦٤هـ)، وَفَرَّغَ مِنْهُ فِي سَنَةِ (٢٦٦هـ)، وَأَنْفَقَ عَلَى
عِمَارَتِهِ مِائَةَ أَلْفٍ وَعِشْرِينَ أَلْفَ دِينَارٍ.

وَكَانَ صَحِيحَ الْإِسْلَامِ، إِلَّا أَنَّهُ كَانَ طَائِشَ السَّيْفِ سَفَاكًا لِلدَّمَاءِ، قَالَ
الْقُضَاعِي: أَحْصَى مِنْ قَتَلِهِ بِالسَّيْفِ صَبْرًا وَكَانَ جُمْلَتُهُمْ مَعَ مَنْ مَاتَ فِي
حَبْسِهِ ثَمَانِيَةَ عَشْرِ أَلْفًا، ... وَكَانَ أَحْمَدُ بْنُ طُولُونٍ أَطِيبَ النَّاسِ صَوْتًا بِالْقِرَاءَةِ
فَإِنَّهُ حَفِظَ الْقُرْآنَ وَأَتَقَنَهُ وَطَلَبَ الْعِلْمَ، وَتَنَقَّلَ بِهِ الْأَحْوَالَ إِلَى أَنْ مَلَكَ مِصْرَ
وَعُمُرُهُ أَرْبَعُونَ سَنَةً. ... فَمَلَكَهَا بِضَعِّ عَشْرَةِ سَنَةٍ، وَخَلَفَ مِنَ الذَّهَبِ الْأَحْمَرِ
عَشْرَةَ أَلْفِ أَلْفٍ دِينَارٍ وَأَرْبَعَةَ وَعِشْرِينَ أَلْفَ مَمْلُوكٍ، وَخَلَفَ ثَلَاثَةَ وَثَلَاثِينَ

(١) الصَّفَدِيُّ: الْوَافِي بِالْوَفَايَاتِ (٩٧/٥ : ٩٨).

ولداً ذكراً وأنثى، وست مائة بغل، وقيل إنَّ خراج مصر في أيامه كان أربعة آلاف ألف دينار، وثلاث مائة ألف دينار، ... وحكى بعض المتصوفة أنه رأى أحمد بن طولون في النوم بحال حسنة وهو يقول: مَا يَنْبَغِي لِمَنْ سَكَنَ الدُّنْيَا أَنْ يَحْقِرَ حَسَنَةً فِدْعَهَا، وَلَا سَيِّئَةً فَيَأْتِيَهَا، عُدِلَ بِي عَنِ النَّارِ إِلَى الْجَنَّةِ بِتَشَبُّي عَلَى مُتَظَلِّمٍ عَيَّى اللِّسَانَ شَدِيدَ التَّهْيَبِ، فَسَمِعْتُ مِنْهُ وَصَبَرْتُ عَلَيْهِ حَتَّى قَامَتْ حَجَّتُهُ، وَتَقَدَّمْتُ بِإِنْصَافِهِ، ... (ت ٢٧٠هـ) وَقَامَ بَعْدَهُ وَلَدُهُ خمارويه^(١).

﴿الله﴾ **صفات طيبة:** (الأمير الموفق محمد بن جعفر)... كَانَ مِنْ أَجْلِ الْمُلُوكِ رَأْيًا، أَشْجَعَهُمْ قَلْبًا، وَأَسْمَحَهُمْ نَفْسًا، وَأَغْزَرَهُمْ عَقْلًا، وَأَجُودَهُمْ رَأْيًا، **وَكَانَ مُحِبًّا إِلَى النَّاسِ**، قَدْ اسْتَوْلَى عَلَى الْأُمُورِ، وَانْقَادَتْ لَهُ الْجِيُوشُ وَحَارِبُ صَاحِبِ الزَّنْجِ وَظَفَرِيهِ وَقَتْلُهُ، وَكَانَ يَلْقُبُ النَّاصِرَ لِدِينِ اللَّهِ (ت ٢٧٨هـ) وَلَهُ تِسْعٌ وَأَرْبَعُونَ سَنَةً^(٢).

﴿الله﴾ **أمير المؤمنين المعتضد بالله:** ... وَتُوفِّيَ فِي رَجَبٍ وَقِيلَ فِي شَهْرِ رَبِيعِ الْآخِرِ سَنَةَ (٢٨٩هـ) ... كَانَ شَجَاعًا مَهِيئًا أَسْمَرَ نَحِيفًا مَعْتَدِلَ الْخُلُقِ أَقْنَى الْأَنْفِ^(٣) إِلَى الطُّوْلِ مَا هُوَ، وَكَانَ فِي مَقْدَمِ لِحِيَّتِهِ امْتِدَادٌ، وَفِي مَقْدَمِ رَأْسِهِ

(١) الصَّفَّارِيُّ: الوافي بالوفيات (٢٦٥/٧ : ٢٦٦).

(٢) الصَّفَّارِيُّ: الوافي بالوفيات (٢١٩/٢ : ٢٢٠).

(٣) تقول: رجل أقنى الأنف، وامرأة قنوء الأنف إذا كان أعلى أنفهما مرتفعاً ووسطه محدودباً، وهو من علامة الكرم عندهم. رضي الدين محمد بن الحسن الاسترأبادي النحوي (ت ٦٨٦هـ): شرح شافية ابن الحاجب، =

مختارات من الوافي بالوفيات - د/نجيب الجيلاني

شامة بيضاء - ولذلك لقب الأغر - ، ظاهر الجبروت وافر العقل شديد الوطأة ، من أفراد خلفاء بني العباس ، كان يُقدم على الأسد وحده لشجاعته ، قال خفيف السمرقندي : كنت معه في الصيد وأتقطع عنا العسكر ، فخرج علينا أسد ، فقال أفيك خير؟ قلت : لا ، قال : ولا تمسك فرسي؟ قلت : بلى ، ونزل وتحزّم وسلّ سيفه وقصد الأسد فقصده وتلقاه يسيفه فقطع عضده ، فنشأ على الأسد بها فضربه ضربة فلقّت هامته ، ومسح سيفه في صوفه وركب ، وصحبته إلى أن مات ما سمعته يذكر ذلك لقلة احتفاله بذلك ، وكان ييخل ويجمع المال ، وولي حرب الزنج وظفر بهم ، وفي أيامه سكنت الفتن لفرط هيئته .

وكانت أيامه طيبة كثيرة الأمن والرخاء وسقط المكوس ونشر العدل ورفع المظالم عن الرعية ، وأنشأ قصرًا أنفق عليه أربعمئة ألف دينار ، وكان مزاجه قد تغير من إفراطه في الجماع وعدم الحمية ، بحيث أنه أكل في علاته زيتونًا وسمكًا ، وشكوا في موته ، فتقدم الطبيب فجس نبضه ففتح عينه ، ورفس الطبيب ، فدحاه أذرعًا فمات الطبيب ثم مات المعتضد ، ... فكانت ولاية المعتضد تسع سنين وتسعة أشهر وأيامًا . وحكى ابن حمدون النديم^(١) : أن المعتضد كان قد شرط علينا أن إذا رأينا منه شيئًا تنكره نفوسنا نقول له ، وإن اطلعنا له على عيب واجهناه به ، قال : فقلت له يومًا : يا مولانا في قلبي

= تحقيق ، الاساتذة : محمد نور الحسن ، محمد الزراف ، محمد يحيى عبد الحميد ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، لبنان ، سنة ١٣٩٥ هـ / ١٩٧٥ م (٣ / ٢٦٧) .

(١) نديم الرجل : شريبه وندمائه وجمعه الندماء والندامى . الفراهيدي : العين (٨ / ٥٣) .

شَيْءٌ أَرَدْتُ سَوَالِكَ عَنْهُ مُنْذُ سِنِينَ؟ قَالَ: وَلِمَ أَخَّرْتَهُ إِلَى الْآنَ؟ قُلْتُ: لَا اسْتَصْغَارِي قَدْرِي، وَلِهَيْبَةِ الْخَلَافَةِ، قَالَ: قُلْ وَلَا تَخَفْ، قُلْتُ: اجْتَازَ مَوْلَانَا ذَلِكَ الْيَوْمَ يِلْدَادَ فَارَسَ فَتَعَرَّضَ الْغُلَمَانُ لِلْبَطِيخِ الَّذِي كَانَ فِي تِلْكَ الْأَرْضِ، فَأَمَرْتُ بِضَرْبِهِمْ وَحَبْسِهِمْ، وَكَانَ ذَلِكَ كَافِيًا، ثُمَّ أَمَرْتُ بِصَلْبِهِمْ، وَكَانَ ذَنْبُهُمْ لَا يَجُوزُ عَلَيْهِ الصَّلْبُ! فَقَالَ: أَوْ تَحْسَبُ أَنَّ الْمَصْلُوبِينَ كَانُوا أَوْلَاكَ؟^(١) الْغُلَمَانُ؟ وَيَأَيُّ وَجْهِ كُنْتُ أَلْقَى اللَّهَ تَعَالَى يَوْمَ الْقِيَامَةِ لَوْ صَلَبْتَهُمْ جَزَاءَ الْبَطِيخِ؟ وَإِنَّمَا أَمَرْتُ بِإِخْرَاجِ قَوْمٍ مِنْ قِطَاعِ الطَّرِيقِ قَدْ وَجِبَ عَلَيْهِمُ الْقَتْلُ، وَأَمَرْتُ أَنْ يَلْبَسُوا أَقْبِيَةَ الْغُلَمَانِ وَقَلَانِسِهِمْ إِقَامَةً لِلْهَيْبَةِ فِي قُلُوبِ الْعَسْكَرِ، لِيَقُولُوا إِذَا صَلَبَ أَخْصَ غُلْمَانَهُ عَلَى غَصْبِ الْبَطِيخِ، فَكَيْفَ يَكُونُ عَلَى غَيْرِهِ، وَكَذَلِكَ أَمَرْتُ بِتَلْثِيمِهِمْ لِيَسْتَرَأْمَهُمْ عَلَى النَّاسِ^(٢).

﴿الله﴾ **معالم حضارية: (إبراهيم بن أحمد أمير القيروان)**، تولى الأمر فكان في أول أمره حسن السيرة يقتضي طرائق العدل ثم إنه غلبت عليه السوداء فأكثر من سفك الدماء وقتل جماعة من بناته وحظاياه لا لجنائية، ... وكان التجار يسيرون من مصر إلى سبته لا يعارضون ولا يروعون، ابنتي الحصون والمحارس على سواحل البحر، بحيث أن النيران كانت توقد في ليلة واحدة من سبته إلى الاسكندرية، حتى يقال: إن يارض المغرب من بنائه وبناء آبائه

(١) قلت: وردت هكذا، وإن كنا نعرف أن هذه الكلمة تُكتب هكذا (أولئك).

(٢) الصَّفْدِي: الوافي بالوفيات (٦/٢٦٤ : ٢٦٥).

ثَلَاثِينَ أَلْفَ حَصْنٍ ، وَهَذَا الْأَمْرُ لَمْ يُسْمَعْ بِمِثْلِهِ ، وَمَصَّرَ سَوْسَةَ^(١) وَعَمِلَ لَهَا سَوْرًا (ت ٢٨٩ هـ)^(٢).

﴿الله﴾ **ذكاء وحسن تصرف : (الواثقي صاحب الشرطة) ... أَيَّامَ الْمَكْتَفِيِّ بِاللَّهِ**
عمل اللُّصُوصِ فِي أَيَّامِهِ عَمَلَةٌ عَظِيمَةٌ فَاجْتَمَعَ التُّجَّارُ لَهَا وَتَظَلَّمُوا إِلَى الْمَكْتَفِيِّ فَأَلْزَمَهُ بِإِحْضَارِ اللُّصُوصِ أَوْ غَرَامَةِ الْمَالِ فَقَامَتْ قِيَامَتُهُ ، وَكَانَ يَرْكَبُ بِنَفْسِهِ وَيَخْتَفِي وَيَطُوفُ أَنْصَافَ النَّهَارِ وَأَنْصَافَ اللَّيْلِ مَعَ نَفَرٍ مِنْ رِجَالِهِ ، فَاجْتَازَ يَوْمًا فِي زَقَاقٍ خَالٍ فِي بَعْضِ أَطْرَافِ بَغْدَادِ فَدَخَلَهُ فَرَأَى عَلَى بَعْضِ أَبْوَابِ الدَّوَرِ شَوْكَ سَمَكَةٍ كَبِيرَةٍ ، تَقْدِيرَ السَّمَكَةِ أَنْ يَكُونَ فِيهَا مِائَةٌ وَعِشْرُونَ رِطْلًا ، فَقَالَ لِمَنْ بَيْنَ يَدَيْهِ : أَلَا تَرَوْنَ إِلَى هَذِهِ السَّمَكَةِ كَمْ يَكُونُ ثَمَنُ هَذِهِ؟ فَقَالُوا : دِينَارٌ. فَقَالَ : أَهْلُ هَذَا الزَقَاقِ مَا حَالُهُمْ حَالٌ مَنْ يَأْكُلُ السَّمَكَةَ بِدِينَارٍ لِأَنَّهُ زَقَاقٌ قَرِيبٌ مِنَ الصَّحَرَاءِ لَا يَنْزِلُهُ مِنْ مَعَهُ شَيْءٌ ، وَهَذِهِ بَلِيَّةٌ يَجِبُ كَشْفُهَا ، فَاسْتَبَعَدُوا الْقَضِيَّةَ ، فَقَالَ : اطْلُبُوا لِي إِمْرَأَةً مِنَ الدَّرْبِ ، فَاسْتَسْقَى لَهُ مَاءً مِنْ غَيْرِ ذَلِكَ الْبَابِ ، فَلَمْ يَزَالُوا يَطْلُبُونَ مِنْهَا شَرْبَةً بَعْدَ شَرْبَةٍ وَالْوَالِي يَسْأَلُ وَيَفْحَصُ عَنْ دَارٍ دَارٍ وَهِيَ تَخْبِرُهُ ، إِلَى أَنْ قَالَ لَهَا : فَهَذِهِ الدَّارُ مِنْ يَسْكُنُهَا؟ فَقَالَتْ : لَا وَاللَّهِ مَا أَدْرِي غَيْرَ أَنَّ فِيهَا خَمْسَةَ شَبَابٍ أَغْمَارٍ ، كَأَنَّهُمْ تِجَارٌ نَزَلُوا هَهُنَا مِنْذُ شَهْرٍ ، لَا نَرَاهُمْ يَخْرُجُونَ نَهَارًا إِلَّا فِي كُلِّ مَدَّةٍ طَوِيلَةٍ ، وَهُمْ مُجْتَمِعُونَ يَأْكُلُونَ وَيَشْرَبُونَ وَيَلْعَبُونَ الشَّطْرَنْجَ وَالنَّرْدَ ، وَلَهُمْ صَبِيٌّ يَلْعَبُ مَعَهُمْ

(١) **سَوْسَةُ** : بَلَدٌ بِالْمَغْرِبِ ، وَهِيَ مَدِينَةٌ عَظِيمَةٌ. يَاقُوتُ الْحَمُوي (ت ٦٢٦ هـ) : مَعْجَمُ الْبُلْدَانِ ، دَارُ صَادِرٍ ، بَيْرُوتُ ، الطَّبْعَةُ الثَّانِيَّةُ ، سَنَةُ ١٩٩٥ م ، (٣/٢٨١).

(٢) الصَّفَّادِي : الْوَافِي بِالْوَفَايَاتِ (٥/٢٠١ : ٢٠٢).

مختارات من الوافي بالوفيات د/نجيب الجيلاني

ويخدمهم ، وَإِذَا كَانَ اللَّيْلُ انصرفوا إِلَى دَارِ لَهُمْ فِي الكَرخِ عَلَى مَا نَسْمَعُهُمْ يَقُولُونَ ، وَلَا يَبِيتُونَ عِنْدَنَا ، وَيَدْعُونَ الصَّبِي فِي الدَّارِ يَحْفَظُهَا ، فَإِذَا كَانُوا سَحِيرًا جَاءُوا وَنَحْنُ نَائِمُونَ ، فَقَالَ الْوَالِي : تَوَكَّلُوا بِحَوَالِي الدَّارِ ، وَدَعُونِي عَلَى بَابِهَا ، وَأَنْفِذْ فِي الْحَالِ يَسْتَدْعِي بِرِجَالِ ، وَرَقَّاهُمْ إِلَى سَطُوحِ الْجِيرَانِ ، وَدَقَّ هُوَ الْبَابَ ، فَخَرَجَ الصَّبِي وَدَخَلَ الرِّجَالُ الدَّارَ فَمَا فَاتَهُمْ مِنَ الْقَوْمِ أَحَدٌ ، وَحَمَلَهُمْ إِلَى مَجْلِسِ الشَّرْطَةِ ، وَقرَّرَهُمْ فَوَجَدَهُمْ أَصْحَابَ الْجِنَايَةِ ، فَارْتَجَعَ مِنْهُمْ أَكْثَرَ مَا كَانُوا أَخَذُوهُ ، وَدَلَّوهُ عَلَى بَقِيَّةِ أَصْحَابِهِ فَتَتَبَعَهُمْ (ت ٢٩٤هـ) (١).

❦ روعة الآداب والمواعظ والحكم : (الأمير ابن المعتز عبد الله بن مُحَمَّد) ... قُتِلَ سِرًّا فِي ربيع الآخر سنة (٢٩٦هـ) ... وَكَانَ شَدِيدَ السَّمَرَةِ ، مَسْنُونِ الْوَجْهِ ، يَخْضِبُ (٢) بِالسَّوَادِ ... مِنْ كَلَامِ ابْنِ الْمُعْتَزِ بِاللَّهِ فِي **الْآدَابِ وَالْمَوَاعِظِ وَالْحُكْمِ** : "الْأَدَبُ صُورَةُ الْعَقْلِ فَحَسَنَ أدَبِكَ كَيْفَ شِئْتَ . "إِعَادَةُ الْإِعْتِذَارِ تَذْكِيرٌ بِالذَّنْبِ . "إِذَا كَثُرَ النَّاعِي إِلَيْكَ قَامَ النَّاعِي بِكَ . "الْعَقْلُ غَرِيزَةُ تَرْبِيهَا التَّجَارِبُ . "الْعُلَمَاءُ غُرَبَاءُ لِكَثْرَةِ الْجُهَالِ بَيْنَهُمْ . "النَّصْحُ بَيْنَ الْمَلَأِ تَقْرِيعٌ . "إِذَا تَمَّ الْعَقْلُ نَقَصَ الْكَلَامُ . "الْأَمَلُ رَفِيقٌ مُؤَنَسٌ إِنْ لَمْ يَبْلُغْكَ فَقَدْ اسْتَمَعْتَ بِهِ . "لَا يَقُومُ عِزُّ الْغَضَبِ بِذَلِّ الْإِعْتِذَارِ . "مَنْ أَحَبَّ الْبُقَاءَ فَلْيُعِدْ

(١) الصَّفَّارِيُّ : الْوَافِي بِالْوَفَايَاتِ (٨/ ٨٩ : ٩٠).

(٢) خَضَبَ الشَّيْءَ يَخْضِبُهُ خَضْبًا ، وَخَضَبَهُ : غَيَّرَ لَوْنَهُ بِحُمْرَةٍ أَوْ صُفْرَةٍ أَوْ غَيْرِهِمَا . الْمَرْسِيُّ : الْحَكْمُ وَالْمَحِيطُ الْأَعْظَمُ (٤٥/٥).

للمصائب قلباً صبوراً". "علامة الكذاب جوده باليمن لغير مستحلف". "إفرح بما لم تنطق به من الخطأ مثل فرحك بما لم تسكت عنه من الصواب". "المرض سجن البدن والهم سجن الروح". "الدَّار الضيقة العمى الأصغر". "إذا هرب الزاهد من الناس فاطلبه وإذا طلب الناس فاهرب منه". "الشيب أول مواعيد الفناء". "لا تشن وجه العفو بالتقريع". "إنما أهل الدنيا كصور في صفيحة كلما نشر بعضها طوي بعضها". "أن تدم بالعطاء خير من أن تدم بالمنع". "العجز نائم والحزم يقظان". "أمر المكاره ما لم يحسب". "عبد الشهوة أذل من عبد الرق". "لا تستبطئ الإجابة للدعاء وقد سددت طريقة بالذنوب". "الناس اثنان واحد لا يكتفي وطالب لا يجد". "كلما كثر خزان الأسرار ازدادت ضياعاً". "من أكثر المشورة لم يعدم عند الصواب مادحاً وعند الخطأ عاذراً". "شكر نعمة سالفة تقتضي نعمة مستأنفه". "من قبل عطاءك فقد أعانك على الكرم وكولاً من يقبل الجود لم يكن من يجود". "العالم يعرف الجاهل لأنه قد كان جاهلاً والجاهل لا يعرف العارف لأنه لم يكن عارفاً". "كفى بالظفر شفيعاً للمذنب إلى الحليم". "من ترفع بعلمه وضعه الله بعلمه". "زلة العالم كانكسار السفينة يغرق معها خلق كثير". "علم المنافق في قوله وعلم المؤمن في عمله". "من مدحك بما لا يليق فحقيق أن يذمك بما ليس فيك". "أبق لرضاك من غضبك". "لا يرضى عنك الحسود حتى تموت". "إذا حضر الأجل افتضح الأمل". "رأس السخاء أداء الأمانة". "الصبر على المصيبة مصيبة على الشامت بها". "من كثر مزاحه لم يخل من استخفاف به أو حقد عليه". "كثرة الدين

مختارات من الوافي بالوفيات د/نجيب الجيلاني

تُضطر الصادق إلى الكذب والمنجز إلى الإخلاف". "رُبَّ صديق تُؤتَى من جهله لَأ من نيته". "أول الغضب جُنون وآخره ندم". "إنفرد بسرك لَأ وتودعه حازماً فيزل ولَأ جاهلاً فيخون". "علم الإنسان ولده المخلد". "المعروف رق والمكافأة عتق". "الجاهل صغير وإن كَانَ شَيْخاً والعالم كبير وإن كَانَ حَدَثاً". "الْمَيِّت يقل الحسد لَهُ وَيكثر الكذب عَلَيْهِ". "أبخل الناس بِماله أجودهم بعرضه". "أذكر عِنْد الظلم عدل الله فِيكَ وَعند القُدرة قدرة الله عَلَيْكَ". "أعرف النَّاس بِاللَّهِ أَرْضاهم عَن أَقداره". "الملك بِالدين يَبقى وَالدين بِالملك يَقوى". "العُجب شَرَّ آفات العقل". "الخضاب من شُهُود الزُّور". "الزُّهد فِي الدُّنْيَا الرَّاحَةُ الْعُظْمَى". "الظلم من اللُّؤم وَالإنصاف من الكرم". "غضب الْجَاهِل فِي قَوْلِهِ وَغضبُ الْعَاقِل فِي فِعْلِهِ". "طَلَّاق الدُّنْيَا مَهْر الْجَنَّة" (١).

🕌 **حراسة خاصة عجيبة:** (الأخشيذ صاحب مصر مُحَمَّد بن طغج) ... وَكَانَ ملكاً مُطَاعاً شجاعاً... حازماً حسن التَّدبير مكرماً للجنود ... كَانَ جَيْشُهُ قد احتوى على أربعمائة ألف رجل ، وَكَانَ لَهُ ثَمَانِيَّةُ آلَافِ مَمْلُوكٍ يَحرسونه بالنوبة كل يَوْم ألفٌ ، ويوكل الخدم بِجوانب خيمته ، ثُمَّ لَا يَثِقُ بِأَحَدٍ حَتَّى يَمْضَى إِلَى خِيَمِ الْفَرَّاشِينَ فَيَنَامُ فِيهَا (ت ٣٠٥هـ) (٢).

🕌 **عجائب الخلفاء:** (الراضي بِاللَّهِ أمير الْمُؤْمِنِينَ ابنُ الْمُقتدر بنِ الْمُعتضد) ... كَانَ سَمَحاً وَاسِعَ النَّفْسِ ، أديباً شاعراً حسنَ الْبَيَانِ ، كريم

(١) الصَّفَّيْ: الوافي بالوفيات (١٧/٢٤٠ : ٢٤٢).

(٢) الصَّفَّيْ: الوافي بالوفيات (٣/١٤٢).

مختارات من الوافي بالوفيات - د/نجيب الجيلاني

الْأَخْلَاقُ مَحَبًّا لِلْعُلَمَاءِ مَجَالِسًا لَهُمْ، قَالَ ابْنُ الْجَوْزِيِّ وَغَيْرُهُ: **خَتَمَ الْخُلَفَاءُ فِي أُمُورٍ عَدَّةٍ مِنْهَا:** أَنَّهُ آخِرُ خَلِيفَةٍ لَهُ شَعْرُ مَدُونٍ، وَآخِرُ خَلِيفَةٍ انْفَرَدَ بِتَدْبِيرِ الْجِيُوشِ وَالْأَمْوَالِ، وَآخِرُ خَلِيفَةٍ جَالَسَ النَّدْمَاءَ^(١) وَأَوْصَلَهُمْ إِلَيْهِ، وَآخِرُ خَلِيفَةٍ كَانَتْ عَطَايَاهُ وَنَفَقَاتُهُ وَجَوَائِزُهُ وَخَزَائِنُهُ وَمَجَالِسُهُ تَجْرِي عَلَى تَرْتِيبِ الْخُلَفَاءِ الْأَوَّلِ، وَقَعَ حَرِيقٌ بِالْكَرْخِ فَاطْلُقَ خَمْسِينَ أَلْفَ دِينَارٍ لِعِمَارَةِ مَا احْتَرَقَ، قَالَ الصَّوْلِيُّ: دَخَلْتُ عَلَيْهِ وَهُوَ يَبْنِي شَيْئًا وَقَدْ جَلَسَ عَلَى آجِرَةِ حِيَالِ الصَّنَاعِ وَكَنتُ أَنَا وَجَمَاعَةٌ مِنَ الْجُلَسَاءِ، فَتَنَامَ فَأَمَرْنَا بِالْجُلُوسِ فَأَخَذَ كُلُّ وَاحِدٍ مِنَّا آجِرَةً فَجَلَسَ عَلَيْهَا، وَاتَّفَقَ أَنِ أَخَذْتُ أَنَا آجِرَتَيْنِ مُلتصقتين، فَلَمَّا قَمْنَا أَمَرَ أَنْ تَوْزَنَ كُلُّ آجِرَةٍ وَيُدْفَعَ إِلَى صَاحِبِهَا دَرَاهِمٌ أَوْ دَنَانِيرٌ - الشَّكُّ مِنَ الرَّائِي - قَالَ الصَّوْلِيُّ: فَتَضَاعَفَتْ جَائِزَتِي عَلَيْهِمْ، وَقَدْ حَكَى لَهُ أَنْوَاعٌ مِنَ الْكَرَمِ، وَكَانَ مُغْرَىً يَنْقُضُ قُصُورَ دَوْرِ الْخُلَافَةِ وَجَعَلَهَا بَسَاتِينَ، ... مَرَضَ وَقَاءَ فِي يَوْمَيْنِ أَرْبَعَةَ عَشَرَ رَطْلَ دَمٍ، وَقِيلَ إِنَّهُ اسْتَسْقَى وَأَصَابَهُ ذَرْبٌ عَظِيمٌ، **وَكَانَ أَعْظَمَ آفَاتِهِ كَثْرَةُ الْجِمَاعِ (ت ٣٢٩ هـ)**^(٢).

﴿الله﴾ **ضَاعَتْ يَمُوتُهُ تِلْكَ الدَّفَائِنُ: (الأمير التركي)**... كَانَ أَمِيرُ الْأَمْرَاءِ، قَتَلَ مَلِكَ بَنِي بُوَيْهٍ، وَكَانَ عَاقِلًا يَفْهَمُ الْعَرَبِيَّةَ وَلَا يَتَكَلَّمُ بِهَا بَلْ بِالترجمة، وَيَقُولُ: أَخَافُ أَنْ أَخْطِئَ وَالْخَطَأُ مِنَ الرَّئِيسِ قَبِيحٌ، وَكَانَ يَقُولُ: أَنَا وَإِنْ كُنْتُ لَا أَحْسَنُ الْعِلْمَ وَالْأَدَبَ فَأَحِبُّ أَنْ يَكُونَ فِي الْأَرْضِ أَدِيبٌ وَلَا عَالَمٌ إِلَّا

(١) سبق ذكر معنى النَّدِيمِ.

(٢) الصَّفَّارِيُّ: الوافي بالوفيات (٢/ ٢٢١ : ٢٢٣).

تَحْتَ ظِلِّي ، وَكَانَ قَدْ اسْتَوْطَنَ وَاسِطًا وَقَرَّرَ مَعَ الرَّاضِي أَنْ يَحْمِلَ إِلَيْهِ فِي كُلِّ سَنَةٍ ثَمَانِمِائَةَ أَلْفِ دِينَارٍ بَعْدَ أَنْ يَرْبِحَ الْغَلَّةَ فِي مَوْئِنَةِ خَمْسَةِ أَلْفِ فَارَسٍ يُقِيمُونَ بِهَا ، وَأَظْهَرَ الْعَدْلَ ، وَكَانَ يَتَوَلَّى رَفْعَ الْمَظَالِمِ بِنَفْسِهِ ، وَبَنَى دَارَ الضِّيَافَةِ لِلضُّعَفَاءِ وَالْمَسَاكِينِ بِوَاسِطَ ، وَابْتَدَأَ بَعْمَارَةَ الْبِيْمَارِسْتَانِ^(١) بِبَغْدَادَ وَهُوَ الَّذِي جَدَّه عَضُدُ الدَّوْلَةِ بِالْجَانِبِ الْغَرْبِيِّ ، وَكَانَتْ لَهُ أَمْوَالٌ عَظِيمَةٌ ، وَكَانَ يَأْخُذُ الْأَمْوَالَ فِي الصَّنَادِيقِ وَالرِّجَالِ فِي الصَّنَادِيقِ ، وَيَتَوَجَّهُ بِهِمْ إِلَى الْبَرِيَّةِ فَيَفْتَحُ الصَّنَادِيقَ عَنِ الرِّجَالِ وَيَأْمُرُهُمْ بِدَفْنِ الْمَالِ فِي الصَّحَرَاءِ ، فَإِذَا فَرَّغُوا أَعَادَهُمْ إِلَى الصَّنَادِيقِ وَدَخَلَ بِهِمُ الْمَدِينَةَ ، فَلَا يَدْرُونَ مَكَانَ الْمَالِ ، وَكَانَ يَقُولُ : إِنَّمَا أَفْعَلُ هَذَا لِأَنِّي أَخَافُ أَنْ يُحَالَ بَيْنِي وَبَيْنَ دَارِي ، فَضَاعَتْ بِمَوْتِهِ تِلْكَ الدَّفَائِنُ ، وَجَاءَ إِلَيْهِ صُوفِي فَوْعِظَهُ بِالْفَارِسِيَّةِ وَالْعَرَبِيَّةِ إِلَى أَنْ أَبْكَاهُ ، فَلَمَّا خَرَجَ مِنْ عِنْدِهِ أَمَرَ لَغْلَامَ عِنْدَهُ أَنْ يَلْحَقَهُ بِأَلْفِ دِرْهَمٍ ، وَقَالَ : ادْفَعْهَا إِلَيْهِ ، ثُمَّ إِنَّهُ قَالَ لِمَنْ عِنْدَهُ : هَذَا فَقِيرٌ مَا يَصْنَعُ بِالدَّرَاهِمِ وَمَا أَظْنُهُ يَأْخُذُهَا؟ فَلَمَّا عَادَ الْغُلَامُ وَيَدُهُ فَارِغَةٌ ، قَالَ : كُلْنَا صَيَّادُونَ ، وَلَكِنْ الشَّبَاكُ تَخْتَلَفُ (ت ٣٢٩ هـ) .

وَلَمَّا قَتَلَهُ الْأَكْرَادُ نَزَلَ الْمُتَقِي إِلَى دَارِهِ بِبَغْدَادَ وَنَقَلَ مَا كَانَ فِيهَا وَحَفَرَ فِيهَا أَمَاكِينَ فَأَخَذَ مِنْهَا مَا يَزِيدُ عَلَى أَلْفِي دِينَارٍ عَيْنًا وَوَرَقًا ، وَقَالَ لِلَّذِينَ حَفَرُوا : خُذُوا الثَّرَابَ بِأَجْرَتِكُمْ . فَأَبَوْا ، فَأَعْطُوا أَلْفِي دِرْهَمٍ ، وَغَسَلَ الثَّرَابَ فَخَرَجَ مِنْهُ سِتَّةٌ وَثَلَاثُونَ أَلْفَ دِرْهَمٍ ، وَظَهَرَ لَهُ مِنَ الْجَوْهَرِ وَالْيَاقُوتِ وَالْأَوَانِي وَالْخَيْلِ وَالثِّيَابِ وَالْإِمَاءِ وَالْعَبِيدِ بِمِقْدَارِ مَا وَجَدَ لَهُ مِنَ الْعَيْنِ ، ثُمَّ ظَهَرَ لَهُ بَعْدَ ذَلِكَ ،

(١) البيمارستان : المستشفى (فارسي مُعَرَّب) : المعجم الوسيط (١/٧٩) .

مختارات من الوافي بالوفيات ————— د/نجيب الجيلاني

وبعد مَا نهب من داره مَا نهب سنة عشر قمقمًا^(١)، يحمل كل قمقم بالعتالين، وَكَانَ بَيْنَ مَوْتِ الرَّاضِي وَقَتْلِ بِحُكْمِ أَرْبَعَةِ أَشْهُرٍ وَأَيَّامٍ^(٢).

﴿الله﴾ **مكر ودهاء**: جاء في ترجمة **الخليفة القاهر بالله** أنه بعدما خُلِعَ من الخلافة: (كَانَ يَسْعَى بَيْنَ الصُّفُوفِ فِي الْجَمْعِ وَيَقُولُ أَيُّهَا النَّاسُ تَصَدَّقُوا عَلَيَّ مِنْ كَانَ يَتَصَدَّقُ عَلَيْكُمْ تَصَدَّقُوا عَلَيَّ مِنْ كَانَ خَلِيفَتَكُمْ)، ولما ولي الراضي أوقع القاهر في وهمه بما يلقيه من فلتات لِسَانِهِ أَنَّ لَهُ بِالْقَصْرِ دَفَائِنَ عَظِيمَةً مِنَ الْأَمْوَالِ وَالْجَوَاهِرِ فَاحْضَرَهُ وَقَالَ: أَلَا تَدُلُّنِي عَلَى دَفَائِنِكَ؟ قَالَ: نعم؛ بعد تمنع يسير، وَقَالَ أَحْفَرُوا الْمَكَانَ الْفُلَانِيَّ وَالْمَكَانَ الْفُلَانِيَّ وَجَعَلَ يَتَّبِعُ الْأَمَاكِينَ الَّتِي كَانَ بَنَاهَا أَحْسَنَ بِنَاءٍ وَاصْطَفَاهَا لِنَفْسِهِ حَتَّى خَرِبَهَا كُلُّهَا وَلَمْ يَجِدُوا شَيْئًا، فَقَالَ: وَاللَّهِ مَا لِي مَالٍ، وَلَا كُنْتُ مِمَّنْ يَدْخِرُ الْأَمْوَالَ، فَقَالُوا لَهُ: فَلَمْ تَرْكُنَا نَحْرِبْ هَذِهِ الْأَمَاكِينَ؟ فَقَالَ: لِأَنِّي كُنْتُ عَمَلْتُهَا لَا تَمْتَنِعُ بِهَا فَحَرَمْتُمُونِي إِيَّاهَا، وَأَذْهَبْتُمْ نُورَ عَيْنِي، فَلَا أَقِلُّ مِنْ أَنَّ أَحْرَمَكُمْ التَّمَتُّعَ بِمَا عَمَلْتَهُ لِي (ت ٣٣٩هـ)^(٣).

﴿الله﴾ **لا تسألن عن السبب**: (عماد الدولة بن بويه) ... وَهَذَا عِمَادُ الدَّوْلَةِ أول من ملك من بني بويه، كَانَ أَبُوهُ صَيَادَ سَمَكٍ، مَا لَهُ مَعِيشَةٌ غَيْرَ صَيْدٍ

(١) **القمقم**: الجرة، والقمقم: ضرب من الأواني. المرسى: المحكم والمحيط الأعظم (٦/٤٨١).

(٢) الصَّفَافِي: الوافي بالوفيات (١٠/٤٨ : ٤٩).

(٣) (القاهر بالله مُحَمَّدُ بْنُ أَحْمَدَ أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ الْقَاهِرَ بِاللَّهِ الْعَبَّاسِي) أَبُو مَنْصُورِ بْنِ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ الْمُعْتَصِدَ بِاللَّهِ أَبِي الْعَبَّاسِ بُويعَ بالخلافة سنة عشرين عِنْدَ قَتْلِ الْمُقْتَدِرِ وَخَلَعُوهُ فِي جُمَادَى الْأُولَى سَنَةِ اثْنَتَيْنِ وَعَشْرِينَ وَسَمِلَتْ عَيْنَاهُ فَسَالَتْ وَحَبَسُوهُ مُدَّةً ثُمَّ أَهْمَلُوهُ وَأَطْلَقُوهُ ... وَكَانَ رُبْعَةَ أَسْمَرٍ أَصْهَبَ الشَّعْرَ طَوِيلَ الْأَنْفِ وَأُمُّهُ أُمٌ وَلَدَ تَسْمَى قَتُولَ لَمْ تَذُرْكَ خِلَافَتَهُ، وَكَانَتْ خِلَافَتُهُ سَنَةً وَسِتَّةَ أَشْهُرٍ وَكُمَانِيَّةَ أَيَّامٍ. الصَّفَافِي: الوافي بالوفيات (٢/٢٦-٢٧).

السّمك، وكَانُوا ثَلَاثَةَ إِخْوَةٍ، عماد الدولة عَلَيَّ وَهُوَ أَكْبَرُهُمْ، ثُمَّ ركن الدولة الحسن وَهُوَ وَالِدُ عَضُدِ الدولة، ثُمَّ معز الدولة أَحْمَدُ، وَكَانَ عماد الدولة سَبَبَ سَعَادَتِهِمْ وَانْتِشَارِ صِيَّتِهِمْ، استولوا على الْبِلَادِ وَملَكُوا الْعِرَاقِينَ وَالْأَهْوَازَ وَفَارِسَ، وَسَاسُوا أُمُورَ الرِّعْيَةِ أَحْسَنَ سِيَاسَةٍ، وَلَمَّا مَلَكَ عَضُدُ الدولة اتسعت ممالكه وزادت على مَا كَانَ لِأَسْلَافِهِ، وَأَنْقَضَتْ لِعِمَادِ الدولة فِي أَوَّلِ وَلَايَتِهِ أُمُورٌ أَوْجِبَتْ ثَبَاتَ مَلِكِهِ، مِنْهَا أَنَّهُ لَمَّا مَلَكَ شِيرَازَ فِي أَوَّلِ مَلِكِهِ جَمَعَ أَصْحَابَهُ وَطَلَبُوا مِنْهُ الْأَمْوَالَ، وَلَمْ يَكُنْ مَعَهُ مَا يَرْضِيهِمْ، وَأَشْرَفَ أَمْرَهُ عَلَى الْإِنْخِلَالِ، فَاغْتَنَمَ لَذَلِكَ، فَبَيْنَا هُوَ مَفْكَرٌ قَدْ اسْتَلْقَى عَلَى ظَهْرِهِ فِي مَجْلِسٍ قَدْ خَلَا بِنَفْسِهِ لِلْكَفْرِ وَالتَّذْيِيرِ، إِذْ رَأَى حَيَّةً قَدْ خَرَجَتْ مِنْ مَوْضِعٍ فِي سَقْفٍ مِنْ ذَلِكَ الْمَجْلِسِ، وَدَخَلَتْ مَوْضِعًا آخَرَ مِنْهُ، فَخَافَ أَنْ تَسْقُطَ عَلَيْهِ، فَدَعَا بِالْفَرَاشِينَ وَأَمْرَهُمْ بِإِحْضَارِ سَلَمٍ وَإِخْرَاجِ الْحَيَّةِ، فَلَمَّا بَحْثُوا عَنِ الْحَيَّةِ وَجَدُوا ذَلِكَ السَّقْفَ يَقْضِي إِلَى غُرْفَةٍ بَيْنَ سَقْفَيْنِ، فَعَرَفُوهُ ذَلِكَ، فَأَمَرَ بِفَتْحِهَا، فَفَتَحَتْ فَوُجِدَ فِيهَا عِدَّةٌ مِنْ صِنَادِيقِ الْمَالِ وَالْبَضَاعَاتِ قَدَرِ خَمْسِمِائَةِ أَلْفِ دِينَارٍ، فَحَمَلَ الْمَالُ إِلَى بَيْنَ يَدَيْهِ، فَسَرَّ بِهِ، وَأَنْفَقَهُ فِي رِجَالِهِ، وَكُتِبَتْ أَمْرُهُ بَعْدَ أَنْ كَانَ قَدْ أَشْفَى عَلَى الْإِنْخِلَالِ، ثُمَّ إِنَّهُ قَطَعَ ثِيَابًا وَسَأَلَ عَنْ خِيَاطِ حَازِقٍ، فَوَصَفَ لَهُ خِيَاطَ كَانَ لِصَاحِبِ الْبَلَدِ قَبْلَهُ، فَأَمَرَ بِإِحْضَارِهِ وَكَانَ أَطْرُوشًا^(١)، فَوَقَعَ لِلْخِيَاطِ أَنَّهُ قَدْ سُعِيَ بِهِ إِلَيْهِ فِي وَدِيعَةٍ كَانَتْ عِنْدَهُ لِصَاحِبِ

(١) **أطروشًا**: هو الذي لا يسمع شيئًا. الصَّفَلِيُّ: الوافي بالوفيات (١٨/١٥٢). والطرش هو الصمم. الزمخشري: أساس البلاغة (ص: ٣٨٨).

مختارات من الوافي بالوفيات **د/نجيب الجيلاني**

الْبَلَدُ، وَأَنَّهُ طَلَبَهُ لِهَذَا السَّبَبِ، فَلَمَّا خَاطَبَهُ، حَلَفَ لَهُ أَنَّهُ لَيْسَ عِنْدَهُ إِلَّا اثْنَا عَشَرَ صَنْدُوقًا، لَا يَذُرِي مَا فِيهَا، فَعَجِبَ عِمَادُ الدَّوْلَةِ مِنْ جَوَابِهِ، وَوَجَّهَ مَعَهُ مِنْ حَمَلِهَا، فَوَجَدَ فِيهَا أَمْوَالًا وَثِيَابًا بِجَمْلَةٍ عَظِيمَةٍ، فَكَانَتْ هَذِهِ الْأَسْبَابُ مِمَّا ثَبَّتَ مَلِكُهُ، وَقَرَّرَ قَوَاعِدَهُ، وَمَكَّنَتْ أَحْوَالَهُ، وَعَاشَ سَبْعًا وَخَمْسِينَ سَنَةً. ... (ت ٣٣٨هـ) وَقِيلَ سَنَةَ (ت ٣٣٩هـ) ... وَأَقَامَ فِي الْمَلِكِ سِتَّ عَشْرَةَ سَنَةً^(١).

الله **سيف الدولة ابن حمدان**: ... صَاحِبُ حَلَبِ، مَمْدُوحُ الْمُتَنَبِّي وَغَيْرِهِ، أَصْلُهُ مِنَ الْجَزِيرَةِ، وَنَشَأَ بِبَغْدَادَ، وَلَقِبَهُ الْإِمَامُ الْمُتَّقِي لِلَّهِ "سَيْفُ الدَّوْلَةِ" كَانَ فَارِسًا بَطَلًا فَقِيهًا شَاعِرًا أَدِيبًا بَلِيغًا، مَلِكُ دِيَارِ مِصْرَ وَدِيَارِ بَكْرَ وَدِمَشْقَ وَحَلَبَ، وَكَانَتْ حَلَبُ دَارَ مَلِكِهِ وَمَقَرَّ عِزِّهِ، وَلَهُ مَعَ الرُّومِ أَرْبَعُونَ وَقْعَةً لَهُ وَعَلَيْهِ، وَمَعَ غَيْرِهِمْ مَا لَا يُحْصَى، قَالَ سِنَانُ بْنُ ثَابِتٍ: أَحْصَى مِنْ وَفَدَ عَلَيْهِ مِنَ الْأَجْنَادِ وَأَصْحَابِ السُّلْطَانِ وَالْكِتَابِ وَالشُّعْرَاءِ وَعَرَبِ الْبَرِّيَّةِ وَأَصْنَافِ النَّاسِ، وَذَلِكَ فِي عَشْرِ الْأَضْحَى، فَكَانُوا اثْنَيْ عَشَرَ أَلْفًا وَمِائَتَيْنِ، فَأَنْفَذَ لِكُلِّ وَاحِدٍ مِنَ الْأَضْحَى عَلَى قَدَرِهِ مِنْ مِائَةِ إِلَى شَاةٍ، وَلَزِمَهُ فِي فِدَاءِ الْأَسْرَى سَنَةَ (٣٥٥هـ) سِتِّمِائَةِ أَلْفِ دِينَارٍ، وَكَانَ ذَلِكَ خَاتِمَةَ عَمَلِهِ لِأَنَّهُ مَاتَ بَعْدَ ذَلِكَ بِقَلِيلٍ. وَاشْتَرَى كُلُّ أَسِيرٍ مِنَ الضُّعَفَاءِ بِثَلَاثَةِ وَكُمَانِينَ دِينَارًا وَثَلَاثَ دِينَارٍ رُومِيَّةً. فَأَمَّا الْجَلَّةُ مِنَ الْأَسْرَى فَفَادَى بِهِمْ أُسَارَى عِنْدَهُ مِنَ الرُّومِ مِنْ رُؤَسَائِهِمْ، وَكَانَتْ أُخْتُهُ قَدْ تُوْفِيَتْ وَخَلَفَتْ خَمْسَمِائَةَ أَلْفِ دِينَارٍ فَصَرَفَهَا فِي هَذَا الْوَجْهِ.

(١) الصَّفَّادِي: الوافي بالوفيات (٢٠/٦٨).

(ت ٣٥٦هـ) بالفالج^(١) وقيل بعسر البؤل، ودفن عند أمه وكان قد جمع من نفص العُبار الذي يجتمع عليه أيام الحروب ما جاء منه لبنة يقدر الكف، فأوصى أن يوضع خده عليها في قبره، ففعل به ذلك. ولما مات سيف الدولة، تولى أمره القاضي أبو الهيثم ابن أبي حصين، وغسله عبد الحميد بن سهل المالكي قاضي الكوفة سبع مرات، أولاً بالماء والسدر ثم بالصندل ثم بالذيرة^(٢) ثم بالعنبر ثم بالكافور ثم بماء الورد ثم بالمسك ثم بماء قراح، ونُشف بثوب ديبقي^(٣) ثم خمسون ديناراً. وكفن في سبعة أثواب تساوي ألفي دينار، فيها قميص قصب بعد أن صبر بمائة مثقال غالية^(٤) ومنوين^(٥) كافور. وصلى عليه أبو عبد الله الأقساسي العلوي الكوفي وكبر عليه خمسا، وحمل في تابوت إلى ميفارقين^(٦) (٧).

-
- (١) **الفالج**: مرض يحدث في أحد شقي البدن طويلاً فينطل إحساسه وحركته وربما كان في الشقين ويحدث بغتة. الفيومي: المصباح المنير في غريب الشرح الكبير (٢/٤٨٠).
- (٢) **الذيرة**: ويقال أيضاً (الدُرور) نوع من الطيب، قال الزمخشري: هي فتات قصب الطيب، وهو قصب يؤتى به من الهند كقصب النشاب. الفيومي: المصباح المنير في غريب الشرح الكبير (١/٢٠٧).
- (٣) **الديبقي**: ثياب تنسب إلى دبيق (قرية بمصر). المعجم الوسيط (١/٢٧٠).
- (٤) **الغوالي**: جمع غالية، وهي أخلاط من الطيب. يُنظر: أ. يوسف الصيداوي: قواعد اللغة العربية (الكفاف) (ص: ١٤١).
- (٥) **منوين**: تشية منا كعصا. مقصور وهو الذي يوزن به. قيل هو رطلان ويطلق - أيضاً - على ما يُكال به السمن ونحوه. عبد الله بن صالح الفوزان: تعجيل الندى بشرح قطر الندى (ص: ٢٠١).
- (٦) **ميفارقين**: أشهر مدينة بديار بكر. ياقوت الحموي: معجم البلدان، (٥/٢٣٥).
- (٧) **الصفلي**: الوافي بالوفيات (١٢٦/٢١ : ١٢٧).

﴿الله﴾ **أمير المؤمنين المستنصر بالله الأموي** : ... بقي في المملكة بعد أبيه سِتَّةَ عشرَ عامًا، وعاش ثَلَاثًا وَسِتِّينَ سنة، ... وَكَانَ حَسَنَ السَّيْرِ مَكْرَمًا لِلْقَادِمِينَ عَلَيْهِ، جَمَعَ مِنَ الْكُتُبِ مَا لَا يُحَدُّ وَلَا يُوصَفُ كَثْرَةً وَنَفَاسَةً؛ قِيلَ: إِنَّهَا كَانَتْ أَرْبَعَمِائَةَ أَلْفِ مُجَلَّدٍ، وَإِنَّهُمْ لَمَّا نَقُولُهَا أَقَامُوا سِتَّةَ أَشْهُرٍ فِي نَقْلِهَا، وَكَانَ عَالِمًا نَبِيهَا حَسَنَ السَّيْرِ، صَافِي السَّرِيرَةِ، ... وَكَانَ يَسْتَجْلِبُ الْمُصَنِّفَاتِ مِنَ الْأَقَالِيمِ وَالنَّوَاحِي بِأَذَلِّ فِيهَا مَا أَمَكْنَ مِنَ الْأَمْوَالِ حَتَّى ضَاقَتْ عَنْهَا خَزَائِنُهُ، وَكَانَ ذَا غَرَمٍ بِهَا، قَدْ آثَرَ ذَلِكَ عَلَى لَذَاتِ الْمُلُوكِ فَاسْتَوْسَعَ عِلْمُهُ وَدَقَّ نَظْرُهُ، وَجَمَّتْ اسْتِفَادَتُهُ. وَكَانَ فِي الْمَعْرِفَةِ بِالرِّجَالِ وَالْأَنْسَابِ وَالْأَخْبَارِ أَحُوذِيًّا نَسِيحًا وَحَدَهُ. ... وَقَلَّ مَا نَجَدَ لَهُ كِتَابًا مِنْ خَزَائِنِهِ إِلَّا وَلَهُ فِيهِ قِرَاءَةٌ أَوْ نَظَرٌ فِي أَيِّ فَنٍ كَانَ، وَيَكْتُبُ فِيهِ نَسَبَ الْمُؤَلِّفِ وَمَوْلَدِهِ وَوَفَاتِهِ، وَيَأْتِي مِنْ بَعْدِ ذَلِكَ بِغَرَائِبَ لَا تَكَادُ تُوجَدُ إِلَّا عِنْدَهُ لِعَنَانِيَّتِهِ بِهَذَا الشَّأْنِ، تَوَفَّى بِقَصْرِ قَرْطَبَةَ فِي ثَانِي صَفَرِ سَنَةِ (٣٦٦هـ) مَاتَ بِالْفَالَجِ، وَكَانَ قَدْ شَدَّدَ فِي إِبْطَالِ الْخَمْرِ فِي مَمْلَكَتِهِ تَشْدِيدًا مَفْرُطًا، وَتَوَلَّى الْأَمْرَ بَعْدَهُ ابْنُهُ الْمُؤَيَّدُ بِاللَّهِ هِشَامٌ، وَسَنَهُ يَوْمِئِذٍ تِسْعَ سِنِينَ، وَقَامَ بِتَدْبِيرِ الْمَمْلَكَةِ الْحَاجِبُ أَبُو عَمْرِو مُحَمَّدَ بْنَ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ أَبِي عَامِرٍ الْعَامِرِيُّ الْقَحْطَانِيُّ الْمَلَقَبُ بِالْمَنْصُورِ^(١).

﴿الله﴾ **قوة شديدة: (عز الدولة بن بويه)** ... ولي عز الدولة مملكة أبيه يَوْمَ وَفَاتِهِ، ... وَكَانَ مَلِكًا شَدِيدَ الْقُوَى يَمْسِكُ الثَّوْرَ الْعَظِيمَ بِقَرْنَيْهِ فَيَصْرَعُهُ ... وَكَانَ بَيْنَ عِزِّ الدَّوْلَةِ وَبَيْنَ ابْنِ عَمِّهِ عَضُدِ الدَّوْلَةِ مَنَافَسَاتٌ فِي الْمَمَالِكِ أَدَّتْ

(١) الصَّفَّارِيُّ: الوافي بالوفيات (١٣/٧٤ : ٧٥).

إِلَى التَّنَازُعِ وَأَفْضَتْ إِلَى التَّصَافِ وَالْمُحَارَبَةِ، فَالتَّقْيَا يَوْمَ الْأَرْبَعَاءِ ثَامِنَ عَشَرَ شَوَّالَ سَنَةِ (٣٦٧هـ) فَقَتَلَ عِزَّ الدَّوْلَةِ فِي الْمَصَافِ، وَكَانَ عَمْرُهُ سِتًّا وَثَلَاثِينَ سَنَةً، وَحَمَلَ رَأْسَهُ فِي دَسْتٍ وَوَضَعَ بَيْنَ يَدَيْ عِضْدِ الدَّوْلَةِ، فَلَمَّا رَأَاهُ وَضَعَ مَنَدِيلَهُ عَلَى عَيْنَيْهِ وَبَكَى، رَحِمَهُمَا اللَّهُ تَعَالَى، وَقِيلَ لَهُ: يَا مَوْلَانَا قَتَلْتَهُ وَتَبَكَي عَلَيْهِ؟ فَقَالَ: قَتَلْتَهُ لِلْمَلِكِ وَأَبْكَيهِ لِلْقَرَابَةِ^(١).

﴿تَكَلَّمَهُ مِنْ وَرَاءِ سِتْرٍ﴾ (زوج الحرَّة مُحَمَّدُ بْنُ جَعْفَرِ الْبَغْدَادِيِّ الْخَرِيرِيِّ) ... كَانَتْ زَوْجَةَ الْمُقْتَدِرِ بِنْتِ بَدْرِ الْمُعْتَضِدِيِّ لَمَّا قُتِلَ زَوْجُهَا أَفْلَتَتْ هِيَ مِنَ النُّكْبَةِ، وَسَلِمَتْ أَمْوَالُهَا وَخَرَجَتْ مِنَ الدَّارِ، وَكَانَ يَدْخُلُ إِلَى مَطْبَخِهَا حَدَثًا، وَكَانَ حَرْكًا فَصَارَ وَكَيْلَ الْمَطْبَخِ، فَرَأَتْهُ فَاسْتَكَاسَتْهُ^(٢). فَرَدَّتْ إِلَيْهِ وَكَالَتْهَا وَتَرَقَّى أَمْرُهُ وَصَارَ يَنْظُرُ فِي ضِيَاعِهَا، وَصَارَتْ تَكَلَّمُهُ مِنْ وَرَاءِ سِتْرٍ، وَزَادَ اخْتِصَاصُهُ حَتَّى عَلِقَ بِقَلْبِهَا فَجَسَّرَتْهُ عَلَى تَزْوِيجِهَا، وَبَذَلَتْ الْأَمْوَالَ حَتَّى تَمَّ ذَلِكَ، وَأَعْطَتْهُ نِعْمَةً ظَاهِرَةً وَأَمْوَالًا لِيُكَلِّمَ يَمْنَعَهَا أَهْلَهَا مِنْهُ، فَاعْتَرَضَ بَعْضُ الْأَوْلِيَاءِ فَعَالَبْتَهُمُ بِالْمَالِ وَتَزَوَّجَهَا، وَأَقَامَ مَعَهَا سِنِينَ، وَحَصَلَ لَهُ مِنْهَا نَحْوُ ثَلَاثِمِائَةِ أَلْفِ دِينَارٍ (ت ٣٧٢هـ)^(٣).

﴿إِنَّ اللَّهَ يَزَعُ بِالْسلْطَانِ مَا لَا يَزَعُ بِالْقُرْآنِ﴾ (عميد الجيوش) ... (ت ٤٠١هـ)، كَانَ أَبُوهُ مِنْ حِجَابِ عِضْدِ الدَّوْلَةِ، وَجَعَلَ ابْنُهُ أَبَا عَلِيٍّ يَرْسُمُ

(١) الصَّفَّيْ: الوافي بالوفيات (٥٣/١٠).

(٢) استكاسته: أي وجدته كَيْسًا فَطْنًا، الصَّفَّيْ: الوافي بالوفيات (٢/٢٢٥) حاشية رقم ٣.

(٣) الصَّفَّيْ: الوافي بالوفيات (٢/٢٢٥ : ٢٢٦).

مختارات من الوافي بالوفيات - د/نجيب الجيلاني

أَبْنَهُ صَمصَامَ الدَّوْلَةِ فَخَدِمَ صَمصَامُ الدَّوْلَةَ وَبَهَاءَ الدَّوْلَةِ وَوَلَاهُ الْعِرَاقَ فَقَدَمَهَا سَنَةَ اثْنَتَيْنِ وَتَسْعِينَ وَالْفَتْنَ قَائِمَةً وَالذَّعَارَ يَفْتَكُونَ بِالنَّاسِ فَفَتَكَ بِهِمْ وَقَتْلَ وَصَلَبَ وَغَرَّقَ خَلْقًا كَثِيرًا فَقَامَتِ الْهَيْبَةُ ، وَمَنَعَ أَهْلَ الْكَرْخِ مِنَ النَّيَاحَةِ يَوْمَ عَاشُورَاءَ ، وَأَهْلَ بَابِ الْبَصْرَةِ مِنْ زِيَارَةِ قَبْرِ مُصْعَبِ بْنِ الزَّيْبِرِ . وَبَلَغَ مِنْ هَيْبَتِهِ أَنَّهُ أُعْطِيَ غُلَامًا لَهُ صِينِيَّةُ فَضَّةٍ فِيهَا دَنَائِيرٌ وَقَالَ : خُذْهَا عَلَى رَأْسِكَ وَسِرَّ مِنْ النُّجْمِيِّ إِلَى الْمَاصِرِ الْأَعْلَى ، فَإِنْ اعْتَرَضَكَ مُعْتَرِضٌ فَأَعْطِهِ إِيَّاهَا وَاعْرِفِ الْمَكَانَ الَّذِي أُخِذْتَ مِنْكَ فِيهِ ، فَجَاءَ وَقَدْ انْتَصَفَ اللَّيْلُ وَقَالَ : مَشَيْتُ الْبَلَدَ جَمِيعَهُ وَلَمْ يَلْقُنِي أَحَدٌ عَارِضَنِي فِيهَا . وَسَارَتْ سَمْعَةُ عَدْلِهِ وَتَمَنَّى النَّاسُ فِي الْأَمْصَارِ أَنْ يَكُونُوا تَحْتَ كَنَفِهِ ^(١) .

﴿الله﴾ **الثَّناءُ عُمَرُ ثَانٍ : (الأجلُّ الوَزِيرُ)** ... وَكَانَ إِلَيْهِ الْأَمْوَالُ وَالْحَزَائِنُ وَالْقِلَاعُ ، ... كَانَ يَحْضُرُهُ الْمَلِكُ بِهَاءِ الدَّوْلَةِ فِي يَوْمِ نَوْرُوزٍ ^(٢) أَوْ مَهْرَجَانٍ ، فَدَخَلَ عَلَيْهِ تَرْكِي مِنْ خَالِصِ التُّرْكِ يَخْدُمُهُ عَلَى حَسَبِ مَا جَرَتْ بِهِ عَادَتُهُمْ ، ثُمَّ قَالَ لَهُ بِالْعَجْمِيَّةِ كَلَامًا مَعْنَاهُ "تَعِيشُ أَلْفَ سَنَةٍ" ، فَقَالَ لَهُ : وَهَلْ يَعْيشُ إِنْسَانٌ أَلْفَ سَنَةٍ ؟ فَقَالَ : نَعَمْ تَعِيشُ أَنْتَ مِائَةَ سَنَةٍ ، وَتَعْمَلُ عَمَلًا جَمِيلًا تُذَكِّرُ بِهِ تِسْعِمِائَةَ سَنَةٍ فَذَلِكَ أَلْفَ سَنَةٍ ؛ لِأَنَّ الثَّناءَ عُمَرَ ثَانٍ . (ت ٤١٩ هـ) وَخَلَفَ أَلْفِي أَلْفَ دِينَارٍ ^(٣) .

(١) الصَّفَّارِيُّ : الوافي بالوفيات (٢١٤ / ١٢) .

(٢) **النَّيْرُوزُ** : اسمُ أَوَّلِ يَوْمٍ مِنَ السَّنَةِ عِنْدَ الْفُرسِ ، وَعِنْدَ الْقَيْطِ أَوَّلُ ثَوْتٍ ، مُعَرَّبٌ نَوْرُوزٍ ، أَيِ الْيَوْمِ الْجَدِيدِ . مَرْتَضَى الزَّيْبِيدِي : تاج العروس من جواهر القاموس (٣٤٩ / ١٥) .

(٣) الصَّفَّارِيُّ : الوافي بالوفيات (١٠٩ / ١٣) .

ﷺ **أمير المؤمنين القادر بالله** : ... وَكَانَ أبيض كَثَّ اللَّحْيَةِ طویلها یخضب شیبہ ، وَكَانَ مِنْ أَهْلِ السَّتْرِ وَالصِّيَانَةِ وَإِدَامَةِ التَّهَجُّدِ ، وَصَنَّفَ كِتَابًا فِي الْأُصُولِ ذَكَرَ فِيهِ فَضْلَ الصَّحَابَةِ وَإِكْفَارَ الْمُعْتَزَلَةِ وَالْقَائِلِينَ بِخُلُقِ الْقُرْآنِ وَكَانَ ذَلِكَ الْكِتَابَ يُقْرَأُ فِي كُلِّ جُمُعَةٍ فِي حَلَقَةٍ مِنْ أَصْحَابِ الْحَدِيثِ بِجَامِعِ الْمُهَدِي وَيَحْضُرُ النَّاسُ ، مُدَّةَ خِلَافَتِهِ وَهِيَ إِحْدَى وَأَرْبَعُونَ سَنَةً وَثَلَاثَةَ أَشْهُرٍ ، تَوَفَّى لَيْلَةَ الْاِثْنَيْنِ الْحَادِي عَشَرَ مِنْ ذِي الْحِجَّةِ سَنَةِ (٤٢٢هـ) وَدُفِنَ بِدَارِ الْخِلَافَةِ ... عَاشَ سَبْعًا وَكَمَانِينَ سَنَةً إِلَّا شَهْرًا وَكَمَانِيَةَ أَيَّامٍ - رَحِمَهُ اللَّهُ تَعَالَى - ، وَلَمْ يَبْلُغْ أَحَدٌ مِنَ الْخُلَفَاءِ قَبْلَهُ هَذَا الْعُمُرَ ، وَلَا قَامَ فِي الْخِلَافَةِ هَذِهِ الْمُدَّةَ .

وبينما القادر ذا ليلة يمشي في أسواق بغداد إذ سمع شخصاً يقول لآخر : قَدْ طَالَتْ عَلَيْنَا دَوْلَةُ هَذَا الشُّؤْمِ ، وَلَيْسَ لِأَحَدٍ عِنْدَهُ نَصِيبٌ ! فَأَمَرَ خَادِمًا كَانَ مَعَهُ أَنْ يَتَوَكَّلَ بِهِ وَيَحْضُرَهُ بَيْنَ يَدَيْهِ ، فَمَا شَكَّ أَنْ يَبْطِشَ فَسَأَلَهُ عَنْ صَنْعَتِهِ فَقَالَ : إِنِّي كُنْتُ مِنَ السُّعَاةِ الَّذِينَ يَسْتَعِينُ بِهِمْ أَرْبَابُ هَذَا الْأَمْرِ عَلَى مَعْرِفَةِ أَحْوَالِ النَّاسِ - يُرِيدُ أَصْحَابَ الْمَطَالَعَاتِ - فَمَذَّ وَلِيَّ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ أَقْصَانَا وَأَظْهَرَ الْإِسْتِغْنَاءَ عَنَّا فَتَعَاظَلَتْ مَعِيشَتُنَا وَانْكَسَرَ جَاهُنَا عِنْدَ النَّاسِ ، فَقَالَ لَهُ : أَتَعْرِفُ مَنْ فِي بَغْدَادٍ مِنَ السُّعَاةِ ؟ قَالَ : نَعَمْ . فَأَحْضَرَ كَاتِبًا فَكَتَبَ أَسْمَاءَهُمْ ، وَأَمَرَ بِإِحْضَارِهِمْ ، ثُمَّ إِنَّهُ أَجْرَى لِكُلِّ وَاحِدٍ مِنْهُمْ مَعْلُومًا ، وَنَفَاهُمْ إِلَى الثَّغُورِ الْقَاصِيَةِ ، وَرَتَّبَهُمْ هُنَاكَ عِيُونًا عَلَى أَعْدَاءِ الدِّينِ ، ثُمَّ التَفَتَ إِلَى مَنْ حَوْلَهُ وَقَالَ : اْعْلَمُوا أَنَّ أَوْلَئِكَ رَكَّبَ اللَّهُ فِيهِمْ شَرًّا وَمَلَأَ صُدُورَهُمْ حَقْدًا عَلَى

العالم، وَلَا بُدَّ لَهُمْ مِنْ إِفْرَاقِ ذَلِكَ الشَّرِّ، فَالْأُولَى أَنْ يَكُونَ ذَلِكَ فِي أَعْدَاءِ الدِّينِ وَلَا تُنْغَصُ بِهِمْ عَلَى الْمُسْلِمِينَ^(١).

🕌 **نصر الدولة صاحب ميفارقين:** ... وديار بكر، ... وَكَانَ رَجُلًا مسعودًا عالي الهمّة حسن السياسة كثير الحزم، قضى من اللدّات وبلغ من السّعادة ما يقصّر عنه الوصف، ونقل ابن الأزرّق في تاريخه: أنّه لم يصادر أحدًا في أيّامه غير شخص واحد، ... وَكَانَ لَهُ ثَلَاثُمِائَةٍ وَسِتُّونَ جَارِيَةً يَخْلُو كُلَّ لَيْلَةٍ مِنَ السَّنَةِ مَعَ وَاحِدَةٍ مِنْهُنَّ وَلَا تَعُودُ التَّوْبَةُ إِلَيْهَا إِلَّا بَعْدَ سَنَةٍ، وَقَسَمَ أَوْقَاتِهِ فِي مَصَالِحِ دَوْلَتِهِ وَلَذَاتِهِ وَالاجْتِمَاعِ بِأَهْلِهِ وَالزَّامَةِ، وَخَلَّفَ أَوْلَادًا كَثِيرَةً، وقصده شعراء عصره ومدحوه، ... (ت ٤٥٣هـ)، ... وعاش سبعة وسبعين سنة، وَكَانَتْ إِمَارَتُهُ (٥٢) سَنَةً، ... وَكَانَ مُدَارِيًّا إِذَا قَصَدَهُ عَدُوٌّ يَقُولُ: كَمْ مِقْدَارَ مَا يَنْفِقُ لِرَدِّهِ؟ فَإِذَا قِيلَ: مِائَةُ أَلْفِ دِينَارٍ مِثْلًا، بَعَثَ بِهَا إِلَى الْعَدُوِّ فَيَدْفَعُ شَرَّهُ وَيَأْمَنُ عَلَى عَسْكَرِهِ مِنَ الْمَخَاطَرَةِ، وَتَزَوَّجَ عِدَّةً مِنْ بَنَاتِ الْمُلُوكِ، وَكَانَ فِي قَصْرِهِ ثَلَاثَةُ أَلْفِ جَارِيَةٍ عَمَالَاتٍ، يَبْلُغُ شَرَى الْجَارِيَةِ الْوَاحِدَةِ مِنْ أَلْفِ دِينَارٍ إِلَى خَمْسَةِ عَشَرَ أَلْفَ دِينَارٍ، وَمَلَكَ خَمْسِمِائَةَ سَرِيَّةٍ، سَوَى تَوَابِعِهِنَّ، وَخَمْسِمِائَةَ خَادِمٍ، وَكَانَ فِي مَجْلِسِهِ مِنَ الْأَوَانِي والآلات والجواهر ما يزيد على مائتي ألف دينار، ورخصت الأسعار في زمانه، وتظاهر الناس بالأموال ووفد إليه الشعراء، وسكن عنده العباد، وبلغه أن الطيور تخرج من

(١) الصّفّدي: الوافي بالوفيات (٦/١٥٠ : ١٥١).

مختارات من الوافي بالوفيات د/نجيب الجيلاني

الْجَبَالِ إِلَى الْقُرَى فِي الشِّتَاءِ فَتُصَادُ ، فَأَمْرُ بَفَتْحِ الْأَهْرَاءِ^(١) وَأَنْ يَحْمَلَ إِلَيْهَا مِنَ الْأَهْرَاءِ مَا يَشْبَعُهَا ، وَكَانَتْ الطُّيُورُ فِي ضِيَاغَتِهِ طَوِيلَ عَمْرِهِ وَلَا يَتَجَاسِرُ أَحَدٌ أَنْ يَصِيدَ طَيْرًا^(٢).

❦ **السُّلْطَانُ طُغْرُلْبُكُ :** ... ثُمَّ إِنَّ طُغْرُلْبُكَ مَلِكَ الْعِرَاقِ سَنَةَ (٤٤٧ هـ) ، وَعَدَلَ فِي النَّاسِ ، وَكَانَ مَلِكًا حَلِيمًا كَرِيمًا مُحَافِظًا عَلَى الصَّلَاةِ فِي الْجَمَاعَةِ ، يَصُومُ الْإِثْنَيْنِ وَالْخَمِيسَ ، ... وَتُوفِّيَ بِالرِّيِّ سَنَةَ (٤٥٤ هـ) ، وَعَمْرُهُ سَبْعُونَ سَنَةً ، ... وَكَانَ السُّلْطَانُ يَكْثُرُ الصَّدَقَاتِ ، وَيَقُولُ : أَسْتَحْيِي مِنَ اللَّهِ أَنْ أَبْنِيَ دَارًا وَلَا أَبْنِيَ إِلَى جَانِبِهَا مَسْجِدًا^(٣).

❦ **فتنة الملك : (أمير الجيوش) :** ... وَلِي إِمْرَةَ دِمَشْقَ مِنْ قَبْلِ الْمُسْتَنْصِرِ سَنَةً (٤٥٥ هـ) ، ... (ت ٤٨٧ هـ) ، ... وَكَانَ مِنَ الرِّجَالِ الْمَعْدُودِينَ فِي دَوِي الْأَرَاءِ ، وَقُوَّةِ الْعَزْمِ وَالشَّهَامَةِ ، ... وَأَصْلَحَ الدَّوْلَةَ ، وَكَانَ وَزِيرَ السَّيْفِ وَالْقَلَمِ ، وَإِلَيْهِ قَضَاءُ الْقُضَاةِ وَالتَّقَدُّمُ عَلَى الدَّعَاةِ ، وَسَاسَ الْأُمُورَ أَحْسَنَ سِيَاسَةٍ. يُقَالُ إِنَّ وُصُولَهُ كَانَ أَوَّلَ سَعَادَةِ الْمُسْتَنْصِرِ وَآخِرِ قُطُوعِهِ ، وَلَمَّا دَخَلَ عَلَى الْمُسْتَنْصِرِ

(١) والهروء والهرو والهري - وليس الهرء بشيء - بيت ضخم واسع يجمع فيه طعام السلطان ، والجميع

الأهراء. الصاحب بن عباد : المحيط في اللغة (١ / ٣١٩).

(٢) الصَّفَلِي : الوافي بالوفيات (٨ / ١١٥ : ١١٦).

(٣) الصَّفَلِي : الوافي بالوفيات (٥ / ٧٠).

قرأ قارئ بين يدي المُستنصر: ﴿وَلَقَدْ نَصَرَكُمُ اللَّهُ يَدْرُ﴾ (آل عمران: ١٢٣) ولم يتم الآية، فقال المُستنصر: **لو أتمها ضربت عُقْقه!** (١).

﴿الله﴾ **أَخْلَقَ كَرِيمَةً وَشِيمٌ حَسَنَةً: (سيف الدولة صاحب الحلة)** صدقة بن منصُور... وَكَانَ أَوَّلَ مَنْ لَقِبَ بِالْإِمْرَةِ مِنْهُمْ، وَكَانَ مَلِكُ الْعَرَبِ، وَدَارَ مَمْلَكَتِهِ بِالْحَلَةِ عَلَى شَاطِئِ الْفُرَاتِ، وَكَانَ يُخْطَبُ لَهُ مِنَ الْفُرَاتِ إِلَى الْبَحْرِ، وَكَانَتْ فِيهِ **أَخْلَاقٌ كَرِيمَةٌ وَشِيمٌ حَسَنَةٌ**؛ مِنْهَا صَدَقَ الْحَدِيثُ، فَإِنَّهُ إِذَا قَالَ الشَّيْءَ فَهُوَ كَمَا قَالَ، وَالْوَفَاءُ بِالْعَهْدِ، فَإِنَّهُ عَاهَدَ زَوْجَتَهُ "مباركة بنت بدران بن دبيس بن علي" وَكَانَتْ ابْنَةُ عَمِّهِ أَنْ لَا يَتَزَوَّجَ عَلَيْهَا وَلَا يَتَسَرَّى فَلَمْ يَخْسَ بَعْدَهُ مَعَ مَقْدَرَتِهِ، وَلَقَدْ عَرَضَ عَلَيْهِ السُّلْطَانُ مَلِكُشَاهَ جَارِيَةً أَهْدَاهَا لَهُ وَهُوَ بِسَمَرْقَنْدٍ فَامْتَنَعَ مِنْ قَبُولِهَا وَذَكَرَ عَهْدَ زَوْجَتِهِ، وَأَنَّهُ لَا يَنْقُضُهُ، وَكَانَ سَلِيمَ الصَّدْرِ مُسْتَقِيمَ السَّرِيرَةِ بَازِلًا جَوَارِهِ لِلنَّاسِ كَافَّةً، مِنْ لَجَأٍ إِلَيْهِ فَهُوَ فِي حِصْنِ حُصَيْنٍ وَلَوْ بَقِيَ إِلَى آخِرِ الدَّهْرِ لَا يُوصَلُ إِلَيْهِ، حَتَّى يُوصَلَ إِلَى نَفْسِهِ، وَكَانَ عِنْدَهُ فِي مَتَسَعٍ مِنَ الْمَكَانِ وَإِدْرَارٍ مِنَ الْإِمْكَانِ، وَكَانَتْ رَعَايَا فِي ظِلِّ عَدْلِهِ آمِنِينَ، لَمْ يَعْرِفْ عَنْهُ أَنَّهُ صَادِرٌ أَحَدًا، وَلَا تَعَقَّبَهُ بِإِسَاءَةٍ، وَكَانَ أَصْحَابُهُ وَمَنْ يُخْتَصُّ بِهِ يُوَدِّعُونَ أَمْوَالَهُمْ وَذَخَائِرَهُمْ فِي خَزَائِنِهِ وَيَتَبَاهَوْنَ بِكَثْرَتِهَا، وَلَمْ يَقُلْ عَنْهُ أَحَدٌ إِنَّهُ وَاحِدٌ أَحَدًا بِقَدِيمِ إِسَاءَةٍ حَقْدًا، وَكَانَ أَصْحَابُهُ يَكْثُرُونَ إِدْلَالَهُمْ عَلَيْهِ أَكْثَرَ مِنْ أَوْلَادِهِ وَأَهْلِهِ، وَكَانَ مُحِبًّا إِلَى رَعِيَّتِهِ، فَيَحْكِي أَنَّ السُّلْطَانَ مَلِكُشَاهَ اجْتَازَ مَرَّةً بِقَنْطَرَةِ الْهَاسِي حِينَ قَصَدَ الْكُوفَةَ، فَلَمْ يَكْلِمْهُ أَحَدٌ مِنْ

(١) الصَّفَدِيُّ: الوافي بالوفيات (٥٩/١٠).

الْعَامَّةُ ، فَقَالَ لِمَنْ حَوْلَهُ : مَا مِنْ بَلَدٍ دَخَلْتَهُ إِلَّا وَيَتَظَلَّمُ إِلَيَّ أَهْلُهُ مِنْ أَمِيرِهِمْ إِلَّا هَؤُلَاءِ ، وَلَا شَكَّ أَنَّهُ أَسَكَّتْهُمْ عَدْلُهُ ، وَكَانَ إِذَا جَالَسَ نَدَمَاءَهُ لَا يَتَمَيَّزُ عَلَيْهِمْ ، وَكَانَ عَفِيفًا نَزْهًا صَائِنًا عَنِ الْفَوَاحِشِ كُلِّهَا ؛ فَيَحْكِي أَنَّهُ لَحَقَهُ أَسْرُ الْبُؤْلِ فَقَالَ : اللَّهُمَّ إِنْ كُنْتُ عَصَيْتُكَ بِفَرْجٍ فَلَا تَعَاقِبْنِي ، وَإِنْ كُنْتُ لَمْ أَعْصِكَ بِفَرْجٍ قَطٌّ فَعَافِنِي ، فَشَفِي . وَيُقَالُ إِنَّهُ مَا فَاهَ قَطٌّ يَكْلِمَةُ تَسْقُطُ الْمُرُوءَةُ فِي حَالِ صَحْوِهِ وَلَا فِي حَالِ سُكْرِهِ ، وَكَانَ كَرَمُهُ فَائِضًا وَعَطَاؤُهُ وَاسِعًا وَلِقَاؤُهُ جَمِيلًا وَكَلَامُهُ مَعْسُولًا ، وَكَانَ أَدِيبًا رَاوِيَةً لِلشَّعْرِ حَفِظَةً لِلْحِكَايَاتِ وَالنُّوَادِرِ مَلِيحَ النِّكَتِ حَادِ الْخَاطِرِ (ت ٥٠١ هـ) (١).

﴿الله﴾ **أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ الْمُسْتَظْهَرِ** : ... وَتُوفِّيَ لَيْلَةَ الْاَحَدِ سَابِعِ عَشَرَ شَهْرِ رَبِيعِ الْاٰخِرِ سَنَةِ (٥١٢ هـ) ، فَكَانَتْ وَلَايَتُهُ خَمْسَةَ وَعَشْرِينَ سَنَةً وَأَشْهَرًا ، وَلَمَّا بُويعَ صَلَّى عَلَى وَالِدِهِ بَعْدَ مَا صَلَّى بِالنَّاسِ الظَّهْرُ ، وَكَانَ مَيْمُونُ الطَّلَعَةِ ، حَمِيدُ الْاَيَّامِ ، وَكَانَ لَيْنَ الْاَخْلَاقِ ، مَوْصُوفًا بِالْكَرَمِ وَالْعَطَاءِ وَمَحَبَةِ الْعُلَمَاءِ وَاهْلِ الدِّينِ ، يَتَفَقَدُ الْفُقَرَاءَ وَالْمَسَاكِينَ وَهُوَ حَسَنُ الْحِظِّ جَيِّدُ التَّوْقِيعَاتِ ، لَا يُقَارِبُهُ فِيهَا أَحَدٌ تَدُلُّ عَلَى فَضْلِ غَزِيرِ .

وَطَلَبَ مِنْ يَوْمٍ بِهِ فِي الصَّلَوَاتِ ، وَيَلْقَنُ أَوْلَادَهُ الْقُرْآنَ ، وَقَصِدَ أَنْ يَكُونَ مِنْ أَرْبَابِ الْبُيُوتِ الصَّالِحِينَ وَالْقُرَاءِ الْمُجُودِينَ ، وَأَنْ يَكُونَ مَكْفُوفَ الْبَصَرِ ، فَوَقَعَ الْاِخْتِيَارَ عَلَى حَمِيَّةِ لَأَمَّةِ جَدِّ الْقَاضِي أَبِي الْحَسَنِ الْمُبَارَكِ بْنِ الدَّوَّاسِ

(١) الصَّفَّادِي : الْوَافِي بِالْوَفَايَاتِ (١٦ / ١٧١ : ١٧٢).

مختارات من الوافي بالوفيات - د/نجيب الجيلاني

المُقرئ فَوَقَعَ مِنْهُ مَوْقِعًا حَسَنًا، وَلَمَّا صَلَّى بِهِ أَوَّلَ لَيْلَةِ التَّرَاوِيحِ، قَرَأَ فِي كُلِّ رُكْعَةٍ آيَةً، فَلَمَّا سَلَّمَ قَالَ لَهُ زِدْنَا، فَلَمْ يَزَلْ يَزِيدُهُ إِلَى أَنْ صَلَّى بِهِ فِي كُلِّ رُكْعَةٍ بِجُزْءٍ كَامِلٍ، وَلَمَّا كَانَ أَوَّلَ لَيْلَةِ جُمُعَةٍ أَحْضَرَ لَهُ كَاغِدًا^(١) طَيِّبَ وَعُودًا^(٢) نَدَّ^(٣) وَكَافُورًا^(٤)، وَمَا أَشْبَهَ ذَلِكَ، وَكَاغِدًا فِيهِ ذَهَبٌ، وَوَضَعَهُ عَلَى مُصَلَّاهُ، فَلَمَّا فَرَغَ وَضَعَ يَدَهُ عَلَى ذَلِكَ فَدَفَعَهُمَا يَظَاهِرَ كَفِّهِ وَأَنْصَرَفَ، فَلَمَّا وَصَلَ إِلَى الْمَكَانِ الَّذِي أَفْرَدَ لَهُ، جَاءَ إِلَيْهِ خَادِمٌ بِالْكَاغِدِينَ وَقَالَ: إِنَّ أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ اسْتَحْسَنَ مِنْكَ ذَلِكَ، وَقَالَ: صَدَقَ الرَّجُلُ، قَالَ لَكُمْ: مَا أَنَا حَمَالٌ وَمَنْزِلِي تَعْرِفُونَهُ إِنْ أَرَدْتُمْ تَعْطُونِي شَيْئًا فَاحْمِلُوهُ إِلَيَّ مَنْزِلِي^(٥).

﴿لَا يَقْطَعُ أَمْرًا إِلَّا بِمَشَاوِرَةِ الْعُلَمَاءِ﴾ (صَاحِبُ مَرَاكِش) عَلِيٌّ بْنُ يُوسُفَ بْنِ تَاشَفِينَ أَمِيرُ السُّلَمِيِّينَ، تَوَفَّى وَالِدُهُ سَنَةَ (٥٠٠هـ) فَقَامَ بِالْمَلِكِ مَكَانَهُ، وَتَلَقَّبَ بِلقبه أَمِيرُ الْمُسْلِمِينَ، وَجَرَى عَلَى سَنَنِهِ فِي الْجِهَادِ، وَإِخَافَةِ الْعَدُوِّ، وَكَانَ حَسَنَ السَّيَرَةِ، جَيِّدَ الطَّوْبَةِ، عَادِلًا نَزْهًا، حَتَّى إِنَّهُ كَانَ يُعَدُّ مِنَ الزُّهَّادِ الْمُتَبَتِّلِينَ، وَآثَرَ أَهْلَ الْعِلْمِ، حَتَّى إِنَّهُ لَا يَقْطَعُ أَمْرًا إِلَّا بِمَشَاوِرَةِ الْعُلَمَاءِ،

(١) الكاغد: القرطاس، الصحيفة من أي شيء كانت. يُنظر: أحمد بن مصطفى الدمشقي: اللطائف في اللغة (معجم أسماء الأشياء) (ص: ٣٢٦). أي ما يكتب فيه. وهو فارسي معرب.

(٢) عود: يتبخر به. محمد بن عبد الله بن مالك الطائي الجبائي (ت ٦٧٢هـ)، إكمال الإعلام بتبليث الكلام، تحقيق: سعد بن حمدان الغامدي، الناشر جامعة أم القرى، مكة المكرمة - المملكة السعودية، سنة ١٤٠٤هـ ١٩٨٤م، (٢/٥١٢).

(٣) إنما يقال: نَدَى الشيءُ فهو نَدَى وأَرْضٌ نَدِيَّةٌ وفيها نَدَاوَةٌ. ابن الأثير: النهاية في غريب الأثر (٩٠/٥).

(٤) الكافور: نبت طيب الريح. ابن منظور: لسان العرب (٥/١٤٤).

(٥) الصَّفَدِي: الوافي بالوفيات (٧/٧٦: ٧٨).

أربعة من الفقهاء، ونفقت في زمانه كتب مذهب مالك، وطرح ما وراءها حتى نسي العلماء النظر في كتب السنن (ت ٥٣٧هـ) (١).

﴿الله﴾ **أمير المؤمنين بالمغرب المهدي**: عبد المؤمن بن علي بن علوي. ... (ت ٥٥٨هـ)، وكان أبوه يصنع الفخار، وكان فصيحاً جزل المنطق لا يراه أحداً إلا أحبه، وكان أبيض ذا جسم عمم^(٢) تعلوه حمرة، أسود الشعر معتدل القامة وضياً^(٣)، جهوري الصوت^(٤). قيل إنه كان نائماً في صباه فسمع أبوه دويّاً فرفع رأسه فإذا سحابة سوداء من النحل قد أهوت مطبقة على بيته، فنزلت كلها على عبد المؤمن وهو نائم فلم يستيقظ، وكأ آذاه شيء منها، فصاحت أمه، فسكنها أبوه وقال: لا بأس ولكنني متعجب مما يدل هذا عليه، ثم طار النحل كله عنه واستيقظ الصبي سالماً، فمشى أبوه إلى زاجر فأخبره بالأمر فقال له: يوشك أن يكون له شأن! يجمع على طاعته أهل المغرب!... وكان محباً لأهل العلم يستدعيهم من البلاد ويجزل لهم الصلات وينوهم بهم. ... وأما عبد المؤمن فأقام في الملك ثلاثاً وثلاثين سنة وأشهرًا، وكان ابن تومرت ينشد إذا أبصره قول أبي الشيص الخزاعي:

(١) الصَّفَّدي: الوافي بالوفيات (٢١٢/٢٢).

(٢) **جسم عمم**: تام، وأمر عمم تام عام. ابن منظور: لسان العرب (٤٢٣/١٢).

(٣) **الوضاءة**: الحُسْنُ والنظافة. ابن منظور: لسان العرب (١٩٤/١).

(٤) رجل **جهوري** الصوت بالجيم، أي رفيع الصوت فخمه. ابن منظور: لسان العرب (١٤٩/٤)، حمدى عبد الفتاح السيد بدران: النقد اللغوي في تهذيب اللغة للأزهري، سنة ١٤٢٠هـ / ١٩٩٩م (في الشاملة بلا ترقيم للصفحات).

تَکَامَلْتُ فِیْکَ أَوْصَافٌ خُصِّصَتْ بِهَا فَکُنَّا بِکَ مَسْرُورٌ وَمُعْتَبِطٌ
السِّنُّ ضَاحِکَةٌ وَالْکَفُّ مَانِحَةٌ وَالنَّفْسُ وَاسِعَةٌ وَالْوَجْهُ مُنْبَسِطٌ

وَخَرَجَ عَلَى عَبْدِ الْمُؤْمِنِ ثَوَارٌ كَثِيرُونَ نَصَرَهُ اللَّهُ عَلَيْهِمْ، وَكَانَ الْبَيْتُ
الَّذِي يَسْكُنُهُ مَمْلُوءًا مِنَ الْكُتُبِ فَارِغًا مِمَّا يَلِيقُ بِالسُّلَاطِينِ مِنَ الْفُرَشِ وَغَيْرِهَا،
وَكَانَ لَهُ رَجُلَانِ مِنْ ثِقَاتِهِ أَحَدُهُمَا يَجْلِسُ عِنْدَ بَابِ بَيْتِهِ، وَالْآخَرُ عِنْدَ بَابِ
قَصْرِهِ، وَلَهُ فِي قَصْرِهِ حَمَّامٌ لَا بُدَّ لَهُ مِنْ دُخُولِهِ فِي كُلِّ لَيْلَةٍ، يَدِيمُ قِيَامَ الثُّلُثِ
الْآخِرِ مِنَ اللَّيْلِ يُصَلِّيُ أَجْمَعَهُ، ثُمَّ يُصَلِّيُ الصُّبْحَ خَلْفَ إِمَامِ الْجَامِعِ ثُمَّ يُخْرِجُ
إِلَى مَجْلِسِهِ. وَمِمَّا يَحْكِي مِنْ حِلْمِهِ مَعَ أَنَّ قَاعِدَةَ دَوْلَتِهِمْ لَا تَنَاسِبُ ذَلِكَ؛ أَنَّ
شَاعِرًا قَالَ لَمَّا تَوَالَى الْقَحْطُ بِمَرَكَشَ فِي مُدَّةِ عَبْدِ الْمُؤْمِنِ يَعْزِضُ لَمَّا كَانَ يَرَاهُ
مِنْ سَفْكِ الدِّمَاءِ مِمَّنْ خَالَفَهُ وَسَبَى الدَّرَّارِي:

يَطُوفُ السَّحَابُ بِمَرَكَشٍ طَوَافَ الْحَجِيجِ بَيْنَ الْحَرَامِ
يَرُومُ التُّزُولَ فَمَا يَسْتَطِيعُ لِسَفْكِ الدِّمَاءِ وَبَيْعِ الْحَرَمِ

فَطَلَبَ الشَّخْصَ الْقَائِلَ لِلْبَيْتَيْنِ فَلَمَّا حَضَرَ قَالَ لَهُ أَنْتَ الْقَائِلُ لِهَذَيْنِ
الْبَيْتَيْنِ؟ فَقَالَ: يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ هَذَا مَقَامٌ لَا يَحْتَمِلُ تَطْوِيلَ الْكَلَامِ، فَإِنْ أَنَا
أَنْكَرْتُهُمَا لَمْ تَصْدَقْنِي، وَإِنْ أَقَرَّرْتُ بِهِمَا قَتَلْتَنِي، فَتَبَسَّمَ عَبْدُ الْمُؤْمِنِ وَأَطْلَقَهُ.
وَيَحْكِي أَنَّهُ سَأَلَ أَصْحَابَهُ عَنْ مَسْأَلَةِ أَلْقَاهَا عَلَيْهِمْ؟ فَقَالُوا: لَا عِلْمَ لَنَا إِلَّا مَا
عَلِمْتَنَا! فَلَمْ يُنْكِرْ ذَلِكَ عَلَيْهِمْ، فَبَلَغَ الْمَجْلِسَ بَعْضُ زُهَادِ بَلَدِهِ فَكَتَبَ الزَّاهِدُ
وَرَقَةً فِيهَا هَذَانِ الْبَيْتَانِ:

يَا أَيُّهَا الَّذِي قَهَرَ الْأَنَامَ بِسَيْفِهِ مَاذَا يَضُرُّكَ أَنْ تَكُونَ إِلَاهًا
إِلْفَظْ بِهَا فِيمَا لَفَظْتَ فَإِنَّهُ لَمْ يَبْقَ شَيْءٌ أَنْ تَقُولَ سِوَاهَا

وتوصل إلى أن وضعت الورقة تحت سجادة عبد المؤمن، وكانت
عادته أن يتفقد تحت سجادته لوضع أوراق المظالم الخفية تحتها، فلما رأى
البيتين وجم الملك وعظم أمرهما عليه، وأفكر في سبب ما قيل فيه، فذكر
قول أصحابه له ذاك اليوم: لا علم لنا إلا ما علمتنا! فعرف أنه السبب، ثم إنه
أفكر في قائلهما، وجعل يبحث عنه، فلم يعرف به، وكان عبد المؤمن يتزيا
بزي العامة ويقصد مواضع الخير والشر ليقف على الحقائق، إلى أن وقعت
يوماً عينه على شيخ يعلوه شحوب وعليه سيماء الخير، وهو يطيل النظر،
فتفرس فيه أنه قائل البيتين وباعثهما إليه، فأرسل من أحضره بين يديه، وقال
له سرا: أصدقني فقد تفرست فيك أنك كاتب الورقة؟ فقال: أنا هو. فقال:
لم فعلت ذلك؟ قال: لم أقصد به إلا صلاح دينك، وإن أردت فساد دنيائي
فأنا بين يديك. فقال: لا، بل أصلح دنيائك، كما أصلحت ديني، ودفع إليه
ألف دينار، وقال: يكون رسمك أن تنبهنما متى غفلنا، وتصلح ديننا، فامتنع
الشيخ من أخذ الذهب، فقال: إنها من جهة حل والمعطي هو الله، وأنا وأنت
فيها واسطة فاصرفها إلى مستحق^(١).

(١) الصَّفَّارِيُّ: الوافي بالوفيات (١٥٥/١٩ : ١٥٧).

مختارات من الوافي بالوفيات - د/نجيب الجيلاني

﴿الله﴾ **أمير المؤمنين المستضيئ بالله**: ... بُويع بالخلافة بعد وفاة والده المستنجد يوم الأحد العاشر من شهر ربيع الآخر سنة (٥٦٦هـ) وسنه يومئذٍ عشرون سنة وتسعة أشهر ويومان، ... كَانَ حَلِيمًا رَحِيمًا شَفُوقًا لِنَا سَهْلَ الْأَخْلَاقِ كَرِيمًا جَوَادًا مَعْطَاءً بَذُولًا كَثِيرَ الصَّدَقَةِ وَالْمَعْرُوفِ شَدِيدَ الْبَحْثِ عَنِ الْفُقَرَاءِ وَأَحْوَالِهِمْ وَتَفَقُّدِهِمْ يَالْبُرِّ وَالْعَطَايَا. وَكَانَتْ أَيَّامُهُ مَشْرُوقَةً بِالْعَدْلِ (ت ٥٧٥هـ). ... وَنَادَى يَرْفَعُ الْمَكُوسَ وَرَدَ الْمَطَالِمَ الْكَثِيرَةَ وَفَرَّقَ مَالًا عَظِيمًا عَلَى الْهَاشِمِيِّينَ وَالْعُلَوِيِّينَ وَالْمَدَارِسَ وَالرِّبْطَ، وَكَانَ دَائِمًا الْبَذْلَ لِلْمَالِ. ... وَكَانَ يُطْلَبُ ابْنُ الْجَوْزِيِّ وَيَأْمُرُهُ بِعَقْدِ مَجْلِسِ الْوَعْظِ وَيَجْلِسُ بِحَيْثُ يَسْمَعُ^(١).

﴿الله﴾ **مكتبة ضخمة: (السُّلْطَانُ مُحَمَّدُ الْغُورِي)** ... صَاحِبُ غَزَنَةِ قَتْلِهِ الْبَاطِنِيَّةِ فِي شَعْبَانَ سَنَةِ (٦٠٢هـ) ... كَانَتْ خَزَائِنُهُ عَلَى أَلْفِي جَمَلٍ، وَكَانَ مَلِكًا شَجَاعًا غَازِيًا عَادِلًا حَسَنَ السَّيْرِ يَحْكُمُ بِمُوجِبِ الشَّرْعِ وَيَنْصِفُ الْمَظْلُومَ وَالضَّعِيفَ وَيَحْضِرُهُ الْعُلَمَاءُ^(٢).

﴿الله﴾ **الناصر ابن عبد المؤمن**: ... وَكَانَ أَبْيَضَ أَشْقَرَ أَشْهَلَ أَسِيلَ الْخَدِّ حَسَنَ الْقَامَةِ كَثِيرَ الْإِطْرَاقِ^(٣)بَعِيد

(١) الصَّفَّارِيُّ: الْوَافِي بِالْوَفَايَاتِ (١٢ / ١٩٢ : ١٩٣).

(٢) الصَّفَّارِيُّ: الْوَافِي بِالْوَفَايَاتِ (٣ / ٦٩).

(٣) قَالَ أَبُو عُبَيْدٍ: وَيَكُونُ الْإِطْرَاقُ الْإِسْتِرْخَاءَ فِي الْجَفُونِ. يُنْظَرُ: مُرْتَضَى، الزَّيْدِيُّ: تَاجُ الْعُرُوسِ مِنْ جَوَاهِرِ الْقَامُوسِ (٢٦ / ٧٧)، اللَّطَائِفُ فِي اللُّغَةِ (ص: ١٨٨). وَجَاءَ فِي النِّهَايَةِ فِي غَرِيبِ الْأَثَرِ (٣ / ٢٧٠): الْإِطْرَاقُ: أَنْ يُقْبَلَ بَبْصَرِهِ إِلَى صَدْرِهِ وَيَسْكُتَ سَاكِتًا.

الْعُورُ^(١) ، يَلْسَانِهِ لُثْغَةٌ شَجَاعًا حَلِيمًا ، فِيهِ بَحْلٌ بِالْمَالِ وَعِفَّةٌ عَنِ الدِّمَاءِ وَقَلَّةُ خَوْضٍ فِيمَا لَا يَعْنِيهِ ، ... أَوْصَى عبيده وحرسه : أَنَّهُ مَنْ ظَهَرَ لَكُمْ بِاللَّيْلِ فَهُوَ مُبَاحُ الدَّمِ . ثُمَّ أَرَادَ أَنْ يَخْتَبِرَهُمْ فَسَكِرَ^(٢) لَيْلَةً وَقَامَ يَمْشِي فِي بَسْتَانِهِ فَجَعَلُوهُ غَرَضًا لِرِمَاحِهِمْ فَجَعَلَ يَقُولُ : أَنَا الْخَلِيفَةُ ! أَنَا الْخَلِيفَةُ ! فَلَمْ يُمَكِّنْهُمْ اسْتِدْرَاكَ الْفَائِتِ !! (ت ٦١٠هـ)^(٣) .

❦ **الإمام الناصر لدين الله :** ... (ت ٦٢٢هـ) ، وَكَانَتْ خِلَافَتُهُ سَبْعًا وَأَرْبَعِينَ سَنَةً ، وَكَانَ أَبْيَضَ اللَّوْنِ تَرْكِي الْوَجْهَ مَلِيحَ الْعَيْنَيْنِ أَنْوَرَ الْجَبْهَةِ أَقْنَى الْأَنْفِ خَفِيفَ الْعَارِضِينَ أَشَقَرَ اللَّحْيَةِ رَقِيقَ الْمَحَاسَنِ نَقَشَ خَاتَمَهُ "رَجَائِي مِنَ اللَّهِ عَفْوُهُ" ... وَكَانَ بِالْخَلِيفَةِ أَمْرَاضَ مِنْهَا : عَسَرُ الْبَوْلُ ، وَالْحَصَرُ ، وَوَجَدَ مِنْهُ شِدَّةً ، وَشَقَّ ذِكْرَهُ مَرَارًا ، وَمَا زَالَ يَعْتَرِيهِ حَتَّى قَتَلَهُ ، ... إِنَّ الْمَاءَ الَّذِي يَشْرَبُهُ الْإِمَامُ النَّاصِرُ كَانَتْ تَجْبِيهِ الدَّوَابُّ مِنْ فَوْقِ بَغْدَادَ بِسَبْعَةِ فَرَاسِخٍ ، وَيُغْلَى سَبْعَ غُلُوتٍ ، كُلُّ يَوْمٍ غُلُوةً ، ثُمَّ يَجْلِسُ فِي الْأَوْعِيَةِ سَبْعَةَ أَيَّامٍ ، ثُمَّ يَشْرَبُ مِنْهُ ، وَبَعْدَ هَذَا مَا مَاتَ حَتَّى سَقِيَ الْمَرْقَدَ^(٤) ثَلَاثَ مَرَّاتٍ ، وَشَقَّ ذِكْرَهُ وَأَخْرَجَ مِنْهُ

(١) **بعيد الغور :** متعمق النظر وهو بحر لا يدرك غوره. الزمخشري : أساس البلاغة (ص : ٤٥٨) . وقيل : بعيد الغور لا يصل إليه إلا الأذكىاء والنبهاء والعباقرة ، أو الباحثون المنقبون . يُنظر : البلاغة العربية أسسها وعلومها وفنونها (ص : ٣٨) .

(٢) قلتُ : إن صح الخبر فالسكر من الكبائر ، وإنما ذكرت الخبر للعبارة والعظة .

(٣) الصَّفَّيْ : الوافي بالوفيات (١٤٨/٥) .

(٤) **المرقد :** دواء يرقد متعاطيه كالأفيون . المعجم الوسيط (٣٦٤/١) .

مختارات من الوافي بالوفيات **د/نجيب الجيلاني**

الْحَصَى. وَقَالَ الْمُؤَفَّقُ: أَمَّا مَرَضُ مَوْتِهِ فَسَهُوٌ وَنَسْيَانٌ بَقِيَ مِنْهُ سِتَّةُ أَشْهُرٍ، وَلَمْ يَشْعُرْ أَحَدٌ بِكَنْهِ حَالِهِ مِنَ الرَّعِيَةِ حَتَّى خَفِيَ عَنِ الْوَزِيرِ وَأَهْلِ الدَّارِ^(١).

﴿الله﴾ **دولة أماتت السنة: (موفق الدين التلسماني)** ... أدرك ابن رِفَاعَةَ وَكَانَ يُمَكِّنُهُ السَّمَاعُ مِنْهُ لَكِنْ كَانَتْ السَّنَةُ مَيَّةً بِدَوْلَةِ بَنِ عُبَيْدٍ، ... (ت ٦٣٣هـ)^(٢).

﴿الله﴾ **وثبة عملاقة: (أرغون ابن أبغا ملك التتار)** ... ملك التتار وَصَاحِبُ الْعِرَاقِ وَخِرَاسَانَ وَغَيْرِ ذَلِكَ، ... وَكَانَ شَهْمًا شَجَاعًا مُقَدِّمًا كَافِرَ النَّفْسِ^(٣) سَفَاكَ الدِّمَاءِ ذَا هَيِّبَةٍ وَجَبْرُوتٍ وَكَانَ مَلِيحَ الصُّورَةِ، ... حَكَى عِزَّ الدِّينِ حَسَنِ الطَّبِيبِ أَنَّهُ سَمِعَ الْعِمَادَ بْنَ الْخَوَّامِ الْحَاسِبَ بِبَغْدَادٍ يَقُولُ: شَاهَدْتُ أَرْغُونَ بْنَ أَبْغَا وَقَدْ صَفَّوْا لَهُ ثَلَاثَةَ أَفْرَاسٍ فَوَقَّفَ رَاجِلًا عِنْدَ أَوَّلِهَا وَطَفَرَ فِي الْهَوَاءِ رَكِبَ الثَّلَاثِ مِنْهَا وَلَمْ يَتَشَبَّثْ بِشَيْءٍ مِنَ الْفَرَسِينَ (ت ٦٩٠هـ)^(٤).

﴿الله﴾ **موائد تاريخية: (أبو عصيدة صاحب تونس)** ... وَكَانَ دِينًا صَالِحًا حَمِيدَ السَّيْرِ مُنْفَقًا فِي جَنْدِهِ وَكَانُوا نَحْوًا مِنْ سَبْعَةِ آلَافٍ، وَكَانَ مَلِيحَ الشَّكْلِ، شَرِيفَ النَّفْسِ، مَهِيًّا سَائِسًا، (ت ٧٠٩هـ)، ... وَمَاتَ أَبُو عَصِيدَةَ شَابًّا، لُقِّبَ بِذَلِكَ لِأَنَّهُ عَمِلَ فِي سِمَاطٍ لَهُ عَصِيدَةُ عَظِيمَةٍ، فِي وَعَاءٍ سَعَتْهُ تَفُوقُ الْعِبَارَةِ، فِي وَسْطِهِ بَرَكَةٌ، وَاسِطَةُ مَمْلُوءَةٍ مِنْ سَمْنٍ، وَيَلِيهَا خَنْدَقٌ مِنْ

(١) الصَّفَّارِيُّ: الْوَافِي بِالْوَفَايَاتِ (٦/١٩٢ : ١٩٤).

(٢) الصَّفَّارِيُّ: الْوَافِي بِالْوَفَايَاتِ (٨/٣٧).

(٣) بَحْثٌ عَنْ مَعْنَى هَذِهِ اللَّفْظَةِ "كَافِرَ النَّفْسِ" فَلَمْ أَعْثُرْ عَلَيْهَا. وَلَعَلَّهَا تَكُونُ بِمَعْنَى شَدِيدِ النَّفْسِ.

(٤) الصَّفَّارِيُّ: الْوَافِي بِالْوَفَايَاتِ (٨/٢٢٧).

عسل، ثمَّ خَنْدَق من دهن، ثمَّ خَنْدَق من دبس^(١)، ثمَّ خَنْدَق من زَيْت، ثمَّ خَنْدَق من رُب^(٢)؛ سَبْعَة خنادق وَالله أعلم^(٣).

❦ **كرم لدرجة الإفلاس:** (الملك الكامل الأمير مُحَمَّد بن عبد الملك الصَّالح ابن العادل الأيوبي) ... وَلَه أَوْلَادُ أُمَرَاءَ لَمْ يَزَلْ هُوَ وَهُمْ فِي دُيُونٍ ضَخْمَةٍ مِنْ كَرَمِهِمْ وَتَبْذِيرِهِمْ، وَكَانَتْ وَفَاتِهِ سَنَةَ (٧٢٧هـ)^(٤).

❦ **مكانة مرموقة:** (ابن بَكْتُمُر السَّاقِي) ... كَانَ وَجِيهًا حَسَنًا مُشْتَرَكًا مُتَدَبِّرًا مَلِيحًا إِلَى الْغَايَةِ، وَكَانَ السُّلْطَانُ - يَعْنِي الْمَلِكُ النَّاصِرُ بْنُ قِلَافُونَ - يُحِبُّهُ كَثِيرًا إِلَى الْغَايَةِ، حُكِيَ: أَنَّهُ كَانَ نَائِمًا يَوْمًا عَلَى رَكْبَةِ السُّلْطَانِ، وَقَدْ عَزَمَ عَلَى الرُّكُوبِ، وَأُحْضِرَتِ الْخَيْلُ، وَوَقَفَتِ الْعَسَاكِرُ، وَالنَّاسُ، وَامِيرُ أَخُورَ وَاقِفٌ بِالْفَرَسِ، فَقَالَ أَبُوهُ: يَا خُونَد^(٥) النَّاسُ واقفون!! فَقَالَ: حَتَّى يَنْتَبِهَ أَحْمَدُ، وَكَلَّمَا هُمَ أَبُوهُ يَحْمِلُهُ مَنَعَهُ، وَلَمْ يَزَلْ حَتَّى انْتَبَهَ، وَكَانَ وَهُوَ صَغِيرَ الرَّجْلَيْنِ لَا يَسْتَطِيعُ الْمَشْيَ عَلَيْهِمَا، وَغَرَمَ السُّلْطَانُ شَيْئًا كَثِيرًا عَلَى الْأَدْوِيَةِ وَالْعَقَاقِيرِ إِلَى أَنْ اشْتَدَّتَا وَمَشِيَ عَلَيْهِمَا، ثُمَّ إِنَّهُ أَمَرَهُ مَائَةٌ وَقَدَمَهُ تَقْدِمَةً

(١) **الدَّبْسُ**: عَصَارَةُ الرُّطْبِ وَالتَّمْرِ. الخليل بن أحمد الفراهيدي: العين (٧ / ٢٣١).

(٢) **الرُّبُّ**: عَصَارَةُ التَّمْرِ الْمَطْبُوخَةُ وَمَا يَطْبَخُ مِنَ التَّمْرِ وَالْعَنْبِ وَرَبِّ السَّمْنِ وَالزَّيْتِ ثَفْلُهُ الْأَسْوَدُ. المعجم الوسيط (١ / ٣٢١)، المرسى: المحكم والمحيط الأعظم (٧ / ٢٢).

(٣) **الصَّفَّاءِي**: الوافي بالوفيات (٥ / ١٣٤).

(٤) **الصَّفَّاءِي**: الوافي بالوفيات (٤ / ٣٦).

(٥) **خُونَد**: لَفْظَةٌ فَارْسِيَّةٌ بِمَعْنَى: سَيِّدٌ أَوْ أَمِيرٌ، يُنْظَرُ: "معجم شتینجاس" (٤٨٩)، قلتُ: نقلتُ هذا الكلام من حاشية رقم (١) بكتاب الوافي (١٢ / ٢١٥).

مختارات من الوافي بالوفيات - د/نجيب الجيلاني

ألف ، وزوجه بابنة الأمير سيف الدين تنكز ، وكانَ عرس عَظِيم إلى الغاية ، وقف السلطان على السَماط^(١) بنفسه ، وفي يده العَصَا ، ورتب السَماط ، وعلى الجُمْلَة فكانَ يُحِبُّه محبة مفرطة ، وقضى عند السلطان أشغالاً كثيرة ونفع النَّاس نفعاً عظيماً وكانَ النَّاس يَعْتَقِدُونَ أَنَّهُ ابْنُ السلطان لما يجدون من ميله إِلَيْهِ ، ثمَّ إِنَّهُ توجه إلى الحجاز مع والده والسلطان فَمَرَضَ ثَلَاثَةَ أَيَّامٍ وَمَات ... وكانت وفاته في المحرم سنة (٧٣٣هـ) وعمره قريب من العشرين سنة^(٢).

﴿الله﴾ **أبناء الخلفاء: (أنوك ابن الملك الناصر) ... مُحَمَّد بن قلاون ...** لم يكن عند أبيه أعز منه لَأنَّهُ ابْنُ الخوندة^(٣) ، وهو أحسن أولاده ، رأيته غير مرة وهو تام الشكل حسن الوجه مستديره تركي العين مجذوبها أبيض رابياً ، ... **وزوجه أبوه وهو ابن عشر سنين أو دونها** بنت الأمير سيف الدين بكتمر الساقى ، وكانَ لَهُ عرس عَظِيم حضره نَائِب الشَّام الأمير سيف الدين بكتمر الساقى ، وأطعم النَّاس في الإيوان ، ونصب الأمير سيف الدين قرصون صاريين عليهما نَظْمَ غَرَم عَلَيْهَا ثَلَاثُونَ ألف دِرْهَم ، واجتمع الشمع بالنَّهار في الإيوان وعرض ذلك على السلطان وقعد أبوه على صفة الباب بالقصر وقعد هو

(١) **السماط** : الصف ، يقال مشى بين سماطين من الجنود وغيرهم ، وهم على سماط واحد ، أي نظم واحد ، وما يمد ليوضع عليه الطعام في المآدب ونحوها ، والجانب يقال مشى على سماطي الطريق أو النهر ومن الوادي ونحوه ما بين صدره ومنتهاه جمعه سمط وأسمطة. المعجم الوسيط (١ / ٤٤٩).

(٢) الصَّفَلِي: الوافي بالوفيات (٦ / ١٦٦).

(٣) **خوندة** : سبق ذكر معناها.

مختارات من الوافي بالوفيات د/نجيب الجيلاني

على الصفة الأخرى ... (ت ٧٤٠هـ) قبل موت أبيه ينصف سنة تقريباً، ووجد عليه، وكان كثير الميل إلى اقتناء الأبقار والأغنام والإوز والبط وما أشبه ذلك^(١).



(١) الصَّفَدي: الوافي بالوفيات (٩ / ٢٤٥ : ٢٤٦).

الفصل الثالث: مختارات من أعلام النبلاء

﴿الله﴾ **أعلام النبلاء: (أمير المؤمنين عثمان بن عفان رضي الله عنه)** ... ذو النورين أحد السابقين الأولين، صاحب الهجرتين، وزوج الابتين، هاجر برقية إلى الحبشة وخلفه النبي ﷺ في غزوة بدر ليمرضها فتوفيت بعد بدر بليال، وضرب له يسهم من بدر، وأجره، وزوجه بالبت الأخرى أم كلثوم. كان لا بالطويل ولا بالقصير حسن الوجه كبير اللحية أسمر اللون عظيم الكراديس^(١) بعيد ما بين المنكبين تخضب بالصفرة، وشد أسنانه بالذهب^(٢). قال قتادة: ولي عثمان ثنتي عشرة سنة غير اثني عشر يوماً. وكذا قال خليفة وغيره، وقال أبو معشر السندي: قتل لثماني عشرة خلت من ذي الحجة يوم الجمعة سنة (٣٥هـ)، وزاد غيره بعد العصر، ودفن بالبقيع وهو ابن اثنتين وثمانين سنة، وهو الصحيح، قيل دفن بثيابه في دمايه ولم يغسل... وكانت نائلة مليحة الثغر، فكسرت ثناياها بحجر، وقالت: والله لا يجتليكن^(٣) أحد بعد عثمان، وخطبها معاوية بالشام فأبت. ... وارثج أحد وعليه رسول الله ﷺ وأبو بكر وعمر وعثمان، فقال رسول الله ﷺ: **"أبْتُ فَإِنَّمَا عَلَيْكَ نَبِيٌّ"**

(١) **الكراديس**: هي رؤوس العظام واحدها: كُرْدُوس. وقيل: هي ملتقى كل عظمين ضخمين كالركبتين والمرفقين والمنكبين، أراد أنه ضخّم الأعضاء. ابن الأثير: النهاية في غريب الأثر (٢٩٠/٤).

(٢) عَنْ أُمِّ مُوسَى - رضي الله عنها - قَالَتْ: كَانَ عُثْمَانُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ مِنْ أَجْمَلِ النَّاسِ. أحمد في مسنده (٥٢٢)، وقال الشيخ شعيب الأرناؤوط: إسناده حسن.

(٣) أي يُنْظَرُ إليه، يُقال: اجْتَلَيْتُهُ وَنَظَرْتُ إِلَيْهِ. الصاحب بن عباد: المحيط في اللغة (١٣٦/٢).

مختارات من الوافي بالوفيات **د/نجيب الجيلاني**

وَصِدِّيقٌ، وَشَهِيدَانِ"^(١). وَعُثْمَانُ رضي الله عنه أحد العشرة المشهود لهم بالجنة، وأحد الستة الذين جعل عمر فيهم الشورى. وأخبر أن رسول الله صلى الله عليه وسلم توفي وهو عنهم راضٍ. ... وَقَالَ مُحَمَّدُ بْنُ سِيرِينَ: كَانَ عُثْمَانُ يَحْيِي اللَّيْلَ بِرُكْعَةٍ يَقْرَأُ فِيهَا الْقُرْآنَ. وَكَثَرَ الْمَالُ فِي زَمَانِهِ عَلَى الْمُسْلِمِينَ حَتَّى يَبْعَثَ جَارِيَةً بِوزنها، وَفَرَسَ بِمِائَةِ أَلْفِ دِرْهَمٍ، وَنَخْلَةً بِأَلْفِ دِرْهَمٍ. ... وَقَالَ الزَّيْبَرِيُّ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ: أَخْبَرَنِي جَدِّي وَكَانَتْ خَادِمَةً لِعُثْمَانَ قَالَتْ: كَانَ لَا يَوْقُظُ نَائِمًا مِنْ أَهْلِهِ إِلَّا أَنْ يَجِدَهُ يَقْظَانِ فَيَدْعُوهُ فَيَنَاولُهُ وَضَوْئُهُ، وَكَانَ يَصُومُ الدَّهْرَ^(٢).^(٣).

أعلام النبلاء: (أويس القرني)... الزاهد سيّد التّابعين، قُتِلَ يَوْمَ صِفِّينَ مَعَ عَلِيِّ بْنِ أَبِي طَالِبٍ رضي الله عنه سَنَةَ (٣٧هـ)، أَسْلَمَ عَلَى عَهْدِ رَسُولِ اللَّهِ صلى الله عليه وسلم وَمَنْعَهُ مِنَ الْقُدُومِ عَلَيْهِ بِرُءُوسِهِ. وَأَخْبَرَ رَسُولُ اللَّهِ صلى الله عليه وسلم بِذَلِكَ وَأَمَرَ مَنْ أَدْرَكَهُ مِنَ الصَّحَابَةِ أَنْ يَطْلُبُوا مِنْهُ الْإِسْتِغْفَارَ لَهُمْ، وَقَالَ: **"هُوَ خَيْرُ التَّابِعِينَ"**^(٤)، وَقَالَ لِعُمَرَ رضي الله عنه: **"أَقْرِئْهُ مِنِّي السَّلَامَ"**، وَقَالَ: **"لَوْ أَقْسَمَ عَلَى اللَّهِ لِأَبْرَهُ"**^(٥)، وَقَالَ: **"يُقَالُ لِلْعِبَادِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ: ادْخُلُوا الْجَنَّةَ، وَيُقَالُ لِأُويَسَ: قِفْ لَتَشْفَعَ فَيُشْفَعَهُ"**

(١) **إسناده صحيح**: أخرجه البخاري (٣٦٧٥)، والترمذي في سننه (٣٦٩٧)، والطبراني في المعجم الأوسط (٦٥٦٦).

(٢) قلت: لعله يقصد بصيام الدهر كثرة الصيام أكثر أيام العام من باب التغليب؛ وإلا فإنه يحرم صيام بعض الأيام كما ورد في الشرع الحنيف.

(٣) الصَّفَّارِيُّ: الوافي بالوفيات (٢٨/٢٠ : ٣٠).

(٤) **صحيح**: أخرجه مسلم (١٩٦٨/٤ - ١٩٦٩) ٤٤. فضائل الصحابة، (٢٥٤٢)، وأحمد في المسند (٢٦٧).

(٥) **صحيح**: أخرجه مسلم في "الصحيح" ٢٢٥ - (٢٥٤٢).

مختارات من الوافي بالوفيات د/نجيب الجيلاني

الله في مثل عدد ربيعة ومضر". وكان عمر رضي الله عنه يسأل عنه وفود أهل اليمن. قال ابن عباس: مكث عمر يسأل عن أويس عشر سنين فأعلم أنه بالكوفة، فأرسل إليه بالسَّلام والقدوم عليه، فقدم عليه وسأله عمر الاستغفار له ففعل. وقيل: إنَّ عمر وعليًا اجتمعَا به في عرفات وهو يرعى الإبل فاستغفر لهما، وعرض عليه عمر شيئًا من العطاء فأبى، وكان يسكن الكوفة، وكان أهلها يسخرون منه، فلمَّا ظهر أمره اختفى، وكان يحب الخلوة، وجلَّ مواعظه ذكر الموت. ... قال سُفيان الثوري: كان أويس يقول: اللهمَّ إني أعْتَذرُ إليك من كل كبدٍ جائعةٍ وجسدٍ عارٍ وليسَ لي إلَّا ما على ظهري وفي بطني^(١).

﴿الله﴾ أعلام النبلاء: (قيس بن سعد الأنصاري الصحابي) ... كان من كرام أصحاب النبي ﷺ وأسخيائهم ودُعاتهم وأحد أهل الرأي والمكيدة في الحرب مع النجدة والبسالة والكرم، وكان شريف قومه غير مدافع، هو وأبوه وجده. ... قال أنس بن مالك: كان قيسي بن سعد من النبي ﷺ بمنزلة صاحب الشرطة من الأمير، أعطاه رسول الله ﷺ الرؤية يوم فتح مكة إذ نزعها من أييه لشكوى قريش لسعد يومئذٍ. ... ثمَّ صحب قيس علي بن أبي طالب، وشهد معه الجمل وصفين والنهروان.

وروى سُفيان بن عُيينة عن عمرو بن دينار قال: قال قيس بن سعد: لو أنَّ الإسلام لمكرت مكرًا لا تُطيقه العرب. ... وكان رجلًا طويلًا أطلس، لم يكن يوجهه شعر، وهو القائل اللهمَّ ارزقني حمدًا ومجدًا، فإنَّه لا حمد إلَّا بفعال،

(١) الصَّفَدِي: الوافي بالوفيات (٢٥٧/٩).

وَلَا مَجْدَ إِلَّا بِمَالٍ ... وَشَكَتْ إِلَيْهِ عَجُوزٌ أَنَّهُ لَيْسَ فِي بَيْتِهَا جُرْدٌ فَقَالَ: مَا أَحْسَنَ مَا سَأَلْتُ! وَاللَّهِ لَأَكْثَرُنَ جُرْذَانَ بَيْتِكَ، فَمَلَأَ بَيْتَهَا طَعَامًا وَوَدَكًا وَإِدَامًا. وَكَانَ قَدْ مَرَضَ مَرَّةً فَاسْتَبْطَأَ عَوَادَهُ فَقِيلَ لَهُ إِنَّهُمْ يَسْتَحْيُونَ مِنْ دِيونِكَ الَّتِي عَلَيْهِمْ، فَأَمَرَ أَنْ يُنَادَى كُلُّ مَنْ كَانَ لَقِيسَ بْنِ سَعْدٍ عِنْدَهُ دِينَ فَهُوَ لَهُ، فَأَتَاهُ النَّاسُ حَتَّى هَدَمُوا دَرَجَةَ كَانُوا يَصْعَدُونَ عَلَيْهَا إِلَيْهِ (ت ٥٩ هـ) وقيل (٦٠) (١).

﴿الله﴾ **خِصَالٌ شَرِيفَةٌ: (أَسْمَاءُ ابْنِ خَارِجَةَ الْفَزَارِيِّ)** ... أحد الأجواد من الطبقة الأولى من التابعين من الكوفة، كنيته أبو حسان، كَانَ قَدْ سَادَ النَّاسُ بِمَكَارِمِ الْأَخْلَاقِ، ... وَحَكَى أَبُو الْيَقْظَانِ قَالَ: دَخَلَ أَسْمَاءُ بْنُ خَارِجَةَ عَلَى عَبْدِ الْمَلِكِ بْنِ مَرْوَانَ، فَقَالَ لَهُ: بِمَ سُدَّتِ النَّاسُ؟ فَقَالَ: هُوَ مِنْ غَيْرِي أَحْسَنَ. فَقَالَ لَهُ: بَلِّغْنِي عَنْكَ خِصَالِ شَرِيفَةٍ، وَأَنَا أَعَزُّ عَلَيْكَ إِلَّا ذَكَرْتَ بَعْضَهَا، فَقَالَ: أَمَّا إِذْ عَزَمْتَ عَلَيَّ فَنَعَمْ. فَقَالَ عَبْدُ الْمَلِكِ: هَذِهِ أُولَاهَا. فَقَالَ أَسْمَاءُ: مَا سَأَلَنِي أَحَدٌ حَاجَةً إِلَّا وَرَأَيْتُ لَهُ الْفَضْلَ عَلَيَّ، وَلَا دَعَوْتُ أَحَدًا إِلَى طَعَامٍ إِلَّا وَرَأَيْتُ لَهُ الْمِنَّةَ عَلَيَّ، وَلَا جَلَسَ إِلَيَّ رَجُلٌ إِلَّا وَرَأَيْتُ لَهُ الْفَضْلَ عَلَيَّ، وَلَا تَقَدَّمْتُ جَلِيسًا بِرَكْبَةٍ قَطُّ، وَلَا قَصَدَنِي قَاصِدٌ فِي حَاجَةٍ إِلَّا وَبَالَغْتُ فِي قَضَائِهَا، وَلَا شَتَمْتُ أَحَدًا قَطُّ لِأَنَّهُ يَشْتَمُّنِي أَحَدُ رَجُلَيْنِ: إِمَّا كَرِيمٌ فَكَانَتْ مِنْهُ هَفْوَةٌ فَأَنَا أَحَقُّ بِغَفْرِهَا، وَإِمَّا لَثِيمٌ فَأَصُونُ عَرْضِي عَنْهُ. فَقَالَ لَهُ عَبْدُ الْمَلِكِ: حَقٌّ لَكَ أَنْ تَكُونَ سَيِّدًا.

(١) الصَّفَّارِيُّ: الوافي بالوفيات (٢٤/٢١٢: ٢١٣).

وَقَالَ ابْنُ الْكَلْبِيِّ: خَرَجَ أَسْمَاءُ فِي أَيَّامِ الرَّبِيعِ إِلَى ظَاهِرِ الْكُوفَةِ فَنَزَلَ فِي رِيَاضٍ مَعْشَبَةٌ وَهُنَاكَ رَجُلٌ مِنْ بَنِي عَبْسٍ نَازِلٌ، فَلَمَّا رَأَى قَبَابَ أَسْمَاءَ وَأَبْنَيْتَهُ قَوَّضَ أَبْنَيْتَهُ لِيَرْحَلَ، فَقَالَ لَهُ أَسْمَاءُ: مَا شَأْنُكَ؟ فَقَالَ: لِي كَلْبٌ هُوَ أَحَبُّ إِلَيَّ مِنْ وَلَدِي، وَأَخَافُ أَنْ يُؤْذِيَكُمْ فَيَقْتُلُهُ بَعْضُ غِلْمَانِكُمْ، فَقَالَ لَهُ: أَقِمِ وَأَنَا ضَامِنٌ لِكَلْبِكَ، ثُمَّ قَالَ لِغِلْمَانِهِ: إِذَا رَأَيْتُمْ كَلْبَهُ قَدْ وَلَغَ فِي قَدُورِي وَقَصَاعِي فَلَا تَهَيِّجُوهُ، وَأَقَامَ عَلَى ذَلِكَ مُدَّةً، ثُمَّ ارْتَحَلَ أَسْمَاءُ وَنَزَلَ الرُّوضَةَ رَجُلٌ مِنْ بَنِي أَسَدٍ، وَجَاءَ الْكَلْبُ عَلَى عَادَتِهِ فَضْرَبَهُ الْأَسَدِي فَقَتَلَهُ، فَجَاءَ الْعَبْسِيُّ إِلَى أَسْمَاءَ فَقَالَ لَهُ: أَنْتِ قَتَلْتِ كَلْبِي، قَالَ: وَكَيْفَ؟ قَالَ: عَوْدَتُهُ عَادَةً ذَهَبَ يَرُومُهَا مِنْ غَيْرِكَ فَقُتِلَ، فَأَمَرَ لَهُ بِمِائَةِ نَاقَةٍ دِيَّةَ الْكَلْبِ^(١). ... وَتُوفِّيَ وَهُوَ ابْنُ ثَمَانِينَ سَنَةً فِي سَنَةِ (٦٦هـ)، وَقِيلَ سَنَةِ (٨٢هـ)^(٢).

﴿الله﴾ **أعلام النبلاء: (الأحنف)** الضَّحَّاكُ، وَيُقَالُ صَخْرٌ، وَيُقَالُ الْحَارِثُ، وَيُقَالُ حُصَيْنٌ بْنُ أَنَسٍ ابْنُ قَيْسٍ بْنِ مُعَاوِيَةَ أَبُو بَحْرٍ السَّعْدِيِّ، الْمَعْرُوفُ بِالْأَحْنَفِ، سَيِّدُ أَهْلِ الْبَصْرَةِ الَّذِي يَضْرِبُ بِهِ الْمَثَلَ فِي الْحِلْمِ وَالْوَقَارِ، أَدْرَكَ عَصْرَ النَّبِيِّ ﷺ وَلَمْ يَرَهُ. ... وَكَانَ ثِقَةً مَأْمُونًا قَلِيلَ الْحَدِيثِ، (ت ٧٢هـ). ... وَكَانَ أَحْنَفَ الرَّجُلَيْنِ ضَيْلًا، صَعَلَ الرَّأْسِ، مَتْرَاكِبَ الْأَسْنَانِ، مَائِلَ الذَّقَنِ، خَفِيفَ الْعَارِضِينَ، فَإِذَا تَكَلَّمَ جَلَا عَنْ نَفْسِهِ، وَلَمْ يَكُنْ لَهُ إِلَّا بَيَضَةٌ وَاحِدَةٌ، وَكَانَتْ أُمُّهُ تَرْقِصُهُ وَتَقُولُ:

(١) قلتُ: سبحان الله!! وهذه أغلى دية كلب في التاريخ حسب علمي، وهي حالة فردية لا شرعية إسلامية، أي

ليس معنى هذا أنَّ للكلب دية في الإسلام.

(٢) الصَّفَّارِيُّ: الوافي بالوفيات (٣٧/٩: ٣٨).

وَاللّٰهُ لَوَلَا حَنْفٌ بِرَجُلِهِ

وَقَلَّةٌ أَخَافُهَا مِنْ نَسْلِهِ

مَا كَانَ فِي فِتْيَانِكُمْ مِنْ مِثْلِهِ

وَهُوَ الَّذِي افْتَتَحَ "مَرَوْ الرُّوذ" وَكَانَ الْحَسَنُ وَابْنُ سِيرِينَ فِي جَيْشِهِ ،
وَبَعَثَ النَّبِيُّ ﷺ رَجُلًا مِنْ بَنِي لَيْثٍ إِلَى بَنِي سَعْدِ رَهْطِ الْأَحْنَفِ ، فَجَعَلَ
يُعْرِضُ عَلَيْهِ الْإِسْلَامَ فَقَالَ الْأَحْنَفُ : إِنَّهُ يَدْعُو إِلَى خَيْرٍ وَيَأْمُرُ بِالْخَيْرِ . فَذَكَرَ
ذَلِكَ لِلنَّبِيِّ ﷺ فَقَالَ : "اللَّهُمَّ اغْفِرْ لِلْأَحْنَفِ" ^(١) ، وَبَعَثَ عُمَرُ بْنُ الْخَطَّابِ
الْأَحْنَفَ بَنَ قَيْسٍ عَلَى جَيْشٍ قَبْلَ خُرَّاسَانَ فِييْتَهُمُ الْعَدُوَّ وَفَرَّقُوا جِيُوشَهُمْ ،
وَكَانَ الْأَحْنَفُ مَعَهُمْ فَفَزَعَ النَّاسَ .

كَانَ الْأَحْنَفُ يَفِرُّ مِنَ الشَّرِّ وَالشَّرِّ يَتَّبِعُهُ ، وَقِيلَ لَهُ : مَا يَمْنَعُكَ أَنْ
تَكُونَ كَأَبِيكَ ؟ فَقَالَ : وَأَيُّكُمْ كَأَبِي قَيْسُونِي بِأَبْنَائِكُمْ . وَقِيلَ لَهُ : إِنَّكَ تَطِيلُ
الْقِيَامَ ؟ فَقَالَ : إِنِّي أَعِدُهُ لِسَفَرٍ طَوِيلٍ . وَكَانَ يَضَعُ إِصْبَعَهُ عَلَى الْمِصْبَاحِ ثُمَّ
يَقُولُ حَسَّ . ثُمَّ يَقُولُ : يَا أَحْنَفُ مَا حَمَلَكَ عَلَى أَنْ صَنَعْتَ كَذَا يَوْمَ كَذَا !
وَشَكََا ابْنُ أَخِي الْأَحْنَفِ وَجَعًا بِضَرْسِهِ ، فَقَالَ الْأَحْنَفُ : لَقَدْ ذَهَبَتْ عَيْنِي مُنْذُ
ثَلَاثِينَ ، وَفِي رِوَايَةٍ أَرْبَعِينَ ، مَا شَكُوتَهَا إِلَى أَحَدٍ . وَلَمَّا اسْتَقَرَّ الْأَمْرُ لِمَعَاوِيَةَ دَخَلَ

(١) إسناده ضعيف: المستدرک علی الصحیحین للحاکم (٦٥٧٣)، وسکت عنه الذہبی فی التلخیص، الآحاد والمثنائي لابن أبي عاصم (١٢٢٥)، وأحمد فی المسند (٢٣٢٠٩)، وقال شعيب الأرناؤوط: إسناده ضعيف.

عَلَيْهِ الْأَحْنَفَ فَقَالَ لَهُ مُعَاوِيَةُ : وَاللَّهِ يَا أَحْنَفَ مَا أَذْكَرَ يَوْمَ صَفِّينَ إِلَّا كَأَنْتَ فِي قَلْبِي حَزَازَةٌ إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ. فَقَالَ لَهُ الْأَحْنَفُ : وَاللَّهِ يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ إِنَّ الْقُلُوبَ الَّتِي أَبْغَضْنَاكَ بِهَا لَفِي صُدُورِنَا وَإِنَّ السُّيُوفَ الَّتِي قَاتَلْنَاكَ بِهَا لَفِي أَعْمَادِهَا ، وَإِنْ تَدْنِ مِنَ الْحَرْبِ فَتَرَّا نَدْنِ مِنْهَا شَبْرًا ، وَإِنْ تَمَشَّ إِلَيْهَا نَهْرُولَ ، ثُمَّ قَامَ وَخَرَجَ ، وَكَأَنَّ أُخْتَ مُعَاوِيَةَ وَرَاءَ حِجَابٍ فَسَمِعَتْ الْكَلَامَ فَقَالَتْ يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ : مَنْ هَذَا الَّذِي يَتَهَدَّدُ وَيَتَوَعَّدُ؟ فَقَالَ : هَذَا الَّذِي إِذَا غَضِبَ غَضِبَ لِعُضْبِهِ مِائَةَ أَلْفٍ مِنْ بَنِي تَمِيمٍ لَا يَذْرُؤُونَ فِيمَ غَضِبَ. وَلَمَّا نَصَبَ مُعَاوِيَةَ وَلَدَهُ يُزَيْدَ لَوْلَايَةِ الْعَهْدِ أَقْعَدَهُ فِي قَبَّةِ حَمْرَاءَ فَجَعَلَ النَّاسَ يَسْلُمُونَ عَلَى مُعَاوِيَةَ ثُمَّ يَمِيلُونَ إِلَى يُزَيْدٍ ، حَتَّى جَاءَ رَجُلٌ فَفَعَلَ ذَلِكَ ثُمَّ رَجَعَ إِلَى مُعَاوِيَةَ فَقَالَ يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ اعْلَمْ لَوْ أَنَّكَ لَوْ لَمْ تَوَلَّ هَذَا أُمُورَ الْمُسْلِمِينَ لَأَضَعْتُهَا. وَالْأَحْنَفُ جَالِسٌ فَقَالَ لَهُ مُعَاوِيَةُ : مَا لَكَ لَا تَقُولُ يَا أَبَا بَحْرٍ؟ فَقَالَ : أَخَافُ اللَّهَ إِنْ كَذَبْتُ وَأَخَافُكُمْ إِنْ صَدَقْتُ. فَقَالَ مُعَاوِيَةُ جَزَاكَ اللَّهُ عَنِ الطَّاعَةِ خَيْرًا. وَمَنْ كَلَامُهُ : مَا خَانَ شَرِيفٌ وَلَا كَذَبَ عَاقِلٌ وَلَا اغْتَابَ مُؤْمِنٌ. وَقَالَ : جَنَّبُوا مَجْلِسَنَا ذَكَرَ الطَّعَامِ وَالنِّسَاءِ فَإِنِّي أَبْغُضُ الرَّجُلَ أَنْ يَكُونَ وَصَافًا لِفَرْجِهِ وَبَطْنِهِ. وَإِنْ مِنَ الْمَرْوَةِ أَنْ يَتْرَكَ الرَّجُلَ الطَّعَامَ وَالشَّرَابَ وَهُوَ يَشْتَهِيهِ. وَكَانَ يَقُولُ إِذَا عَجِبَ النَّاسَ مِنْ حِلْمِهِ : إِنِّي لِأَجِدَ مَا تَجِدُونَ وَلَكِنِّي صَبُورٌ. وَكَانَ يَقُولُ : وَجَدْتُ الْحِلْمَ أَنْصُرَ لِي مِنَ الرِّجَالِ. وَقَالَ : مَا تَعَلَّمْتُ الْحِلْمَ إِلَّا مِنْ قَيْسِ بْنِ عَاصِمٍ الْمُتَقَرِّي لِأَنَّهُ قَتَلَ ابْنَ أَخٍ لَهُ بَعْضَ بَنِيهِ ، فَأَتَانِي بِالْقَاتِلِ مَكْتُوفًا يُقَادُ إِلَيْهِ ، فَقَالَ : ذَعَرْتُمُ الْفَتَى. ثُمَّ أَقْبَلَ عَلَيْهِ وَقَالَ : يَا بَنِي بَسْ مَا صَنَعْتَ ،

نقصت عددك، وأوهنت عضدك، واشمت عدوك، وأسأت بقومك، خلوا سبيله، واحملوا إلى أم المقتول ديتة فإنها غريبة. ثم انصرف القاتل وما حل قيس حبوته، ولا تغير وجهه^(١).

🕌 أعلام النبلاء: (أمير المؤمنين عبد الله بن الزبير بن العوام) ... هو
أول مولود ولد في الإسلام بالمدينة. ... وله مواقف مشهودة، وكان فارس قريش في زمانه، بويع بالخلافة سنة (٦٤هـ)، وحكم على الحجاز واليمن ومصر والعراق وخراسان وأكثر الشام. وولد سنة اثنتين من الهجرة، وتوفي رسول الله ﷺ وله ثمان سنين وأربعة أشهر، خرجت أسماء أمه حين هاجرت حبلى فنفست بعبد الله في قبا. ... ولما قدم المهاجرون أقاموا لا يولد لهم، فقالوا: سحرتنا يهود؛ حتى كثرت في ذلك القالة، فكان أول مولود بعد الهجرة، فكبر المسلمون تكبيرة واحدة حتى ارتجت المدينة. ... وأتى النبي ﷺ وهو يحتجم، فلما فرغ قال يا عبد الله: **"إذهب بهذا الدم فاهرقه حيث لا يراك أحد"**، فلما برز عن رسول الله ﷺ عمد إلى الدم فشربه، فلما رجع قال: **"ما صنعت بالدم؟"**، قال: عمدت إلى أخفى موضع علمت فجعلته فيه! قال: **"لعلك شربته؟"**، قال: نعم. قال: **"ولم شربت الدم؟ ويل للناس منك وويل لك من الناس"**^(٢). ... وقال سهل بن سعد: سمعت ابن الزبير

(١) الصفّدي: الوافي بالوفيات (٢٠٥/١٦ : ٢٠٦).

(٢) الحاكم في المستدرک على الصحيحين (٦٣٤٣) سكت عنه الذهبي في التلخيص، إتحاف الخيرة المهرة (٣٨٨٤) وقال هذا إسناد حسن، ذكره الحكيم (١٨٦/١)، وأخرجه أبو نعيم في الحلية (٣٣٠/١).

يَقُولُ: مَا أَرَانِي الْيَوْمَ إِلَّا مُقْتُولًا، لَقَدْ رَأَيْتُ اللَّيْلَةَ كَأَنَّ السَّمَاءَ فَرَجَتْ لِي فَدَخَلْتُهَا فَقَدْ وَاللَّهِ مَلَّتِ الْحَيَاةَ وَمَا فِيهَا. وَقَالَ عَمْرُو بْنُ دِينَارٍ: كَانَ ابْنُ الزَّبِيرِ يُصَلِّي فِي الْحَجَرِ وَالْمَنْجَنِيقُ يُصِيبُ طَرَفَ ثَوْبِهِ فَمَا يَلْتَفِتُ إِلَيْهِ، وَكَانَ يُسَمَّى حَمَامَةَ الْمَسْجِدِ. وَقَالَ ابْنُ إِسْحَاقَ: مَا رَأَيْتُ أَحَدًا أَعْظَمَ سَجْدَةً بَيْنَ عَيْنَيْهِ مِنْ ابْنِ الزَّبِيرِ، وَجَاءَ الْحَجَّاجُ إِلَى مَكَّةَ فَنَصَبَ الْمَنْجَنِيقَ عَلَيْهَا وَكَانَ ابْنُ الزَّبِيرِ قَدْ نَصَبَ فُسْطَاطًا عِنْدَ الْبَيْتِ فَاحْتَرَقَ، فَطَارَتْ شَرَارَةٌ فَاحْتَرَقَ الْبَيْتُ، وَاحْتَرَقَ قَرْنَا الْكَبْشِ الَّذِي فَدِيَ بِهِ إِسْمَاعِيلُ يَوْمئِذٍ، وَرَمَى الْحَجَّاجُ الْمَنْجَنِيقَ عَلَى ابْنِ الزَّبِيرِ وَعَلَى مَنْ مَعَهُ فِي الْمَسْجِدِ، وَجَعَلَ ابْنُ الزَّبِيرِ عَلَى الْحَجَرِ الْأَسْوَدِ بَيْضَةً تَرُدُّ عَنْهُ - يَعْنِي خُوْذَةً - وَدَامَ الْحَصَارُ سِتَّةَ أَشْهُرٍ وَسَبْعَ عَشْرَةَ لَيْلَةً، وَخَذَلَ ابْنُ الزَّبِيرِ أَصْحَابَهُ، وَخَرَجُوا إِلَى الْحَجَّاجِ، ثُمَّ إِنَّ الْحَجَّاجَ أَخَذَهُ وَصَلَبَهُ مُنْكَسًا، وَكَانَ آدَمُ نَحِيفًا لَيْسَ بِالطَّوِيلِ بَيْنَ عَيْنَيْهِ أَثَرُ السُّجُودِ، قِيلَ إِنَّهُ بَقِيَ مَصْلُوبًا سَنَةً، ثُمَّ جَاءَ إِذْنَ عَبْدِ الْمَلِكِ بْنِ مَرْوَانَ أَنْ يَسْلَمَ وَلَدَهَا إِلَيْهَا، فَحَنَظَتَهُ وَكَفَنَتْهُ وَصَلَّتْ عَلَيْهِ وَحَمَلَتْهُ فَدَفَنْتَهُ فِي الْمَدِينَةِ، فِي دَارِ صَفِيَّةَ بِنْتِ حَبِيبٍ، ثُمَّ زِيدَتْ دَارَ صَفِيَّةَ فِي الْمَسْجِدِ فَهُوَ مَدْفُونٌ مَعَ النَّبِيِّ ﷺ وَمَعَ أَبِي بَكْرٍ وَعَمْرُو رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا، وَكَانَ كَثِيرَ الصَّلَاةِ كَثِيرَ الصَّيَامِ شَدِيدَ الْبَأْسِ كَرِيمَ الْجَدَّاتِ وَالْأَمْهَاتِ وَالْخَالَاتِ.

وَلَمَّا كَانَ قَبْلَ قَتْلِهِ بِعَشْرَةِ أَيَّامٍ دَخَلَ عَلَى أُمِّهِ وَهِيَ شَاكِيَةٌ، فَقَالَ لَهَا: كَيْفَ تَجْدِينِكَ يَا أُمُّهُ؟ قَالَتْ: مَا أَجْدُنِي إِلَّا شَاكِيَةً. فَقَالَ لَهَا: إِنَّ فِي الْمَوْتِ لِرَاحَةً. قَالَتْ: لَعَلَّكَ تَمْنِيتهُ لِي! مَا أَحَبُّ أَنْ أَمُوتَ حَتَّى يَأْتِيَنِي عَلَيَّ أَحَدٌ

طرفيك إِمَّا قُتِلْتَ فَأَحْتَسِبُكَ وَإِمَّا ظَفَرْتَ بَعْدُوكَ فَقَرَّتْ عَيْنِي ! قَالَ عُرْوَةُ :
فَالْتَفَتَ إِلَيَّ فَضَحِكَ ، قَالَ : فَلَمَّا كَانَ فِي الْيَوْمِ الَّذِي قُتِلَ فِيهِ دَخَلَ عَلَيْهَا فِي
الْمَسْجِدِ ، فَقَالَتْ : يَا بُنَيَّ لَا تَقْبَلَنَّ مِنْهُمْ خُطَّةً تَخَافُ فِيهَا عَلَى نَفْسِكَ الذَّلَّ
مَخَافَةَ الْقَتْلِ ، فَوَاللَّهِ لَضَرْبَةِ سَيْفٍ فِي عِزٍّ خَيْرٌ مِنْ ضَرْبَةِ سَوْطٍ فِي مَذَلَّةٍ ،
قَالَ : فَخَرَجَ وَقَدْ جُعِلَ لَهُ مَصْرَاعٌ عِنْدَ الْكَعْبَةِ وَكَانَ تَحْتَهُ فَأَتَاهُ رَجُلٌ مِنْ
قُرَيْشٍ فَقَالَ : أَلَا نَفْتَحُ لَكَ بَابَ الْكَعْبَةِ فَتَدْخُلُهَا ؟ فَقَالَ عَبْدُ اللَّهِ : مِنْ كُلِّ شَيْءٍ
تَحْفَظُ أَخَاكَ إِلَّا مِنْ نَفْسِهِ . وَاللَّهِ لَوْ وَجَدُوكُمْ تَحْتَ أَسْتَارِ الْكَعْبَةِ لَقَتَلُوكُمْ ،
وَهَلْ حُرْمَةُ الْمَسْجِدِ إِلَّا كَحُرْمَةِ الْبَيْتِ .

وَأَقْبَلَ عَلَيْهِ حَجْرٌ مِنْ نَاحِيَةِ الصَّفَا فَضْرَبَهُ بَيْنَ عَيْنَيْهِ فَنَكَسَ رَأْسَهُ
وَحَمَاهُ مَوْلِيَانِ وَأَحَدُهُمَا يَقُولُ مِنَ الرِّجْزِ : الْعَبْدُ يَحْمِي رَبَّهُ وَيَحْتَمِي ، ثُمَّ
اجْتَمَعُوا عَلَيْهِ فَلَمْ يَزَالُوا يَضْرِبُونَهُ حَتَّى قَتَلُوهُ وَمَوْلِيَيْهِ جَمِيعًا ، وَلَمَّا قُتِلَ كَبُرَ
عَلَيْهِ أَهْلُ الشَّامِ ، فَقَالَ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ عَمْرِو : الْمَكْبَرُونَ عَلَيْهِ يَوْمَ وَلَدَ ، خَيْرٌ مِنْ
الْمَكْبَرِينَ عَلَيْهِ يَوْمَ قُتِلَ ، وَقَتْلَ مَعَهُ مَائَتَانِ وَأَرْبَعُونَ رَجُلًا ، مِنْهُمْ مَنْ سَالَ دَمُهُ
فِي جَوْفِ الْكَعْبَةِ ، قَالَ ابْنُ عَبْدِ الْبَرِّ : رَحَلَ عُرْوَةُ بْنُ الزَّيْبِرِ إِلَى عَبْدِ الْمَلِكِ بْنِ
مَرْوَانَ فَرَغِبَ إِلَيْهِ فِي إِنْزَالِهِ مِنَ الْخَشَبَةِ فَأَسْعَفَهُ فَأَنْزَلَ . قَالَ ابْنُ أَبِي مَلِكَةَ :
كَنْتُ الْآذِنُ يَمْنُ بَشَرِ أَسْمَاءَ بِنَزُولِهِ عَنِ الْخَشَبَةِ .

فدعتُ بمركن^(١) وشب يمان^(٢) فأمرتني بغسله فكنّا لا نتناول عضوًا إلّا جاءَ معنا، فكنّا نغسل العضو ونضعه في أكفّانه، ونتناول العضو الذي يليه فنغسله ثمّ نضعه في أكفّانه، حتّى فرغنا منه ثمّ قامت فصلت عليه. وكانت قبل ذلك تقول: اللهمّ لا تمتني حتّى تقرّ عيني بجثته، فما أتى عليها بعد ذلك جمعة حتّى ماتت. ويُقال إنّهُ لما جيءَ به إليها وضعتهُ في حجرها فحاصت ودرّ ثديها، فقالت: **حنّت إليه مواضعه، ودرّت عليه مراضعه!!** وقيل: إنّ الحجاج آلى على نفسه أن لا ينزله عن الخشبة حتّى تشفع فيه أمه، فبقي سنة ثمّ إنّها مرّت تحته فقالت: أما أن لراكب هذه المطية أن يترجل؟ فيقال: إنّهُ قيل للحجاج: أنّ هذا الكلام شفاعة فيه، فأنزله، وكان قتله سنة (٧٣هـ)^(٣).

﴿الله﴾ أعلام النبلاء: (أبو الجوزاء)... من الطبقة الثانية من التابعين، قال: صحبتُ ابن عبّاس اثنتي عشرة سنةً فما بقي في القرآن آيةٌ إلّا سألتُهُ عنها. ولم يلعن أبو الجوزاء شيئًا قطّ ولا أكل طعامًا ملعونًا. وكان يقول: لأنّ تمتلئ داري قردهً وخنازير أحبّ إليّ من أن أجاور رجلًا من أهل الأهواء! وكان يقول: ما ماريتُ أحدًا قطّ ولا كذبتُ أحدًا قطّ. وكان يواصل في الصوم بين سبعة أيّام ثمّ يقبض على ذراع الشاة فيكاد يحطمها. وقال ابن سعد: خرج أبو الجوزاء

(١) **المركن**: إناء واسع كبير يُستعمل في الاغتسال. الجامع الصحيح للسنن والمسند (١٨٩/٢٣).

(٢) **الشب**: حجارة منها الزجاج وأشباهه وأجودها ما جلب من اليمن وهو شبّ أبيض له بصيص شديد: الفراهيدي: العين (٢٢٣/٦).

(٣) الصّفدي: الوافي بالوفيات (٩١/١٧ : ٩٤).

مَعَ ابْنِ الْأَشْعَثِ فَقَتَلَ أَيَّامَ الْجُمَا جَمَ سَنَةِ (٨٣هـ). أَسْنَدَ عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ وَعَائِشَةَ وَغَيْرَهُمَا^(١).

﴿أعلام النبلاء:﴾ (أحد الفقهاء السبعة) **عُرْوَةُ بْنُ الزُّبَيْرِ بْنِ الْعَوَامِ** ... وَهُوَ أَوَّلُ مَنْ صَنَفَ الْمَغَازِي، قَالَ حَمِيدُ بْنُ عَبْدِ الرَّحْمَنِ: لَقَدْ رَأَيْتُ أَصْحَابَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ وَإِنَّهُمْ لَيَسْأَلُونَ عُرْوَةَ! وَقَالَ الزُّهْرِيُّ: رَأَيْتُ عُرْوَةَ بَحْرًا لَا تَكْدِرُهُ الدَّلَاءُ. وَكَانَ يَقْرَأُ فِي كُلِّ يَوْمٍ رُبْعَ الْقُرْآنِ نَظْرًا فِي الْمُصْحَفِ وَيَقُومُ بِهِ فِي اللَّيْلِ. وَكَانَ إِذَا كَانَ أَيَّامَ الرُّطْبِ ثَلَمَ حَائِطَهُ وَأَذِنَ لِلنَّاسِ يَدْخُلُونَ وَيَأْكُلُونَ وَيَحْمِلُونَ. وَهُوَ الَّذِي احْتَفَرَ الْبُئْرَ الَّتِي فِي الْمَدِينَةِ مَنْسُوبَةٌ إِلَيْهِ، وَلَيْسَ بِالْمَدِينَةِ بُئْرٌ أَعَذِبَ مِنْهَا. ... (ت ٩٤هـ)، وَرَوَى لَهُ الْجَمَاعَةُ، وَجَمَعَ الْمَسْجِدَ الْحَرَامَ بَيْنَ عَبْدِ الْمَلِكِ بْنِ مَرْوَانَ، وَبَيْنَ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ الزُّبَيْرِ، وَأَخِيهِ مُصْعَبٍ، وَعُرْوَةَ، أَيَّامَ تَأْلِفِهِمْ، فَقَالَ بَعْضُهُمْ: هَلُمَّ فَلْتَمْنَهُ، فَقَالَ عَبْدُ اللَّهِ: مَنِيتِي أَنْ أَمْلِكَ الْحَرَمَيْنِ وَأُنَالِ الْخِلَافَةَ. وَقَالَ مُصْعَبُ: مَنِيتِي أَنْ أَمْلِكَ الْعِرَاقَيْنِ وَأَجْمَعَ بَيْنَ عَقِيلَتِي قُرَيْشٍ سَكِينَةَ بِنْتِ الْحُسَيْنِ وَعَائِشَةَ بِنْتِ طَلْحَةَ. وَقَالَ عَبْدُ الْمَلِكِ بْنُ مَرْوَانَ: مَنِيتِي أَنْ أَمْلِكَ الْأَرْضَ كُلَّهَا وَأَخْلُفَ مُعَاوِيَةَ. فَقَالَ عُرْوَةُ: لَسْتُ فِي شَيْءٍ مِمَّا أَنْتُمْ فِيهِ، مَنِيتِي الزَّهْدُ فِي الدُّنْيَا وَالْفُوزُ فِي الْآخِرَةِ، وَأَكُونُ مِمَّنْ يَرَوِي عَنْهُ هَذَا الْعِلْمُ، فَبَلَغَ كُلُّ مَنْاهُ، فَكَانَ عَبْدُ الْمَلِكِ بْنُ مَرْوَانَ بَعْدَ ذَلِكَ يَقُولُ مَنْ سَرَهُ أَنْ يَنْظُرَ إِلَى رَجُلٍ مِنْ أَهْلِ

(١) الصَّفَّيْ: الوافي بالوفيات (٢٥٢/٩).

الجنة فلينظر إلى عروة. وقدم عروة على الوليد بن عبد الملك، فلما كان في وادي القرى وقعت في رجله قرحة فأشاروا عليه في مجلس الوليد بأن يقطعها وإلا أفسدت جميع جسدك، فدعي الجزار ليقطعها، وقالوا نسقيك الخمر حتى لا تجد ألماً، فقال: لا أستعين بحرام الله على ما أرجوه من عافيته. فقالوا: نسقيك مرقداً، فقال: ما أحب أن أسلب عضواً من أعضائي وأنا لا أجد ألم ذلك فأحتسبه. ودخل عليه قوم أنكرهم، فقال: ما هؤلاء؟ قالوا يسكونك فإن الألم ربما عزب معه الصبر. فقال: أرجو أن أكفيكم ذلك من نفسي، فقطعت ركبته بالسكين في مجلس الوليد، والوليد مشغول عنه بمن يحدثه، ولم يدر الوليد بقطعها حتى شم رائحة الكي بالنار. هكذا ذكر القتيبي. وقال غيره: قال: دعوني أصلي فإنه كان إذا صلى اشتغل عن نفسه بالصلاة فقطعت وهو يصلي، وقيل: إنها قطعت بالمنشار، وأغلي له الزيت فحسم به فغشي عليه فلما أفاق وهو يمسح العرق قال لقد لقينا من سفرنا هذا نصباً، وما ترك ورده تلك الليلة. ودخل ابنه محمد وكان يدعى زين المواكب لحسنه إسطل الوليد فرفسته دابة فقتلته، وعروة لا يعلم، فأتاه صديق له يزهده في الدنيا ويذكره الموت ويرغبه في الآخرة، فظن عروة إنما يعزيه عما ابتلي به في جسده، فذكر له موت محمد، ولده فاسترجع.

ثم رفع رأسه إلى السماء وقال: وعزتك لئن كنت ابتليت لقد عافيت، ولئن كنت قد أخذت لقد أبقيت، أخذت واحداً وأبقيت لي سبعة، وأخذت طرفاً وأبقيت ثلثاً، فلما ارتحل إلى المدينة وشارفها لقيته أشرف قريش

وَالْأَنْصَارَ وَأَهْلَ الْمَدِينَةِ فَمَنْ بَيْنَ بَاكَ وَمَعَزٍّ وَمَهْنٌ فَمَا سَمِعَ مِنْ كَلَامِهِ إِلَّا قَوْلَهُ: أَيُّهَا النَّاسُ: مَنْ كَانَ يُرِيدُنِي لِلصَّرَاحِ وَالسَّبَاقِ فَقَدْ أَوْدَى، وَمَنْ كَانَ يُرِيدُنِي لِلْعِلْمِ وَالْجَاهِ فَقَدْ أَبْقَى اللَّهُ خَيْرًا كَثِيرًا، وَلَقَدْ أَحْسَنَ اللَّهُ إِلَيَّ، وَهَبَ لِي سَبْعَ بَنِينَ فَمَتَعَنِي بِهِمْ مَا شَاءَ ثُمَّ أَخَذَ وَاحِدًا وَأَبْقَى لِي سِتَّةً، وَوَهَبَ لِي يَدَيْنِ وَرَجُلَيْنِ فَمَتَعَنِي بِهِنَّ مَا شَاءَ، ثُمَّ أَخَذَ مِنْهُنَّ وَاحِدَةً وَأَبْقَى لِي ثَلَاثًا فَلِلَّهِ الْحَمْدُ^(١).

🕌 **أعلام النبلاء: (الحسن البصري)**... الفقيه القارئ الزاهد العابد سيّد زمانه، إمام أهل البصرة، بل إمام أهل العصر، ولد بالمدينة سنة إحدى وعشرين في خلافة عمر رضي الله عنه... وكان رأساً في العلم والحديث إماماً مجتهداً كثير الاطلاع، رأساً في القرآن وتفسيره رأساً في الوعظ والتذكير رأساً في الحلم والعبادة رأساً في الزهد والصدق رأساً في الفصاحة والبلاغة رأساً في الأيد والشجاعة. روى الأصمعي عن أبيه قال: مَا رَأَيْتُ زَنْدًا أَعْظَمَ مِنْ زَنْدِ الْحَسَنِ الْبَصْرِيِّ كَانَ عَرْضُهُ شَبْرًا... حَدَّثَ أَبُو عَلِيٍّ الْأَهْوَازِيُّ قَالَ: سَمِعْتُ أَبِي يَقُولُ: كَانَ بَيْنَ الْحَسَنِ الْبَصْرِيِّ وَبَيْنَ ابْنِ سِيرِينَ هَجْرَةٌ فَكَانَ إِذَا ذُكِرَ ابْنُ سِيرِينَ عِنْدَ الْحَسَنِ يَقُولُ: دَعُونَا مِنْ ذِكْرِ الْحَاكَةِ، وَكَانَ بَعْضُ أَهْلِ ابْنِ سِيرِينَ حَائِكًا؛ فَرَأَى الْحَسَنُ فِي مَنَامِهِ كَأَنَّهُ عَرِيَانٌ وَهُوَ قَائِمٌ عَلَى مِزْبَلَةٍ يَضْرِبُ بِالْعُودِ فَأَصْبَحَ مَهْمُومًا بِرُؤْيَاهُ، فَقَالَ لِبَعْضِ أَصْحَابِهِ: امْضُ إِلَى ابْنِ

(١) الصَّفَّارِيُّ: الوافي بالوفيات (١٩/٣٦١: ٣٦٣).

سيرين فقصّ عليه رؤيَايَ على أنّك أنت رأيّتها، فدخل على ابن سيرين وذكر له الرؤيا، فقال ابن سيرين: قل لمن رأى هذه الرؤيا لا تسأل الحاكة عن مثل هذا! فأخبر الرجل الحسن بمقالته، فعظم لديه، وقال: قوموا بنا إليه، فلمّا رآه ابن سيرين قام إليه وتصافحا وسلّم كل واحد منهما على صاحبه، وجلسا يتعاطبان، فقال الحسن: دعنا من هذا فقد شغلت الرؤيا قلبي؟ فقال ابن سيرين: لا تشغل قلبك، فإن العري عري من الدنيا ليس عليك منها علة، وأما المذلة فهي الدنيا وقد انكشفت لك أحوالها فأنت تراها كما هي في ذاتها، وأما ضربك بالعود فإنه الحكمة التي تتكلم بها ويتنفع بها الناس، فقال له الحسن: فمن أين لك أنّي أنا رأيّت هذه الرؤيا؟ قال ابن سيرين: لما قصّها عليّ فكرت فلم أر أحدا يصلح أن يكون رآها غيرك. وقال رجل لابن سيرين قبل موت الحسن: رأيّت كأن طائرا أخذ أحسن حصاة بالمسجد! فقال ابن سيرين: إن صدقت رؤياك مات الحسن. فلم يكن غير قليل حتّى مات الحسن، ولم يحضر ابن سيرين جنازته لشيء كان بينهما، ثمّ توفي ابن سيرين بعده بمائة يوم (ت ١٠١ هـ)^(١).

الله! أعلام النبلاء: (التابعي المكي عطاء بن أبي رباح) ... أحد الأئمة الأعلام من التابعين، ولد في خلافة عثمان، (ت ١١٤ هـ). ... كان إماما سيّدا أسود مفلغل الشعر، من مولدي الجند، فصيحاً علامة، انتهت إليه الفتوى بمكة مع مجاهد، وكان يخضب بالحناء. ... قال ابن جريج: كان المسجد

(١) الصّفدي: الوافي بالوفيات (١٢/١٩٠ : ١٩١).

فَرَّاشَ عَطَاءَ عَشْرِينَ سَنَةً... قَالَ ابْنُ أَبِي لَيْلَى: حَجَّ عَطَاءَ سَبْعِينَ حَجَّةً، وَعَاشَ مِائَةَ سَنَةٍ^(١).

﴿أعلام النبلاء: (القاضي إِيَّاس)﴾... قَاضِي الْبَصْرَةِ، وَاحِدُ الْأَعْلَامِ، ... (ت ١٢١هـ)، ... كَانَ يُقَالُ: يُوَلَّدُ كُلَّ عَامٍ بَعْدَ الْمِائَةِ رَجُلٌ تَامَّ الْعَقْلَ، وَكَانُوا يَرَوْنَ إِيَّاسَ بْنَ مُعَاوِيَةَ مِنْهُمْ، وَكَانَ أَحَدٌ مِنْ يَضْرِبُ بِهِ الْمَثَلَ فِي الذِّكَاةِ وَالرَّأْيِ وَالسُّودِّ وَالْعَقْلِ، ... وَكَانَ عَمْرُ بْنُ عَبْدِ الْعَزِيزِ قَدْ وَلَاهُ الْقَضَاءَ لِأَنَّهُ كَتَبَ إِلَى نَائِبِهِ بِالْعِرَاقِ عَدِيِّ بْنِ أَرْطَاةَ: أَنْ أَجْمَعَ بَيْنَ إِيَّاسَ بْنِ مُعَاوِيَةَ وَالْقَاسِمِ بْنِ رَبِيعَةَ الْحَرَشِيِّ، فَوَلَّ الْقَضَاءَ الْبَصْرَةَ أَنْفَذَهُمَا، فَجَمَعَ بَيْنَهُمَا فَقَالَ لَهُ إِيَّاسُ: أَيُّهَا الْأَمِيرُ سَلْ عَنِي وَعَنْ الْقَاسِمِ فَقِيهِ الْمَصْرِ الْحَسَنَ الْبَصْرِيَّ وَمُحَمَّدَ بْنَ سِيرِينَ؟ وَكَانَ الْقَاسِمُ يَأْتِيهِمَا وَإِيَّاسُ لَا يَأْتِيهِمَا، فَعَلِمَ الْقَاسِمُ أَنَّهُ إِنْ سَأَلَهُمَا أَشَارَا بِهِ، فَقَالَ لَهُ: لَا تَسْأَلْ لَأَعْنَهُ وَلَا عَنِي، فَوَاللَّهِ الَّذِي لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ إِنَّ إِيَّاسَ بْنَ مُعَاوِيَةَ أَفْقَهُ مِنِّي، وَأَعْلَمُ بِالْقَضَاءِ، فَإِنْ كُنْتُ كَاذِبًا فَمَا يَحِلُّ لَكَ أَنْ تَوَلِّينِي، وَإِنْ كُنْتُ صَادِقًا فَيَنْبَغِي لَكَ أَنْ تَقْبَلَ قَوْلِي. فَقَالَ لَهُ إِيَّاسُ: إِنَّكَ جِئْتَ بِرَجُلٍ أَوْقَفْتَهُ عَلَى شَفِيرِ جَهَنَّمَ، فَجِئْتَ نَفْسَهُ مِنْهَا يَمِينٌ كَاذِبٌ يَسْتَغْفِرُ اللَّهَ مِنْهَا وَيَنْجُو مِمَّا يَخَافُ. فَقَالَ عَدِيُّ بْنُ أَرْطَاةَ: أَمَا إِذْ فَهَمْتَهَا فَأَنْتَ لَهَا فَاسْتَقْضَاهُ.

(١) الصَّفَّارِيُّ: الْوَافِي بِالْوَفَايَاتِ (٧٨/٢٠).

وَقَالَ إِيَّاسُ: مَا غَلَبَنِي قَطُّ سِوَى رَجُلٍ وَاحِدٍ، وَذَلِكَ أَنِّي كُنْتُ فِي مَجْلِسِ الْقَضَاءِ بِالْبَصْرَةِ فَدَخَلَ عَلَيَّ رَجُلٌ شَهِدَ عِنْدِي أَنَّ الْبُسْتَانَ الْفُلَانِيَّ، وَذَكَرَ حُدُودَهُ، هُوَ مَلِكٌ فَلَانٌ. فَقُلْتُ لَهُ: كَمْ عَدَدَ شَجَرَةٍ؟ فَسَكَتَ ثُمَّ قَالَ: مُنْذُ كَمْ يَحْكُمُ سَيِّدُنَا الْقَاضِي فِي هَذَا الْمَجْلِسِ؟ فَقُلْتُ: مُنْذُ كَذَا. فَقَالَ: كَمْ عَدَدَ خَشَبٍ سَقَفَهُ؟ فَقُلْتُ: لَهُ الْحَقُّ مَعَكَ. وَأَجَزْتُ شَهَادَتَهُ.

وَتَحَاكَمَ إِلَيْهِ اثْنَانِ فَقَالَ أَحَدُهُمَا: إِنِّي نَزَلْتُ إِلَى النَّهْرِ لِأَسْتَحِمَّ وَلِي قَطِيفَةٌ خَضِرَاءُ جَدِيدَةٌ وَضَعْتُهَا عَلَى جَانِبِ النَّهْرِ، وَجَاءَ هَذَا وَعَلَيْهِ قَطِيفَةٌ حَمْرَاءُ عَتِيقَةٌ فَوَضَعَهَا وَنَزَلَ الْمَاءَ، وَلَمَّا طَلَعْنَا سَبَقَنِي وَأَخَذَ الْقَطِيفَةَ الْخَضِرَاءَ، فَقَالَ: أَلَكُمَا بَيِّنَةٌ؟ فَقَالَا: لَا. فَأَمَرَ بِمَشْطٍ فَحَضَرَ فَمَشَطَهُمَا بِهِ فَلَمَّا فَعَلَهُ خَرَجَ الصُّوفُ الْأَخْضَرَ مِنْ رَأْسِ صَاحِبِ الْقَطِيفَةِ الْخَضِرَاءِ فَأَمَرَ لَهُ بِهَا.

وَقَالَ إِيَّاسُ فِي الْعَامِ الَّذِي مَاتَ فِيهِ: رَأَيْتُ فِي الْمَنَامِ كَأَنِّي وَأَبِي عَلَى فَرَسَيْنِ فَجَرِيَا مَعًا فَلَمْ أَسْبِقْهُ وَلَمْ يَسْبِقْنِي. وَعَاشَ أَبِي سِتًّا وَسَبْعِينَ سَنَةً وَأَنَا فِيهَا! فَلَمَّا كَانَ آخِرَ لَيَالِيهِ قَالَ: أَتَدْرُونَ أَيَّ لَيْلَةٍ هَذِهِ؟ اسْتَكَمَلْتُ فِيهَا عَمْرَ أَبِي وَنَامَ فَأَصْبَحَ مَيِّتًا^(١).

﴿اللَّهُ﴾ **أَخْلَاقٌ كَرِيمَةٌ وَشِيمٌ حَسَنَةٌ: (الْمَدَنِيُّ الْفَقِيه)** صَفْوَانُ بْنُ سَلِيمٍ... وَكَانَ ثِقَةً، كَثِيرَ الْحَدِيثِ، (ت ١٣٢هـ). وَقَالَ سُلَيْمَانُ بْنُ سَالِمٍ: كَانَ فِي الصَّيْفِ يُصَلِّي فِي الْبَيْتِ، فَإِذَا كَانَ فِي الشِّتَاءِ صَلَّى فِي السَّطْحِ لَيْلًا يَنَامُ. قَالَ مَالِكُ بْنُ أَنَسٍ: كَانَ يَتَّقِظُ فِي الْحَرِّ وَالْبَرْدِ، ثُمَّ يَقُولُ: هَذَا الْجَهْدُ مِنْ

(١) الصَّفَّارِيُّ: الْوَافِي بِالْوَفَايَاتِ (٩/٢٦١: ٢٦٣).

صَفْوَان وَأَنْتَ أَعْلَمُ ، وَإِنَّهُ لَتَرْمِ أَقْدَامَهُ حَتَّى يَعُودَ مِثْلَ السَّقَطِ مِنْ قِيَامِ اللَّيْلِ ، وَيُظْهِرُ فِيهَا عُرُوقَ خَضِرٍ . وَقَالَ الْعَمْرِيُّ : لَمْ يَكُنْ لَهُ بِاللَّيْلِ وَسَادَةٌ وَلَوْ كَانَ يَضْجَعُ جَنْبَهُ عَلَى فِرَاشٍ بِاللَّيْلِ ، إِنَّمَا كَانَ يُصَلِّي ، فَإِذَا غَلَبَتْهُ عَيْنَاهُ احْتَبَى قَاعِدًا . وَقَالَ سُفْيَانُ بْنُ عُيَيْنَةَ : أَخْبَرَنِي الْحَفَّارُ الَّذِي يُحْفَرُ قُبُورُ أَهْلِ الْمَدِينَةِ قَالَ : حَفَرْتُ قَبْرَ رَجُلٍ فَإِذَا أَنَا قَدْ وَقَعْتُ عَلَى قَبْرِ فَوَافِيَتْ جُمُجَمَةً فَإِذَا السُّجُودُ قَدْ أَثَّرَ فِي عِظَامِ الْجُمُجَمَةِ ، فَقُلْتُ لِلْإِنْسَانِ : قَبْرُ مَنْ هَذَا ؟ قَالَ : أَوْ مَا تَذَرِي ؟ هَذَا قَبْرُ صَفْوَانَ بْنِ سَلِيمٍ^(١) .

ﷺ نصيحة بليغة ووعد صادقة : (فصيح العرب خالد بن صفوان)...

أَحَدُ فَصَحَاءِ الْعَرَبِ ، وَفَدَّ عَلَى عَمْرِ بْنِ عَبْدِ الْعَزِيزِ وَهْشَامٍ وَوَعِظَهُمَا ، وَقَالَ : إِنِّي عَاهَدْتُ اللَّهَ أَنْ لَا أَخْلُو بِمَلِكٍ إِلَّا ذَكَرْتُهُ اللَّهَ ﷻ وَدَخَلَ عَلَى عَمْرِ بْنِ عَبْدِ الْعَزِيزِ فَقَالَ لَهُ : عَظَمِي يَا خَالِدَ . فَقَالَ : إِنَّ اللَّهَ تَعَالَى لَمْ يَرْضَ أَحَدًا أَنْ يَكُونَ فَوْقَكَ ، فَلَا تَرْضَ أَنْ يَكُونَ أَحَدٌ أَوْلَى بِالشُّكْرِ مِنْكَ . فَبَكَى عَمْرٌ حَتَّى أَغْمِيَ عَلَيْهِ ، ثُمَّ أَفَاقَ فَقَالَ : هَيْهَ يَا خَالِدَ ، لَمْ يَرْضَ أَنْ يَكُونَ أَحَدٌ فَوْقِي ، فَوَاللَّهِ لَا خَافَتَهُ خَوْفًا وَلَا حَذَرْتَهُ حَذَرًا وَلَا رَجَوْتَهُ رَجَاءً وَلَا حَبَبْتَهُ مَحَبَّةً وَلَا شَكَرْتَهُ شُكْرًا وَلَا أَحْمَدْتُهُ حَمْدًا يَكُونُ ذَلِكَ كُلُّهُ أَشَدَّ مَجْهُودِي وَغَايَةَ طَاقَتِي وَلَا أَجْتَهِدَنَّ فِي الْعَدْلِ وَالنَّصِفَةِ وَالزَّهْدِ فِي فَاِنِي الدُّنْيَا لَزَوَالِهَا وَالرَّغْبَةَ فِي بَقَاءِ

(١) الصَّفَّارِيُّ : الْوَافِي بِالْوَفَايَاتِ (١٨٤/١٦) .

الْآخِرَةَ لِدَوَامِهَا حَتَّى أَلْقَى اللَّهُ ﷻ، فَلَعَلِّي أَنْجُو مَعَ النَّاجِينَ وَأَفُوزَ مَعَ الْفَائِزِينَ. وَبَكَى حَتَّى غُشِيَ عَلَيْهِ^(١). (ت ١٣٥هـ)^(٢).

﴿الله﴾ **أعلام النبلاء: (ربيعة الرأي)**... مفتي أهل المدينة وشيخهم. ... قَالَ الزُّهْرِيُّ: مَا ظَنَنْتُ أَنَّ بِالمَدِينَةِ مِثْلَ ربيعَةَ الرَّأْيِ، وَقَالَ ربيعَةَ مِثْلَ ذَلِكَ عَنْ الزُّهْرِيِّ. قَالَ أَحْمَدُ بْنُ صَالِحٍ حَدَّثَنَا عَنْبَسَةُ عَنْ يُونُسَ قَالَ: شَهِدْتُ أَبَا حَنِيفَةَ فِي مَجْلِسِ ربيعَةَ وَكَانَ مَجْهُودَ أَبِي حَنِيفَةَ أَنْ يَفْهَمَ مَا يَقُولُ ربيعَةَ. وَقَالَ: الْعِلْمُ وَسِيلَةٌ إِلَى كُلِّ فَضِيلَةٍ، وَقِيلَ: إِنَّهُ أَنْفَقَ عَلَى إِخْوَانِهِ أَرْبَعِينَ أَلْفَ دِينَارٍ. ... (ت ١٣٦هـ) ... وَكَانَ يَكْثُرُ الْكَلَامَ وَيَقُولُ: السَّائِطُ بَيْنَ النَّائِمِ وَالْأَخْرَسِ؛ وَوَقَفَ عَلَيْهِ أَعْرَابِي وَهُوَ يَتَكَلَّمُ فَأَطَالَ الْوُقُوفَ وَالْإِنْصَاتَ إِلَى كَلَامِهِ فَظَنَّ ربيعَةَ أَنَّهُ أَعْجَبَهُ كَلَامُهُ فَقَالَ لَهُ: يَا أَعْرَابِي مَا الْبَلَاغَةُ؟ فَقَالَ: الْإِيْجَازُ مَعَ إِصَابَةِ الْمَعْنَى، فَقَالَ: وَمَا الْعِي؟ قَالَ مَا أَنْتَ فِيهِ مَذِ الْيَوْمِ. وَقَالَ مَالِكُ بْنُ أَنَسٍ: ذَهَبَتْ حِلَاوَةُ الْفَقْهِ مُنْذُ مَاتَ ربيعَةَ الرَّأْيِ. وَحَكَى عَنْ أَبِيهِ أَنَّهُ خَرَجَ إِلَى خُرَاسَانَ غَازِيًا وَخَلَّفَ ربيعَةَ حَمَلًا. ثُمَّ قَدِمَ الْمَدِينَةَ بَعْدَ سَبْعٍ وَعَشْرِينَ سَنَةً، فَاتَى مَنْزِلَهُ فَفَتَحَ الْبَابَ وَخَرَجَ ربيعَةَ وَقَالَ: يَا عَدُوَّ اللَّهِ أَتَهْجُمُ عَلَيَّ مَنْزِلِي؟ فَقَالَ أَبُوهُ: يَا عَدُوَّ اللَّهِ أَنْتَ رَجُلٌ دَخَلْتَ عَلَى حُرْمَتِي. فَتَوَاتَبَا فَسَمِعَتْ أُمُّ ربيعَةَ صَوْتَ زَوْجِهَا فَعَرَفَتْهُ فَخَرَجَتْ فَعَرَفَتْ بَيْنَهُمَا، فَاعْتَنَقَا وَبَكِيَا، وَكَانَ قَدْ خَلَّفَ عِنْدَهَا ثَلَاثِينَ أَلْفَ دِينَارٍ فَأَنْفَقَتْهَا عَلَى ربيعَةَ حَتَّى تَعْلَمَ الْعِلْمَ، فَخَرَجَ

(١) الصَّفَّارِيُّ: الوافي بالوفيات (١٣/ ١٥٤).

(٢) ياقوت الحموي: معجم الأدياء = إرشاد الأريب إلى معرفة الأديب (٣/ ١٢٣٦).

ربيعة إلى المسجد وجلس في حلقة وأتاه مالك بن أنس والحسن بن زيد وأشرف أهل المدينة وأحدق الناس به، فرآه أبوه فقال لأمه: لقد رأيتُ ولدك في حالة ما رأيتُ أحدًا من أهل العلم عليها، قالت أيمًا أحب إليك ثلثون ألف دينار أو هذا الذي هو فيه من الجاه؟ قال: لا والله إلا هذا، قالت: فإنني قد أنفقت المال كله عليه، فقال: والله ما ضيعته^(١).

﴿حكم رائعة: (أبو حازم الأعرج) سلمة بن دينار... (ت ١٣٩هـ)، وروى له الجماعة، وكان أشقر أحول أفزر الشفة^(٢)،... قال أبو معشر: رأيتُ أبا حازم في مجلس عون بن عبد الله وهو يقصّ في المسجد ويبكي ويمسح بدموعه وجهه، فقلتُ له: يا أبا حازم لم تفعل هذا؟ قال: إن النار لا تصيب موضعاً أصابته الدُموع من خشية الله. وقال له سليمان وقد أحضره: تكلم يا أعرج. فقال: ما للأعرج من حاجة فيتكلم بها، وكولنا اتقاء شركم ما أتاكم الأعرج. فقال سليمان: ما ينجينا من أمرنا هذا الذي نحن فيه؟ قال: أخذ هذا المال من حله ووضع في حقه. قال: ومن يطيق ذلك؟ قال: من طلب الجنة وهرب من النار. قال سليمان: ما بالنا لا نحب الموت؟ قال: لأنك جمعت متاعك فوضعت بين عينيك فأنت تكره أن تُفارقهُ، ولو قدمته أمامك لأحببت أن تلحق به، لأن قلب المرء عند متاعه. فتعجب منه سليمان^(٣).

(١) الصَّفَّي: الوافي بالوفيات (١٤/٦٤ : ٦٥).

(٢) أفزر الشفة: أي مشقوق الشفة. بتصريف: ابن منظور: لسان العرب (٥٣/٥).

(٣) الصَّفَّي: الوافي بالوفيات (١٥/١٩٨ : ١٩٩).

﴿الله﴾ **أعلام النبلاء: (الإمام أبو حنيفة رحمته الله)** ... (ت ١٥٠هـ)، ورأى أنس بن مالك غير مرة بالكوفة. ... وكان خزازاً يُنفق من كيسه وكما يقبل جوائز السلطان تورعاً، وله دار وضياعٌ ومعاش متسع، وكان معدوداً في الأجواد الأسخياء الألباء الأذكياء، مع الدين والعبادة والتهجد وكثرة التلاوة وقيام الليل رحمته الله. ... وقيل صلى بوضوء عشاء الآخرة الصُّبح أربعين سنة، وختم القرآن في ركعة. وقال له رجل: إنني وضعتُ كتاباً على خطك إلى فلان فوهب لي أربعة آلاف درهم، فقال: إن كنتم تنتفعون بهذا فافعلوه. وقيل إنه ختم القرآن في الموضع الذي مات فيه سبعة آلاف مرة.

ونقل المنصور أبا حنيفة من الكوفة إلى بغداد، وأراد على القضاء فأبى، فحلف عليه ليفعلن، فحلف أبو حنيفة أن لا يفعل، فقال الربيع: ألا ترى أمير المؤمنين يحلف؟ فقال أبو حنيفة: أمير المؤمنين أقدرُ مني على كفارة اليمين. ... وقال الشافعي: قيل لمالك هل رأيت أبا حنيفة؟ قال: نعم؛ رأيت رجلاً لو كلمك في هذه السارية أن يجعلها ذهباً لقام بحجته. ... وكان أبو العباس الطوسي سيء الرأي في أبي حنيفة، وكان أبو حنيفة يعرف ذلك، فدخل يوماً على المنصور وكثر الناس، فقال الطوسي: اليوم أقتل أبا حنيفة، فأقبل عليه وقال يا أبا حنيفة إنَّ أمير المؤمنين يدعُو الرجل فيأمره بضرب عنق الرجل لا يدري ما هو، أفيسعه أن يضرب عنقه؟ فقال يا أبا العباس: أمير المؤمنين يأمر بالحق أو بالباطل؟ قال: بالحق. قال أنفذ الحق

حَيْثُ كَانَ وَلَا تَسْأَلْ عَنْهُ، ثُمَّ قَالَ أَبُو حَنِيفَةَ لِمَنْ كَانَ قَرِيبًا: إِنَّ هَذَا أَرَادَ أَنْ يُوثِقَنِي فَرَبَطْتَهُ^(١).

﴿الله﴾ **أعلام النبلاء: (سُفْيَانُ الثَّوْرِيُّ)**... سَيِّدُ أَهْلِ زَمَانِهِ عِلْمًا وَعَمَلًا، ... (ت ١٦١هـ). ... وَطَلَبَ سُفْيَانُ الْعِلْمَ وَهُوَ مُرَاهِقٌ، وَكَانَ يَتَوَقَّعُ ذِكَاءً، صَارَ إِمَامًا أَثِيرًا مَنْظُورًا إِلَيْهِ وَهُوَ شَابٌّ... قَالَتْ لَهُ وَالِدَتُهُ: يَا بَنِيَّ اطْلُبِ الْعِلْمَ وَأَنَا أَعُولُكَ بِمَغْزَلِي. ... وَقَالَ: لَا تَنْتَفِعْ بِمَا كَتَبْتَ حَتَّى يَكُونَ إِخْفَاءٌ "بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ" فِي الصَّلَاةِ أَفْضَلُ عِنْدَكَ مِنَ الْجَهْرِ، وَقَالَ: الْمَلَائِكَةُ حِرَاسُ السَّمَاءِ وَأَصْحَابُ الْحَدِيثِ حِرَاسُ الْأَرْضِ. قَالَ أَبُو نَعِيمٍ: رَأَيْتُ سُفْيَانَ ضَحَكَ حَتَّى اسْتَلْقَى، وَاحْتِاجَ بِمَكَّةَ حَتَّى اسْتَفَّ الرَّمْلَ ثَلَاثَةَ أَيَّامٍ. وَعَنْ عَلِيِّ بْنِ ثَابِتٍ قَالَ: رَأَيْتُ سُفْيَانَ فَقَوِّمْتُ مَا عَلَيْهِ دَرَاهِمًا وَأَرْبَعَةَ دَوَانِيقَ... وَقَالَ أَحْمَدُ بْنُ حَنْبَلٍ: كَانَ سُفْيَانُ إِذَا قِيلَ لَهُ: أَنَّهُ رُئِيَ فِي الْمَنَامِ. قَالَ: أَنَا أَعْرِفُ بِنَفْسِي مِنْ أَصْحَابِ الْمَنَامَاتِ^(٢).

﴿الله﴾ **أعلام النبلاء: (الْخَلِيلُ بْنُ أَحْمَدَ الْفَرَاهِيدِيِّ)**... صَاحِبُ الْعَرَبِيَّةِ وَالْعُرُوضِ، أَحَدُ الْأَعْلَامِ. ... كَانَ خَيْرًا مُتَوَاضِعًا ذَا زَهْدٍ وَعِفَافٍ، يُقَالُ: إِنَّهُ دَعَا بِمَكَّةَ أَنْ يَرْزُقَهُ اللَّهُ عِلْمًا لَمْ يُسْبِقْ إِلَيْهِ. فَرَجَعَ إِلَى الْبَصْرَةِ وَقَدْ فَتَحَ عَلَيْهِ بِالْعُرُوضِ فَوَضَعَهُ، فَهُوَ أَوَّلُ مَنْ وَضَعَهُ، وَصَنَّفَ "كِتَابَ الْعَيْنِ" فِي اللُّغَةِ. ...

(١) الصَّفَّارِيُّ: الْوَافِي بِالْوَفَايَاتِ (٢٧/٨٩ : ٩٢).

(٢) الصَّفَّارِيُّ: الْوَافِي بِالْوَفَايَاتِ (١٥/١٧٤ : ١٧٥).

مختارات من الوافي بالوفيات - د/نجيب الجيلاني

وَقَالَ النَّضْرُ بْنُ شُمَيْلٍ: أَقَامَ الْخَلِيلُ بْنُ أَحْمَدَ فِي خَصٍّ بِالْبَصْرَةِ وَلَا يَقْدِرُ عَلَى فَلَاسِيْنَ وَتِلَامِذَتِهِ يَكْسِبُونَ يَعْلَمُهُ الْأَمْوَالُ، وَكَانَ آيَةً فِي الذِّكَاءِ، ... (ت ١٧٥هـ)، وَقِيلَ سَنَةَ سَبْعِينَ، وَقِيلَ سَنَةَ (١٦٠هـ) ... وَكَانَ الْخَلِيلُ يَحْجُ سَنَةَ وَيَغْزُو سَنَةَ حَتَّى مَاتَ، وَهُوَ أَوَّلُ مَنْ جَمَعَ حُرُوفَ الْمَعْجَمِ فِي بَيْتٍ وَاحِدٍ وَهُوَ مِنَ الْبَسِيطِ:

صِفْ خُلُقَ خُودِ كَمَثَلِ الشَّمْسِ إِذْ بَزَغَتْ يَحْطِى الضَّجِيعُ بِهَا نَجْلَاءَ مِعْطَارٍ

وَيُقَالُ: إِنَّهُ كَانَ عِنْدَ رَجُلٍ دَوَاءٌ لظَلْمَةِ الْعَيْنِ يَنْتَفِعُ بِهِ النَّاسُ فَمَاتَ وَأَضُرَّ ذَلِكَ يَمِنْ كَانَ يَسْتَعْمِلُهُ؛ فَقَالَ الْخَلِيلُ بْنُ أَحْمَدَ: أَلَمْ تُسَخِّ مَعْرُوفَةً؟ قَالُوا لَا. قَالَ: فَهَلْ لَهُ آيَةٌ كَانَ يَعْمَلُ فِيهَا؟ قَالُوا: نَعَمْ، إِنَاءٌ كَانَ يَجْمَعُ فِيهِ الْأَخْلَاطُ، فَقَالَ: جِئْتُنِي بِهِ فَجَاؤَهُ بِهِ. فَجَعَلَ يَشْمُهُ وَيَخْرِجُ نَوْعًا نَوْعًا، حَتَّى ذَكَرَ خَمْسَةَ عَشَرَ نَوْعًا، ثُمَّ سَأَلَ عَنْ جَمِيعِهَا وَمَقْدَارِهَا؟ فَعَرَفَ ذَلِكَ مِمَّنْ يَعَالِجُ مِثْلَهُ، فَعَمَلَهُ وَأَعْطَاهُ النَّاسُ فَاَنْتَفَعُوا بِهِ مِثْلَ تِلْكَ الْمَنْفَعَةِ. ثُمَّ وَجَدَتِ النُّسْخَةُ فِي كِتَابِ الرَّجُلِ فَوَجَدُوا الْأَخْلَاطَ سِتَّةَ عَشَرَ خَلَطًا كَمَا ذَكَرَ الْخَلِيلُ لَمْ يَفْتِهِ مِنْهَا إِلَّا خَلَطَ وَاحِدًا.

وَقَالَ الْخَلِيلُ: ثَلَاثَةُ أَشْيَاءَ يَنْسِينُ الْمَصَائِبَ: مَرَّ اللَّيَالِي وَالْمَرْأَةُ الْحَسَنَاءُ وَمِحَادَثَةُ الرِّجَالِ. قَالَ عَلِيُّ بْنُ نَصْرِ الْجَهْضَمِيِّ: رَأَيْتُ الْخَلِيلَ بْنَ أَحْمَدَ فِي النَّوْمِ فَقُلْتُ لَهُ: مَا صَنَعَ اللَّهُ بِكَ؟ فَقَالَ: أَرَأَيْتَ مَا كُنَّا فِيهِ؟ لَمْ يَكُنْ شَيْئًا، وَمَا وَجَدْتُ أَفْضَلَ مِنْ "سُبْحَانَ اللَّهِ وَالْحَمْدُ لِلَّهِ وَاللَّهُ أَكْبَرُ"^(١).

(١) الصَّفَدِيُّ: الْوَافِي بِالْوَفَايَاتِ (١٣/٢٤٠ : ٢٤٣).

﴿الله﴾ **أعلام النبلاء: (أبو محمد الكوفي)** سُفْيَانُ بْنُ عُيَيْنَةَ... الإمام شيخ الإسلام... (ت ١٩٨ هـ)، طلب الحديث وهو غلام، ... وَقَدْ حَجَّ سُفْيَانُ سَبْعِينَ حَجَّةً، وَكَانَ يَقُولُ لَيْلَةَ الْمَوْقِفِ: اللَّهُمَّ لَا تَجْعَلْهُ آخِرَ الْعَهْدِ مِنْكَ. فَلَمَّا كَانَ عَامَ مَوْتِهِ لَمْ يَقُلْ ذَلِكَ^(١).

﴿الله﴾ **حكمة جليلة: (الدَّارَانِي الزَّاهِد)**... قَالَ أَبُو سُلَيْمَانَ: فِي هَذَا الْقُرْآنِ حَانَاتٌ إِذَا مَرَّ بِهَا الْمُرِيدُونَ نَزَلُوا فِيهَا، فَذَكَرْتُ ذَلِكَ لِابْنِهِ سُلَيْمَانَ فَقَالَ: إِذَا تَكَامَلَتْ مَعْرِفَتُهُ صَارَ الْقُرْآنُ كُلُّهُ لَهُ حَانَاتٍ. قُلْتُ أَيَّ وَقْتٍ تَتَكَامَلُ مَعْرِفَتُهُ؟ قَالَ: إِذَا عَرَفَ مَقْدَارَ مَنْ خَاطَبَهُ بِهِ. وَقَالَ: أَحْسَبُ أَنَّ عَمَلًا لَا يُوجَدُ لَهُ لَذَّةٌ فِي الدُّنْيَا، أَنَّهُ لَا يَكُونُ لَهُ ثَوَابٌ فِي الْآخِرَةِ (ت ٢٠٥ هـ)^(٢).

﴿الله﴾ **أعلام النبلاء: (زَوْجَةُ الرَّشِيد)** زبيدة بنت جعفر بن المنصور زوج الرشيد أم ولده مُحَمَّدُ الْأَمِينُ اسْمُهَا أُمَةُ الْعَزِيزِ، وَكُنِيَّتُهَا أُمُ جَعْفَرِ الْهَاشِمِيَّةِ الْعَبَّاسِيَّةِ، قِيلَ: لَمْ تَلِدْ عَبَّاسِيَّةَ خَلِيفَةَ قَطٍّ إِلَّا هِيَ، وَكَانَ لَهَا حُرْمَةٌ عَظِيمَةٌ وَبَرٌّ وَصَدَقَاتٌ وَأَثَارٌ حَمِيدَةٌ فِي طَرِيقِ الْحَجِّ، وَلَقِبَهَا جَدُّهَا الْمَنْصُورُ "زبيدة" لبضاضتها ونضارتها. أَنْفَقَتْ فِي حَجِّهَا بَضْعًا وَخَمْسِينَ أَلْفَ دِرْهَمٍ. وَكَانَ فِي قَصْرِهَا مِنَ الْخُدَمِ وَالْحَشَمِ وَالْآلَاتِ وَالْأَمْوَالِ مَا يَقْصُرُ عَنْهُ الْوَصْفُ، مِنْ جَمَلَةٍ ذَلِكَ مِائَةٌ جَارِيَةٍ كُلُّ مِنْهُنَّ يَحْفَظُ الْقُرْآنَ، وَكَانَ يُسْمَعُ مِنْ

(١) الصَّفَّادِي: الوافي بالوفيات (١٧٥/١٥ : ١٧٦).

(٢) الصَّفَّادِي: الوافي بالوفيات (٢٤٣/١٥).

قصرها مثل دوي النحل من القراءَة، ولم تزل زين نساء الوقت بالعراق في أيام زوجها وولدها وأيام ابن زوجها المأمون، (ت ٢٢٦هـ)، وهي التي سقت أهل مكة بعد أن كانت الراوية عندهم يدينار. وأسالت الماء عشرة أميال تخط الجبال وتجوب الصخر حتى غلغلته في الحل إلى الحرم، وعملت عقبة البستان، فقال وكيلها: يلزمك نفقة كبيرة. فقالت: اعملها ولو كانت ضربة الفأس يدينار.

ولما دخل المأمون بغداد دخلت زبيدة عليه وقالت: أهنتك بخلافة قد هنأت بها نفسي عنك قبل لقائك، ولكن كنت فقدت ابناً خليفة ولدته، فقد عوضني الله خليفة لم ألد، وما خسر من اعتاض مثلك، ولا ثكلت أم ملأت راحتها منك. وأنا أسأل الله أجراً على ما أخذ، وإمتاعاً بما عوض. فقال المأمون: ما يلد النساء مثل هذه، فما أبقت بعد هذا الكلام لبلغاء الرجال؟ وحشا فاهما ذراً^(١).

﴿الله﴾ أسم على مسمي: (زوجة ابن أبي الحواري) رائعة... قال أحمد: كانت إذا طبخت قدراً تقول لي: كلها والله ما أنضجها إلا التسييح. وقالت لزوجها: ربما رأيت الحور العين يذهبن في داري ويجثن ويسترن بأكمامهن عني. قال أحمد: سمعتها تقول: ما رأيت ثلجاً إلا ذكرت به تطاير الصحف، ولا جرأداً إلا ذكرت به الحشر، ولا سمعت أذاناً إلا ذكرت به منادي يوم القيامة. قال أحمد: ودفعت إليّ يوماً خمسة آلاف درهم وقالت لي: تزوج

(١) الصَّفَدِي: الوافي بالوفيات (١١٨/١٤ : ١١٩).

بِهَذِهِ أَوْ تَسْرَ فَإِنِّي مَشْغُولَةٌ عَنْكَ ، وَكَانَ لِأَحْمَدَ أَرْبَعَ نِسْوَةٍ. وَتُوفِيَتْ رَحْمَهَا
اللَّهُ تَعَالَى سَنَةَ (٢٢٩هـ) (١).

﴿الله﴾ **أعلام النبلاء: (إِسْحَاقُ ابْنِ رَاهَوِيَّةَ)...** قَالَ عَلِيُّ بْنُ إِسْحَاقَ بْنِ
رَاهَوِيَّةَ : وَلَدَ أَبِي مِنْ بَطْنِ أُمِّهِ مَثْقُوبِ الْأُدُنِيِّ ، فَمَضَى جَدِّي رَاهَوِيَّةَ إِلَى
الْفَضْلِ بْنِ مُوسَى فَسَأَلَهُ عَنْ ذَلِكَ ؟ فَقَالَ : يَكُونُ ابْنُكَ رَأْسًا إِمَّا فِي الْخَيْرِ وَإِمَّا
فِي الشَّرِّ ، ... وَقَالَ أَبُو عَمْرِو الْمُسْتَمْلِي : أَخْبَرَنِي عَلِيُّ بْنُ سَلَمَةَ الْكَرَائِسِيِّ
وَهُوَ مِنَ الصَّالِحِينَ قَالَ : رَأَيْتُ لَيْلَةَ مَاتَ إِسْحَاقُ كَأَنَّ قَمَرًا ارْتَفَعَ إِلَى السَّمَاءِ
مِنَ الْأَرْضِ مِنْ سَكَّةِ إِسْحَاقَ ثُمَّ نَزَلَ فَسَقَطَ فِي الْمَوْضِعِ الَّذِي دُفِنَ فِيهِ
إِسْحَاقُ ، قَالَ : وَلَمْ أَشْعُرْ بِمَوْتِهِ ، فَلَمَّا غَدَوْتُ إِذَا بِحِفَّارٍ يُحْفَرُ قَبْرَهُ فِي
الْمَوْضِعِ الَّذِي رَأَيْتُ الْقَمَرَ وَقَعَ فِيهِ ، وَكَأَنَّتْ وَفَاتِهِ لَيْلَةٌ نَصَفَ شَعْبَانَ
(٢٣٨هـ) ... وَلَهُ (٧٧) سَنَةً ، ... وَقَالَ : أَحْفَظُ سَبْعِينَ أَلْفَ حَدِيثٍ ، وَأُذَكِّرُ
بِمِائَةِ أَلْفِ حَدِيثٍ ، وَمَا سَمِعْتُ شَيْئًا قَطُّ إِلَّا حَفَظْتُهُ ، وَلَا حَفَظْتُ شَيْئًا
فَنَسِيْتُهُ (٢).

﴿الله﴾ **منارات علي الطريق: (الإمام أحمد بن حنبل)...** وَقَالَ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ
أَحْمَدَ بْنِ حَنْبَلٍ : سَمِعْتُ أَبَا زُرْعَةَ يَقُولُ : كَانَ أَبُوكَ يُحْفَظُ أَلْفَ أَلْفِ حَدِيثٍ ؟
فَقُلْتُ لَهُ : وَمَا يَذْرِيكَ ؟ فَقَالَ : ذَاكِرْتُهُ فَأَخَذْتُ عَلَيْهِ الْأَبْوَابَ وَعَنْ أَبِي

(١) الصَّفَّارِيُّ : الْوَافِي بِالْوَفَايَاتِ (٥١ / ١٤).

(٢) الصَّفَّارِيُّ : الْوَافِي بِالْوَفَايَاتِ (٨ / ٢٥١ : ٢٥٢).

زُرْعَةَ قَالَ: حَزَرَ كَتَبَ أَحْمَدُ يَوْمَ مَاتَ فَكَانَتْ اثْنِي عَشَرَ حَمَلًا، وَقَالَ الْمُزْنِي: قَالَ الشَّافِعِيُّ: رَأَيْتُ شَابًّا إِذَا قَالَ: حَدَّثَنَا، قَالَ النَّاسُ كُلُّهُمْ: صَدَقَ. قُلْتُ: مَنْ هُوَ؟ قَالَ: أَحْمَدُ بْنُ حَنْبَلٍ. وَقَالَ جَمَاعَةٌ: حَدَّثَنَا سَلَمَةُ بْنُ شَبِيبٍ قَالَ: كُنَّا فِي أَيَّامِ الْمُعْتَصِمِ عِنْدَ أَحْمَدَ بْنِ حَنْبَلٍ، فَدَخَلَ رَجُلٌ فَقَالَ: مَنْ مِنْكُمْ أَحْمَدُ ابْنُ حَنْبَلٍ؟ فَقَالَ أَحْمَدُ هَازِلًا: قَالَ: جِئْتُ مِنْ أَرْبَعِمِائَةِ فَرَسَخٍ بَرًّا وَبَحْرًا، كُنْتُ لَيْلَةَ جُمُعَةٍ نَائِمًا فَأَتَانِي آتٍ فَقَالَ لِي: تَعْرِفُ أَحْمَدَ بْنَ حَنْبَلٍ؟ قُلْتُ: لَا. قَالَ: فَأَتَ بَغْدَادَ وَسَلَ عَنْهُ، فَإِذَا رَأَيْتَهُ فَقُلْ: إِنَّ الْخَضِرَ يُقْرِئُكَ السَّلَامَ، وَيَقُولُ: إِنَّ سَاكِنَ السَّمَاءِ الَّذِي عَلَى عَرْشِهِ رَاضٍ عَنْكَ وَالْمَلَائِكَةُ رَاضُونَ عَنْكَ بِمَا صَبَرْتَ نَفْسَكَ لِلَّهِ، وَفِي فِتْنَةِ الْقُرْآنِ: وَدَاسُوهُ وَهُوَ مَغْشَى عَلَيْهِ، فَأَفَاقَ بَعْدَ ذَلِكَ وَجِيءَ إِلَيْهِ بِسُوبِقٍ وَقَالُوا: اشْرَبْ وَتَقَيًّا، فَقَالَ: لَا أَفْطِرُ. وَكَانَ صَائِمًا ثُمَّ خَلِيَ عَنْهُ فَصَارَ إِلَى مَنْزِلِهِ، فَكَانَ مَكْتَهُ فِي السَّجْنِ مُنْذُ أُخِذَ وَحُمِلَ إِلَى أَنْ ضُرِبَ وَخَلِيَ عَنْهُ ثَمَانِيَّةٌ وَعَشْرِينَ شَهْرًا، وَقَالَ ابْنُ أَبِي دَوَادٍ: وَضُرِبَ ابْنُ حَنْبَلٍ نِيفًا وَكُلَاثَيْنِ أَوْ أَرْبَعَةَ وَكُلَاثَيْنِ سَوَاطٍ، وَكَانَ أَثَرُ الضَّرْبِ بَيْنًا فِي ظَهْرِهِ إِلَى أَنْ تَوَفَّى ﷺ. ... ثُمَّ إِنَّ أَحْمَدَ بْنَ حَنْبَلٍ اعْتَلَّ فَكَانَ الْمُتَوَكِّلُ يُرْسِلُ إِلَيْهِ ابْنَ مَاسُوبَةَ الطَّبِيبَ فَيَصِفُ لَهُ الْأَدْوِيَةَ فَلَا يَتَعَالَجُ مِنْهَا بِشَيْءٍ، ثُمَّ إِنَّهُ أَذِنَ لَهُ فِي الْإِنْصِرَافِ إِلَى مَنْزِلِهِ، وَعَظَّمَهُ تَعْظِيمًا كَثِيرًا مُدَّةَ مَقَامِهِ عِنْدَهُ فِي الْعَسْكَرِ، ثُمَّ إِنَّهُ اعْتَلَّ عِلَّةَ مَوْتِهِ وَمَرَضَ فِي أَوَّلِ يَوْمٍ مِنْ شَهْرِ رَبِيعِ الْأَوَّلِ لَيْلَةَ الْأَرْبَعَاءِ، وَحَمَّ وَتَوَفَّى يَوْمَ الْجُمُعَةِ لِاثْنَتَيْ عَشْرَةَ لَيْلَةً خَلَتْ مِنْهُ سَنَةُ (٢٤١هـ).

وَقَالَ أَبُو بَكْرٍ الْخَلَالُ: سَمِعْتُ عَبْدَ الْوَهَّابِ يَقُولُ: مَا بَلَغْنَا أَنْ جَمَعًا كَانَ فِي الْجَاهِلِيَّةِ وَالْإِسْلَامِ مِثْلَهُ، حَتَّى بَلَغْنَا أَنَّ الْمَوْضِعَ مَسْحٌ وَحَزْرٌ عَلَى الصَّحِيحِ فَإِذَا هُوَ مِنْ نَحْوِ أَلْفِ أَلْفٍ، وَحَزَرْنَا عَلَى الْقُبُورِ نَحْوًا مِنْ سِتِّينَ أَلْفِ امْرَأَةٍ، وَفَتَحَ النَّاسُ أَبْوَابَ الْمَنَازِلِ فِي الشُّرُوعِ وَالْدُرُوبِ يَنَادُونَ مَنْ أَرَادَ الْوُضُوءَ؟ وَقَالَ أَبُو سَهْلٍ ابْنُ زِيَادٍ: سَمِعْتُ عَبْدَ اللَّهِ بْنَ أَحْمَدَ بْنَ حَنْبَلٍ يَقُولُ: سَمِعْتُ أَبِي يَقُولُ: قُولُوا لِأَهْلِ الْبَدْعِ: بَيْنَنَا وَبَيْنَكُمْ يَوْمَ الْجَنَائِزِ. وَقَالَ الْوَرَّكَانِيُّ جَارُ ابْنِ حَنْبَلٍ يَوْمَ مَاتَ أَحْمَدُ بْنُ حَنْبَلٍ: وَقَعَ الْمَأْتَمُ وَالنُّوحُ فِي أَرْبَعَةِ أَصْنَافِ الْمُسْلِمِينَ وَالْيَهُودِ وَالنَّصَارَى وَالْمَجُوسِ، وَأَسْلَمَ يَوْمَ مَاتَ مِنَ الْيَهُودِ وَالنَّصَارَى وَالْمَجُوسِ عَشْرُونَ أَلْفًا^(١).

﴿الله﴾ **أعلام النبلاء: (عليّ بن عيسى الوزير البغداديّ)** ... الْكَاتِبُ وَزِيرُ الْمُقْتَدِرِ وَالْقَاهِرِ، كَانَ عَلَى الْحَقِيقَةِ غَنِيًّا شَاكِرًا صَدُوقًا خَيْرًا صَالِحًا عَالِمًا، مِنْ خِيَارِ الْوُزَرَاءِ، وَهُوَ كَثِيرُ الْبِرِّ وَالْمَعْرُوفِ، وَالصَّلَاةِ وَالصِّيَامِ، وَيَجَالِسُ الْعُلَمَاءَ، (ت ٣٣٤هـ)، وَزَرَ لِلْمُقْتَدِرِ مَرَّتَيْنِ... وَكَانَ يَسْتَغْلِ ضِيَاعَهُ فِي السَّنَةِ سَبْعِمِائَةَ أَلْفِ دِينَارٍ، وَيَخْرُجُ مِنْهَا فِي وُجُوهِ الْبَرِّ مِائَةَ أَلْفِ دِينَارٍ وَسِتِّينَ أَلْفِ دِينَارٍ، وَيَنْفِقُ أَرْبَعِينَ أَلْفَ دِينَارٍ عَلَى خَاصَّتِهِ، وَكَانَتْ غَلَّتْهُ عِنْدَ عَطَلَتِهِ وَكُزُومِ بَيْتِهِ نِيفًا وَثَمَانِينَ أَلْفَ دِينَارٍ يَنْفِقُ عَلَى نَفْسِهِ وَخَاصَّتِهِ ثَلَاثِينَ أَلْفَ دِينَارٍ، وَيَصْرِفُ الْبَاقِي فِي وُجُوهِ الْبَرِّ. قَالَ الصُّوْلِيُّ: لَأَعْرِفَ أَنَّهُ وَزَرَ لِبَنِي الْعَبَّاسِ

(١) الصَّفَّارِيُّ: الْوَافِي بِالْوَفَايَاتِ (٦/٢٢٥ : ٢٢٨).

مختارات من الوافي بالوفيات - د/نجيب الجيلاني

وَزِيرٍ يُشَبِّهُهُ فِي زَهْدِهِ وَعَفْتِهِ وَحَفْظِهِ الْقُرْآنَ وَعِلْمِهِ بِمَعَانِيهِ ، وَكَانَ يَصُومُ نَهَارَهُ وَيَقُومُ لَيْلَهُ وَلَمَّا حُسِّنَ كَانَ يَلْبَسُ ثَوْبَهُ وَيَتَوَضَّأُ لِلصَّلَاةِ ، وَيَقُومُ لِيُخْرِجَ لَصَلَاةِ الْجُمُعَةِ فَيُرِدُّهُ الْمُتَوَكِّلُونَ ، فَيَرْفَعُ يَدَهُ إِلَى السَّمَاءِ وَيَقُولُ : اللَّهُمَّ أَشْهَدُ لِي أَنِّي أُرِيدُ طَاعَتَكَ وَمِنَعَنِي هَؤُلَاءِ وَخَدَمَ السُّلْطَانُ سَبْعِينَ سَنَةً لَمْ يَزَلْ فِيهَا نِعْمَةً عَنْ أَحَدٍ ، وَأَحْصَى لَهُ أَيَّامَ وَزَارَتِهِ نِيفَ وَثَلَاثُونَ أَلْفَ تَوْقِيعٍ مِنَ الْكَلَامِ السَّدِيدِ ، وَلَمْ يَقْتُلْ أَحَدًا ، وَلَا سَعَى فِي دَمِهِ وَعَزَى وَلَدِي الْقَاضِي أَبِي الْحَسَنِ عَمْرَ بْنَ أَبِي عَمْرٍ مُحَمَّدَ بْنَ يُوسُفَ ، فَلَمَّا أَرَادَ الْإِنْصِرَافَ قَالَ : "مُصِيبَةٌ قَدْ وَجَبَ أَجْرُهَا ، خَيْرٌ مِنْ نِعْمَةٍ لَا يُؤَدَّى شُكْرُهَا" . وَكَانَ يُجْرِي عَلَى خَمْسَةِ وَأَرْبَعِينَ أَلْفَ إِنْسَانٍ جَرَائِدَ تَكْفِيهِمْ^(١) .

﴿الله﴾ **أعلام النبلاء: (الصاحب ابن عباد)** ... وَكَانَتْ وَزَارَتُهُ ثَمَانِي عَشْرَةَ سَنَةً وَشَهْرًا وَاحِدًا ، ... (ت ٣٨٥هـ) ، ... وَلَمَّا مَاتَ الصَّاحِبُ أَبُو الْقَاسِمِ إِسْمَاعِيلُ أَغْلَقَتْ لَهُ مَدِينَةُ الرَّيِّ ، وَاجْتَمَعَ النَّاسُ عَلَى بَابِ قَصْرِهِ يَنْتَظِرُونَ خُرُوجَ جَنَازَتِهِ ، وَحَضَرَ مَخْدُومُهُ فَخْرُ الدَّوْلَةِ وَسَائِرُ الْقَوَادِ وَقَدْ غَيَّرُوا لِبَاسَهُمْ ، فَلَمَّا خَرَجَ نَعَشَهُ صَاحِبُ النَّاسِ بِأَجْمَعِهِمْ صَيْحَةً وَاحِدَةً وَقَبَّلُوا الْأَرْضَ ، وَمَشَى فَخْرُ الدَّوْلَةِ أَمَامَ الْجَنَازَةِ ، وَقَعْدَ لِلْجَنَازَةِ أَيَّامًا . وَكَانَ الصَّاحِبُ نَادِرَةً عَصْرَهُ وَأَعْجُوبَةً دَهْرَهُ فِي الْفَضَائِلِ وَالْمَكَارِمِ .

وَاتَّخَذَ لِنَفْسِهِ بَيْتًا سَمَّاهُ "بَيْتَ التَّوْبَةِ" وَجَلَسَ فِيهِ أَسْبُوعًا وَأَخَذَ خُطُوطَ الْفُقَهَاءِ بِصِحَّةِ تَوْبَتِهِ وَخَرَجَ مَتَحْنَكًا مَتَطْلِسًا بِزِيِ أَهْلِ الْعِلْمِ ، وَقَالَ لِلنَّاسِ :

(١) الصَّفَّارِيُّ : الْوَافِي بِالْوَفَايَاتِ (٢١/٢٤٥ : ٢٤٦) .

قد علمتُم قديمي في العلم؟ فكل أقرّ له بذلك، وقال: قد علمتُم أنّي متبلّس بهذا الأمر الذي أنا فيه وجميع ما أنفقته من صغري إلى وقتي هذا من مال أبي وجدي؟ ثمّ مع هذا كله لا أخلو من تبعات، أشهد الله وأشهدكم أنّي تائب إلى الله **عَلَّك** من كل ذنب أذنبته، ولبث في ذلك اليّت أسبوعاً ثمّ خرج فقعد للإملاء وحضر الناس الكثير إلى الغاية، كان المُستَملي الواحد لا يقوم بالإملاء حتّى انضاف إليه سيّئة كل يبلغ صاحبه، وكان الأول ابن الزّعفراني الحنفيّ، وكان إذ ذاك رئيسهم، فما بقي في المجلس أحد من أهل العلم إلّا وقد كتبه حتّى القاضي عبد الجبار وهو قاضي القضاة بالريّ.

وقال صاحب: حضرت مجلس ابن العميد عشيّة من عشايا رمضان وقد حضره الفقهاء والمتكلمون للمناظرة وأنا إذ ذاك في ريعان شبّابي، فما تفوّض المجلس وأنصرف القوم إلّا وقد حلّ الإفطار، فأنكرت ذلك في نفسي واستقبحت إغفاله أمر إفطار الحاضرين مع وفور رياسته واتساع حاله، واعتقدت أن لا أخل بما أخل به إذا قُمتُ مقامه، فكان صاحب لا يدخل عليه أحد في رمضان بعد العصر كائنًا من كان فيخرج من داره إلّا بعد الإفطار عنده، وكانت داره لا تخلو كل ليلة من ليالي رمضان من ألف نفس مفطرة، وكانت صدقاته وقرباته تبلغ في شهر رمضان مبلغ ما يُطلقه في السنة كلها، وكان في الصغر إذا أراد المُضيّ إلى المسجد ليقرأ تعطيه والدته ديناراً في كل يوم ودرهماً، وتقول له: تصدق بهذا على أول فقير تلقاه، فجعل هذا

دأبه في شبابه إلى أن كبر، وماتت والدته وهو على هذا، يقول للفراش في كل ليلة: اطرح تحت المطرح ديناراً ودرهماً لئلا ينساه، فبقي على هذا مدة، ثم إن الفراش نسي ليلة من الليالي أن يطرح له الدرهم والدينار، فانتبه وصلى وقلب المطرح ليأخذ الدرهم والدينار فما رآهما، فتطير من ذلك وظن أنه لقرب أجله، فقال للفراشين: شيلوا كل ما هنا من الفرش وأخرجوه وأعطوه لأول فقير تلقونه، حتى يكون كفارة لتأخير هذا، فلقوا أعمى هاشمياً يتكى على يد امرأة، فقالوا: تقبل هذا؟ فقال: ما هو؟ فقالوا: مطرح ديباج ومخاد ديباج. فأغمي عليه، فأعلموا صاحب بأمره، فأحضروه وسقاه شرباً بعدما رش عليه الماء. فلما أفاق سأله؟ فقال: اسألوا هذه المرأة إن لم تصدقوني. فقال له: اشرح؟ فقال: أنا رجل شريف، ولي ابنة من هذه المرأة، خطبها رجل، فزوجناه، ولي ستين أخذ القدر الذي يفضل عن قوتنا أشتري لها به قطعة صفراء وطفيرة وما أشبه ذلك، فلما كان البارحة قالت أمها: اشتريت لها مطرح ديباج ومخاد ديباج، فقلت: من أين لي ذلك؟ وجرى بيني وبينها خصومة إلى أن سألتها أن تأخذ بيدي وتخرجني حتى أمضي على وجهي، فلما قال لي هؤلاء هذا الكلام، حق لي أن يغشى علي، فقال: لا يكون الديباج إلا مع ما يليق به، هائم الأنماطين^(١)! فجيء بهم

(١) النَّمَطُ: محرقة: ظهارة فراشٍ ما، أو ضربٌ من البُسْط، والطريقة، والنوع من الشيء، وجماعة أمرهم واحد. وثوبٌ صوفٍ يُطْرَحُ على الهودج: أنماطٌ ونماطٌ، والنَّسَبُ: أنماطيٌّ ونمطيٌّ. الفيروزآبادي: القاموس المحيط (ص: ٦٩٠).

فَاشْتَرَى مِنْهُمْ الْجِهَازَ الَّذِي يَلِيقُ بِذَلِكَ الْمَطْرَحِ ، وَأَحْضَرَ زَوْجَ الصَّبِيَّةِ وَدَفَعَ إِلَيْهِ بَضَاعَةَ سَنِيَّةٍ .

وَاسْتَدْعَى فِي بَعْضِ الْأَيَّامِ شَرَابًا فَأَحْضَرُوا قَدَحًا ، فَلَمَّا أَرَادَ أَنْ يَشْرِبَهُ ، قَالَ لَهُ أَحَدُ خَوَاصِهِ : لَا تَشْرِبْهُ فَإِنَّهُ مَسْمُومٌ ، وَكَانَ الْغُلَامُ الَّذِي نَاوَلَهُ وَاقِفًا فَقَالَ لِلْمَحْذَرِ لَهُ مَا الشَّاهِدُ عَلَى صِحَّةِ قَوْلِكَ ؟ قَالَ : تَجْرِبْهُ فِي الَّذِي نَاوَلَكَ إِيَّاهُ . فَقَالَ : لَا أَسْتَجِيزُ ذَلِكَ وَلَا أَسْتَحِلُّهُ . قَالَ : فَجْرِبْهُ فِي دَجَاجَةٍ ؟ قَالَ : التَّمَثِيلُ بِالْحَيَوَانِ لَا يَجُوزُ . وَرَدَ الْقَدَحُ ، وَأَمَرَ بِقَلْبِهِ ، وَقَالَ لِلْغُلَامِ : انْصَرَفْ عَنِّي ، وَلَا تَدْخُلْ دَارِي ، وَأَمَرَ بِإِقْرَارِ جَارِيهِ وَجَرَايْتِهِ عَلَيْهِ ، وَقَالَ : لَا يَدْفَعُ الْيَقِينُ بِالشَّكِّ ، وَالْعَقُوبَةُ يَقْطَعُ الرِّزْقَ نَذَالَةً . وَوَقَعَ إِلَى أَبِي الْحَسَنِ الشَّقِيقِي الْبُلْخِي : مَنْ نَظَرَ لِدِينِهِ نَظَرًا لِدُنْيَاهُ ، فَإِنَّ آثَرَ الْعَدْلِ وَالتَّوْحِيدِ بَسَطْنَا لَكَ الْفَضْلَ وَالتَّمْهِيدَ ، وَإِنْ أَقَمْتَ عَلَى الْجَبْرِ فَمَا لِكْسَرِكَ جِبْرٌ^(١) .

🕌 **أعلام النبلاء: (الشَّعْبِيّ)** عَامِرُ بْنُ شَرَّاحِيلَ عَلَامَةٌ أَهْلُ الْكُوفَةِ قَالَ الشَّعْبِيُّ : وَلَدْتُ عَامَ جُلُولَاءَ ، وَقَالَ : أَذْرَكْتُ خَمْسِمِائَةً مِنَ الصَّحَابَةِ أَوْ أَكْثَرَ ، وَقَالَ ابْنُ شَبْرَمَةَ سَمِعْتَهُ يَقُولُ : مَا كَتَبْتُ سَوْدَاءَ فِي بَيْضَاءَ إِلَى يَوْمِي هَذَا ، وَلَا حَدَّثَنِي رَجُلٌ بِحَدِيثٍ قَطُّ إِلَّا حَفِظْتَهُ ، وَلَا أَحْبَبْتُ أَنْ يُعِيدَهُ عَلَيَّ . وَقَالَ : مَا أُرْوِي شَيْئًا أَقْلَ مِنَ الشَّعْرِ ، وَلَوْ شِئْتُ لَأَمْلَيْتُكُمْ شَهْرًا لَا أُعِيدُ وَعَلَى الْجُمْلَةِ : فَكَانَ مَتَسَعُ الْعِلْمِ ، (ت ٤٠٠ هـ) وَحَكَى الشَّعْبِيُّ قَالَ :

(١) الصَّفَّارِيُّ : الْوَافِي بِالْوَفَايَاتِ (٩/٧٦ : ٨٠) .

أنفذني عبد الملك بن مروان إلى ملك الروم، فلمّا وصلتُ إليه جعل لّا يسألني عن شيءٍ إلّا أجبتّه، وكانت الرُّسل لّا تطيل الإقامة عنده، فحبسني أيّاماً كثيرة حتّى استحثتُ خروجي، فلمّا أردتُ الانصراف قال لي: أمن أهل بيت المملكة أنت؟ قلتُ: لّا، ولكيّني رجلٌ من العرب في الجُملة. فهمس بشيءٍ فدفعْتُ إليّ رقعةً، وقال لي: إذا أدّيت الرسائل إلى صاحبك فأوصل إليه هذه الرقعة. قال: فأدّيت الرسائل عند وصولي إلى عبد الملك، وأنسيتُ الرقعة، فلمّا صرتُ في بعض الدّار أُريد الخروج تذكرتها، فرجعت وأوصلتها إليه، فلمّا قرأها قال: أقال لك شيئاً قبل أن يدفّعها إليك؟ قلتُ: نعم. وأخبرته بسؤاله وجوابي، ثمّ خرجتُ من عند عبد الملك، فلمّا بلغتُ الباب رُدّتُ فلمّا مثلتُ بين يديه قال: أتدري ما في الرقعة؟ قلتُ: لّا. قال: اقرأها. فقرّأته، وإذا فيها: عجتُ من قومٍ فيهم مثل هذا كيف ملّكوا غيره! فقلتُ: والله لو علمتُ هذا ما حملتها، وإنّما قال هذا لأنّه لم يرك. قال: أفتدري لم كتبتها؟ قلتُ: لّا. قال: حسدني عليك، وأراد أن يغريني بقتلك. قال: فتأدى ذلك إلى ملك الروم فقال: ما أردتُ إلّا ما قال. ... ويُقال: إنّ الحجاج سألّه يوماً فقال له: كم عطاءك في السنّة؟ فقال: ألفين. فقال: ويحك كم عطاؤك؟ فقال: ألفان. فقال: كيف لحت أولاً؟ قال: لحن الأمير فلحنتُ، فلمّا أعرب أعربتُ، وما يلحن الأمير فأعرب، فاستحسن منه

ذَلِكَ، وَأَجَاذَهُ. وَكَانَ الشَّعْبِيُّ مَزَاحًا دَخَلَ عَلَيْهِ رَجُلٌ وَمَعَهُ امْرَأَةٌ فِي الْبَيْتِ، فَقَالَ: أَيَكُما الشَّعْبِيُّ؟ فَقَالَ: هَذِهِ. وَأَوْمَأَ إِلَى الْمَرْأَةِ. وَتُوفِّيَ فَجْأَةً^(١).

﴿الله﴾ **منارات علي الطريق: (أبو بكر الحافظ خطيب بغداد)**... إمام هذه الصَّنْعَةِ، انْتَهَتْ إِلَيْهِ الرِّيَاسَةُ فِي الْحِفْظِ وَالِاتِّقَانِ وَالْقِيَامِ بَعُلُومِ الْحَدِيثِ وَحَسَنِ التَّصْنِيفِ، ... وَكَانَ يَقُولُ: شَرِبْتُ مَاءَ زَمْزَمَ ثَلَاثَ مَرَّاتٍ، وَسَأَلْتُ اللَّهَ **عَلَّيْ** ثَلَاثَ حَاجَاتٍ، أَخِذْ بِقَوْلِ النَّبِيِّ ﷺ: **"مَاءُ زَمْزَمَ لِمَا شَرِبَ لَهُ"**^(٢)، فَالْحَاجَةُ الْأُولَى: أَنْ أُحَدِّثَ بِتَارِيخِ بَغْدَادَ، وَالثَّانِيَّةُ: أَنْ أَمْلِيَ الْحَدِيثَ بِجَامِعِ الْمَنْصُورِ، وَالثَّالِثَةُ: أَنْ أُدْفِنَ إِذَا مِتُّ عِنْدَ قَبْرِ بَشْرِ الْحَافِي، فَلَمَّا عَادَ إِلَى بَغْدَادَ حَدَّثَ بِتَارِيخِهِ بِهَا، وَوَقَعَ إِلَيْهِ جُزْءٌ فِيهِ سَمَاعُ الْخَلِيفَةِ الْقَائِمِ بِأَمْرِ اللَّهِ فَحَمَلَ الْجُزْءَ وَمَضَى إِلَى بَابِ حَجَرَةِ الْخَلِيفَةِ وَسَأَلَ: أَنْ يُؤْذَنَ لَهُ فِي قِرَاءَةِ الْجُزْءِ؟ فَقَالَ الْخَلِيفَةُ: هَذَا رَجُلٌ كَبِيرٌ فِي الْحَدِيثِ وَلَيْسَ لَهُ إِلَى السَّمَاعِ مِنِّي حَاجَةٌ، وَلَعَلَّ لَهُ حَاجَةٌ أَرَادَ أَنْ يَتَوَصَّلَ إِلَيْهَا بِذَلِكَ، فَاسْأَلُوهُ حَاجَتَهُ، فَسَأَلُوهُ؟ فَقَالَ: حَاجَتِي أَنْ أَمْلِيَ الْحَدِيثَ بِجَامِعِ الْمَنْصُورِ، فَتَقَدَّمَ الْخَلِيفَةُ إِلَى نَقِيبِ الثُّقَبَاءِ بِأَنْ يُؤْذَنَ لَهُ فِي ذَلِكَ، وَلَمَّا مَاتَ أَرَادُوا دَفْنَهُ عِنْدَ بَشْرِ الْحَافِي بِوَصِيَّةٍ مِنْهُ، وَكَانَ الْمَوْضِعَ الَّذِي يَجْنِبُ بَشَرَ قَدْ حَفَرَ فِيهِ أَبُو بَكْرٍ أَحْمَدُ بْنُ عَلِيٍّ الطَّرِيشِيُّ قَبْرًا لِنَفْسِهِ، وَكَانَ يَمْضِي إِلَى ذَلِكَ الْمَوْضِعِ وَيُخْتَمُ فِيهِ الْقُرْآنُ وَيَدْعُو، وَمَضَى

(١) الصَّفَّارِيُّ: الوافي بالوفيات (٣٣٦/١٦ : ٣٣٧).

(٢) **حسن**: البيهقي في الكبرى (٩٧٦٧)، وابن ماجه في سننه (٣٠٦٢)، وأحمد في مسنده (١٤٨٩٢)، وحسنه الألباني في الصحيحه تحت حديث رقم (٨٨٣)، والإرواء رقم (١١٢٣).

على ذلك سنون، فلما مات الخطيب سأله: أن يدفنه فيه؟ فامتنع، وقال: هذا قبري قد حفرته وختمت فيه عدة ختمات ولا أمكن أحداً من الدفن فيه وهذا مما لا يتصور، فأنتهى الخبر إلى سعد الصوفي فقال له: يا شيخ لو كان بشر في الأحياء ودخلت أنت والخطيب إليه أيكما كان يقعد إلى جانبه، أنت أو الخطيب؟ فقال: لا بل الخطيب، فقال: فكذا ينبغي أن يكون في حالة الموت فإنه أحق به منك، فطاب قلبه ورَضِيَ بأن يُدفن الخطيب في ذلك الموضع. وكان بعض اليهود قد أظهر في بغداد كتاباً وادّعى أنه كتاب رسول الله ﷺ بإسقاط الجزية عن أهل خيبر، وفيه شهادات الصحابة، وأنه خط علي بن أبي طالب عليه السلام فعرضه رئيس الرؤساء على الخطيب فقال: هذا مزور، فقبل له: من أين لك ذلك؟ قال: في الكتاب شهادة معاوية بن أبي سفيان، ومعاوية أسلم يوم الفتح، وخير كانت في سنة سبع، وفيه شهادة سعد بن معاذ وكان قد مات يوم الخندق في سنة (٥هـ)، فاستحسن ذلك منه.

وكان علامة العصر اكتسى به هذا الشأن غضارة وبهجة ونضارة وكان مهيباً وقوراً نبيلاً خطيراً ثقة صدوقاً متحريراً حجة فيما يصنفه ويقوله وينقله ويجمعه حسن الثقل والخط كثير الشكل والضبط قارئاً للحديث فصيحاً، وكان في درجة الكمال والرتبة العليا خلقاً وخلقاً وهيئة ومنظراً، انتهى إليه معرفة علم الحديث وحفظه وختم به الحفاظ رحمهم الله، ... وتوفي رحمه

الله يَوْمَ الْاِثْنَيْنِ السَّابِعِ مِنْ ذِي الْحِجَّةِ سَنَةِ (٤٦٣هـ) وَكَانَ أَحَدُ مَنْ حَمَلَ جَنَازَتَهُ الْإِمَامَ أَبُو إِسْحَاقَ الشَّيرَازِيَّ^(١).

🕌 **من عجائب الشعراء: (الوزني البحّاثي)** ... شاعر مفلق له تصانيف عجيبة مفيدة جداً، وهزلاً، رُزقَ من الهجاء نظماً ونثراً طريقةً لم يُسبق إليها، ما ترك أحداً من الكبار إلّا هجاه، قال: **مَا وَقَعَ بَصْرِي عَلَى شَخْصٍ قَطُّ إِلَّا تَصَوَّرَ فِي قَلْبِي هَجَاؤَهُ**. وله ديوان موجود (ت ٤٦٣هـ)^(٢).

🕌 **مواقف مخجلة: (القاضي الرشيد بن الزبير)** ... كَانَ كَاتِبًا شَاعِرًا فَقِيهًا نحوياً لغوياً عروضياً منطقياً مؤرخاً مهندساً طيباً، وهو من بيت كبير بالصعيد معروف بالمال، ... قُتِلَ ظُلْمًا وَعُدْوَانًا فِي مُحْرَمِ سَنَةِ (٥٦٢هـ)، ... وَكَانَ عَلَى جَلَالَتِهِ أَسْوَدُ الْجِلْدِ جَهْمُ الْوَجْهِ ذَا شَفَةِ غَلِيظَةٍ وَأَنْفٌ مَبْسُوطٌ، سَمَحَ الْخَلْقُ كَخَلْقَةِ الزَّوْجِ قَصِيرًا. قَالَ يَاقُوتُ: فِي "مُعْجَمِ الْأَدْبَاءِ" حَدِيثِي الشَّرِيفُ مُحَمَّدُ بْنُ عَبْدِ الْعَزِيزِ الْإِدْرِيسِيِّ عَنْ أَبِيهِ قَالَ "كُنْتُ أَنَا وَالرَّشِيدُ وَالْفَقِيهَ سُلَيْمَانُ الدِّيلَمِيُّ نَجْتَمِعُ بِالقَاهِرَةِ فِي مَنْزِلٍ، فَغَابَ عَنَّا الرَّشِيدُ يَوْمًا، وَكَانَ ذَلِكَ فِي عَنفَوَانِ شَبَابِهِ، فَجَاءَنَا وَقَدْ مَضَى مُعْظَمُ النَّهَارِ، فَقُلْنَا لَهُ: مَا أَبْطَأَ بِكَ عَنَّا؟ فَتَبَسَّمَ وَقَالَ: لَا تَسْأَلُوا عَمَّا جَرَى، فَقُلْنَا: لَا بُدَّ، وَالْحَحْنَا عَلَيْهِ، فَقَالَ: مَرَرْتُ الْيَوْمَ بِالْمَوْضِعِ الْفُلَانِيِّ، وَإِذَا امْرَأَةٌ شَابَةٌ صَبِيحَةُ الْوَجْهِ وَضِيئَةٌ

(١) الصَّفَّارِيُّ: الوافي بالوفيات (١٢٦/٧ : ١٣٠).

(٢) الصَّفَّارِيُّ: الوافي بالوفيات (١٣٩/٢).

المنظر حُسَّانة الخُلُقِ ظريفة الشَّمَائِلِ ، فَلَمَّا رَأَتْنِي نظرت إليّ نظر مطمَعٍ لي في نَفْسِهَا ، فتوهمت أَنِّي وَقَعْتُ مِنْهَا بموقع ، ونسيتُ نَفْسِي ، وأشارت إِلَيَّ بطرفها فتبعتها وَهِيَ تدخل في سَكَّةٍ وتخرج من أُخْرَى حَتَّى دخلت دَارًا وأشارت إِلَيَّ فَدخلت ، وَرَفَعَت النِّقابَ عَنْ وَجْهِ كَالْقَمَرِ فِي لَيْلَةٍ تَمَامِهِ ، ثُمَّ صَفَّقَتْ يَدَيْهَا منادية يَا سِتَّ الدَّارِ ! فنزلت إِلَيْهَا طفلة كَأَنَّهَا فلقة قمر ، فَقَالَتْ لَهَا : إِنْ رجعت تبولين في الفراش تركتُ سيدنا القاضي يَأْكُلُكَ ، ثُمَّ التفت إِلَيَّ وَقَالَتْ : لَا أعدمني الله فضل سيدنا القاضي أدام الله عزَّه ، فخرجتُ وأنا خزيان خجل لَا أهتدي الطَّرِيقَ^(١).

﴿الله﴾ **منارات علي الطريق :** (الحافظ السلفي) ... وَكَانَ إِمَامًا مَقْرَأًا مَجُودًا مُحَدِّثًا حَافِظًا جَهْدًا فَقِيهًا مَفْنَنًا نَحْوِيًّا مَاهِرًا لَغَوِيًّا مُحَقِّقًا ثِقَةً فِيمَا يَنْقُلُهُ ، حَجَّةً ثَبَّتًا ، انْتَهَى إِلَيْهِ عِلْمُ الْإِسْنَادِ فِي الْبِلَادِ ، ... وَكَانَ جَيِّدَ الضَّبْطِ وَخَطَهُ مَعْرُوفٌ ، وَلَهُ أَجْزَاءٌ كَثِيرَةٌ ، ... وَقَالَ : أَكْتُبُ إِلَى قَبِيلِ الْفَجْرِ ثُمَّ أَنَامُ ، وَكَانَ كَأَنَّهُ شِعْلَةٌ نَارٍ فِي تَحْصِيلِ الْحَدِيثِ ، وَكَانَ ابْنُ الْأَكْفَانِيِّ : شَيْخُهُ يَقُومُ لَهُ وَيَتْلَقَاهُ وَيَعْظُمُهُ وَإِذَا خَرَجَ يَشِيعُهُ وَكَانَ لَا يَكَادُ تَبْدُو مِنْهُ جَفْوَةٌ فِي حَقِّ أَحَدٍ وَإِنْ بَدَأَتْهُ بَادِرُهَا حَتَّى لَا يَنْفَصِلَ عَنْهُ أَحَدٌ إِلَّا طَيَّبَ الْقَلْبَ ، وَكَانَ يَجْلِسُ مِنْ أَوَّلِ الْمَجْلَسِ إِلَى آخِرِهِ لَا يَبْصُقُ وَلَا يَتَنَخَّمُ وَلَا يَشْرِبُ وَلَا يَتَوَرَّكُ فِي جُلُوسِهِ ، وَلَا يَبْدُو لَهُ قَدَمٌ ، وَإِنْ بَدَتْ غَطَّاهَا . وَكَانَ السُّلْطَانُ صَلَاحُ الدِّينِ تَحْدِثُ هُوَ وَأَخُوهُ فِي مَجْلِسِهِ وَهُمَا يَسْمَعَانِ عَلَيْهِ فِزْبَرَهُمَا ، وَقَالَ : أَيُّشَ هَذَا ؟ نَحْنُ نَقْرَأُ

(١) الصَّفَّادِي : الوافي بالوفيات (١٤٤/٧ : ١٤٦).

أَحَادِيث رَسُولِ اللَّهِ ﷺ وَأَنْتَمَا تَتَحَدَّثَانِ، وَقَصْدُهُ النَّاسَ وَرَحَلُوا حَتَّى السُّلْطَانِ صَلَاحَ الدِّينِ وَأَوْلَادَهُ وَإِخْوَتَهُ، وَتُوفِّيَ لَيْلَةَ الْجُمُعَةِ خَامِسَ شَهْرِ رَبِيعِ الْآخِرِ سَنَةِ (٥٧٦هـ) ... وَلَمَّا مَاتَ وَجَدَتْ خَزَائِنَ كُتُبِهِ قَدْ التَّصَقَّتْ وَعَفِنَتْ لِكَثْرَتِهَا فَكَأَنُّوا يَسْتَخْلَصُونَهَا بِالْفَأْسِ وَتَلَفَ أَكْثَرُهَا^(١).

﴿الله﴾ **أعلام النبلاء: (مجد الدين بن دقيق العيد المالكى)** ... (ت ٦٦٧هـ).
... وَكَانَ جَامِعًا لِفَنُونِ مِنَ الْعِلْمِ، مَعْرُوفًا بِالصَّلَاحِ وَالِدِّينِ، مَعْظَمًا عِنْدَ الْخَاصَّةِ وَالْعَامَّةِ، مَطْرَحًا لِلتَّكْلُفِ، كَثِيرَ السَّعْيِ فِي قَضَاءِ حَوَائِجِ النَّاسِ عَلَى سَمْتِ السَّلَفِ، ارْتَحَلَ النَّاسَ إِلَيْهِ مِنَ الْأَقْطَارِ وَتَحَرَّجُوا بِهِ، وَبَرَعُوا فِي الْفَضَائِلِ. ... وَكَانَ يَمْشِي بِنَفْسِهِ فِي قَضَاءِ حَوَائِجِ النَّاسِ؛ قَالَ حَكِي أَصْحَابَنَا: أَنَّهُ كَانَ عِنْدَهُ شَخْصٌ يُشْفِقُ عَلَيْهِ، فَقَالَ لَهُ بَعْضُ أَصْحَابِهِ: يَا سَيِّدِي هَذَا فِيهِ قَلَّةٌ دِينَ، لِيَنْقُصَهُ عِنْدَهُ، فَقَالَ الشَّيْخُ: لَا حَوْلَ وَلَا قُوَّةَ إِلَّا بِاللَّهِ الْعَلِيِّ الْعَظِيمِ! كُنَّا نَشْفِقُ عَلَيْهِ مِنْ جِهَةِ الدُّنْيَا، صَرْنَا نَشْفِقُ عَلَيْهِ مِنْ جِهَةِ الدِّينِ. قَالَ: وَكَانَ رَحِمَهُ اللَّهُ تَعَالَى يَسْعَى لَطَلْبَتِهِ عَلَى قَدَرِ اسْتِحْقَاقِهِمْ، فَمَنْ يَصْلَحُ لِلْحُكْمِ سَعَى لَهُ فِيهِ، وَمَنْ يَصْلَحُ لِلتَّعْدِيلِ سَعَى لَهُ فِيهِ، وَإِنْ لَمْ يَصْلَحْ سَعَى لَهُ فِي إِمَامَةٍ أَوْ فِي شُغْلٍ، وَإِلَّا أَخَذَ لَهُ عَلَى السَّهْمَيْنِ رَاتِبًا. ... وَكَانَ كَثِيرَ الصَّوْمِ، يَصُومُ الدَّهْرَ، وَيَلْزِمُ قِيَامَ اللَّيْلِ، وَيَكْثُرُ التَّلَاوَةَ، حَكِي عَنْهُ تَلْمِيزُهُ

(١) الصَّفَّادِي: الوافي بالوفيات (٢٢٩/٧ : ٢٣١).

الشيخ بهاء الدين: **أَنَّهُ كَانَ كُلَّ يَوْمٍ يَخْتَمُ الْقُرْآنَ مَرَّتَيْنِ مَعَ شَغْلِهِ**. وتولَّى الحكم بسيوط ومنفلوط وعملهما، وصنّف تلاميذه في حياته^(١).

﴿الله﴾ **أعلام النبلاء: (الشيخ علاء الدين بن النفيس)** ... وَكَانَ عَلَاءُ الدِّينِ إِمَامًا فِي عِلْمِ الطَّبِّ أَوْحَدَ لَا يَضَاهِي فِي ذَلِكَ. ... وَأَخْبَرَنِي مَنْ رَأَاهُ يَصْنِفُ أَنَّهُ كَانَ يَكْتُبُ مِنْ صَدْرِهِ مِنْ غَيْرِ مُرَاجَعَةٍ حَالِ التَّصْنِيفِ. ... تَخْرُجُ الْأَطِبَّاءُ بِمَصْرَ وَالْقَاهِرَةِ، وَكَانَ شَيْخًا طَوَالًا أَسِيلَ الْخَدَيْنِ نَحِيفًا ذَا مُرُوءَةٍ، وَأَخْبَرْتُ أَنَّهُ فِي عِلْتِهِ الَّتِي تُوَفِّي فِيهَا أَشَارَ عَلَيْهِ بَعْضُ أَصْدِقَائِهِ الْأَطِبَّاءِ بِتَنَاوُلِ شَيْءٍ مِنَ الْخَمْرِ، إِذَا كَانَتْ عِلْتُهُ تَنَاسِبُ أَنْ يَتَدَاوَى بِهَا عَلَى مَا زَعَمُوا، فَأَبَى أَنْ يَتَنَاوَلَ شَيْئًا مِنْ ذَلِكَ وَقَالَ: لَا أَلْقَى اللَّهَ تَعَالَى وَفِي بَاطِنِي شَيْءٌ مِنَ الْخَمْرِ، وَكَانَ قَدْ ابْتَنَى دَارَ بِالْقَاهِرَةِ وَفَرَشَهَا بِالرَّخَامِ حَتَّى أَبْوَابُهَا وَمَا رَأَيْتُ أَبْوَابًا مَرْخَمًا فِي غَيْرِ هَذِهِ الدَّارِ، وَلَمْ يَكُنْ مَتَزُوجًا، وَوَقَفَ دَارَهُ هَذِهِ وَكَتَبَهُ عَلَى الْبَيْمَارِسْتَانِ الْمَنْصُورِيِّ.

مرضَ رَحِمَهُ اللَّهُ تَعَالَى سِتَّةَ أَيَّامٍ أَوَّلَهَا يَوْمَ الْأَحَدِ وَتُوَفِّيَ سَحَرِ يَوْمِ الْجُمُعَةِ الْحَادِي وَالْعِشْرِينَ مِنْ ذِي الْقَعْدَةِ سَنَةِ (٦٨٧هـ) بِالْقَاهِرَةِ. ... كَانَ الْعَلَاءُ بْنُ النَّفِيسِ إِذَا أَرَادَ التَّصْنِيفَ تُوضِعَ لَهُ الْأَقْلَامَ مَبْرِيَّةً، وَيُدِيرُ وَجْهَهُ إِلَى الْحَائِطِ، وَيَأْخُذُ فِي التَّصْنِيفِ مِنْ خَاطِرِهِ، وَيَكْتُبُ مِثْلَ السَّيْلِ إِذَا انْخَدَرَ، فَإِذَا كُلَّ الْقَلَمَ وَحَفِي رَمَى بِهِ وَتَنَاوَلَ غَيْرَهُ لِنَلَا يَضِيعَ عَلَيْهِ الزَّمَانُ فِي بَرِي الْقَلَمِ. ... وَأَخْبَرَنِي السَّدِيدُ الدِّمِياطِيُّ الْحَكِيمُ بِالْقَاهِرَةِ، وَكَانَ مِنْ تَلَامِيذِهِ قَالَ: اجْتَمَعَ

(١) الصَّفَدِيُّ: الوافي بالوفيات (٢٢/١٨٤ : ١٨٧).

لَيْلَةٌ هُوَ وَالْقَاضِي جَمَالُ بْنُ وَاصِلٍ ، وَأَنَا نَائِمٌ عِنْدَهُمَا ، فَلَمَّا فَرَّغَا مِنْ صَلَاةِ الْعِشَاءِ الْآخِرَةِ ، شَرَعَا فِي الْبَحْثِ وَانْتَقَلَا مِنْ عِلْمٍ إِلَى عِلْمٍ ، وَالشَّيْخُ عَلَاءُ الدِّينِ فِي كُلِّ ذَلِكَ يَبْحَثُ بَرِيضَةً وَلَا انْزِعَاجَ ، وَأَمَّا الْقَاضِي جَمَالُ الدِّينِ فَإِنَّهُ يَنْزَعُجُ وَيَعْلُو صَوْتَهُ وَتَحْمُرُ عَيْنَاهُ وَتَنْتَفِخُ عُرُوقُ رِقَبَتِهِ ، وَلَمْ يَزَالَا كَذَلِكَ إِلَى أَنْ أَسْفَرَ الصُّبْحَ ، فَلَمَّا انْفَصَلَ الْحَالُ ، قَالَ الْقَاضِي جَمَالُ الدِّينِ : يَا شَيْخَ عَلَاءُ الدِّينِ أَمَا نَحْنُ فَعِنْدَنَا مَسَائِلُ وَنُكْتُ وَقَوَاعِدُ ، وَأَمَا أَنْتَ فَعِنْدَكَ خَزَائِنُ عُلُومٍ^(١).

﴿الله﴾ **منارات علي الطريق: (العلامة تقي الدين ابن تيمية)...** الإمام العالم العلامة المفسر الفقيه المجتهد الحافظ المحدث شيخ الإسلام نادرة العصر ذو التصانيف والذكاء والحافظة المفرطة ، ... (ت ٧٢٨هـ) ، ... وَقَالَ الشَّيْخُ شَمْسُ الدِّينِ : مَا رَأَيْتُ أَحَدًا أَسْرَعَ انْتِرَاعًا لِلآيَاتِ الدَّالَّةِ عَلَى الْمَسْأَلَةِ الَّتِي يوردها مِنْهُ ، وَلَا أَشَدَّ اسْتِحْضَارًا لِمَتُونِ الْأَحَادِيثِ وَعَزُوهَا إِلَى الصَّحِيحِ أَوْ الْمُسْنَدِ أَوْ السَّنَنِ كَأَنَّ ذَلِكَ نَصَبَ عَيْنِهِ وَعَلَى طَرَفِ لِسَانِهِ بِعِبَارَةٍ رَشِيقَةٍ حُلُوةٍ وَإِفْحَامٍ لِلْمُخَالَفِ ، وَكَانَ آيَةً مِنْ آيَاتِ اللَّهِ تَعَالَى فِي التَّفْسِيرِ وَالتَّوَسُّعِ فِيهِ ، لَعَلَّهُ يَبْقَى فِي تَفْسِيرِ آيَةِ الْمَجْلِسِ وَالْمَجْلِسِينَ.

هَذَا مَعَ مَا كَانَ عَلَيْهِ مِنَ الْكَرَمِ الَّذِي لَمْ أَشَاهِدْ مِثْلَهُ قَطُّ ، وَالشَّجَاعَةِ الْمَفْرُطَةِ وَالْفَرَاغِ عَنْ مَلَادٍ النَّفْسِ مِنَ اللَّبَاسِ الْجَمِيلِ وَالْمَأْكَلِ الطَّيِّبِ وَالرَّاحَةِ

(١) الصَّفَّارِيُّ : الوافي بالوفيات (١٨٢/٢٠ : ١٨٤).

مختارات من الوافي بالوفيات - د/نجيب الجيلاني

الدُّنْيَوِيَّةُ ، ... قَالَ الشَّيْخُ شَمْسُ الدِّينِ : وَصَنَّفَ فِي فَنُونِ الْعِلْمِ ، وَلَعَلَّ تَوَالِيفَهُ وَفَتَاوِيهِ فِي الْأُصُولِ وَالْفُرُوعِ وَالزَّهْدِ وَالْيَقِينِ وَالتَّوَكُّلِ وَالْإِخْلَاصِ وَغَيْرِ ذَلِكَ ، تَبْلُغُ ثَلَاثًا مِائَةً مَجْلِدَةً ، وَكَانَ قَوْلًا بِالْحَقِّ نَهَاءً عَنِ الْمُنْكَرِ ، ذَا سَطْوَةٍ وَإِقْدَامٍ وَعَدَمِ مَدَارَاةٍ ، وَمَسَائِلُهُ الْمَفْرَدَةُ يَحْتَاجُ لَهَا بِالْقُرْآنِ وَالْحَدِيثِ أَوْ بِالْقِيَاسِ وَيُبْرهنَهَا وَيُنَظِرُ عَلَيْهَا وَيَنْقُلُ فِيهَا الْخِلَافَ وَيُطِيلُ الْبَحْثَ أُسْوَةً مَنْ تَقَدَّمَهُ مِنَ الْأَثَمَةِ ، فَإِنْ كَانَ أَخْطَأَ فَلَهُ أَجْرٌ وَاحِدٌ وَإِنْ كَانَ أَصَابَ فَلَهُ أَجْرَانِ ؛ وَكَانَ أَبْيَضَ أَسْوَدَ الرَّأْسِ وَاللَّحْيَةَ قَلِيلَ الشَّيْبِ شَعْرُهُ إِلَى شَحْمَةِ أُذُنَيْهِ كَانَ عَيْنَيْهِ لِسَانَانِ نَاطِقَانِ رُبْعَةً مِنَ الرِّجَالِ بَعِيدَ مَا بَيْنَ الْمُنْكَبَيْنِ جَهْورِي الصَّوْتِ فَصِيحُ اللِّسَانِ سَرِيعُ الْقِرَاءَةِ تَعْتَرِيهِ حِدَّةٌ ثُمَّ يَقْهَرُهَا بِحِلْمٍ وَصَفْحٍ ، تَوْفِي مَحْبُوسًا فِي قَلْعَةِ دِمَشْقَ عَلَى مَسْأَلَةِ الزِّيَارَةِ وَكَانَتْ جَنَازَتُهُ عَظِيمَةً إِلَى الْغَايَةِ وَدُفِنَ فِي مَقَابِرِ الصُّوفِيَّةِ صَلَّى عَلَيْهِ الشَّيْخُ عَلَاءُ الدِّينِ قَاضِي الْقَضَاةِ الْقَوْنُوِي ، ... وَكَتَبَ رِسَالَةً إِلَى صَاحِبِ قَبْرِسٍ يَأْمُرُهُ فِيهَا بِالرَّفْقِ بِالْأَسَارِيِّ الْمُسْلِمِينَ وَتَخْفِيفِ الْوُطْأَةِ عَنْهُمْ وَقَصَّ عَلَيْهِ أَقْوَالَ مَنْ كَلَّمَ الْمَسِيحَ عَلَيْهِ السَّلَامُ مِثْلَ قَوْلِهِ : مَنْ ضَرَبَكَ عَلَى خَدِّكَ الْيَأْمَنُ فَدِرْ لَهُ الْخَدَّ الْيَأْسَرَ ، وَأَشْبَاهَ ذَلِكَ ، فَقِيلَ : إِنَّهُ خَفَّفَ عَنْهُمْ وَعَمَّرَ لَهُمْ جَامِعًا عَلَى مَا قِيلَ^(١).

﴿الله﴾ **طبيب فطن:** (ابن جميع الطبيب) ... الطبيب المشهور المذكور، كَانَ مَفْنَنًا فِي الْعُلُومِ ، جَيِّدَ الْمَعْرِفَةِ ، كَثِيرَ الْجَهْدِ فِي الطَّبِّ ، حَسَنَ الْمَعَالِجَةِ ، جَيِّدَ التَّصْنِيفِ وَوُلِدَ ابْنُ جُمَيْعَ وَنَشَأَ بِمِصْرَ ، وَكَانَ لَهُ نَظَرٌ فِي

(١) الصَّفَّارِيُّ : الْوَافِي بِالْوَفَايَاتِ (٧/ ١١ : ١٣).

العَرَبِيَّةَ وَتَحْقِيقَ الْأَلْفَاظِ اللَّغَوِيَّةِ، لَا يُقْرَى فِي الطَّبِّ إِلَّا وَكِتَابُ الصَّحَّاحِ
لِلجَوْهَرِيِّ عِنْدَهُ حَاضِرٌ، إِذَا مَرَّتْ كَلِمَةٌ لَمْ يَعْرِفْهَا حَقَّقَهَا مِنْهُ، وَخَدَمَ الْمَلِكَ
النَّاصِرَ صَلَاحَ الدِّينِ يُوسُفَ بْنَ أَيُّوبَ وَحَظِيَ فِي أَيَّامِهِ، وَكَانَ رَفِيعَ الْمَنْزَلَةِ
عِنْدَهُ يَعْتَمِدُ عَلَيْهِ فِي الطَّبِّ. كَانَ يَوْمًا جَالِسًا فِي دُكَّانِهِ بِالْفُسْطَاطِ، وَمَرَّتْ
عَلَيْهِ جَنَازَةٌ، فَنَظَرَ إِلَيْهَا وَصَاحَ: يَا أَهْلَ الْمَيِّتِ؛ صَاحِبُكُمْ لَمْ يَمُتْ، وَإِنْ
دَفَنْتُمُوهُ دَفَنْتُمُوهُ حَيًّا، وَأَمَرَهُمْ بِالمَصِيرِ بِهِ إِلَى الْبَيْتِ، وَنَزَعَ أَكْفَانَهُ، وَحَمَلَهُ
إِلَى الْحَمَّامِ، وَسَكَبَ عَلَيْهِ الْمَاءَ الْحَارَّ، وَأَحْمَى بَدَنَهُ، وَنَطَّلَهُ بِنَطُولٍ^(١)،
وَعَطَشَهُ، وَتَمَّ عِلَاجَهُ إِلَى أَنْ أَفَاقَ وَعُوفِيَ، وَكَانَ ذَلِكَ مَبْدَأَ اشْتِهَارِهِ^(٢).



(١) نَطَّلَتْ رَأْسَ الْعَلِيلِ بِالنَّطُولِ، وَهُوَ أَنْ تَجْعَلَ الْمَاءَ الْمَطْبُوخَ بِالأَدْوِيَةِ فِي كَوْزٍ ثُمَّ تَصْبُهُ عَلَى رَأْسِهِ قَلِيلًا قَلِيلًا.
الْفَارَابِيُّ: الصَّحَّاحُ تَاجُ اللُّغَةِ وَصَحَّاحُ الْعَرَبِيَّةِ (١٨٣١/٥)، الْمَعْجَمُ الْوَسِيطُ (٩٣١/٢).
(٢) الصَّفَّادِيُّ: الْوَافِي بِالْوَفَايَاتِ (١٦٢/٢٧). لَمْ تَوْرَخْ وَفَاتِهِ. الذَّهَبِيُّ: تَارِيخُ الْإِسْلَامِ تَبَشَّار (١٢٣٨/١٢).

﴿الفصل الرابع: مختارات من العبادات﴾

﴿الله﴾ **البكاء من خشية الله: (الحميري الكتّابي)**... أسلم في خلافة أبي بكر وأول خلافة عمر. قال: **لأن أبكي خشية الله أحب إليّ من أن أتصدق بوزني ذهباً (ت ٣٢هـ) (١).**

﴿الله﴾ **ولزوجك عليك حقاً: (قاضي البصرة)** كعب بن سور الأزدي، كان مسلماً على عهد النبي ﷺ ولم يره، فهو معذود في كبار التابعين. ولي لعمر قضاء البصرة، لأن امرأة شكت زوجها لعمر فقالت: إن زوجي يقوم الليل، ويصوم النهار، وأنا أكره أن أشكوه إليك وهو يعمل بطاعة الله! وكان عمر لم يفهم عنها، وكعب هذا معه، فأخبره أنها تشكو أنها ليس لها منه نصيب، فأمره عمر أن يقضي بينهما، ف قضى للمرأة يوم من أربعة أيام، أو ليلة من أربع ليالٍ، فسأله عمر عن لك؟ فنزع بأن الله تعالى جعل له أن يتزوج بأربع نسوة، ولا زيادة، فلها ليلة من أربع، فقال له عمر: والله ما رأيك الأول بأعجب من الآخر، اذهب فأنت قاض على البصرة... وتوفي يوم الجمل سنة (٣٦هـ) (٢).

(١) الصّفدي: الوافي بالوفيات (٢٤/٢٦٠).

(٢) الصّفدي: الوافي بالوفيات (٢٤/٢٦٢ : ٢٦٣).

﴿الله﴾ كثرة السجود: (السَّجَّادُ مُحَمَّدُ بْنُ طَلْحَةَ) ... وَكَانَ يَسْجُدُ كُلَّ يَوْمٍ

ألف سَجْدَةً ... وَحَضَرَ يَوْمَ الْجَمَلِ مَعَ أَبِيهِ سَنَةَ (٣٦هـ) ... فَمَرَّ عَلَيَّ بِمُحَمَّدِ بْنِ طَلْحَةَ وَهُوَ قَتِيلٌ، فَقَالَ: السَّجَّادُ وَرَبُّ الْكُعْبَةِ، وَرَدَّ رَأْسَهُ إِلَى جِسَدِهِ، وَبَكَى وَاسْتَرْجَعَ، وَقَالَ: وَاللَّهِ هَذَا قَرِيعُ قُرَيْشٍ فَوَاللَّهِ مَا عَلِمْتُهُ إِلَّا صَالِحًا عَابِدًا زَاهِدًا، وَوَاللَّهِ مَا صَرَعَهُ هَذَا الْمَصْرَعُ إِلَّا بِرَهُ بِأَبِيهِ فَإِنَّهُ كَانَ مُطِيعًا لَهُ، ثُمَّ جَعَلَ يَبْكِي وَيَحْزَنُ؛ فَقَالَ الْحَسَنُ: يَا أَبَهْ قَدْ كُنْتُ أَنْهَاكَ عَنْ هَذَا الْمَسِيرِ فغلبك على رأيك فلان وفلان!! فَقَالَ: قَدْ كَانَ ذَلِكَ يَا بَنِي وَلوددتُ أَنِّي مِتُّ قَبْلَ هَذَا الْيَوْمِ عِشْرِينَ سَنَةً (ت ٣٦هـ) (١).

﴿الله﴾ ومشت على قدميها من مكة إلى المدينة: (بنت عقبة الأموية) أم

كُلْثُومُ بِنْتُ عَقْبَةَ بْنِ أَبِي مَعِيْطٍ، وَأُمُّهَا أَرْوَى بِنْتُ كَرِيْزٍ، أَسْلَمَتْ بِمَكَّةَ قَبْلَ أَنْ يُهَاجِرَ النِّسَاءَ، وَكَانَتْ هَاجِرَتَهَا سَنَةَ (٧هـ) مِنْ هَدَنَةِ الْحُدَيْبِيَّةِ. ... ومشت على قدميها من مكة إلى المدينة، وَتَزَوَّجَهَا بِالمَدِينَةِ زَيْدُ بْنُ حَارِثَةَ فَقَتَلَ عَنْهَا يَوْمَ مُؤْتَةِ، فَتَزَوَّجَهَا الزَّيْبِرُ بْنُ الْعَوَامِ فَوَلَدَتْ لَهُ زَيْنَبُ فَطَلَقَهَا، وَتَزَوَّجَهَا عَبْدُ الرَّحْمَنِ بْنُ عَوْفٍ فَوَلَدَتْ لَهُ إِبرَاهِيمَ وَحَمِيدًا، قِيلَ وَمُحَمَّدًا وَإِسْمَاعِيلَ، وَمَاتَ عَنْهَا، فَتَزَوَّجَهَا عَمْرُو بْنُ الْعَاصِ فَمَكَثَتْ عِنْدَهُ شَهْرًا وَمَاتَتْ (٢). ... تُؤْفِتُ فِي: خِلَافَةِ عَلِيٍّ ؓ (٣).

(١) الصَّفَّارِيُّ: الوافي بالوفيات (٣/١٤٥ : ١٤٦).

(٢) الصَّفَّارِيُّ: الوافي بالوفيات (٢٤/٢٧١).

(٣) الذهبي: سير أعلام النبلاء ط الرسالة (٢/٢٧٧). خلافة علي بن أبي طالب (٣٥ - ٤٠هـ) وقيل غير ذلك.

﴿الله﴾ **لَا يَعَالِجُ أَرْضًا إِلَّا ظَهَرَ لَهُ الْمَاءُ:** (عبد الله بن عامر بن كريز) ... ولد على عهد رسول الله ﷺ فَأَتَى بِهِ وَهُوَ صَغِيرٌ، فَقَالَ: "هَذَا شِبْهَنَا"، وَجَعَلَ يَتَفَلَّعُ عَلَيْهِ وَيَعُوذُ بِهِ، فَجَعَلَ عَبْدُ اللَّهِ يَتَسَوَّغُ رِيقَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ فَقَالَ النَّبِيُّ ﷺ: **"إِنَّهُ لَمُسْقَى"**، فَكَانَ لَا يَعَالِجُ أَرْضًا إِلَّا ظَهَرَ لَهُ الْمَاءُ^(١). ... وَهُوَ الَّذِي عَمِلَ السَّقَايَاتِ يَعْرِفُهُ. وَهُوَ الَّذِي شَقَّ نَهْرَ الْبَصْرَةِ^(٢)، وَمَاتَ سَنَةَ (٥٧هـ) أَوْ (٥٨هـ)^(٣).

﴿الله﴾ **مَا دَخَلَ وَقْتُ صَلَاةٍ قَطُّ إِلَّا وَأَنَا اشْتَاقُ إِلَيْهَا:** (ابن حَاتِمِ الطَّائِي) عدي بن حاتم ... ولد حَاتِمُ الْجُودِ وَفَدَ عَلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ فَأَكْرَمَهُ فِي شُعْبَانَ سَنَةِ عَشْرَةٍ، ثُمَّ قَدَّمَ عَلَى أَبِي بَكْرٍ الصَّدِيقِ بِصَدَقَاتٍ قَوْمَهُ فِي حِينَ الرَّدَّةِ، وَمَنَعَ قَوْمَهُ وَطَائِفَةً مَعَهُمُ مِنَ الرَّدَّةِ يَشُبُّوتُهُ عَلَى الْإِسْلَامِ وَحَسَنَ رَأْيِهِ، وَكَانَ سَرِيًّا شَرِيفًا فِي قَوْمِهِ، خَطِيبًا حَاضِرَ الْجَوَابِ، فَاضِلًا كَرِيمًا، قَالَ: **مَا دَخَلَ وَقْتُ صَلَاةٍ قَطُّ إِلَّا وَأَنَا اشْتَاقُ إِلَيْهَا**، وَقَالَ: مَا دَخَلْتُ عَلَى النَّبِيِّ ﷺ قَطُّ إِلَّا وَسَّعَ لِي أَوْ تَحَرَّكَ، وَدَخَلْتُ يَوْمًا عَلَيْهِ فِي بَيْتِهِ وَقَدْ امْتَلَأَ مِنْ أَصْحَابِهِ فَوَسَّعَ

(١) أخرجه الحاكم في المستدرک على الصحيحين (٧٤١/٣) (٦٦٩٧)، وذكره ياقوت الحموي في معجمه: "ويقال: إِنَّ أَبَاهُ أَتَى بِهِ النَّبِيَّ ﷺ، وَهُوَ صَغِيرٌ فَعُوذُهُ... إلخ. ياقوت: معجم البلدان (٤١٤/١). وقد ورد الخبر عند ابن الأثير بلفظ: "أَنَّهُ تَفَلَّعَ فِي فَمِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَامِرٍ وَقَالَ: أَرْجُو أَنْ تَكُونَ سِقَاءً" أَي لَا تَعْطَشُ. ابن الأثير: النهاية في غريب الأثر (٩٦٢/٢). وورد الخبر بطوله عند ابن حجر في الإصابة. الإصابة في تمييز الصحابة (١٤/٥).

(٢) الصَّفَّارِيُّ: الوافي بالوفيات (١٢٠/١٧ : ١٢١).

(٣) أبو الفضل أحمد بن علي بن محمد بن أحمد بن حجر العسقلاني (ت ٨٥٢هـ): الإصابة في تمييز الصحابة، تحقيق: عادل أحمد عبد الموجود وعلي محمد معوض، دار الكتب العلمية، بيروت، الطبعة الأولى، سنة ١٤١٥هـ، (١٥/٥)، تهذيب التهذيب (٢٧٤/٥).

مختارات من الوافي بالوفيات ————— د/نجيب الجيلاني

لي حَتَّى جَلَسْتُ إِلَى جنبه، (ت ٦٧هـ) وَهُوَ ابْن مائة وَعَشْرين. ... وَسَكَن الكُوفَةَ وَبَهَا تَوَفِّي، وَشَهِدَ الْجَمَل مَعَ عَلِيٍّ وَصَفِين والنهروان، وَفُقِّتْ عَيْنه يَوْمَ الْجَمَل^(١).

ﷺ **الطمأنينة في السجود:** (أَبُو أَسْمَاء الكُوفِي العابد)... قَتَلَهُ الْحَجَّاج سنة (٩٢هـ)، قَالَ الْأَعْمَشُ كَانَ إِذَا سَجَدَ كَانَهُ جَذْمٌ حَائِطٌ تَنْزِلُ عَلَى ظَهْرِهِ العَصافير^(٢).

ﷺ **حافظ علي تكبيرة الإحرام خمسين سنة:** (سعيد بن المسيب) ... عَالَمُ أَهْلِ الْمَدِينَةِ يَلَا مَدَافِعَةَ... (ت ٩٤هـ) ... قَالَ قَتَادَةُ: مَا رَأَيْتُ أَحَدًا أَعْلَمَ مِنْ سَعِيدِ بْنِ الْمُسَيَّبِ؛ وَكَذَا قَالَ مَكْحُولُ وَالزُّهْرِيُّ. وَقَالَ: مَا فَاتَنَنِي التَّكْبِيرَةُ الْأُولَى مُنْذُ خَمْسِينَ سَنَةً، وَحَجَبْتُ أَرْبَعِينَ حِجَّةً^(٣).

ﷺ **ذكر الموت:** (العابر مُحَمَّد بن سِيرِينَ البَصْرِيُّ) ... وَكَانَ إِذَا ذَكَرَ الْمَوْتَ مَاتَ كُلُّ عَضْوٍ مِنْهُ عَلَى حِدَّتِهِ. يُنْظَرُ: الْمَوْتُ مَاتَ كُلُّ عَضْوٍ مِنْهُ عَلَى حِدَّتِهِ^(٤)

(١) الصَّفَّارِيُّ: الوافي بالوفيات (٣٤٨/١٩ : ٣٤٩).

(٢) الصَّفَّارِيُّ: الوافي بالوفيات (١٠٧/٦ : ١٠٨).

(٣) الصَّفَّارِيُّ: الوافي بالوفيات (١٦٣/١٥).

(٤) ورد الخبر في أغلب كتب التراجم: كَانَ ابْنُ سِيرِينَ إِذَا ذَكَرَ الْمَوْتَ مَاتَ كُلُّ عَضْوٍ مِنْهُ عَلَى حِدَّتِهِ. يُنْظَرُ: الدارقطني: المؤتلف والمختلف (٩٨٩/٢)، ابن ماكولا: الإكمال في رفع الارتباب عن المؤتلف والمختلف في الأسماء والكنى والأنساب (٣٤٠/٣)، ابن عساكر: تاريخ دمشق (٢١٨/٥٣)، الذهبي: تاريخ الإسلام ت بشار (١٥٣/٣)، تذكرة الحفاظ (٦٢/١)، سير أعلام النبلاء (٦١٠/٤)، ابن الجزري: غاية النهاية في طبقات القراء (١٥٢/٢) وغيرهم كثير. قلت: ولعل المقصود: ليس الموت الحقيقي بالفعل؛ بل سكون الأعضاء كأنها خشبة صامته لا تتحرك من شدة التفكير والخوف والوجل، فشبهوه بالموت.

..... يَصُومُ يَوْمًا وَيَفْطُرُ يَوْمًا
(ت ١١٠ هـ) (١).

﴿الله﴾ **قمة التواضع:** (أَبُو الْمُقْدَامِ الْكِنْدِيِّ رَجَاءُ بْنُ حَيَّوَةَ) ... كَانَ مِنَ الْعُلَمَاءِ وَكَانَ يُجَالِسُ عُمَرَ بْنَ عَبْدِ الْعَزِيزِ، بَاتَ لَيْلَةً عِنْدَهُ فَهَمَّ السَّرَاجَ أَنْ يَخمدَ، فَقَامَ إِلَيْهِ لِيُصْلِحَهُ، فَأَقْسَمَ عَلَيْهِ عُمَرُ لِيَقْعِدَنَّ، وَقَامَ عُمَرُ فَأُصْلِحَهُ، قَالَ: فَقُلْتُ لَهُ: يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ أَتَقُومُ أَنْتَ؟ قَالَ: قُمْتُ وَأَنَا عُمَرُ وَرَجَعْتُ أَنَا وَعُمَرُ... (ت ١١٢ هـ) (٢).

﴿الله﴾ **عبادة السكوت:** (الْخُزَاعِيُّ فَقِيهٌ دِمَشْقِيٌّ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ أَبِي زَكْرِيَّا) ... وَكَانَ يَعْدِلُ بِعُمَرَ بْنَ عَبْدِ الْعَزِيزِ، وَكَانَ يَقُولُ: مَا عَالَجْتُ مِنَ الْعِبَادَةِ شَيْئًا أَشَدَّ مِنَ السُّكُوتِ. وَكَانَ يَجْلِسُهُ عُمَرُ بْنُ عَبْدِ الْعَزِيزِ مَعَهُ عَلَى السَّرِيرِ، وَكَانَ ثِقَةً قَلِيلَ الْحَدِيثِ، (ت ١١٧ هـ) (٣).

﴿الله﴾ **كَانَ يَسْجُدُ كُلَّ يَوْمٍ أَلْفَ سَجْدَةٍ:** (السَّجَّادُ الْعَبَّاسِيُّ عَلِيُّ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ) ... وَلَدَ أَيَّامَ قَتْلِ عَلِيِّ بْنِ أَبِي طَالِبٍ فَسُمِّيَ بِاسْمِهِ، (ت ١١٨ هـ) ... وَكَانَ وَسِيمًا جَسِيمًا طَوِيلًا إِلَى الْغَايَةِ جَمِيلًا مَهِيْبًا ذَا لَحْيَةٍ مَلِيحَةٍ يَخْضِبُ بِالْوَسْمَةِ. ذَكَرَ الْأَوْزَاعِيُّ أَنَّهُ: **كَانَ يَسْجُدُ كُلَّ يَوْمٍ أَلْفَ سَجْدَةٍ**. ... وَقِيلَ إِنَّهُ كَانَ لَهُ خَمْسَمِائَةِ شَجَرَةٍ يُصَلِّيُ عِنْدَ شَجَرَةٍ رَكَعَتَيْنِ، وَكَانَ كَبِيرَ الْقَدَمَيْنِ إِلَى

(١) الصَّفَّارِيُّ: الْوَافِي بِالْوَفَايَاتِ (٣/١٢٢).

(٢) الصَّفَّارِيُّ: الْوَافِي بِالْوَفَايَاتِ (١٤/٧٠).

(٣) الصَّفَّارِيُّ: الْوَافِي بِالْوَفَايَاتِ (١٧/٩٦).

مختارات من الوافي بالوفيات د/نجيب الجيلاني

الغاية. ... وهو جد الخلفاء بني العباس، وهو أصغر ولد أبيه، وأجمل قرشي على وجه الأرض^(١).

﴿الله﴾ **كثير العبادة:** (الأنصاري قاضي المدينة) ... وكان كثير العبادة والتهجد ... وقيل: ما اضطجع على فراشه بالليل أربعين سنة (ت ١٢٠هـ)^(٢).

﴿الله﴾ **ألف ركعة:** (أبو عمرو الدمشقي) ... واعظ الشام وعالمها، ... وكان له في كل يوم وكيلة ألف ركعة، توفي في حدود (١٢٠هـ)، ... قال الأصمعي كان يصلي الليل أجمع فكان إذا غلبه النوم في الشتاء وكان في داره بركة ماء فيجيء فيطرح نفسه مع ثيابه في الماء حتى ينفر النوم عنه، فعوتب في ذلك؟ فقال: "ماء البركة في الدنيا خير من صديد جهنم". والله أعلم^(٣).

﴿الله﴾ **مات ساجداً خلف المقام:** (أبو بشر الشكري) ... مات ساجداً خلف المقام سنة (١٢٥هـ) وروى له البخاري ومسلم وأبو داود والترمذي والنسائي وابن ماجه^(٤).

﴿الله﴾ **مات وهو راكع:** (العابد ابن الزبير) عامر بن عبد الله. ... القانت العابد. ... اشترى نفسه من الله ست مرات، يعني تصدق كل مرة بديته. ركع

(١) الصفدي: الوافي بالوفيات (١٣١/٢١).

(٢) الصفدي: الوافي بالوفيات (١٥٥/١٠).

(٣) الصفدي: الوافي بالوفيات (١٥٥/١٠).

(٤) الصفدي: الوافي بالوفيات (٧٧/١١).

مختارات من الوافي بالوفيات د/نجيب الجيلاني

خلف الإمام ركعة في صلاة المغرب ثم مات رحمه الله في حدود (١٣٠هـ)^(١).

﴿الله﴾ كل يوم ستمائة ركعة: (الحضرمي الحارث بن يزيد) نزيل برقة، كان يصلي كل يوم ستمائة ركعة ... (ت ١٣٠هـ)^(٢).

﴿الله﴾ يصلي حتى يصبح: (ابن يعقوب العابد) ... كان العباد إذا انصرف من العشاء الآخرة دخل بيته فيصلّي ركعتين، ويُجاء بعشائه فيقول: أصلي ركعتين فلا يزال يصلي ركعتين حتى يصبح فيكون عشاؤه سحوره (ت ١٣٠هـ)^(٣).

﴿الله﴾ قمة الخوف: (العابد البصري عطاء السليمي) ... يحكى عنه أمر يتجاوز الحد في الخوف والحزن. ... قال خُلَيْد بن دُعْلَج: كُتِبَ عِنْدَ عَطَاءِ السَّليْمِيِّ فَقِيلَ لَهُ: إِنَّ فُلَانًا بَنَ عَلِيًّا قَتَلَ أَرْبَعِمِائَةً مِنْ أَهْلِ دِمَشْقَ عَلَى دَمٍ وَاحِدٍ، فَقَالَ مَتَنَفِّسًا: هَاهُ. ثُمَّ خَرَّ مَيِّتًا. ... وَقَالَ ابْنُ عُيَيْنَةَ، حَدَّثَنَا بَشَرُ بْنُ مَنْصُورٍ: قُلْتُ لِعَطَاءِ السَّليْمِيِّ أَرَأَيْتَ لَوْ أَنَّ نَارًا أَشْعَلْتَ ثُمَّ قِيلَ مِنْ دَخَلَهَا نَجَا، تَرَى مِنْ كَانَ يَدْخُلُهَا؟ فَقَالَ: لَوْ قِيلَ ذَلِكَ لَخَشِيتُ أَنْ تَخْرُجَ نَفْسِي فَرَحًا قَبْلَ أَنْ أَصِلَ إِلَيْهَا. وَقِيلَ: إِنَّهُ كَانَ إِذَا هَبَّتْ رِيحٌ أَوْ رَعْدٌ، قَالَ: هَذَا مِنْ أَجْلِي يُصِيبُكُمْ، لَوْ مِتُّ اسْتَرَحَ النَّاسُ. وَقِيلَ: إِنَّهُ بَقِيَ عَلَى فُرَاشِهِ أَرْبَعِينَ سَنَةً لَا

(١) الصَّفَدِيُّ: الوافي بالوفيات (١٦/٣٣٧).

(٢) الصَّفَدِيُّ: الوافي بالوفيات (١١/١٩٩ : ٢٠٠).

(٣) الصَّفَدِيُّ: الوافي بالوفيات (١١/٢٠٠).

يقوم من الخوف، ولا يخرج، يوضأ على الفراش، ويصلي قاعداً ممّا أضناه الخوف، وقيل: إنه كان إذا بكى؛ بكى ثلثة أيام بلياليها، وقيل: إنه كان يمس جسده بالليل يخشى أن يكون قد مُسِخ، (ت ١٣٢هـ) (١).

﴿الله﴾ **كَانَ لَا يَنْزِلُ مَنْزِلًا إِلَّا ابْتَنَى فِيهِ مَسْجِدًا:** (أحد الأولياء) كرز بن وبرة أحد الأولياء الحارثي الكوفي، **كَانَ لَا يَنْزِلُ مَنْزِلًا إِلَّا ابْتَنَى فِيهِ مَسْجِدًا** وَقَامَ يُصَلِّي فِيهِ، تَوَفِّي فِي حُدُود (١٤٠هـ)، كَانَ يَأْمُرُ بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَى عَنِ الْمُنْكَرِ فَيَضْرِبُونَهُ حَتَّى يَغْشَى عَلَيْهِ (٢).

﴿الله﴾ **وَيَخْلُقُ مَا لَا تَعْلَمُونَ:** (حميد الطويل) ... ولم يكن بالطويل، وَلَكِنْ كَانَ طَوِيلَ الْيَدَيْنِ يَغْسِلُ الْمَوْتَى فَإِذَا وَقَفَ عِنْدَ رَأْسِ الْمَيِّتِ تَبْلُغُ يَدُهُ رَجُلَ الْمَيِّتِ مِنْ طُولِهَا، ... وَرَوَى لَهُ الْجَمَاعَةُ، وَكَانَ يُصَلِّي قَائِمًا، فَمَاتَ سَنَةَ (١٤٢هـ) (٣).

﴿الله﴾ **يُحَاسِبُ نَفْسَهُ عَلَى الْأَنْفَاس:** (الرازي الشافعي) سليم بن أيوب، ... سَكَنَ الشَّامَ مَرَابِطًا مُحْتَسِبًا لِنَشْرِ الْعِلْمِ وَالتَّصَانِيفِ. ... وَقَدْ غَرِقَ فِي بَحْرِ الْقَلْزَمِ عِنْدَ سَاحِلِ جَدَّةَ بَعْدَ الْحَجِّ فِي صَفَرٍ وَقَدْ نَيْفَ عَلَى الثَّمَانِينَ وَكَانَ غَرَقَهُ سَنَةَ (١٤٧هـ)، وَكَانَ فَقِيهَا مُشَارًا إِلَيْهِ، صَنَّفَ الْكَثِيرَ فِي الْفِقْهِ وَغَيْرِهِ وَدَرَسَ، وَهُوَ أَوَّلُ مَنْ نَشَرَ هَذَا الْعِلْمَ بِصُورٍ، وَكَانَ يُحَاسِبُ نَفْسَهُ عَلَى

(١) الصَّفَّارِيُّ: الوافي بالوفيات (٧٩/٢٠ : ٨٠).

(٢) الصَّفَّارِيُّ: الوافي بالوفيات (٢٥٣/٢٤).

(٣) الصَّفَّارِيُّ: الوافي بالوفيات (١٢٠/١٣ : ١٢١).

مختارات من الوافي بالوفيات د/نجيب الجيلاني

الأنفاس فلما بدع وقتاً يمضي بلى فائدة؛ إمّا ينسخ، أو يدرس، أو يقرأ،
ويحرك شفّته إذا قطّ^(١) القلم^(٢).

﴿الله﴾ **إخلاص نادر:** (الزاهد المصري العلاء بن كثير القرشي) ... كان
حسن الصوت بالقرآن، فإذا قام بالليل استيقظ له الجيران، فخاف الفتنة
فدعا الله تعالى فذهب صوته، توفي في حدود (١٥٠هـ)^(٣).

﴿الله﴾ **بر الأب:** (المُرْهَبِي الواعظ) ... وكان إماماً واعظاً مَفَوْهاً زاهداً، ولما
حجَّ كان بالناس يقطعون التلبية لسمعوا صوته بالتلبية، (ت ١٥٦هـ) ...
وكان ولده ذر كثير البر به، شديد التوفّر على طاعته، ولما حضرته الوفاة
دخل عليه أبوه عمر وهو يجود بنفسه، فقال: يا بني إنه ما علينا من موتك
غضاضة، ولما بنا إلى أحد بسوى الله حاجة، فلما قضى صلى عليه ودفنه،
ووقف على قبره وقال: أما والله يا ذر لقد شغلنا البكاء لك عن البكاء
عليك، لأننا لا ندري ما قلت وما قيل لك، اللهم إني قد وهبتُ له ما قصر
فيه مما افترضت عليه من حقّي، واجعل ثوابي عليه له، وزدني من فضلك
إني إليك من الراغبين. وقيل له: كيف برّ ابنك بك؟ فقال: ما مشيت قطّ

(١) **القط:** هو القطع عرضاً. أبو هلال الحسن بن عبد الله بن سهل بن سعيد بن يحيى بن مهران العسكري (ت نحو ٣٩٥هـ): الفروق اللغوية، حققه وعلق عليه: محمد إبراهيم سليم، دار العلم والثقافة للنشر والتوزيع، القاهرة - مصر (ص: ١٥٠). قلت: أي بري القلم كما يقول أهل عصرنا.

(٢) الصّفّدي: الوافي بالوفيات (١٥/٢٠٧: ٢٠٨).

(٣) الصّفّدي: الوافي بالوفيات (٢٠/٤٢).

بنهار وَهُوَ مَعِيَ إِلَّا مَشَى خَلْفِي ، وَلَا بَلِيلٌ إِلَّا مَشَى أَمَامِي ، وَلَا رَقِي سَطْحًا
وَأَنَا تَحْتَهُ^(١).

﴿الله﴾ **عبادة غريبة: (العدنيّ العابد)**... كَانَ إِذَا هَدَأَتِ الْعُيُونُ ، وَقَفَ فِي
الْبَحْرِ إِلَى رُكْبَتَيْهِ يَذْكُرُ اللَّهَ تَعَالَى حَتَّى يَصْبَحَ ، وَرَوَى لَهُ الْأَرْبَعَةُ ، وَتُوفِّيَ فِي
حُدُودِ (١٦٠ هـ)^(٢).

﴿الله﴾ **زهد نادر: (داؤد بن نصير الطائي)** الْكُوفِيُّ الْفَقِيهَ الزَّاهِدَ أَحَدَ
الْأَعْلَامِ. كَانَ مِنْ كِبَارِ أَصْحَابِ الرَّأْيِ ، لَكِنَّهُ أَثَرُ الْخُمُولِ وَالْإِخْلَاصِ ، أَرَادَ أَنْ
يَجْرِبَ نَفْسَهُ فِي الْعُزْلَةِ فَأَقَامَ فِي مَجْلِسِ أَبِي حَنِيفَةَ سَنَةً لَا يَنْطِقُ ، ثُمَّ اعْتَزَلَ
النَّاسَ وَوَرِثَ مِنْ أُمِّهِ أَرْبَعَمِائَةَ دِرْهَمٍ فَتَقَوَّتْ بِهَا ثَلَاثِينَ عَامًا ، فَلَمَّا فَرَغَتْ
شَرَعَ يَنْقُضُ سَقُوفَ الدَّوِيرَةِ حَتَّى أَبَاعَ الْبُوَارِي وَاللَّبَنَ حَتَّى بَقِيَ فِي نِصْفِ
سَقْفٍ ، وَكَانَتْ جَنَازَتُهُ عَظِيمَةً مَشْهُودَةً ، (ت ١٦٢ هـ) ، وَقِيلَ سَنَةً خَمْسٍ
وَسِتِّينَ ، وَرَوَى لَهُ النَّسَائِيُّ^(٣).

﴿الله﴾ **كَانَ يَصُومُ الدَّهْرَ: (الْغُلَامُ الزَّاهِدُ)** عَتَبَةُ بْنُ أَبَانَ الْبَصْرِيُّ الْعَابِدُ
الْمَعْرُوفُ بِالْغُلَامِ لِأَنَّهُ تَنَسَّكَ وَهُوَ صَبِيٌّ ، فَعَرَفَ بَيْنَ الْعِبَادِ بِالْغُلَامِ ، كَانَ

(١) الصَّفَّارِيُّ : الوافي بالوفيات (٢٢/٢٩٥ : ٢٩٦).

(٢) الصَّفَّارِيُّ : الوافي بالوفيات (١٣/٧٠).

(٣) الصَّفَّارِيُّ : الوافي بالوفيات (١٣/٣١٢ : ٣١٣).

مختارات من الوافي بالوفيات ————— د/نجيب الجيلاني

خَاشِعًا قَانِتًا لِلَّهِ ، تَوَفَّى فِي حُدُود (١٧٠هـ) ، كَانَ يَصُومُ الدَّهْرَ ، وَيَفْطِرُ عَلَى خُبْزِ الشَّعِيرِ وَالْمَلْحِ الْجَرِيشِ ، وَيَقُولُ : الْعَرَسُ فِي الدَّارِ الْآخِرَةِ^(١).

﴿الله﴾ **قيمة صلاة الجماعة :** (الإمام المعافري) ضمام بن إسماعيل كَانَ صَدُوقًا مُتَعَبِّدًا فَاتَتْهُ الصَّلَاةُ فِي جَمَاعَةٍ فَأَلْزَمَ نَفْسَهُ أَنْ لَا يَخْرُجَ مِنَ الْمَسْجِدِ إِلَّا لِحَاجَةِ الْإِنْسَانِ ، حَتَّى تَخْرُجَ جَنَازَتُهُ فَمَا أَخْرَجَ حَتَّى مَاتَ سَنَةَ (١٨٥هـ)^(٢).

﴿الله﴾ **أهمية الصلاة :** (وزير الرشيد عبد الله بن مرزوق) ... كَانَ وَزِيرَ الرِّشِيدِ ، فَخَرَجَ مِنْ ذَلِكَ ، وَتَخَلَّى عَنْ مَالِهِ وَتَزَهَّدَ ، وَكَانَ كَثِيرَ الْبُكَاءِ وَالْحُزَنِ ، وَسَبَبَ حُزْنَهُ أَنَّهُ نَامَ يَوْمًا عَنْ صَلَاةِ الظُّهْرِ ، وَكَانَتْ لَهُ جَارِيَةٌ فَعَمِدَتْ إِلَى جَمْرَةٍ مِنْ نَارٍ فَوَضَعَتْهَا عَلَى قَدَمِهِ فَانْتَبَهَ فَرْغًا ، وَقَالَ : مَا هَذَا؟ قَالَتْ : هَذِهِ نَارُ الدُّنْيَا فَكَيْفَ يَنَارُ الْآخِرَةَ؟ فَقَامَ فَدَخَلَ عَلَى هَارُونَ فَاسْتَعْفَاهُ فَأَعْفَاهُ ، وَقَالَ سَلَامَةٌ : قَالَ عَبْدُ اللَّهِ فِي مَرَضِهِ الَّذِي مَاتَ فِيهِ يَا سَلَامَةٌ : إِنَّ لِي إِلَيْكَ حَاجَةً ! قُلْتُ : وَمَا هِيَ؟ قَالَ : تَحْمِلْنِي فَتَطْرَحْنِي عَلَى تِلْكَ الْمِزْبَلَةِ لَعَلِّي أَمُوتَ عَلَيْهَا فَيَرَى ذُلِّي وَمَكَانِي فَيَرْحَمَنِي . (ت ٩٦هـ)^(٣).

﴿الله﴾ **فضل التواضع ولين الجانب :** (ابن أيوب الحنفي) خلف بن أيوب الْفَقِيه وَكَانَ مِنْ أَعْلَامِ الْأُئِمَّةِ ، جَاءَ إِلَيْهِ أَسَدُ بْنُ نُوحِ السَّامَانِيِّ صَاحِبُ بَلَخَ ، وَتَحَيَّنَ مَجِيئَهُ إِلَى الْجُمُعَةِ ، فَلَمَّا رَأَاهُ تَرَجَّلَ وَقَصَدَهُ ، فَقَعَدَ خَلْفَ وَغَطَّى

(١) الصَّفَّارِيُّ : الْوَافِي بِالْوَفَايَاتِ (١٩ / ٢٩٠).

(٢) الصَّفَّارِيُّ : الْوَافِي بِالْوَفَايَاتِ (١٦ / ٢١١ : ٢١٢).

(٣) الصَّفَّارِيُّ : الْوَافِي بِالْوَفَايَاتِ (١٧ / ٣٢٢ : ٣٢٣).

مختارات من الوافي بالوفيات **د/نجيب الجيلاني**

وجَّهه، فَقَالَ: السَّلَامُ عَلَيْكُمْ، فَأَجَابَ وَلَمْ يَرْفَعْ رَأْسَهُ، فَرَفَعَ الْأَمِيرُ أَسَدَ رَأْسِهِ إِلَى السَّمَاءِ وَقَالَ: "اللَّهُمَّ إِنَّ هَذَا الْعَبْدَ الصَّالِحَ يُبْغِضُنَا فِيكَ وَنَحْنُ نَحِبُّهُ فِيكَ"، ثُمَّ رَكِبَ وَمَرَّ. فَأُخْبِرَ بَعْدَ ذَلِكَ أَنَّهُ مَرَضَ، فَعَادَهُ الْأَمِيرُ وَقَالَ لَهُ: هَلْ لَكَ مِنْ حَاجَةٍ؟ قَالَ: نَعَمْ؛ أَنْ لَا تَعُودَ إِلَيَّ، وَإِنْ مِتَّ فَلَا تَصِلْ عَلَيَّ وَعَلَيْكَ السَّوَادُ. فَلَمَّا تَوَفَّى شَهِدَ جَنَازَتَهُ رَاجِلًا وَنَزَعَ السَّوَادَ وَصَلَّى عَلَيْهِ، فَسَمِعَ صَوْتًا بِاللَّيْلِ: "بِتَوَاضُعِكَ وَإِجْلَالِكَ لَخَلْفٍ ثَبَتَتِ الدَّوْلَةُ فِي عَقْبِكَ"، (ت ٢١٥ هـ) (١).

﴿الله﴾ **مدمن الصلاة: (الراقشي العابد)** ... كَانَ يُصَلِّي كُلَّ يَوْمٍ وَلَيْلَةٍ أَرْبَعًا رَكْعَةً (ت ٢١٩ هـ) (٢).

﴿الله﴾ **التوبة النصوح والعمل الصالح: (المقرئ البزاز)** خلف بن هشام بن ثَعْلَبٍ... أَحَدُ الْأَعْلَامِ، ... كَانَ عَابِدًا فَاضِلًا قَالَ: أَعَدْتُ الصَّلَاةَ أَرْبَعِينَ سَنَةً كُنْتُ أَتَنَاوَلُ فِيهَا الشَّرَابَ عَلَى مَذْهَبِ الْكُوفِيِّينَ. قِيلَ: إِنَّ ابْنَ أُخْتِهِ قَرَأَ عَلَيْهِ سُورَةَ الْأَنْعَامِ حَتَّى بَلَغَ قَوْلَهُ تَعَالَى: ﴿لِيَمِيزَ اللَّهُ الْخَبِيثَ مِنَ الطَّيِّبِ﴾ (الأنفال: ٣٧) فَقَالَ لَهُ يَا خَالَ: إِذَا مِيزَ اللَّهُ الْخَبِيثَ مِنَ الطَّيِّبِ أَتَيْنَ يَكُونُ النَّيِّدُ؟ فَكَسَّ رَأْسَهُ طَوِيلًا وَقَالَ: مَعَ الْخَبِيثِ. فَقَالَ: أَتَرْضَى أَنْ تَكُونَ مَعَ الْخَبِيثِ؟ فَقَالَ: يَا بَنِي أَذْهَبُ إِلَى الْمَنْزِلِ فَأَصُوبُ كُلَّ شَيْءٍ فِيهِ، فَأَعْقِبَهُ اللَّهُ

(١) الصَّفَّادِي: الوافي بالوفيات (١٣/٢٢١ : ٢٢٢).

(٢) الصَّفَّادِي: الوافي بالوفيات (٣/٢٤٩ : ٢٥٠).

مختارات من الوافي بالوفيات د/نجيب الجيلاني

الصَّوْمُ فَصَامَ الدَّهْرَ إِلَى أَنْ مَاتَ. قَالَ يَحْيَى الْفَحَامُ: رَأَيْتُ خَلْفَ بَنِ هِشَامٍ فِي الْمَنَامِ فَقُلْتُ: مَا فَعَلَ اللَّهُ بِكَ؟ فَقَالَ: غُفِرَ لِي (ت ٢٢٩هـ) (١).

﴿الله﴾ **يَصُومُ يَوْمًا وَيَفْطُرُ يَوْمًا:** (الْجَوْهَرِيُّ الْبَغْدَادِيُّ) ... (ت ٢٣٠هـ) ... قَالَ الْخَطِيبُ كَانَ يَصُومُ يَوْمًا وَيَفْطُرُ يَوْمًا، أَقَامَ عَلَى ذَلِكَ سَبْعِينَ سَنَةً (٢).

﴿الله﴾ **المحافظة على صلاة الجماعة:** (الْقَاضِي ابْنُ سَمَاعَةَ مُحَمَّدٌ) ... كَانَ يُصَلِّي كُلَّ يَوْمٍ مَائَتِي رَكْعَةٍ، وَقَالَ: **مَكثْتُ أَرْبَعِينَ سَنَةً لَمْ تَفْتَنِي التَّكْبِيرَةُ الْأُولَى إِلَّا يَوْمًا وَاحِدًا مَاتَتْ فِيهِ أُمِّي فَاتَتَنِي صَلَاةُ الْجَمَاعَةِ فَقُمْتُ فَصَلَيْتُ خَمْسًا وَعَشْرِينَ صَلَاةً أُرِيدُ بِذَلِكَ الضَّعْفَ؛ فَنَمْتُ فَقِيلَ لِي: قَدْ صَلَّيْتَ وَلَكِنْ كَيْفَ لَكَ بِتَأْمِينِ الْمَلَائِكَةِ؟** (ت ٢٣٣هـ) (٣).

﴿الله﴾ **يَحْيَى اللَّيْلُ كُلُّهُ:** (الْمَوْصِلِيُّ) الْحَسَنُ بْنُ طَازَادِ الْمَوْصِلِيِّ، كَانَ نَصْرَانِيًّا فَرَأَى النَّبِيَّ ﷺ فِي النَّوْمِ فَأَسْلَمَ وَحَفِظَ الْقُرْآنَ وَالْعِلْمَ وَأَفْتَى بِالْمَوْصِلِ، ... وَرَحَلَ وَحَصَلَ وَتَزَهَّدَ وَخَرَجَ مِنْ كُلِّ شَيْءٍ لَهُ، وَبَقِيَ يَأْكُلُ مِنَ النَّسَخِ، **وَكَانَ يَقُومُ نِصْفَ اللَّيْلِ وَيَنَامُ نِصْفَهُ، وَفِي الْآخِرِ صَارَ يَحْيَى اللَّيْلَ كُلَّهُ وَيَنَامُ بِالنَّهَارِ، وَكَانَ زَاهِدًا عَابِدًا كَبِيرَ الْقَدْرِ، رَوَى عَنْهُ ابْنُهُ مُحَمَّدٌ، وَكَانَ إِسْلَامُهُ سَنَةَ (٢١٨هـ)، وَوَفَاتَهُ بَعْدَ (٢٥٠هـ) (٤).**

(١) الصَّفَّارِيُّ: الْوَافِي بِالْوَفَايَاتِ (١٣/٢٢٢ : ٢٢٣).

(٢) الصَّفَّارِيُّ: الْوَافِي بِالْوَفَايَاتِ (٢٠/١٧٤ : ١٧٥).

(٣) الصَّفَّارِيُّ: الْوَافِي بِالْوَفَايَاتِ (٣/١١٦).

(٤) الصَّفَّارِيُّ: الْوَافِي بِالْوَفَايَاتِ (١٢/٤٠).

﴿الله﴾ **اشتَهَى لَحْمًا أَرْبَعِينَ سَنَةً:** (ابن قَمِير المَرْوَزِي) ... نَزِيل بَغْدَاد، أَحَد الثَّقَاتِ الْعَبَاد، رَوَى عَنْهُ ابْنُ مَاجَةَ، قَالَ الْخَطِيبُ: كَانَ ثِقَةً صَادِقًا **اشتَهَى لَحْمًا أَرْبَعِينَ سَنَةً** فَمَا أَكَلَهُ حَتَّى دَخَلَ الرُّومَ وَأَكَلَهُ مِنَ الْمَغْنَمِ (ت ٢٥٧هـ) (١).

﴿الله﴾ **قمة الخشوع:** (الْحَمَصِيُّ الْإِمَامُ) كَثِيرُ بَنٍ عِبِيدِ الْإِمَامِ ... إِمَامُ جَامِعِ حَمَصِ سِتِّينَ سَنَةً، كَانَ سَيِّدًا عَارِفًا خَائِفًا قَانِتًا. ... يُقَالُ عَنْهُ إِنَّهُ إِمَامُ أَهْلِ حَمَصِ سِتِّينَ سَنَةً **فَمَا سَهَا فِي صَلَاةٍ قَطَّ** (ت ٢٦٠هـ) (٢).

﴿الله﴾ **مواقف المجاهدين:** (أَبُو عَبْدِ اللَّهِ السَّمِينِ) ... كَانَ صَاحِبَ غَزْوٍ، قَالَ: التَّقِينَا الرُّومَ فَأَخَذَنِي رَوْعٌ فَقُلْتُ لِنَفْسِي أَيُّ كَذَابَةٍ أَتَى مَا كُنْتُ تَدْعِينِ؟! ثُمَّ نَزَلَتْ النَّهْرُ وَاغْتَسَلْتُ وَأَخَذْتُ سِلَاحِي وَأَتَيْتُ مِنْ وَرَاءِ الرُّومِ **وَكَبَّرْتُ تَكْبِيرَةً عَظِيمَةً**، وَكَانَ النَّصْرُ لِلرُّومِ فَلَمَّا سَمِعُوا التَّكْبِيرَةَ ظَنُّوا أَنَّ كَمِينًا وَرَاءَهُمْ فَأَنْهَزُمُوا وَمَنْحَ اللَّهُ الْمُسْلِمِينَ أَكْتَافَهُمْ قَتْلًا وَأَسْرًا (ت ٢٦١هـ) (٣).

﴿الله﴾ **مات حزناً:** (الْأَعْرَابِيُّ مُحَمَّدُ بْنُ الْحُسَيْنِ بْنِ الْمُبَارَكِ) ... كَانَ عَابِدًا نَاسِكًا ... مَاتَ لَهُ وَلَدٌ نَفِيسٌ كَانَ يَحْفَظُ الْحَدِيثَ فَتَغَيَّرَ حَالُهُ وَحَزَنَ عَلَيْهِ إِلَى أَنْ مَاتَ سَنَةً (٢٧٠هـ) (٤).

(١) الصَّفَّارِيُّ: الوافي بالوفيات (١٥٤/١٤).

(٢) الصَّفَّارِيُّ: الوافي بالوفيات (٢٤٦/٢٤).

(٣) الصَّفَّارِيُّ: الوافي بالوفيات (٢٣٣/٢).

(٤) الصَّفَّارِيُّ: الوافي بالوفيات (٦/٣).

﴿الله﴾ **من ستر مسلماً ستره الله: (أبو جعفر العابد)...** أحد حفاظ الحديث، رَحَلَ وَسَمِعَ أَبَا نَعِيمٍ، أَتَّفَقَ عَلَى أَهْلِ الْعِلْمِ ثَلَاثُمِائَةَ أَلْفٍ دِرْهَمَ **وَلَمْ يَعْرِفْ لَهُ فَرَاشًا أَرْبَعِينَ سَنَةً**، (ت ٢٧٢هـ). قَالَ: جَاءَتْنِي امْرَأَةٌ بِبَغْدَادَ لَيْلَةً مِنَ اللَّيَالِي، فَذَكَرْتُ أَنَّهَا مِنْ بَنَاتِ النَّاسِ، وَأَنَّهَا امْتَحَنْتُ: "وَأَسْأَلُكَ يَا اللَّهُ أَنْ تَسْتَرَنِي"، فَقُلْتُ: وَمَا مُحْنَتُكَ؟ فَقَالَتْ: أَكْرَهْتُ عَلَى نَفْسِي وَأَنَا حُبْلَى، وَذَكَرْتُ لِلنَّاسِ أَنَّكَ زَوْجِي فَلَا تَفْضَحْنِي، اسْتَرَنِي سَتْرُكَ اللَّهُ، فَكَبْتُ عَنْهَا وَمَضَتْ، فَلَمْ أَشْعُرْ حَتَّى وَضَعَتْ، وَجَاءَ إِمَامُ الْمَحَلَةِ فِي جَمَاعَةٍ مِنَ الْجِيرَانِ يَهْنِئُونِي بِالْوَلَدِ، فَأَظْهَرْتُ لَهُمُ التَّهْلِيلَ وَوَزَنْتُ فِي الْيَوْمِ الثَّانِي دِينَارَيْنِ وَدَفَعْتُهَا إِلَى الْإِمَامِ، وَقُلْتُ: أَبْلُغْ هَذَا إِلَى تِلْكَ الْمَرْأَةِ لِلنَّفَقَةِ عَلَى الْمَوْلُودِ فَإِنَّهُ سَبَقَ مِنِّي مَا فَرَّقَ بَيْنَنَا، وَكُنْتُ أَفْعَلُ ذَلِكَ كُلَّ شَهْرٍ وَأَوْصِلُهُمَا إِلَيْهَا عَلَيَّ يَدَ الْإِمَامِ، إِلَى أَنْ أَتَى عَلَى ذَلِكَ سَنَتَانِ، ثُمَّ تَوَفَّي الْوَلَدَ فَجَاءُونِي يَعِزُّونَنِي، فَأَظْهَرْتُ لَهُمُ التَّسْلِيمَ وَالرَّضَى، فَجَاءَتْنِي الْمَرْأَةُ بَعْدَ شَهْرٍ وَمَعَهَا تِلْكَ الدَّنَانِيرُ، فَردَّتْهَا وَقَالَتْ: سَتْرُكَ اللَّهُ كَمَا سَتَرْتَنِي، فَقُلْتُ هَذِهِ الدَّنَانِيرُ صَلَةٌ مِنِّي إِلَى الْمَوْلُودِ فَافْعَلِي فِيهَا مَا تَرِيدِينَ^(١).

﴿الله﴾ **يُصَلِّي فِي الْيَوْمِ وَاللَّيْلَةِ سِتِّمِائَةَ رَكْعَةٍ: (البجلي الكوفي)...** المفسر الأديب، إِمَامُ عَصْرِهِ فِي مَعَانِي الْقُرْآنِ، كَانَ يُصَلِّي فِي الْيَوْمِ وَاللَّيْلَةِ سِتِّمِائَةَ رَكْعَةٍ، تَوَفَّي وَهُوَ ابْنُ مِائَةٍ وَأَرْبَعِ سِنِينَ فِي حُدُودِ سَنَةِ (٢٩٠هـ)^(٢).

(١) الصَّفَّارِيُّ: الْوَافِي بِالْوَفَايَاتِ (١٢٩/٨).

(٢) الصَّفَّارِيُّ: الْوَافِي بِالْوَفَايَاتِ (١٨/١٣).

ﷺ **حج علي قدميه:** (أبو عبد الله المغربي الزاهد) ... حج على قدميه ؛
قال ابن الجوزي : في المرأة : سبعا وسبعين حجة ... ومن كلامه : من ادعى
العبودية وله مُراد باقٍ فهو كذاب ، ولا تصحَّ العبودية إلا لمن أفنى مراداته
بالكلية وقام بِمُراد سيده (ت ٢٩٩هـ) (١).

ﷺ **دعاء مستجاب:** جاء في ترجمة : (مُحمَّد بن أحمد التميمي الدمشقي
الزاهد) ، له الكرامات والأحوال ... أقام خمسين سنة ما استند ولا مد رجله
بين يدي الله (٢) هيبة له ، **نبح عليه كلب في الليل فاخسأه** (٣) **فمات**
(ت ٣٠١هـ) (٤).

ﷺ **يَصوم الدهر:** (ابن متويه) ... كان إمام الجامع بأصبهان يَصوم
الدهر ، وكان حافظا صدوقا (ت ٣٠٢هـ) (٥).

(١) الصَّفَّدي : الوافي بالوفيات (١٥١/٢).

(٢) لعل المصنف يقصد أنه ما مدَّ رجله تجاه القبلة.

(٣) **خسأ:** خَسأت الكلب إذا زجرته ، فقلت اخسأ. والخاسيء من الكلاب والخنازير: المُباعِدُ ، وجعل الله اليهود
قردة خاسئين أي : مدحورين. وخَسأ الكلب خسوءاً. الفراهيدي: العين (٢٨٨/٤) ، الفارابي: الصحاح تاج اللغة
وصحاح العربية (٤٧/١).

(٤) الصَّفَّدي : الوافي بالوفيات (٢٤/٢).

(٥) الصَّفَّدي : الوافي بالوفيات (٨٢/٦).

﴿الله﴾ **البكاء حتي العمي:** (الحافظ الأريغاني الاسننجي) ... الحافظ الجوال الزاهد، روى عنه ابن خزيمة مع جلاله قدره، قيل: إنه بكى حتى عمي، كان من العباد المجتهدين (ت ٣١٥هـ) ^(١).

﴿الله﴾ **ومن يتق الله يجعل له مخرجاً:** (الحمال الزاهد) ... الزاهد الكبير ويعرف بالحمال نزيل مصر كان ذا منزلة عند الخاص والعام يضربون بعبادته المثل ولا يقبل من السلاطين شيئاً ... أمر ابن طولون بالمعروف فأمر أن يلقي بين يدي السبع فجعل يشمه ولا يضربه، فلما أخرج من بين يديه قيل له: ما الذي كان في قلبك حين شمك؟ فقال: كنت أفكر اختلاف الناس في سور السباع ولعابها! ثم ضرب سبع دُرر. فقال له: حبسك الله بكل درة سنة، فحسب ابن طولون سبع سنين (ت ٣١٦هـ) ^(٢).

﴿الله﴾ **ما أعلم أن لأحد علي مظلمة:** (ابن المرزبان الشافعي) ... كان إماماً ورعاً. ... (ت ٣٣٦هـ). كان يقول: "ما أعلم أن لأحد علي مظلمة" وقد كان فقيهاً يعلم أن الغيبة مظلمة ^(٣).

﴿الله﴾ **الحياء من الله:** (الصفار الخراساني المحدث) ... مُحدث عصره بخراسان، أقام أربعين سنة لم يرفع رأسه إلى السماء حياء من الله (ت ٣٣٩هـ) ^(٤).

(١) الصفدي: الوافي بالوفيات (٥ / ٢١).

(٢) الصفدي: الوافي بالوفيات (١٠ / ١٨٢).

(٣) الصفدي: الوافي بالوفيات (٢٠ / ٨٦).

(٤) الصفدي: الوافي بالوفيات (٣ / ٢٥٦).

﴿الله﴾ **يَصُومُ يَوْمًا وَيَفْطُرُ يَوْمًا:** (ابن الحداد الشافعي) ... وَكَانَ ابْنُ الْحَدَادِ غَوَاصًّا عَلَى الْمَعَانِي، مُحَقِّقًا كَبِيرَ الْقَدْرِ، لَهُ وَجْهٌ فِي الْمَذْهَبِ، وَلِي الْقَضَاءِ وَالتَّحْقِيقِ بِمِصْرَ، وَالْمُلُوكُ تَعْظِمُهُ وَتَحْتَرِمُهُ، وَكَانَ يَتَصَرَّفُ فِي عُلُومٍ كَثِيرَةٍ، حَجٌّ وَمَرَضٌ فِي الرُّجُوعِ، (ت ٣٤٤هـ) ... وَكَانَ كَثِيرَ الصَّلَاةِ، **يَصُومُ يَوْمًا وَيَفْطُرُ يَوْمًا**^(١).

﴿الله﴾ **تنظيم الأوقات للوصول لأعلى الدرجات:** (أبو النصر الطوسي الزاهد) ... الْعَابِدُ يَصُومُ النَّهَارَ وَيَقُومُ اللَّيْلَ، وَيَأْمُرُ بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَى عَنِ الْمُنْكَرِ، وَيَتَصَدَّقُ بِمَا فَضَلَ عَنْ قُوَّتِهِ، رَحَلَ فِي طَلَبِ الْحَدِيثِ إِلَى الْعِرَاقِ وَالشَّامِ وَمِصْرَ وَالْحِجَازِ، وَسَمِعَ الْكَثِيرَ وَجَزَأَ اللَّيْلَ ثَلَاثَةَ أَجْزَاءٍ؛ جِزَاءً لِلْقُرْآنِ، وَجِزَاءً لِلتَّصَنُّيفِ، وَجِزَاءً لِلرَّاحَةِ، (ت ٣٤٤هـ)^(٢).

﴿الله﴾ **أَدَامَ الصِّيَامَ ثَلَاثِينَ سَنَةً:** (علي بن إبراهيم أبو الحسن القطان) ... عَالَمٌ بِجَمِيعِ الْعُلُومِ؛ التَّفْسِيرِ وَالْفِقْهِ وَالنَّحْوِ وَاللُّغَةِ، ارْتَحَلَ وَسَمِعَ وَلَهُ فَضَائِلُ أَكْثَرُ مِنْ أَنْ تُعَدَّ، (ت ٣٤٥هـ) ... وَقَدْ أَدَامَ الصِّيَامَ ثَلَاثِينَ سَنَةً وَكَانَ يَفْطُرُ عَلَى الْخَبِزِ وَالْمِلْحِ^(٣).

(١) الصَّفَّارِيُّ: الوافي بالوفيات (٢/ ٥٠ : ٥١).

(٢) الصَّفَّارِيُّ: الوافي بالوفيات (١/ ١٦٨ : ١٦٩).

(٣) الصَّفَّارِيُّ: الوافي بالوفيات (٢٠/ ٥ : ٦).

﴿الله﴾ **قَدَمِيهِ تَفْطَرْتَا صَدِيدًا مِنْ الْقِيَامِ فِي الصَّلَاةِ: (الوزير الزجالي)** ... وَزَّرَ للمستنصر، كَانَ خَيْرًا كَثِيرًا الْمَعْرُوفِ وَالْفَضَائِلِ؛ قَالَ ابْنُ الْفَرُضِيِّ: بَلَّغْنِي أَنْ قَدَمِيهِ تَفْطَرْتَا صَدِيدًا مِنْ الْقِيَامِ فِي الصَّلَاةِ. ... (ت ٣٧٥هـ) (١).

﴿الله﴾ **أَرْبَعِينَ سَنَةً لَا يَرَى مُفْطَرًّا إِلَّا يَوْمَ عِيدِهِ: (ابن بطّة)** عبيد الله بن مُحَمَّدٍ... قَالَ أَبُو مُحَمَّدٍ الْجَوْهَرِيُّ: سَمِعْتُ أَخِي الْحُسَيْنَ يَقُولُ: رَأَيْتُ النَّبِيَّ ﷺ فِي الْمَنَامِ فَقُلْتُ يَا رَسُولَ اللَّهِ قَدْ اخْتَلَفَتْ عَلَيَّ الْمَذَاهِبُ! فَقَالَ: عَلَيْكَ يَا ابْنَ بَطَّةٍ، فَأَصْبَحْتُ وَلَبِسْتُ ثِيَابِي ثُمَّ أَصْعَدْتُ إِلَى عَكْبَرَا فَدَخَلْتُ وَأَبْنُ بَطَّةٍ فِي الْمَسْجِدِ فَلَمَّا رَأَانِي قَالَ صَدَقَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ، صَدَقَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ وَكَانَ مَجَابِ الدَّعْوَةِ أَمَّارًا بِالْمَعْرُوفِ، لَمْ يَبْلُغْهُ خَيْرٌ مُنْكَرٍ إِلَّا غَيْرُهُ، لَزِمَ بَيْتَهُ بَعْدَ الرَّحْلَةِ أَرْبَعِينَ سَنَةً لَا يَرَى مُفْطَرًّا إِلَّا يَوْمَ عِيدِهِ. ... (ت ٣٨٧هـ) (٢).

﴿الله﴾ **هَمَّ كَالْجِبَالِ: (الحاجب الملك المنصور الأندلسي)** ... غَزَا مَا لَمْ يَغْزِهِ أَحَدُ الْمُلُوكِ وَفَتْحَ كَثِيرًا، ... وَدَانَتْ لَهُ الْأَنْدَلُسُ وَكَانَ إِذَا حَضَرَ مِنْ غَزْوَةٍ نَفَضَ غِبَارَهُ وَجَمَعَهُ وَأَمَرَ عِنْدَ مَوْتِهِ أَنْ يُدْرَمَ مَا جُمِعَ عَلَى كَفْنِهِ، ... وَكَانَ رُبَّمَا صَلَّى الْعِيدَ فَحَدَّثَتْ لَهُ نِيَّةٌ فِي الْغَزْوِ فَلَمْ يَرْجِعْ إِلَى الْقَصْرِ وَسَارَ لَوَجْهَتِهِ عَلَى الْفُورِ، ... غَزَا إِحْدَى وَخَمْسِينَ غَزْوَةً (ت ٣٩٣هـ) (٣).

(١) الصَّفَّارِيُّ: الْوَافِي بِالْوَفَايَاتِ (١٧/١٣٠).

(٢) الصَّفَّارِيُّ: الْوَافِي بِالْوَفَايَاتِ (١٩/٢٧١).

(٣) الصَّفَّارِيُّ: الْوَافِي بِالْوَفَايَاتِ (٣/٢٥٣ : ٢٥٤).

﴿الله﴾ **لا تتم المسرة إلا به: (البتّي)**... كَانَ حَافِظًا لِلْقُرْآنِ تَالِيًا، مليح المذاكرة بالأخبار والآداب، عَجِيبُ النادرة، ظريف المجون، ... وَكَانَ غَايَةً فِي جَمْعِ خِلَالِ الْأَدَابِ يَتَعَلَّقُ بِصُدُورِ وَافِرَةٍ مِنْ فَنُونِ الْعِلْمِ وَيَكْتُبُ خَطًّا جَيِّدًا وَيَتَرَسَّلُ وَيَنْظُمُ الشُّعْرَ، ... وَلَا يَتَعَرَّضُ لِحَلْقِ شَعْرِهِ، وَكَانَ شَكْلُهُ وَلَفْظُهُ وَمَا يُورِدُهُ مِنَ النَّوَادِرِ يَدْعُو إِلَى مَكَاتِرِهِ، وَلَمْ يَكُنْ لِأَحَدٍ مِنَ الرُّؤَسَاءِ مَسْرَةٌ تَتِمُّ وَلَا أَنْسَ يَكْمُلُ إِلَّا بِحُضُورِهِ، فَكَانُوا يَتَدَاوَلُونَهُ، وَنَادِمُ الْوُزَرَاءِ حَتَّى انْتَهَى إِلَى مُنَادِمَةِ فَخْرِ الْمَلِكِ فَأَعْجَبَ بِهِ غَايَةَ الْإِعْجَابِ، وَأَحْسَنَ إِلَيْهِ غَايَةَ الْإِحْسَانِ (ت ٤٠٣ هـ) ^(١).

﴿الله﴾ **حياء مفرط: (ابن الجبنياني عبد الله بن إسماعيل)**... متعبد المغرب، لم يكن فيه قط مثله، وَلَا أَرَاهُ يَكُونُ. ... وَكَانَتْ لَهُ نَبَاهَةٌ وَحْدَةً خَاطِرٍ وَلَطَافَةٌ فِي جَمِيعِ أَحْوَالِهِ وَنَزَاهَةٌ نَفْسٍ وَعِزُوفٌ هَمَّةٍ وَفِرْطٌ حَيَاءٍ وَغَضٌّ طَرَفٍ وَلَا يَكَادُ يَمْلَأُ عَيْنَهُ مِنْ وَجْهِ أَحَدٍ (ت ٤١٥ هـ) وَقَدْ بَلَغَ الْأَرْبَعِينَ ^(٢).

﴿الله﴾ **مؤلف عملاق: (الوزير أبو عبدة)**... كَانَ مِنْ أَيْمَّةِ اللُّغَةِ وَالْأَدَبِ، وَمِنْ بَيْتِ جَلَالَةٍ وَوِزَارَةٍ، وَمَاتَ عَنْ سِنٍّ عَالِيَةٍ سَنَةَ (٤١٦ هـ)، دَخَلَ يَوْمًا عَلَى الْمَنْصُورِ بْنِ أَبِي عَامَرَ وَبَيْنَ يَدَيْهِ كِتَابُ أَبِي السَّرِيِّ سَهْلِ بْنِ أَبِي غَالِبٍ الَّذِي أَلْفَ فِي أَيَّامِ الرَّشِيدِ وَسَمَاهُ "كِتَابُ رِبْعَةٍ وَعَقِيلٍ"، وَهُوَ مِنْ أَحْسَنِ مَا

(١) الصَّفَّارِيُّ: الوافي بالوفيات (١٥١/٧ : ١٥٢)، قلتُ: لم يرد له تاريخ وفاة في الوافي، وإنما أثبتتها من: ياقوت

الحموي: معجم الأديباء - إرشاد الأريب إلى معرفة الأديب (٣٧٤/١).

(٢) الصَّفَّارِيُّ: الوافي بالوفيات (٤٤/١٧).

مختارات من الوافي بالوفيات - د/نجيب الجيلاني

أَلَفَ فِي هَذَا الْمَعْنَى وَفِيهِ مِنْ أَشْعَارِهِ ثَلَاثُمِائَةِ بَيْتٍ، فَوُجِدَ الْمَنْصُورُ مُتَعَجِّبًا بِالْكِتَابِ، فَخَرَجَ مِنْ عِنْدِهِ وَعَمِلَ مِثْلَهُ كِتَابًا، وَفَرَّغَ مِنْهُ تَأْلِيفًا وَنَسْخًا، وَجَاءَ بِهِ فِي مِثْلِ ذَلِكَ الْيَوْمِ مِنَ الْجُمُعَةِ الْآخَرَى وَأَرَاهُ إِيَّاهُ، فَسَرَّ بِهِ وَوَصَلَهُ بِجُمْلَةٍ^(١).

﴿الله﴾ **وما كان ربك نسيًا: (الوزير ابن مأكولا)**... تقلد الوزارة لجلال الدولة أبي طاهر بن أبي نصر بن عضد الدولة مراتٍ، وَكَانَ حَافِظًا لِلْقُرْآنِ رَاوِيًا لِلْأَخْبَارِ وَالْأَشْعَارِ، مَتَوَحِّدًا فِي عِلْمِ النُّجُومِ وَالْهَيْئَةِ، اعْتَقَلَهُ أَبُو الْمُجَلَّى مَبَارَكُ بْنُ الْمُقَلَّدِ بْنِ الْمُسَيَّبِ صَاحِبُ هَيْتٍ فِي دَارٍ، وَخُنِقَ فِي مَحْبَسِهِ بَعْدَ تِسْعَةِ وَعِشْرِينَ شَهْرًا سَنَةَ (٤٣٠هـ)، وَرُئِيَ فِي الْمَنَامِ وَهُوَ يَقُولُ: إِنَّ اللَّهَ تَعَالَى لَا يَغْفُلُ عَنْ ظُلْمِي وَلَا يُمَهِّلُ ظَالِمِي. فَأَصْبَحَ الْأَمِيرُ وَقَدْ لَسَعَتْهُ عَقْرَبٌ فَمَاتَ بَعْدَ يَوْمَيْنِ، وَمَاتَ ابْنُ شَهْرَامِ الَّذِي خَنَقَهُ مَخْنُوقًا أَيْضًا^(٢).

﴿الله﴾ **قميص واحد: (القاضي أبو الطيب الطبري)**... كَانَ ثِقَةً صَادِقًا عَارِفًا بِالْأَصُولِ وَالْفُرُوعِ، مُحَقِّقًا حَسْنَ الْخَلْقِ، صَحِيحَ الْمَذْهَبِ. ... (ت ٤٥٠هـ)، عَنْ مِائَةِ وَسَنْتَيْنِ، وَلَمْ يَخْتَلِ عَقْلُهُ، وَلَا تَغْيِيرُ فَهْمِهِ، يُفْتِي مَعَ الْفُقَهَاءِ، وَيَسْتَدْرِكُ عَلَيْهِمُ الْخَطَأَ، وَهُوَ أَحَدُ الْأَعْلَامِ، وَكَانَ لَهُ قَمِيصٌ وَعِمَامَةٌ بَيْنَهُ وَبَيْنَ أَخِيهِ إِذَا خَرَجَ ذَاكَ مِنَ الْبَيْتِ قَعْدَ هَذَا، وَإِذَا خَرَجَ هَذَا قَعْدَ ذَاكَ، وَدَخَلُوا عَلَيْهِ يَوْمًا فَوَجَدُوهُ غُرِيَانَا مُؤْتَزَّرًا بِمُتَزَّرٍ فَاعْتَذَرَ مِنَ الْعَرِيِّ وَقَالَ نَحْنُ كَمَا قَالَ الشَّاعِرُ:

(١) الصَّفَّارِيُّ: الْوَافِي بِالْوَفَايَاتِ (١١/٢٧٨ : ٢٧٩).

(٢) الصَّفَّارِيُّ: الْوَافِي بِالْوَفَايَاتِ (٢٧/١٧٤).

قَوْمٌ إِذَا غَسَلُوا ثِيَابَ جَمَالِهِمْ لَبَسُوا الْيُبُوتَ إِلَى فَرَاغِ الْغَاسِلِ^(١).

﴿الله﴾ **اعتكاف فريد:** (القواس الحنبلي) طاهر بن الحسين...

(ت ٤٧٦ هـ)، اشتهر بالديانة الكاملة، والنزاهة والعفة والورع، والاجتهاد في العبادة، اعتكف في مسجده خمسين سنة يواصل الصلاة والصيام، ويقرأ عليه الفقه، ويفتي الناس^(٢).

﴿الله﴾ **ولم يعرف أنه اغتاب أحدا قط:** (المقدسي الهمداني الفرضي)...

وكان فقيها شافعيًا إمامًا في الفرائض والحساب وقسمة التركات وإليه مرجع الناس في ذلك، وطلب لقضاء القضاة فامتنع، وكان عابدًا ناسكًا ورعًا نزهًا عفيفًا عرفه بذلك الخاص والعام... ولم يعرف أنه اغتاب أحدا قط... (ت ٤٨٩ هـ)^(٣).

﴿الله﴾ **لا يتغير من البرد ولا الحر:** (الخلعي الشافعي علي بن الحسن)...

(ت ٤٩٢ هـ)... قال ابن بخيساه: كنا ندخل عليه في مجلسه فنجدته في الشتاء والصيف وعليه قميص واحد ووجهه في غاية الحسن لا يتغير من البرد ولا الحر فسألته عن ذلك، وقلت يا سيدنا إننا لنكثر من الثياب في هذه الأيام وما يغني عنا ذلك من شدة البرد، ونراك على حالة واحدة في الشتاء والصيف لا تزيد على قميص واحد، فبالله يا سيدي أخبرني؟ فتغير وجهه ودمعت عيناه

(١) الصفدي: الوافي بالوفيات (١٦/٢٣٠ : ٢٣١).

(٢) الصفدي: الوافي بالوفيات (١٦/٢٢٦).

(٣) الصفدي: الوافي بالوفيات (١٩/١٠٢ : ١٠٣).

مختارات من الوافي بالوفيات - د/نجيب الجيلاني

ثُمَّ قَالَ: أَتَكْتُم عَلَيَّ مَا أَقُولُ؟ قُلْتُ: نَعَمْ. قَالَ غَشِيَتْنِي حُمَى يَوْمًا فَنَمْتُ فِي تِلْكَ اللَّيْلَةِ، فَهَتَفَ بِي هَاتِفٌ فَنَادَانِي بِاسْمِي، فَقُلْتُ: لَبَيْكَ دَاعِيِ اللَّهِ. فَقَالَ: لَا قُلْ لَبَيْكَ رَبِّي اللَّهُ، مَا تَجِدُ مِنَ الْأَلَمِ؟ قُلْتُ: إِلَهِي وَسَيِّدِي قَدْ أَخَذَتْ مِنْهُ الْحُمَى مَا قَدْ عَلِمْتُ، فَقَالَ: قَدْ أَمَرْتَهَا أَنْ تَقْلَعَ عَنْكَ، فَقُلْتُ: إِلَهِي وَالْبَرْدُ أَيْضًا، فَقَالَ: قَدْ أَمَرْتُ الْبَرْدَ أَيْضًا أَنْ يَقْلَعَ عَنْكَ، فَلَا تَجِدُ أَلَمَ الْبَرْدِ وَلَا الْحَرِّ، قَالَ: فَوَاللَّهِ لَا أَحْسَ بِمَا أَنْتُمْ فِيهِ مِنَ الْحَرِّ وَلَا الْبَرْدِ. وَقَالَ الْحَافِظُ السَّلْفِيُّ: كَانَ أَبُو الْحَسَنِ الْخَلْعِيُّ إِذَا سَمِعَ عَلَيْهِ الْحَدِيثَ خَتَمَ مَجْلِسَهُ بِهَذَا الدُّعَاءِ وَهُوَ: "اللَّهُمَّ مَا مَنَنْتَ بِهِ فَتَمِّمَهُ، وَمَا أَنْعَمْتَ بِهِ فَلَا تَسْلُبْهُ، وَمَا سَتَرْتَهُ فَلَا تَهْتِكْهُ، وَمَا عَلِمْتَهُ فَاغْفِرْهُ"^(١).

﴿اللَّهُ﴾ **يَصُومُ الدَّهْرُ:** (القاضي أَبُو مَنْصُور الصَّبَّاحُ)... وَكَانَ فَقِيهًا حَافِظًا لِلْمَذْهَبِ فَاضِلًا مَتَدِينًا يَصُومُ الدَّهْرَ وَيُكْثِرُ الصَّلَاةَ، ... (ت ٤٩٤ هـ)^(٢).

﴿اللَّهُ﴾ **ضَرِيرٌ مِتَالِقُ:** (البُنْدَنِيَّيْنِ الشَّافِعِيَّيْنِ)^(٣)... كَانَ يَقْرَأُ فِي كُلِّ أُسْبُوعٍ سِتَّةَ آلَافِ مَرَّةٍ: ﴿قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ﴾ (الإخلاص: ١)، وَيَعْتَمِرُ فِي رَمَضَانَ ثَلَاثِينَ عُمْرَةً وَهُوَ ضَرِيرٌ يُؤْخَذُ بِيَدِهِ، تُوَفِّي بِمَكَّةَ سَنَةَ (٤٩٥ هـ)^(٤).

﴿اللَّهُ﴾ **دُعَاءٌ عَجِيبٌ:** (الْجَاغَرْمِيُّ الْوَاعِظُ)... كَانَ وَاعِظًا زَاهِدًا مَشْتَغَلًا بِنَفْسِهِ حَافِظًا لَوَقْتِهِ، مَضَى عَمْرُهُ عَلَى سِدَادٍ وَاسْتِقَامَةٍ، قَالَ: كَانَ وَالِدِي دَعَا

(١) الصَّفَّارِيُّ: الوافي بالوفيات (٢٠/٢١٤ : ٢١٥).

(٢) الصَّفَّارِيُّ: الوافي بالوفيات (٨/٧٨ : ٧٩).

(٣) قد يُعْتَقَدُ أَنَّهُ مُبْتَدِعٌ، وَلَكِنْ مَا وَرَدَ فِي تَرْجُمَتِهِ فِي الْوَافِي بِالْوَفَايَاتِ لَا يَوْجَدُ مَا يَدُلُّ عَلَى ذَلِكَ.

(٤) الصَّفَّارِيُّ: الوافي بالوفيات (٥/١٠٤).

مختارات من الوافي بالوفيات د/نجيب الجيلاني

يَمَكَّةُ اللَّهُمَّ ارزُقني وَلَدًا لَا يَكُونُ وَصِيًّا وَلَا صَاحِبَ وَقْفٍ وَلَا قَاضِيًّا وَلَا خَطِيبًا! فَقَالَ ابْنُهُ لَهُ: يَا أَبَاهُ وَمَا بَالُ الْخَطِيبِ؟ فَقَالَ: أَلَيْسَ يَدْعُو لِلظُّلْمَةِ؟! (ت ٤٩٧هـ) (١).

🕌 **أوقاف الحرمين: (ابن السبي)**... كَانَتْ لَهُ مَعْرِفَةٌ بِالْأَدَبِ وَالشَّعْرِ تَوَلَّى تَأْدِيبَ أَوْلَادِ الْمُسْتَظْهِرِ، فَحَصَلَ لَهُ أَنْسٌ بِإِلِمَامِ الْمُسْتَرَشِدِ، فَلَمَّا وَلِيَ الْخِلَافَةَ وَلَاهُ النَّظَرَ فِي الْمَخْزَنِ وَالْوَكَالَةَ فِي جَمِيعِ تَصَرُّفَاتِهِ، فَبَقِيَ عَلَى الْوَلَايَةِ سَنَةً وَثَمَانِيَةَ أَشْهُرٍ وَأَيَّامًا، (ت ٥١٤هـ)، صَلَّى عَلَيْهِ الْوَزِيرُ أَبُو عَلِيٍّ بْنُ صَدَقَةَ وَأَرْيَابُ الدَّوْلَةِ، وَبَلَغَ مِنَ الْعُمُرِ سِتًّا وَخَمْسِينَ سَنَةً وَثَلَاثَةَ أَشْهُرٍ، وَخَلَّفَ مَالًا كَثِيرًا، قِيلَ: إِنَّ مَبْلَغَهُ مِائَةَ أَلْفٍ دِينَارًا، وَأَوْصَى بِثُلثِي مَالِهِ، وَأَوْقَفَ وَقُوفًا عَلَى مَكَّةَ وَالْمَدِينَةِ، وَكَانَ كَثِيرَ الصَّدَقَةِ، يَتَفَقَدُ الْفُقَرَاءُ بِالْحَرَمَيْنِ، وَأَهْلُ الْعِلْمِ (٢).

🕌 **يَصُومُ فِي شِدَّةِ الْحَرِّ: (أَبُو سَعْدِ الْوَاعِظِ)**... وَكَانَ ثِقَةً نَبِيلًا ... وَكَانَ يَسْتَعْمَلُ السَّنَنَ الَّتِي وَرَدَتْ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ بِأَقْصَى جَهْدِهِ، وَكَانَ يَصُومُ فِي طَرِيقِ الْحِجَازِ فِي شِدَّةِ الْحَرِّ تَوَفِّيَ سَنَةَ (٥٤٠هـ) (٣).

🕌 **قِنَاعَةُ نَادِرَةِ: (اليزدي الشَّافِعِي عَلِيٌّ بْنُ أَحْمَدَ)**... كَانَ كَثِيرَ الصَّوْمِ وَالْعِبَادَةِ. ... (ت ٥٥١هـ) لَيْلَةَ شَهْرِ رَجَبٍ، وَكَانَ سَخِيًّا بِمَا يَمْلِكُ مُتَوَاضِعًا. ...

(١) الصَّفَّارِيُّ: الْوَافِي بِالْوَفَايَاتِ (٩٦/٩).

(٢) الصَّفَّارِيُّ: الْوَافِي بِالْوَفَايَاتِ (١٠٩/٧).

(٣) الصَّفَّارِيُّ: الْوَافِي بِالْوَفَايَاتِ (٢١٢/٧).

مختارات من الوافي بالوفيات - د/نجيب الجيلاني

قال أبو سعد السَّمْعَانِيّ: كَانَ لَهُ عِمَامَةٌ وَقَمِيصٌ بَيْنَهُ وَبَيْنَ أَخِيهِ، إِذَا خَرَجَ ذَلِكَ قَعْدَ هَذَا فِي الْبَيْتِ، وَإِذَا خَرَجَ هَذَا قَعْدَ ذَلِكَ، وَدَخَلْنَا نَسْلَمُ عَلَيْهِ يَوْمًا مَعَ عَلِيِّ بْنِ الْحُسَيْنِ الْغَزْنَوي الْوَاعِظِ فَوَجَدْنَاهُ فِي دَارِهِ عُرْيَانًا مُتَتَرِّبًا بِمُتَزَرٍّ فَاعْتَذَرَ مِنَ الْعُرْيِ، وَقَالَ: نَحْنُ إِذَا غَسَلْنَا ثِيَابَنَا نَكُونُ كَمَا قَالَ أَبُو الطَّيِّبِ الطَّبْرِيّ:

قَوْمٌ إِذَا غَسَلُوا ثِيَابَ جَمَالِهِمْ لَبَسُوا الْبُيُوتَ إِلَى فَرَاغِ الْغَاسِلِ^(١).

﴿الله﴾ **رصيد طيب:** (أحمد بن أبي المجد)... وكان شيخًا صالحًا ورعًا، كثير البكاء والفكرة، **حَافِظًا لِكِتَابِ اللَّهِ يَوْمَ النَّاسِ وَيَغْسِلُ الْمَوْتَى** لوجه الله تعالى، مكث على ذلك سنين عديدة (ت ٥٥١هـ)^(٢).

﴿الله﴾ **إحياء الليل:** (أبو عليّ اليزدي الشافعي) ... نزل بغداد وأقام بها إلى أن (ت ٥٥٣هـ). وَكَانَ فَقِيهًا زَاهِدًا مُقْبِلًا عَلَى التَّعْلِيمِ. قَالَ أَخُوهُ عَلِيٌّ بْنُ أَحْمَدَ: **أَنَا وَأَخِي نَحْيِي اللَّيْلَ كُلَّهُ**، أَقْعُدُ أَنَا مِنْ أَوَّلِ اللَّيْلِ أَنْسَخَ شَيْئًا أَوْ أَطَالِعَ فِي شَيْءٍ، وَيَنَامُ هُوَ إِلَى أَنْ يَضْرِبَ طَبْلَ نِصْفِ اللَّيْلِ، وَيَقُومُ أَخِي نِصْفَ اللَّيْلِ وَيُصَلِّي إِلَى الصُّبْحِ وَأَنَامُ أَنَا^(٣).

﴿الله﴾ **علو الهمة "تعظيم السنة":** (الحافظ أبو العلاء العطّار)... كَانَ إِمَامَ هَمْدَانَ فِي عُلُومِ الْقِرَاءَاتِ وَالْحَدِيثِ وَالْأَدَبِ وَالزَّهْدِ وَحَسَنِ الطَّرِيقَةِ وَالتَّمَسُّكِ بِالسَّنَنِ ... وَتَرَدَّدَ إِلَى بَغْدَادَ مَرَّاتٍ ثُمَّ عَادَ إِلَى هَمْدَانَ وَعَمَلَ دَارًا

(١) الصَّفَّارِي: الْوَافِي بِالْوَفَايَاتِ (٨٦/٢٠).

(٢) الصَّفَّارِي: الْوَافِي بِالْوَفَايَاتِ (٢٥٩/٦).

(٣) الصَّفَّارِي: الْوَافِي بِالْوَفَايَاتِ (٢٠٠ / ١٢).

مختارات من الوافي بالوفيات د/نجيب الجيلاني

للكتب وخزانة وأوقف جميع كتبه فيها، وأنقطع لإقراء القرآن ورواية الحديث إلى آخر عمره ... (ت ٥٦٩)، قال: حفظت كتاب "الجميل" للجرجاني في النخوة في يوم واحد من الغداة إلى العصر، وقال: حفظت يومًا ثلاثين ورقة من القراءة، وكان يقول: لو أن أحدًا يأتي إليّ بحديث واحد من أحاديث رسول الله ﷺ لم يبلغني لمألت فمه ذهبًا، وحفظ كتاب "الجمهرة" لابن دريد، وكتاب "المجمل" لابن فارس وكتاب "النسب" للزبير بن بكار^(١).

ﷺ صام أربعين سنة دائمًا: (ابن البوقي الشافعي) ... كان إمامًا فاضلاً قيماً بمذهب الشافعي، متديناً، كثير العبادة، صام أربعين سنة دائماً. ... (ت ٥٧١هـ)^(٢).

ﷺ مات في الصلاة: (قاضي بغداد محمد بن عبد الواحد) ... وولي قضاء بغداد، وكان صالحاً نزهاً، دخل في صلاة العصر فصلى ثلاث ركعات ومات في الرأبعة، ودفن بباب حرب سنة (٥٨٥هـ)^(٣).

ﷺ صوأم عجيب: (الخفاف البغداديّ ذاكراً بن كامل) ... وحديث بالكثير وكان صالحاً خيراً، قليل الكلام ... وكان ذاكراً كاسمه صبوراً على قراءة

(١) الصفدي: الوافي بالوفيات (١١/٢٩٥ : ٢٩٦).

(٢) الصفدي: الوافي بالوفيات (٢٧/١٩٣ : ١٩٤).

(٣) الصفدي: الوافي بالوفيات (٤/٤٧).

الحديث، أقام أربعين سنة ما رُئيَ آكلًا بالنَّهارِ
(ت ٥٩١هـ) (١).

﴿الله﴾ **يَمْضِي عَلَيْهِ الْأُسْبُوعُ وَلَا يَتَكَلَّمُ: (المستنجلي)** طاشتكين الأمير الكبير.
... وَكَانَ سَمَحًا كَرِيمًا حَسَنَ السَّيْرَةِ، وافر الحشمة شجاعًا حَلِيمًا. ...
(ت ٦٠٢هـ)، وَكَانَ قَلِيلَ الْكَلَامِ يَمْضِي عَلَيْهِ الْأُسْبُوعُ وَلَا يَتَكَلَّمُ، اسْتَغَاثَ إِلَيْهِ
رجل يَوْمًا فَلَمْ يَكَلِّمْهُ، فَقَالَ الرَّجُلُ: اللَّهُ كَلَّمَ مُوسَى، فَقَالَ: وَأَنْتَ مُوسَى؟
فَقَالَ لَهُ الرَّجُلُ: أَحْمَارُ أَنْتَ؟ فَقَالَ طاشتكين: لَا. وَفِي قَلَّةِ كَلَامِهِ يَقُولُ ابْنُ
التعاويذي:

وأَمِيرُ عَلَى الْبِلَادِ مُوَلَّى لَا يُجِيبُ الشَّاكِيَ بِغَيْرِ السُّكُوتِ
كَلِمَا زَادَ رَفْعَةً حَطَّنَا اللَّهُ بِتَغْفِيلِهِ إِلَى الْبَهْمُوتِ (٢).

﴿الله﴾ **مَاتَ سَاجِدَةً: (بنت العطار)** عَاتِكَةُ بنت أبي العلاء الحسن. ... من
أهل همذان. ... قَالَ مُحِبُّ الدِّينِ ابْنُ النِّجَارِ: كَتَبْنَا عَنْهَا، (ت ٦٠٩هـ)، قَامَتْ
نصف اللَّيْلِ وتوضأت، وَكَانَتْ لَيْلَةً شَدِيدَةَ الْبَرْدِ، وَوَقَفَتْ فِي مِحْرَابِهَا
تصلي، فَلَمَّا سَجَدَتْ مَاتَتْ (٣).

﴿الله﴾ **الشهادة في سبيل الله: (الأمير بدر الدين الهكاري)** ... اسْتَشْهَدَ عَلَى
الطَّوْرِ وَأَبْلَى ذَلِكَ الْيَوْمَ بِلَاءً حَسَنًا، وَكَانَتْ لَهُ الْمَوَاقِفُ الْمَشْهُورَةُ فِي قِتَالِ

(١) الصَّفَّارِيُّ: الوافي بالوفيات (٢٧/١٤).

(٢) الصَّفَّارِيُّ: الوافي بالوفيات (٢٢١/١٦ : ٢٢٢).

(٣) الصَّفَّارِيُّ: الوافي بالوفيات (٣٢٠/١٦).

مختارات من الوافي بالوفيات د/نجيب الجيلاني

الفرنج ، ... وَكَانَ سَمَحًا لَطِيفًا دِينًا وَرِعًا بَارًا بِأَهْلِهِ وَالْفُقَرَاءَ وَالْمَسَاكِينَ ، كَثِيرَ الصَّدَقَاتِ ، بَنَى بِالْقُدْسِ مَدْرَسَةً لِلشَّافِعِيَّةِ وَوَقَفَ عَلَيْهَا الْأَوْقَافَ ، وَبَنَى مَسْجِدًا قَرِيبًا مِنَ الْخَلِيلِ عَلَيْهِ السَّلَامُ عِنْدَ يُوْنُسَ عَلَيْهِ السَّلَامُ ، عَلَى قَارِعَةِ الطَّرِيقِ . وَكَانَ يَتَمَنَّى الشَّهَادَةَ دَائِمًا وَيَقُولُ : مَا أَحْسَنَ وَقَعَ سَيْوْفُ الْكُفَّارِ عَلَى أَنْفِي وَوَجْهِي ! وَدُفِنَ لَمَّا مَاتَ شَهِيدًا^(١) فِي الْقُدْسِ سَنَةِ (٦١٤ هـ)^(٢).

﴿الله﴾ **يكتب ما يسره :** (عَمَ الصَّاحِبِ كَمَالِ الدِّينِ ابْنِ الْعَدِيمِ مُحَمَّدَ بْنَ هَبَةَ الله) ... وَتَعَبَدَ وَانْقَطَعَ لِلْعِبَادَةِ ، وَعَرَضَ عَلَيْهِ قَضَاءَ حَلَبَ فَامْتَنَعَ ... (ت ٦٢٧ هـ) ، وَكَانَ يَكْتُبُ فِي رَمَضَانَ إِذَا اعْتَكَفَ مُصْحَفًا أَوْ مُصْحَفِينَ^(٣).

﴿الله﴾ **تاريخك يتحدث عنك :** (شُجَاعُ الدِّينِ وَالِي دِمَاطِ) ... وَوَلِيَ نِيَابَةَ الْإِسْكَانْدَرِيَّةِ وَدِمَاطِ وَشَدَّ^(٤) الدِّيَارَ الْمَصْرِيَّةَ . ذُكِرَ أَنَّهُ نَسَخَ يَدِهِ أَرْبَعًا وَعَشْرِينَ خَتْمَةً ، وَكَانَ سَمَحًا جَوَادًا مُحِبًّا لِلْعُلَمَاءِ مَكْرَمًا لَهُمْ يَسَاعِدُهُمْ بِمَالِهِ وَجَاهِهِ ، وَلَهُ غَزَوَاتُ مَشْهُودَةٍ وَمَوَاقِفُ بِالسَّاحِلِ وَمَدَحٌ بِالشَّعْرِ ، ... وَاسْتَفَكَ مِائَةً وَثَلَاثِينَ أَسِيرًا مِنَ الْمَغَارِبَةِ عِنْدَ مَوْتِهِ ، وَبَنَى بِحِمَاةٍ مَدْرَسَةً (ت ٦٢٨ هـ)^(٥).

(١) الأصل أن يقال : ونحسبه مات شهيداً ، وليس "شهيداً" بالجزم.

(٢) الصَّفَّارِيُّ : الوافي بالوفيات (٤ / ٢٤٩).

(٣) الصَّفَّارِيُّ : الوافي بالوفيات (٥ / ١٠٥).

(٤) تقول شَدَّ اللَّهُ مُلْكَهُ وَشَدَّدَهُ قَوَّاهُ والتشديد خلاف التخفيف وقوله تعالى "وَشَدَدْنَا مُلْكَهُ" أي قَوَيْنَاهُ. ابن منظور: لسان العرب (٣ / ٢٣٢).

(٥) الصَّفَّارِيُّ : الوافي بالوفيات (١١ / ١٣٤ : ١٣٥).

﴿الله﴾ **زهد وورع وتقوى:** (ابن سيدة المحدث) ... وَكَانَتْ لَهُ دُنْيَا وَاسِعَةً وَحَالٌ حَسَنَةٌ يَتَقَلَّبُ فِيهَا عَلَى مُرَادِ قَلْبِهِ فَزَهْدٌ فِيهَا فِي عَنفَوَانِ شَبَابِهِ وَطَرَحُهَا وَصَحْبُ الصَّالِحِينَ وَجَاوَزَ بِمَكَّةَ سِنِينَ عَدِيدَةً، ... أَثْنَى عَلَيْهِ ابْنُ النُّجَّارِ وَقَالَ: سَمِعْتُ مِنْهُ عَنْ وَالِدِهِ وَغَيْرِهِ وَلَمْ أَرِ إِنْسَانًا كَامِلًا غَيْرَهُ، فَإِنَّهُ زَاهِدٌ عَابِدٌ وَرِعٌ تَقِيٌّ كَثِيرُ الصِّيَامِ وَالصَّلَاةِ مُحَافِظٌ عَلَى الْأُورَادِ، يَكْثُرُ تِلَاوَةُ الْقُرْآنِ وَمُطَالَعَةُ كُتُبِ الْعِلْمِ، وَكَتَبَ بِخَطِّهِ كَثِيرًا مِنَ الْأَحَادِيثِ، وَكَلَامِ الْمَشَايخِ وَتَوَفَّى بِدِمَشْقَ سَنَةِ (٦٣٧هـ)^(١).

﴿الله﴾ **مات ساجدًا:** (أبو مُحَمَّد البعلبكي) ... كَانَ يَقُومُ اللَّيْلَ، وَيَكْثُرُ الصَّوْمُ، وَيَحْمِلُ الْعَجِينَ إِلَى الْفَرْنِ، وَيَشْتَرِي حَاجَتَهُ، وَلَهُ حُرْمَةٌ وَافِرَةٌ، وَكَانَ وَرِعًا مَتَحَرِّيًا سَدِيدَ الْفَتَوَى سَرِيعَ الدَّمْعَةِ، لَهُ يَدٌ فِي النِّظْمِ وَالنَّشْرِ ... (ت ٦٥٦هـ). ... وَكَانَ فِي الرَّكْعَةِ الثَّالِثَةِ فِي السَّجْدَةِ الثَّانِيَةِ مِنْ صَلَاةِ الظُّهْرِ فَاَنْتَظَرَهُ مَنْ خَلْفَهُ أَنْ يَقُومَ فَلَمْ يَقُمْ فَحَرَّكَوهُ فَوَجَدَهُ قَدْ مَاتَ رَحِمَهُ اللَّهُ^(٢).

﴿الله﴾ **فعل الخير والإخلاص حتى آخر الأنفاس:** (ابن الأَبَّار) ... وَكَانَ بَصِيرًا بِالرِّجَالِ عَارِفًا بِالتَّارِيخِ إِمَامًا فِي الْعَرَبِيَّةِ فَقِيهًا مُقَرَّرًا إِيخْبَارِيًا فَصِيحًا لَهُ يَدٌ فِي الْبَلَاغَةِ وَالْإِنْشَاءِ فِي النِّظْمِ وَالنَّشْرِ كَامِلَ الرِّيَاسَةِ ذَا جَلَالَةٍ وَأَبْهَةِ وَتَجَمُّلٍ وَافِرٍ وَلَهُ مِنَ الْمَصْنُفَاتِ فِي الْحَدِيثِ وَالتَّارِيخِ وَالْأَدَبِ، ... وَقُتِلَ مَظْلُومًا بِتَوْنَسَ عَلَى يَدِ صَاحِبِهَا لِأَنَّهُ تَخِيلَ مِنْهُ الْخُرُوجُ وَشَقَّ الْعَصَا، وَقِيلَ إِنَّ بَعْضَ أَعْدَائِهِ

(١) الصَّفَّارِيُّ: الوافي بالوفيات (٣ / ٢٨١).

(٢) الصَّفَّارِيُّ: الوافي بالوفيات (١٨ / ٢٤١).

مختارات من الوافي بالوفيات د/نجيب الجيلاني

ذكر عند صاحب تونس أنه ألف تاريخاً وأنه تكلم فيه في جماعة، فلمَّا طُلِبَ أحسَّ بالهَلَاكِ فَقَالَ للغلام: **خُذ البغلة وَاَمْضُ بِهَا إِلَى حَيْثُ شِئْتُ فَهِيَ لَكَ** (ت ٦٥٨ هـ) (١).

﴿الله﴾ **ورعٌ من نوع نادر:** (المُحدث شمس الدين ابن الكمال) ... وَكَانَ مُحَدِّثًا فَاضِلًا نَبِيهًا حَسَنَ التَّحْصِيلِ وَافِرَ الدِّيَانَةِ كَثِيرَ الْعِبَادَةِ نَزْهًا عَفِيفًا مُخْلِصًا، ... وَحَجَّ مَرَّتَيْنِ، **حَفَرَ مَكَانًا بِالصَّالِحِيَةِ لِبَعْضِ شَأْنِهِ فَوَجَدَ جُرَّةً مَمْلُوءَةً دَهَبًا، وَكَانَ مَعَهُ زَوْجَتُهُ تَعِينُهُ فَطَمَهُ، وَقَالَ لَزَوْجَتِهِ: هَذَا فَتْنَةٌ، وَلِهَذَا مُسْتَحَقُّونَ لَعْنُنَا لَا نَعْرِفُهُمْ، فَوَافَقْتُهُ وَطَمَّاهُ وَتَرَكَاهُ** (ت ٦٨٨ هـ) (٢).

﴿الله﴾ **يزور القدس كل سنة ماشياً:** (شرف الدين التاذفي) ... (ت ٦٩٥ هـ).
... وَكَانَ صَالِحًا زَاهِدًا قَانِتًا، وَهَيِّبًا كَبِيرَ الْقَدْرِ، مُنْقَطِعًا صَاحِبَ جَدٍّ وَعَمَلٍ، **يزور القدس كل سنة ماشياً**، وَكَانَ يَجْلِسُ فِي دِمَشْقَ بِالْقَمِيرِيَّةِ (٤)، وَيَلَازِمُ التَّلَاوَةَ سِرًّا بَيْنَ الصَّلَاتَيْنِ بِجَامِعِ الْجَبَلِ (٥).

(١) الصَّفَّارِيُّ: الوافي بالوفيات (٣/ ٢٨٣).

(٢) قلتُ: هذا الاجتهاد منه غير موافق للشرع!!

(٣) الصَّفَّارِيُّ: الوافي بالوفيات (٣/ ٢٠٣).

(٤) هذه مدرسة بدمشق.

(٥) الصَّفَّارِيُّ: الوافي بالوفيات (٢٥/ ١٦٤).

مختارات من الوافي بالوفيات ————— د/نجيب الجيلاني

﴿الله﴾ **حج أربعين حجة متوالية:** (أبو محمد البصري الحنبلي) ...
(ت ٦٩٦هـ) ... وجاور بالمدينة أكثر عمره، وحج أربعين حجة متوالية، وكان من محاسن الشيوخ^(١).

﴿الله﴾ **يصوم الاثنين والخميس:** (المنجا زين الدين أبو البركات المنجا) ...
الإمام العلامة مفتي المسلمين. ... (ت ٦٩٦هـ) ... وكانت له في الجامع حلقة للأشغال والفتوى نحو ثلاثين سنة متبرعاً، وكان يصوم الاثنين والخميس، ويذكر من حين يصلي الصبح إلى أن يصلي للضحى، وكان له مع الصلوات تطوع كثير، وفي آخر الليل تهجد، ويفطر الفقراء عنده في بعض الليالي، وفي شهر رمضان كله^(٢).

﴿الله﴾ **له ورد في اليوم والليلة مائة ركعة:** (البارساه) عبيد الله ابن محمد الإمام العابد شيخ الحنفية ركن الدين. ... كان من كبار أئمة المذهب مكباً على المطالعة والتعليم، له ورد في اليوم والليلة مائة ركعة، وله حلقة بالجامع (ت ٧٠١هـ)^(٣).

﴿الله﴾ **دعوة مستجابة:** (محمد بن الحشيشي) ... قال الشيخ شمس الدين الذهبي ومن خطه نقلت: حدثني الإمام محمد بن منتاب أن عز الدين يوسف الموصلي كتب إليه وأراني كتابه قال: كان لنا رفيق يشهد معنا في

(١) الصفري: الوافي بالوفيات (١٨/٢٦٤).

(٢) الصفري: الوافي بالوفيات (١٠/٢٦ : ١١).

(٣) الصفري: الوافي بالوفيات (١٩/٢٧١).

سوق الطَّعَام يُقَال لَهُ الشَّمْسُ بن الحشيشي كَانَ يَسْبُ أَبَا بَكْرٍ وَعَمْرُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا وَيَبَالِغُ ، فَلَمَّا وَرَدَ شَأْنُ تَغْيِيرِ الْخُطْبَةِ إِذْ تَرَفُّضُ الْقَانِ خَرِبْنَا فَاِتْرَى وَسَبَّ فَقُلْتُ : يَا شَمْسُ قَبِيحُ عَلَيْكَ أَنْ تَسْبَّ وَقَدْ شَبَّتَ مَالِكَ وَلَهُمْ وَقَدْ دَرَجُوا مِنْ سَبْعِمِائَةِ سَنَةٍ وَاللَّهُ يَقُولُ : ﴿تِلْكَ أُمَّةٌ قَدْ خَلَتْ﴾ (البقرة: ١٣٤ : ١٤١) فَكَانَ جَوَابُهُ : وَاللَّهُ إِنْ أَبَا بَكْرٍ وَعَمْرُ وَعُثْمَانُ فِي النَّارِ ، قَالَ ذَلِكَ فِي مَلَأَ مِنَ النَّاسِ فَقَامَ شَعْرُ جَسَدِي ، فَرَفَعْتُ يَدِي إِلَى السَّمَاءِ وَقُلْتُ : اللَّهُمَّ يَا قَاهِرَ فَوْقَ عِبَادِهِ ، يَا مَنْ لَا يَخْفَى عَلَيْهِ شَيْءٌ ، أَسْأَلُكَ بِنَبِيِّكَ ^(١) إِنْ كَانَ هَذَا الْكَلْبُ عَلَى الْحَقِّ فَأَنْزِلْ بِي آيَةً ، وَإِنْ كَانَ ظَالِمًا فَأَنْزِلْ بِهِ مَا يَعْلَمُ هَؤُلَاءِ الْجَمَاعَةُ أَنَّهُ عَلَى الْبَاطِلِ فِي الْحَالِ ، فَوَرَمَتْ عَيْنَاهُ حَتَّى كَادَتْ تَخْرُجُ مِنْ وَجْهِهِ ، وَأَسْوَدَ جِسْمُهُ حَتَّى بَقِيَ كَالْقَيْرِ ، وَانْتَفَخَ ، وَخَرَجَ مِنْ حَلْقِهِ شَيْءٌ يَصْرَعُ الطُّيُورَ ، فَحُمِلَ إِلَى بَيْتِهِ فَمَا جَاوَزَ ثَلَاثَةَ أَيَّامٍ حَتَّى مَاتَ ، وَلَمْ يَتِمَكَّنْ أَحَدٌ مِنْ غَسْلِهِ مِمَّا يَجْرِي مِنْ جِسْمِهِ وَعَيْنَيْهِ ، وَدُفِنَ ، وَقَالَ ابْنُ مَتَابَ جَاءَ إِلَى بَغْدَادَ أَصْحَابُنَا وَحَدَّثُوا بِهَذِهِ الْوَاقِعَةِ وَهِيَ صَحِيحَةٌ (ت ٧١٠هـ) ^(٢).

ﷺ **خطب يوم الجمعة وخر من المنبر ميتاً:** (خطيب غرناطة عبد الله بن

أبي جَمْرَةَ الْمَالِكِي) ... وَوَلِي خُطَابَةَ غَرْنَاطَةِ فِي أَوَاخِرِ عَمْرِهِ ، خُطِبَ يَوْمَ الْجُمُعَةِ وَخَرَّ مِنَ الْمِنْبَرِ مَيِّتًا وَذَلِكَ بَعْدَ سَنَةِ (٧١٠هـ) ^(٣).

(١) فِي هَذِهِ اللَّفْظَةِ مِنَ الدَّعَاءِ نَظَرُ .

(٢) الصَّفَّادِيُّ : الْوَافِي بِالْوَفَايَاتِ (٣ / ١٨ : ١٩) .

(٣) الصَّفَّادِيُّ : الْوَافِي بِالْوَفَايَاتِ (١٧ / ٦٢) .

﴿الله﴾ التماس المعاذير وحسن الظن: (الشَّمْسُ الإِدْفَوِي)... كَانَ حَسَنَ الْإِخْلَاقِ خَفِيفَ الرُّوحِ لَطِيفًا قَلِيلَ الْغَيْبَةِ إِذَا نَقَلَ عَنْ أَحَدٍ شَيْءً أَوَّلَهُ وَحَمَلَهُ عَلَى وَجْهِ حَسَنٍ ... مَاتَ فِي حُدُودِ (٧٢٠هـ) (١).

﴿الله﴾ فَجَاءَ الْمَوْتُ هُوَ يَتَوَضَّأُ لِلْمَغْرَبِ: (قَاضِي الْقُضَاةِ الْحَنْبَلِيُّ شَرَفُ الدِّينِ ابْنُ الْحَافِظِ)... (ت ٧٣٢هـ)... وَتَفَقَّهَ وَبَرَعَ فِي الْمَذْهَبِ، وَأَفْتَى وَدَرَّسَ وَكَانَ خَيْرًا وَقَوْرًا سَاكِئًا لَيْنَ الْجَانِبِ حَسَنَ السَّمْتِ، ... ثُمَّ تَقَلَّدَ بَعْدَ عِزِّ الدِّينِ الْمُقَدِّسِيِّ فَمَا غَيَّرَ زِيَّهَ وَلَا حَضَرَ الْمَوَاقِبَ وَلَا اتَّخَذَ بَغْلَةً؛ بَلْ كَانَ يَأْتِي عَلَى حِمَارٍ، وَكَانَ مَدِيدَ الْقَامَةِ رَقِيقًا دَقِيقَ الصَّوْتِ مَلِيحَ الدَّهْنِ حَسَنَ الْمَحَاضِرَةِ، وَلَمْ يَكُنْ مُحَذِّقًا فِي أُمُورِهِ... حَكَمَ بِالْبَلَدِ إِلَى الْعَصْرِ، وَطَلَعَ الْجَبَلَ فَفَجَاءَ الْمَوْتُ هُوَ يَتَوَضَّأُ لِلْمَغْرَبِ (٢).

﴿الله﴾ وَرَعٌ نَادِرٌ: (شَمْسُ الدِّينِ الْحَيَالِي)... وَبَيْتُهُ بَيْتُ رِيَاسَةٍ وَحِشْمَةٍ وَسُؤْدَدٍ وَمَرُوءَةٍ، وَالْخَيْرُ وَالْإِحْسَانُ مَعْرُوفٌ بِهِمْ، لَمْ تَمَسْ يَدُهُ مُنْذُ نَشَأَ إِلَى أَنْ تَوَفَّى دَهْبًا وَلَا فَضَّةً، وَجُودُهُ مَشْهُورٌ مَعْرُوفٌ، وَكَانَتْ لَهُ هَيْبَةٌ فِي النَّفُوسِ، وَعَلَيْهِ وَقَارٌ وَحُرْمَةٌ فِي النَّفُوسِ، وَلَهُ عِلْمٌ وَعَمَلٌ وَزَهْدٌ وَتَقْوَى، حَسَنَ الشَّكْلِ مَلِيحَ الْخُلُقِ وَالْخُلُقِ، وَلَهُ وَجْهَةٌ عِنْدَ الْمُلُوكِ وَهُوَ لَا يَكْتَرِثُ بِهِمْ (ت ٧٣٩هـ) (٣).

(١) الصَّفَّارِيُّ: الْوَافِي بِالْوَفَايَاتِ (١٢/١٨٢).

(٢) الصَّفَّارِيُّ: الْوَافِي بِالْوَفَايَاتِ (١٧/٦٢).

(٣) الصَّفَّارِيُّ: الْوَافِي بِالْوَفَايَاتِ (٣/١٢٤).

﴿الله﴾ **قمة الورع:** (القاضي تقي الدين أبو الفتح السبكي) ... وَكَانَ رَحْمَهُ
الله شديد الورع متحرّزاً في دينه محتاطاً لنفسه، درّس بالركنية والسرّكسية،
حكى لي بعضُ فقهاء المدرسة الركنية: **أَنَّهُ كَانَ لَا يَتَنَاوَلُ مِنْهَا مَا لِلْمَدْرَسِ**
فِيهَا مِنَ الْجَرَايَةِ، وَيَقُولُ: تَرْكِي لِهَذَا مُقَابَلَةً عَلَى أَنِّي مَا يَتِهِيَا لِي فِيهَا
الصَّلَوَاتُ الْخَمْسُ، وَكَانَ سَدِيدَ الْأَحْكَامِ بَصِيرًا بِمَوَاقِعِ الصَّوَابِ فِيهَا
(ت ٧٤٤) (١).

﴿الله﴾ **وصية بعمارة الحرمين:** (التاجر مُحَمَّد بن لَيْث العِدَى) ... التَّاجِرُ
يَمَدِينَةَ سَيِّدِنَا الْخَلِيلِ ﷺ، تَوَفِّيَ فِي طَاعُونَ سَنَةِ (٧٤٩هـ) رَحِمَهُ اللهُ،
وَأَوْصَى أَنْ يُصْرَفَ مِنْ تَرْكَتِهِ لِعِمَارَةِ حَرَمِ مَكَّةَ، وَحَرَمِ النَّبِيِّ ﷺ، وَحَرَمِ
الْقُدْسِ الشَّرِيفِ، وَحَرَمِ سَيِّدِنَا الْخَيْلِ، لِكُلِّ مَكَانٍ مِنْهَا مَبْلَغٌ ثَمَانُمِائَةِ دِينَارٍ
مِصْرِيَّةٍ. فَقَالَ لَهُ شَهَابُ الدِّينِ أَبُو الْعَبَّاسِ أَحْمَدُ خَطِيبُ الْحَرَمِ: إِنَّ هَذِهِ
الْوَصِيَّةُ إِنَّمَا تَنْفُذُ مِنَ الثُّلُثِ، فَقَالَ: أَعْرِفُ ذَلِكَ، وَإِنَّ النَّبِيَّ ﷺ قَالَ لِسَعْدِ:
الثَّلْثُ وَالْثُلُثُ كَثِيرٌ، وَثُلْثُ مَالِي يَزِيدُ عَلَيَّ ذَلِكَ، وَكَتَبَ بِذَلِكَ مُحْضَرٌ وَجْهَ
إِلَى دِمَشْقَ وَالنَّائِبُ يَوْمئِذٍ الْأَمِيرُ سَيْفُ الدِّينِ أَرْغُونُ شَاهُ (٢).

﴿الله﴾ **المؤمن يرى بنور الله:** (المنوفي المَالِكِي عبد الله بن المنوفي) ... اجتمع
يَهْ الْأَمِيرُ سَيْفُ الدِّينِ بِكَتَمَرِ السَّاقِي زَائِرًا، وَحَمَلَ إِلَيْهِ سَبْعِينَ أَلْفَ دِرْهَمٍ

(١) الصَّفَّادِي: الوافي بالوفيات (٣/٢٣٣).

(٢) الصَّفَّادِي: الوافي بالوفيات (٤/٢٦٨).

مختارات من الوافي بالوفيات د/نجيب الجيلاني

فَامْتَنَعَ مِنْ قَبُولِهَا، وَقَالَ لَهُ: مَالِي بِهَا حَاجَةٌ! فَقَالَ لَهُ: ففَرَقَهَا عَلَى مَنْ تَخْتَار. فَقَالَ: نَعَمْ، حَتَّى أَنْظُرَ فِي ذَلِكَ إِلَى غَدٍ، فَلَمَّا أَصْبَحَ رَدَّهَا وَقَالَ: مَا أَعْرِفُ أَحَدًا، فَأَخَذُوهَا مِنْهُ. وَقَالَ أَيْضًا: أَنَّهُ جَاءَ فِي بَعْضِ الْأَيَّامِ إِلَى شَوَاءٍ عِنْدَهُ رَأْسُ غَنَمٍ قَدْ شَوَاهُ، فَقَالَ لَهُ: بَكُم هَذَا؟ فَقَالَ: بِخَمْسَةِ وَعِشْرِينَ دِرْهَمًا. فَقَالَ: هَاتِ الْمِيزَانَ، وَوزنَ لَهُ الثَّمَنَ، وَطَلَبَ حَمَالًا، فَحَمَلَ لَهُ ذَلِكَ الرَّأْسَ، وَتَوَجَّهَ بِهِ إِلَى كَيْمَانَ الْبَرْقِيَّةِ، وَدَعَا الْكِلَابَ وَجَعَلَهُمْ يَأْكُلُونَ مِنْ ذَلِكَ الرَّأْسِ إِلَى أَنْ فَرَّغَ، فَغَسَلَ يَدَهُ، وَدَفَعَ إِلَى الْحَمَالِ أَجْرَتَهُ، فَرَأَى الْحَمَالُ إِلَى الشَّوَاءِ وَقَالَ لَهُ: هَذَا الَّذِي أَشْتَرِي مِنْكَ هَذَا الرَّأْسَ مَجْنُونٌ! لِأَنَّهُ تَوَجَّهَ بِهِ وَأَطْعَمَهُ الْكِلَابَ. فَقَالَ لَهُ الشَّوَاءُ: وَلَا وَاللَّهِ إِلَّا هَذَا رَجُلٌ صَالِحٌ، لِأَنَّهُ لَمْ يَكُنْ عِنْدِي غَيْرُهُ وَلَمَّا أَصْبَحَتِ الْيَوْمَ وَجَدْتُهُ مَيِّتًا، وَأَنَا لَا أَمْلِكُ غَيْرَهُ، فَشَوَيْتُهُ عَلَى أَنِّي أَبِيعُهُ، فَجَاءَ وَفَعَلَ مَا رَأَيْتَ، فَأَطْعَمَهُ الْكِلَابَ حَتَّى لَا يَأْكُلَ النَّاسُ مِنْهُ. ... (ت ٧٤٩ هـ) (١).

﴿الله﴾ قمة الرضا بالقضاء: (بشر الطبراني) - وَيُقَالُ بِشِير... كَانَ مِنْ أَهْلِ طَبْرِيَّةٍ، ... أَغَارَتِ الرُّومُ عَلَى جَوَامِيسَ لَهُ فَلَمَّا بَلَغَهُ الْخَبَرُ وَجَاءَهُ عِيْدُهُ الرُّعَاةَ وَأَخْبَرُوهُ بِذَلِكَ أَيْضًا، قَالَ: "وَأَنْتُمْ أَحْرَارٌ". وَكَانَ قِيَمَتُهُمْ أَلْفَ دِينَارٍ، فَقَالَ ابْنُهُ: "أَفْقَرْتَنَا"، فَقَالَ: لَا يَا بَنِي، وَلَكِنَّ اللَّهَ أَرَادَ أَنْ يَخْتَبِرَنِي فَأَحْبَبْتُ أَنْ أَشْكُرَهُ وَأَزِيدَهُ (٢).

(١) الصَّفَّارِيُّ: الْوَافِي بِالْوَفَايَاتِ (١٧/٣٧٣).

(٢) الصَّفَّارِيُّ: الْوَافِي بِالْوَفَايَاتِ (١٠/٩٩ : ١٠٠) لَمْ يَرِدْ لِبَشَرِ تَارِيخِ وَفَاةٍ.

﴿الله﴾ **حسن الخاتمة:** (الرَّقِيّ الصّوفي) ... وَكَانَ مِنَ الْفُقَرَاءِ الصَّادِقِينَ ... وَتُوفِّي^(١) بَيْنَ السَّجْدَتَيْنِ^(٢).

﴿الله﴾ **ورع غريب:** (الطَّبِيبُ الْمَغْرِبِيُّ حَمْدُونُ بْنُ أَثَا)^(٣) كَانَ فِي أَيَّامِ الْأَمِيرِ مُحَمَّدَ بْنَ عَبْدِ الرَّحْمَنِ الْأَوْسَطِ ، وَكَانَ طَبِيبًا حَازِقًا مَجْرِبًا ، وَكَانَ صَهِرَ بَنِي خَالِدٍ ، وَكَانَ لَا يَرْكَبُ الدَّوَابَّ إِلَّا مِنْ نَتَاجِهِ ، وَلَا يَأْكُلُ إِلَّا مِنْ زَرْعِهِ ، وَلَا يَلْبَسُ إِلَّا مِنْ كَتَّانٍ ضِيعَتِهِ^(٤).

﴿الله﴾ **عزّ العزلة:** (الْقُرْطُبِيُّ الْقَوْصِيّ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ مُحَمَّدٍ) ... كَانَ فَاضِلًا وَتَزْهَدًا ... وَقَدْ انْقَطَعَ فِيهِ قَرِيبًا مِنْ ثَلَاثِينَ سَنَةً ، يَصُومُ يَوْمًا وَيَفْطُرُ يَوْمًا ، لِنَفْسِهِ :

مَتَى تَقْنَعُ تَعِشْ مُلْكًا كَرِيمًا يَذِلُّ لِمُلْكِكَ الْمَلِكُ الْفَخُورُ
قَنَعْتُ بُوْحُدَّتِي وَلَزِمْتُ بَيْتِي فَطَابَ الْعَيْشُ لِي وَغَا السَّرُورُ
وَأَدْبَنِي الزَّمَانُ فَلَا أُبَالِي هُجِرْتُ فَلَا أَزَارُ وَلَا أَزُورُ
وَلَسْتُ بِقَائِلٍ مَا دُمْتُ حَيًّا أَسَارَ الْجَيْشُ أُمَّ رَكْبِ الْأَمِيرِ^(٥).

(١) لم يرد له تاريخ وفاة.

(٢) الصَّفَّاءِي: الوافي بالوفيات (١١ / ١٦٢).

(٣) لم يرد لبشر تاريخ وفاة.

(٤) الصَّفَّاءِي: الوافي بالوفيات (١٣ / ١٠٢).

(٥) الصَّفَّاءِي: الوافي بالوفيات (١٧ / ٣١٧) ولم يرد له تاريخ وفاة في الوافي ولا غيره حسب علمي.

مختارات من الوافي بالوفيات ————— د/نجيب الجيلاني

﴿الله﴾ **وَمَا مَلَأْتُ بَطْنِي مُنْذُ أَسَلَمْتُ :** (العامري الصَّحَابِيُّ عَبْد الرَّحْمَنِ بْنِ الْعَلَاءِ بْنِ اللَّجَلَجِ)... قَالَ أَسَلَمْتُ مَعَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ وَأَنَا ابْنُ خَمْسِينَ سَنَةً، وَمَاتَ اللَّجَلَجُ وَهُوَ ابْنُ مِائَةٍ وَعَشْرِينَ سَنَةً، قَالَ: **وَمَا مَلَأْتُ بَطْنِي مُنْذُ أَسَلَمْتُ ؛ أَكَلْتُ حَسْبِي وَأَشْرَبْتُ حَسْبِي**^(١).

﴿الله﴾ **فَرُوسِيَّةٌ نَادِرَةٌ :** (الْحِجَازِيُّ مَلِكْتَمَرُ الْأَمِيرِ) ... وَكَانَ شَابًّا طَوِيلًا، حَسَنَ الْوَجْهِ وَالشَّكْلِ، كَرِيمًا إِلَى الْغَايَةِ، لَطِيفًا... وَكَانَ عَلَى مَا قِيلَ لِي: إِنَّهُ يُصَفُّ لَهُ ثَلَاثَةُ أَرْوَاسٍ خِيَلًا، وَأَنَّهُ تَقْفُزُ مِنَ الْأَرْضِ فَيَعْدِيهَا إِلَى الْأَرْضِ مِنَ الْجَانِبِ الْآخَرِ، وَلَا يَمَسُ شَيْئًا مِنْهَا^(٢).

* * *

(١) الصَّفَّارِيُّ: الوافي بالوفيات (٣٠١/٢٤ : ٣٠٢) ولم يرد له تاريخ وفاة في الوافي ولا غيره حسب علمي.

(٢) الصَّفَّارِيُّ: الوافي بالوفيات (٣٣/٢٦ : ٣٤) لم يرد له في الترجمة تاريخ وفاة.

﴿الفصل الخامس : مختارات مع أهل الله وخاصته (أهل القرآن)﴾

﴿كَانَ يَخْتَمُ الْقُرْآنَ فِي رَكْعَةٍ﴾ (الدَّارِيُّ) تَمِيم الدَّارِيُّ... صَاحِب رَسُولِ اللَّهِ ﷺ (ت ٤٠هـ)... وَكَانَ يَخْتَمُ الْقُرْآنَ فِي رَكْعَةٍ وَرُبَّمَا رَدَّدَ الْآيَةَ الْوَاحِدَةَ اللَّيْلَ كُلَّهُ إِلَى الصَّبَاحِ ، وَهُوَ أَوَّلُ مَنْ أَسْرَجَ السَّرَاجَ فِي الْمَسْجِدِ ، رَوَى عَنْهُ النَّبِيُّ ﷺ قِصَّةَ الدَّجَالِ وَالْجَسَّاسَةِ^(١) فِي خُطْبَةٍ خَطَبَهَا ، فَقَالَ : حَدَّثَنِي تَمِيم الدَّارِيُّ وَذَكَرَ الْقِصَّةَ^(٢).

﴿فَقَرَأَ سُورَةَ الْبَقَرَةِ ، فَمَا أَخْطَأَ فِيهَا وَائًا وَلَا أَلْفًا﴾ (الأنصاري) مسلمة بن مخلد ... وشهد فتح مصر وسكنها ، ثم تحول إلى المدينة ، ثم ولاه معاوية مصر. ... وروى ابن عيينه عن إبراهيم بن ميسرة عن مجاهد. قال : كنت أرى أني أحفظ الناس للقرآن ، حتى صليت خلف مسلمة بن مخلد الصبح ، فَقَرَأَ سُورَةَ الْبَقَرَةِ ، فَمَا أَخْطَأَ فِيهَا وَائًا وَلَا أَلْفًا (ت ٦٢هـ)^(٣).

(١) الصَّفَّارِيُّ : الوافي بالوفيات (٢٥٢/١٠).

(٢) حَدِيثُ الْجَسَّاسَةِ : أخرجه مسلم في كتاب الفتن باب (٢٤) ح (٢٩٤٢) ، وأبو داود في الملاحم باب (١٥) ح (٤٣٢٦) وغيرهم. والجساسة كما ورد في النهاية : يعنى الدابة التي رآها في جزيرة البحر ، وإنما سميت بذلك لأنها تجس الأخبار للدجال.

(٣) الصَّفَّارِيُّ : الوافي بالوفيات (٣٢٧/٢٥ : ٣٢٨).

﴿الله﴾ يختتم في شهر رمضان في كل ليلتين: (النخعي أسود بن يزيد بن قيس)... من الطبقة الأولى من التابعين من أهل الكوفة، كان يصوم الدهر، ويصوم في الحر حتى يسود لسانه، وكان يصوم في السفر، فقل له: لم تُعذب هذا الجسد؟ فقال: إنما أريد الراحة. ودَهَبَتْ إِحْدَى عَيْنَيْهِ مِنَ الصَّوْمِ فِي الْحَرِّ، وَطَافَ بِالْبَيْتِ ثَمَانِينَ حَجَّةً وَعُمْرَةً وَكَانَ يَهْلُ مِنَ الْكُوفَةِ وَحَجَّ سَبْعًا وَسَبْعِينَ حَجَّةً ... **وَكَانَ يَخْتَمُ الْقُرْآنَ فِي شَهْرِ رَمَضَانَ فِي كُلِّ لَيْلَتَيْنِ**^(١). قَدْ نَقَلَ الْعُلَمَاءُ فِي وَفَاةِ الْأَسْوَدِ أَقْوَالَ، أَرْجَحُهَا: سَنَةَ (٧٥هـ)^(٢).

﴿الله﴾ أغرب من الخيال: (أبو سلمة القاضي القاصم بمصر)^(٣)... يسمي الناسك لشدة عبادته. ... قَالَ الدَّارِقُطْنِيُّ: كَانَ قَاصًّا يَقْصُّ وَهُوَ قَائِمٌ، وَرُوي أَنَّهُ كَانَ يَخْتَمُ فِي كُلِّ لَيْلَةٍ ثَلَاثَ خَتَمَاتٍ^(٤)، وَيَأْتِي امْرَأَتَهُ وَيَغْتَسِلُ ثَلَاثَ مَرَّاتٍ. وَقَالَتْ امْرَأَتُهُ بَعْدَ مَوْتِهِ: رَحِمَكَ اللَّهُ لَقَدْ كُنْتَ تُرْضِي رَبِّكَ وَتُرْضِي أَهْلَكَ!! (ت ٧٥هـ)^(٥).

(١) الصَّفَّارِيُّ: الوافي بالوفيات (٩ / ١٥١ : ١٥٢).

(٢) الذهبي: سير أعلام النبلاء ط الرسالة (٤ / ٥٣).

(٣) ورد في حاشية (١) في سير أعلام النبلاء ط الحديث (٥ / ٦٨) أن: ترجمته في الجرح والتعديل "٤ / ترجمة ٩١١"، تاريخ الإسلام "٣ / ١٥٦"، العبر "١ / ٨٦"، حسن المحاضرة "١ / ٢٥٥ و ٢٩٥"، شذرات الذهب "١ / ٨٣".

(٤) ورد في حاشية رقم (٢) في سير أعلام النبلاء ط الرسالة (٤ / ١٣٢) هذا التعليق: لا يعقل ذلك، وربما لا يصح عنه، لأنه مخالف لهدى رسول الله ﷺ حيث يقول: "لم يفقه من قرأ القرآن في أقل من ثلاث". رواه أبو داود (١٣٩٤) والترمذي (٢٩٥٠) بسند صحيح عن عبد الله بن عمرو بن العاص، ولم يخصص لعبد الله بن عمرو أن يختتم القرآن في أقل من ثلاث أخرجه البخاري (٩ / ٨٤)، ومسلم (١١٥٩)، وانظر تعليق المؤلف ص ٣٢٥.

(٥) الصَّفَّارِيُّ: الوافي بالوفيات (١٥ / ٢٠٨ : ٢٠٩).

﴿الله﴾ **قرأ القرآن في ركعة:** (التابعي سعيد بن جبير) توفي شهيداً^(١) قتله الحجاج سنة (٩٥هـ) ... وقال سعيد **قرأت القرآن في ركعة في البيت الحرام**^(٢).
﴿الله﴾ **وكان يقرأ من المصحف حتى يغشى عليه:** (أبو العلاء العامري) ... أحد الأئمة. ... وكان ثقةً فاضلاً، وكان يقرأ من المصحف حتى يغشى عليه، (ت ١٠٨هـ)^(٣).

﴿الله﴾ **كان يقرأ القرآن في كل يوم وليلة:** (البناني التابعي) ... أحد أئمة التابعين بالبصرة، ... وكان رأساً في العلم والعمل ثقةً ثبتاً رفيعاً، ... قال بكر بن عبد الله: من أراد أن ينظر إلى أعبد أهل زمانه فلينظر إلى ثابت البناني، **وكان يقرأ القرآن في كل يوم وليلة** ويصوم الدهر، وقال: كابدت الصلاة عشرين سنة وتنعمت بها عشرين، ومناقبه كثيرة (ت ١٢٧هـ)^(٤).

﴿الله﴾ **كان يختم كل ليلة:** (أبو زيد الثقفي عطاء بن السائب) ... قال أحمد بن حنبل: ثقة ثقة، رجل صالح، من سمع منه قديماً، كان صحيحاً، **كان يختم كل ليلة**. ... (ت ١٣٦هـ)^(٥).

(١) الأصل أن يقال: ونحسبه مات شهيداً، وليس "شهيداً" بالجزم.

(٢) الصَّفَّارِيُّ: الوافي بالوفيات (١٢٩/١٥).

(٣) الصَّفَّارِيُّ: الوافي بالوفيات (٣٤/٢٨ : ٣٥).

(٤) الصَّفَّارِيُّ: الوافي بالوفيات (٢٨٤/١٠).

(٥) الصَّفَّارِيُّ: الوافي بالوفيات (٧٩/٢٠).

﴿الله﴾ **وكان لا ينام حتى يقرأ نصف القرآن:** (ابن كدام الحافظ) ... أحد الأعلام. ... كانت جبهته كأنها ركة عنز من السجود، وكان إذا نظر إليك أحسست أنه ينظر إلى الحائط من شدة حوولته. ... **وكان لا ينام حتى يقرأ نصف القرآن**، ولم يرحل لحديث قط. وقال شعبة: كنا نسمي مسعراً: المصحف؛ من إتقانه. وقال سفيان بن سعيد: رأيت في النوم فقلت له: أي العمل وجدته أفضل؟ قال: ذكر الله (ت ١٥٥هـ) (١).

﴿الله﴾ **يختم القرآن كل يوم وليلة:** (خلف الأحمر) ... وتوفي في حدود (١٨٠هـ) ... ثم نسك وكان يختم القرآن كل يوم وليلة (٢).

﴿الله﴾ **ويتلو القرآن من أوله إلى آخره:** (علي بن حمزة الكسائي) ... وكان يجمعهم ويجلس على كرسي ويتلو القرآن من أوله إلى آخره وهم يسمعون، ويضبطون عنه حتى المقاطع والمبادئ (ت ١٨٩هـ) (٣).

﴿الله﴾ **أهل الله وخاصته:** (أبو معاوية الضري) ... كان عظيم الزهد والورع أسود اللون من موالي بني أمية ... ذهب بصره آخر عمره **فكان إذا أراد أن يقرأ في المصحف رد الله عليه بصره**، فإذا ترك القراءة ذهب بصره (ت ١٩٤هـ) (٤).

(١) الصَّفَدي: الوافي بالوفيات (٢٥٢/٢٥ : ٢٥٣).

(٢) الصَّفَدي: الوافي بالوفيات (١٣ / ٢١٩ : ٢٢٠).

(٣) الصَّفَدي: الوافي بالوفيات (٤٨/٢١).

(٤) الصَّفَدي: الوافي بالوفيات (٢ / ٢٣٥).

ﷺ **سلطان القرآن:** (ورث المقرئ عثمان بن سعيد) ... وأصله من القيروان، وقيل من أفريقية، ... (ت ١٩٧هـ). ... قرأ على نافع سنة (١٥٥هـ). ... وكان ورث حجة في القراءة، ثبتاً طيب الصوت، هداً به، هاجر إلى نافع بالمدينة. وكان نافع لا يقرأ إلا ثلاثين آية، فدخل على نافع ببعض أصحابه فقال له: بت في المسجد؛ فلما أصبح حضر نافع وقال: أين الغريب؟ هات اقرأ فإنك حضرت قبل الناس، فقرأ ثلاثين آية، ومد بها صوته، فأطرب الناس، فلما فرغ قام واحد وقال: يا مولاي وهبته عشر آيات من نصيبي، فقرأها، فقام آخر فقال مثل ذلك، فقرأ خمسين، ثم كان يقرئه بعد الناس خمسين أخرى، فقرأ عليه ختمات^(١).

ﷺ **أغرب من الخيال:** (ابن الكلبي هشام بن محمد بن السائب) ... وقال حفظت ما لم يحفظه أحد ونسيت ما لم ينسه أحد. كان لي عم يعاتبني على حفظ القرآن، فدخلت بيتاً وحلفت أن لا أخرج منه حتى أحفظ القرآن؛ فحفظته في ثلاثة أيام ... قال ابن سعد: (ت ٢٠٦هـ)، وقال الخطيب (ت ٢٠٤هـ)^(٢).

(١) الصفدي: الوافي بالوفيات (٢١/٢٠).

(٢) الصفدي: الوافي بالوفيات (٥٣/٢٦ : ٥٥).

﴿الله﴾ **يقرأ في اليوم والليلة القرآن ثلاث مرّات:** (ابن عمرو البخاري...) ...
أحد العلماء العباد، روى عنه البخاري، كان يقرأ في اليوم والليلة القرآن
ثلاث مرّات، وتوفي في حدود (٢٣٠هـ)^(١).

﴿الله﴾ **يختم القرآن كل ثلاثة أيّام:** (وزير المعتصم أحمد بن عمار) ... كان
موصوفاً بالعفة والصدق، توفي في حدود (٢٤٠هـ) تقريباً، ... وقال يا أمير
المؤمنين نويت المجاورة بمكة سنة، فوصله عشرة آلاف دينار، ودفع إليه
عشرين ألف دينار، وقال: تصدّق بها ولا تعط منها إلّا هاشمياً أو قرشياً أو
أنصارياً، فقال يا أمير المؤمنين: ربّما كان من غير هؤلاء من له تقدّم في الزهد
والعلم؟ فدفع إليه خمسة آلاف دينار، فحج ابن عمار وفرّق كل ذلك في
العشرة التي وصله بها، ثمّ انصرف، فكان يضرب بذلك المثل ويُقال: ما
رأينا مثل عام ابن عمار، وكان أيّام ووزارته يتصدّق كل يوم بمائة دينار،
وكان يختم القرآن كل ثلاثة أيّام^(٢).

﴿الله﴾ **وله في كل يوم ختمة:** (ابن عطاء أحمد بن محمد بن سهل
الأدمي) ... كان كثير العبادة والاجتهاد، ينام في اليوم والليلة ساعتين، **وله في
كل يوم ختمة**، وفي رمضان في اليوم والليلة ثلاث ختمات^(٣) (ت ٣٠٩هـ)^(٤).

(١) الصّفّاري: الوافي بالوفيات (١٠/٢٠٦).

(٢) الصّفّاري: الوافي بالوفيات (٧/١٦٧ : ١٦٨).

(٣) الصّفّاري: الوافي بالوفيات (٨/١٨) ورد في الحاشية أنه توفي عليه رحمة الله سنة (٣٠٩هـ)، واسمه: أحمد

بن محمد بن سهل بن عطاء أبو العباس.

(٤) قلت: أثبت وفاته من: سير أعلام النبلاء ط الرسالة (١٤/٢٥٥).

﴿الله﴾ **اُنْتُيْ عَشْرَةَ أَلْفِ خَتْمَةٍ**: (السراج النَّيْسَابُورِي) ... ورحل في طلب العلم إلى الأَمْصَارِ؛ بغداد والكوفة والبَصْرَةَ والحجاز، وعني بالحديث وَكَانَ من المكثرين، صَنَّفَ كِتَابًا كَثِيرَةً وَكَانَ مَجَابِ الدَّعْوَةِ، قَالَ: رَأَيْتُ فِي الْمَنَامِ كَأَنِّي أَرْقَا فِي سَلَمٍ طَوِيلٍ إِلَى السَّمَاءِ فَصَعِدْتُ تَسْعًا وَتِسْعِينَ دَرَجَةً، فَعَاشَ تَسْعًا وَتِسْعِينَ سَنَةً، (ت ٣١٣هـ) ... قَالَ: خَتَمْتُ عَنْ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ **اُنْتُيْ عَشْرَةَ أَلْفِ خَتْمَةٍ**، وَضَحِّيتُ عَنْهُ اُنْتُيْ عَشْرَةَ أَلْفِ أَضْحِيَةٍ. قَالَ مُحَمَّدُ بْنُ أَحْمَدَ الدَّقَاقِ: رَأَيْتُ السَّرَاجَ يُضْحِي فِي كُلِّ أُسْبُوعٍ أَوْ أُسْبُوعَيْنِ أَضْحِيَةٍ عَنْ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ ^(١).

﴿الله﴾ **خَتَمَ الْقُرْآنَ فِي الطَّوَافِ**: (أَبُو بَكْرٍ الْكَتَانِي الصُّوفِي) ... وجاور بِمَكَّةَ، ، قَالَ الْمُرْتَعَشُ الْكَتَانِي: سَرَّاجُ الْحَرَمِ، وَقَالَ السَّلْمِيُّ: **خَتَمَ الْكَتَانِي فِي الطَّوَافِ اُنْتُيْ عَشْرَةَ أَلْفِ خَتْمَةٍ**، ... اسْتَأْذَنَ أُمَّهُ فِي الْحَجِّ فَأَذْنَتْ لَهُ، فَلَمَّا دَخَلَ الْبَادِيَةَ أَصَابَ ثَوْبُهُ بَوْلًا، فَقَالَ: هَذَا خَلَلٌ، فَعَادَ إِلَى بَيْتِهِ، وَإِذَا أُمُّهُ جَالِسَةٌ خَلْفَ الْبَابِ، فَقَالَ: مَا هَذَا؟ فَقَالَتْ: اعْتَقَدْتُ مَعَ اللَّهِ تَعَالَى أَنَّ لِي أَبْرَحَ مِنْ هَذَا الْمَكَانِ حَتَّى تَعُودَ. وَقَالَ: رَأَيْتُ فِي مَنَامِي حَوْرَاءَ، مَا رَأَيْتُ فِي الدُّنْيَا أَحْسَنَ مِنْهَا، فَقُلْتُ: زَوْجِي نِي نَفْسُكَ، فَقَالَتْ: اخْطُبْنِي مِنْ سَيِّدِي، فَقُلْتُ: مَا مَهْرُكَ؟ فَقَالَتْ: حَبَسَ النَّفْسَ عَنْ مَأْوَلَفَاتِهَا (ت ٣٢٢هـ) ^(٢).

(١) الصَّفَّارِيُّ: الوافي بالوفيات (١٣٢/٢).

(٢) الصَّفَّارِيُّ: الوافي بالوفيات (٨٣/٤).

﴿الله﴾ **وَكَانَ إِذَا صَلَّى الصُّبْحَ لَمْ يَتَكَلَّمْ بِشَيْءٍ حَتَّى يَقْرَأَ سُورَةَ الْإِخْلَاصِ**
أَلْفَ مَرَّةٍ: (الاستجي يوسف بن نصر الأزدِي القرطبي أبو عمر) ... وَكَانَ أَبُو
عمر رجلاً صالحاً لم يتلبس بشيء من الدنيا، وَكَانَ الْعَمَلُ أَغْلَبَ عَلَيْهِ، وَكَانَ
طَوِيلَ الصَّمْتِ، وَكَانَ إِذَا صَلَّى الصُّبْحَ لَمْ يَتَكَلَّمْ بِشَيْءٍ حَتَّى يَقْرَأَ سُورَةَ
الْإِخْلَاصِ أَلْفَ مَرَّةٍ^(١)، وَكَانَ لَا يَتَنَفَّلُ فِي الْمَسَاجِدِ (ت ٣٣٢هـ)^(٢).

﴿الله﴾ **يَقْرَأُ كُلَّ لَيْلَةٍ سُبْعًا:** (حسينك ابن مَنِيَّة) ... مِنْ بَيْتِ حِشْمَةَ وَرِيَاةِ،
تَرْبَى فِي حِجْرِ الْإِمَامِ ابْنِ خُزَيْمَةَ وَكَانَ يَقْدِّمُهُ عَلَى أَوْلَادِهِ، قَالَ الْحَاكِمُ:
صَحْبَتُهُ حَضَرًا وَسَفَرًا نَحْوَ ثَلَاثِينَ سَنَةً فَمَا رَأَيْتُهُ يَتْرُكُ قِيَامَ اللَّيْلِ، **وَيَقْرَأُ كُلَّ**
لَيْلَةٍ سُبْعًا، وَكَانَتْ صَدَقَاتُهُ دَارَةً سَرًّا وَعَلَانِيَةً، أَخْرَجَ مَرَّةً عَشْرَةَ أَنْفُسٍ إِلَى
الْغَزَاةِ بَالْتَهَمَ بَدَلًا عَنْ نَفْسِهِ، وَرَابِطٌ غَيْرَ مَرَّةٍ، ... قَالَ الْخَطِيبُ: كَانَ حُجَّةً،
ثِقَةً، (ت ٣٧٥هـ)، وَخَرَجَ السُّلْطَانُ لِلصَّلَاةِ عَلَيْهِ^(٣).

﴿الله﴾ **كَانَ يَخْتَمُ الْقُرْآنَ فِي رَكَعَتَيْنِ:** (أَبُو مُحَمَّدٍ الْمِيكَالِي) عَبْدُ اللَّهِ بْنِ
إِسْمَاعِيلَ. ... كَانَ رَئِيسَ نِسَابُورَ، وَمَاتَ بِمَكَّةَ فِي ذِي الْحِجَّةِ سَنَةَ
(٣٧٩هـ)، وَكَانَ مَذْكُورًا بِالْأَدَبِ وَالْكِتَابَةِ وَحَفِظَ دَوَاوِينَ الْعَرَبِ وَدَرَسَ
الْفِقْهَ عَلَى قَاضِي الْحَرَمَيْنِ، وَكَانَ أَوْحَدَ زَمَانِهِ فِي مَعْرِفَةِ الشُّرُوطِ. ... **وَكَانَ**
يَخْتَمُ الْقُرْآنَ فِي رَكَعَتَيْنِ وَيَعُولُ الْمُسْتَوْرِينَ بِبَلَدِهِ سَرًّا، ثُمَّ تَقَلَّدَ الرِّيَاةَ وَبَقِيَ

(١) لم يرد في السنة ما يؤيد المداومة على هذا الأمر بهذه الطريقة.

(٢) الصَّفَّارِي: الوافي بالوفيات (٢٩/١٦١).

(٣) الصَّفَّارِي: الوافي بالوفيات (١٣/١٣).

مختارات من الوافي بالوفيات د/نجيب الجيلاني

مُنْفَرِدًا بِهَا يَلَا مَانِعٍ وَلَا مَنَازِعَ نِيْفًا وَعَشْرِينَ سَنَةً ، وَكَانَ يَفْتَحُ بَابَهُ بَعْدَ فَرَاغِهِ مِنْ صَلَاةِ الصُّبْحِ إِلَى أَنْ يُصَلِّيَ الْعَتَمَةَ لَا يَحْجُبُ عَنْهُ أَحَدًا. ... دَعَا بِمَكَّةَ فِي الْمَشَاعِرِ الشَّرِيفَةِ وَقَالَ : اللَّهُمَّ إِنْ كُنْتَ قَابِضِي بَعْدَ سَتَيْنِ فَاقْبِضْنِي فِي حَرَمِكَ. فَاسْتَجَابَ اللَّهُ دَعَاءَهُ وَتُوفِّيَ بِمَكَّةَ فِي آخِرِ أَيَّامِ الْمَوْسِمِ ، نَامَ وَأَصْبَحَ فَوَجَدُوهُ مَيِّتًا مُسْتَقْبِلَ الْقُبْلَةِ ، فَغَسَلُوهُ وَكَفَنُوهُ وَصَلَّى عَلَيْهِ أَكْثَرَ مِنْ مِائَةِ أَلْفِ رَجُلٍ وَدَفَنَ بِالْبَطْحَاءِ بَيْنَ سُفْيَانَ بْنِ عُيَيْنَةَ وَالْفَضِيلِ ابْنِ عِيَّاضٍ^(١).

﴿الله﴾ **يُخْتَمُ فِي كُلِّ ثَلَاثَةِ أَيَّامٍ خَتْمَةً** : (الرئيس بن سينا) ... فيلسوف الإسلام. ... ثُمَّ اغْتَسَلَ وَتَابَ وَتَصَدَّقَ بِمَا مَعَهُ عَلَى الْفُقَرَاءِ وَرَدَّ الْمَظَالِمَ عَلَى مَنْ عَرَفَهُ وَأَعْتَقَ مَمَالِيكَهَ وَجَعَلَ **يُخْتَمُ فِي كُلِّ ثَلَاثَةِ أَيَّامٍ خَتْمَةً** ، ثُمَّ انْتَقَلَ إِلَى جَوَارِ رَبِّهِ **عَلَيْهِ السَّلَامُ** يَوْمَ الْجُمُعَةِ فِي شَهْرِ رَمَضَانَ سَنَةِ (٤٢٨هـ) وَعَمَرَهُ ثَمَانِيَةٌ وَخَمْسُونَ سَنَةً^(٢).

﴿الله﴾ **كُلَّ يَوْمٍ وَلَيْلَةٍ خَتْمَةً** : (أَبُو عَلِيٍّ الصَّابُؤُنِيُّ) ... كَانَ شَيْخًا صَالِحًا صَحَبَ عَبْدَ الصَّمَدِ الْوَاعِظَ زَمَانًا ، يَأْمُرُ بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَى عَنِ الْمُنْكَرِ ، وَيُخْتَمُ فِي شَبَابِهِ **كُلَّ يَوْمٍ وَلَيْلَةٍ خَتْمَةً** ، عَمَّرَ حَتَّى جَاوَزَ الْمِائَةَ وَسَقَطَتْ أَسْنَانُهُ ثُمَّ طَلَعَتْ ، وَعَادَ السَّوَادُ إِلَى شَعْرِ لَحْيَتِهِ ... (ت ٤٦٥هـ) عَنْ مِائَةِ سَنَةٍ وَأَرْبَعِ سِنِينَ إِلَّا يَوْمَيْنِ^(٣).

(١) الصَّفَّارِيُّ : الْوَافِي بِالْوَفَايَاتِ (٤٣/١٧).

(٢) الصَّفَّارِيُّ : الْوَافِي بِالْوَفَايَاتِ (٢٤٢/١٢ : ٢٤٨).

(٣) الصَّفَّارِيُّ : الْوَافِي بِالْوَفَايَاتِ (١٥٣/١٢).

﴿الله﴾ **يُخْتَمُ الْقُرْآنُ فِي كُلِّ يَوْمٍ:** (أَمِيرُ الْكُوفَةِ وَالْحَاجُّ) خُطِّلَعَ بَن بَكْتِكِينَ، ... وَكَانَ شَجَاعًا لَهُ وَقَائِعَ مَعَ الْعَرَبِ فِي الْبَرِّيَّةِ، وَكَانُوا يَخَافُونَهُ، وَكَانَ مُحَافِظًا عَلَى الصَّلَوَاتِ فِي الْجَمَاعَةِ، وَيُخْتَمُ الْقُرْآنُ فِي كُلِّ يَوْمٍ، وَلَهُ آثَارٌ جَمِيلَةٌ فِي الْمَشَاهِدِ وَالْمَسَاجِدِ وَالْجَوَامِعِ وَالْمَصَانِعِ بِطَرِيقِ مَكَّةَ، وَلَبِثَ فِي إِمَارَةِ الْحَاجِّ اثْنَتَيْ عَشْرَةَ سَنَةً، (ت ٤٧٩هـ) وَتَأَسَّفَ عَلَيْهِ الْوَزِيرُ نِظَامُ الْمَلِكِ^(١).

﴿الله﴾ **مَوْتُ طَيْبٌ:** (أَبُو حَكِيمٍ) ... وَقَالَ ابْنُ نَاصِرٍ: كَانَ يَكْتُبُ الْمَصَاحِفَ فَبَيْنَا هُوَ يَوْمًا قَاعِدًا مُسْتَنَدًا يَكْتُبُ إِذْ وَضَعَ الْقَلَمَ مِنْ يَدِهِ وَقَالَ: وَاللَّهِ إِنْ كَانَ هَذَا مَوْتًا فَهُوَ مَوْتُ طَيْبٌ! ثُمَّ تَوَفَّى رَحِمَهُ اللَّهُ سَنَةَ (٤٨٩هـ)^(٢).

﴿الله﴾ **مَبْدَعٌ فِي كِتَابَةِ الْقُرْآنِ:** (ابْنُ الْأَشْعَثِ الْمُقَرَّرِيُّ) ... وَكَانَ يَكْتُبُ الْمَصَاحِفَ وَهُوَ يُقَرِّئُ الْقُرْآنَ، قَدِمَ بَغْدَادَ وَاسْتَوْطَنَهَا إِلَى أَنْ مَاتَ سَنَةَ (٤٨٩هـ)، كَانَ يَكْتُبُ مَلِيحًا طَرِيقَةَ الْكُوفَةِ، وَيَكْتُبُ الْمَصَاحِفَ مِنْ خَاطِرِهِ، فَإِذَا فَرَّغَ مِنَ الْوَجْهِ كَتَبَ الْوَجْهَ الْآخَرَ إِلَى أَنْ يَحْفَ، ثُمَّ يَكْتُبُ الْوَجْهَ الَّذِي بَيْنَهُمَا، فَلَا يَكَادُ يَزِيدُ وَلَا يَنْقُصُ، وَيَكْتُبُ فِي قِطْعٍ كَبِيرٍ وَصَغِيرٍ، وَكَانَ يَنْسَخُ وَيَقَرِّئُ جَمَاعَةَ بَرَوَايَاتٍ مُخْتَلَفَةٍ، وَيَرُدُّ عَلَى الْمُخْطِئِ مِنْهُمْ، وَيَقْرَأُ هُوَ لِنَفْسِهِ، وَكَانَ لَهُ فِي ذَلِكَ كُلِّ عَجِيبَةٌ^(٣).

(١) الصَّفَّارِيُّ: الْوَافِي بِالْوَفَايَاتِ (١٣/ ٢١٦).

(٢) الصَّفَّارِيُّ: الْوَافِي بِالْوَفَايَاتِ (٦/ ٢٧).

(٣) الصَّفَّارِيُّ: الْوَافِي بِالْوَفَايَاتِ (٧/ ١٦٩).

﴿الله﴾ **كتب خمسمائة مصحف : (ابن الخازن الكاتب)**... كَانَ فَرِيدَ عَصْرِهِ فِي الْكِتَابَةِ، **كتب خمسمائة مصحف** مَا بَيْنَ رُبْعَةٍ وَجَامِعٍ، خِلا مَا كَتَبَهُ مِنْ كِتَابِ الْأَدَبِ، وَخَطَّهُ مَشْهُورٌ، وَكَتَبَ مِنْ "الْأَغَانِي" ثَلَاثَ نَسَخٍ، وَتُوفِّيَ فِجَاءَ سَنَةِ (٥٠٢هـ)^(١).

﴿الله﴾ **أهل الله وخاصته : (الجبائي الضرير)**... وَخَتَّمَ خَلْقًا كَثِيرًا كِتَابَ اللَّهِ تَعَالَى. (ت ٥٤٢هـ)، وَرُئِيَ بَعْدَ مَوْتِهِ بِخَمْسٍ وَعَشْرِينَ سَنَةً فِي الْمَنَامِ، وَعَلَيْهِ ثِيَابٌ شَدِيدَةُ الْبَيَاضِ، وَعِمَامَةٌ بَيْضَاءُ مَلْحِيَةٌ، وَوَجْهُهُ عَلَيْهِ نُورٌ، فَأَخَذَ بِيَدِ الرَّائِي وَمَشَى إِلَى صَلَاةِ الْجُمُعَةِ، فَقَالَ لَهُ: يَا سَيِّدِي مَا فَعَلَ اللَّهُ بِكَ؟ قَالَ: عُرِضْتُ عَلَى اللَّهِ تَعَالَى خَمْسِينَ مَرَّةً فَقَالَ لِي: أَيُّشَ عَمِلْتَ؟ فَقُلْتُ لَهُ: قَرَأْتُ الْقُرْآنَ وَأَقْرَأْتَهُ، فَقَالَ لِي: أَنَا أَتَوَلَّاكَ أَنَا أَتَوَلَّاكَ^(٢).

﴿الله﴾ **يقرأ في اليوم والليلة ختمه : (الحوري)**... كَانَ مُجَدِّدًا فِي الْعِبَادَةِ مُلَازِمًا لِلْمَحْرَابِ وَالسَّجَادَةِ أَقَامَ أَرْبَعِينَ سَنَةً لَا يَكْلُمُ أَحَدًا، **يقرأ في اليوم والليلة ختمه**... وَكَانَ يَصُومُ الدَّهْرَ، ... وَكَانَ الشَّيْخُ جَمَالَ الدِّينِ أَبُو الْفَرَجِ بْنِ الْجَوَازِيِّ يُبَالِغُ فِي وَصْفِهِ (ت ٥٩٤هـ) فِي الْمَحْرَمِ وَقَدْ بَلَغَ تِسْعِينَ سَنَةً^(٣).

﴿الله﴾ **كل ليلة نصف القرآن : (الجمال البغدادي)**... (ت ٦٠١هـ)، وَسَافِرَ الْحِجَازِ وَالْجَزِيرَةِ وَالشَّامِ وَوَاسِطَ، قَالَ مُحِبُّ الدِّينِ ابْنُ النُّجَارِ: كَتَبْتُ عَنْهُ

(١) الصَّفَّارِيُّ: الْوَافِي بِالْوَفَايَاتِ (١٢ / ٢٧٣).

(٢) الصَّفَّارِيُّ: الْوَافِي بِالْوَفَايَاتِ (١٤ / ١٣ : ١٤).

(٣) الصَّفَّارِيُّ: الْوَافِي بِالْوَفَايَاتِ (١٢ / ١٦٩).

مختارات من الوافي بالوفيات - د/نجيب الجيلاني

وَكَانَ صَدُوقًا أَمِينًا مُتَدِينًا حَسَنَ الطَّرِيقَةِ سَلِيمَ الْجَانِبِ طَيِّبَ الْأَخْلَاقِ يَقْرَأُ فِي التَّرَاوِيحِ كُلَّ لَيْلَةٍ نِصْفَ الْقُرْآنِ، بَقِيَ عَلَى ذَلِكَ سِنِينَ، وَكَانَ حَسَنَ التَّلَاوَةِ^(١).

❦ **فِي شَهْرِ رَمَضَانَ تِسْعِينَ خْتَمَةً:** (عَلِيّ بْنَ الْخَطَّابِ)... مِنْ سَوَادِ وَاسِطِ الْمُقَرَّرِ الضَّرِيرِ، كَانَ بَارِعًا فِي الْمَذْهَبِ وَالْخِلَافِ، دَرَسَ وَأَعَادَ وَأَفَادَ، وَكَانَ يَقْرَأُ فِي شَهْرِ رَمَضَانَ تِسْعِينَ خْتَمَةً، وَفِي بَاقِي السَّنَةِ كُلِّ يَوْمٍ خْتَمَةً، وَكَانَ قِيمًا يَعْلَمُ الْعَرَبِيَّةَ، أَقْبَلَتِ الدُّنْيَا عَلَيْهِ آخِرَ عَمْرِهِ، وَجَالَسَ الْمُسْتَنْصِرَ بِاللَّهِ فَأَقَامَ عِنْدَهُ نَحْوَ خَمْسَةِ أَشْهُرٍ لِتَعْلِيمِ بَعْضِ الْجَوَارِي الْقُرْآنَ، وَوَصَلَهُ بِإِنْعَامٍ كَثِيرٍ، ثُمَّ أَصَابَهُ فَالْجُ يَوْمَيْنِ وَمَاتَ سَنَةَ (٦٢٦هـ)، ... قَالَ ابْنُ بِشْكُوَالِ كَانَ مِنْ أَهْلِ الْعِلْمِ وَالْمَعْرِفَةِ وَالْفَهْمِ مَلِيحَ الْخَطِّ حَسَنَ الضَّبْطِ عَنِي بِالْحَدِيثِ الْعِنَايَةَ التَّامَّةَ وَشَرَحَ "صَحِيحَ الْبُخَارِيِّ" فِي عِدَّةٍ مِنْ مَجْلَدَاتِهِ، وَرَوَاهُ النَّاسُ عَنْهُ^(٢).

❦ **وَكَانَ يَقْرَأُ كُلَّ لَيْلَةٍ ثَلَاثَ الْقُرْآنِ:** (الشَّهَابُ الْقَاضِي نَجْمُ الدِّينِ الْمُقَدِّسِيِّ الْحَنْبَلِيِّ)... وَبَرَعَ فِي عِلْمِ الْخِلَافِ وَارْتَحَلَ هُوَ وَأَخُوهُ إِبْرَاهِيمُ إِلَى بَخَارَا وَصَارَ لَهُ صَيْتٌ بِتِلْكَ الْبِلَادِ وَمَنْزِلَةٌ رَفِيعَةٌ، ... وَكَانَ يَقْرَأُ كُلَّ لَيْلَةٍ ثَلَاثَ الْقُرْآنِ (ت ٦٣٨هـ)^(٣).

(١) الصَّفَّارِيُّ: الْوَافِي بِالْوَفَايَاتِ (٦/ ٢٤٦).

(٢) الصَّفَّارِيُّ: الْوَافِي بِالْوَفَايَاتِ (٥٥/ ٢١ : ٥٦).

(٣) الصَّفَّارِيُّ: الْوَافِي بِالْوَفَايَاتِ (٨/ ١٨).

﴿الله﴾ **أهل القرآن:** (الوزير ابن النّاقِد) ... رَبِّي فِي الْحَشْمَةِ وَالنِّعْمَةِ وَحَفَظَ الْقُرْآنَ وَجُودَهُ وَأَتَقَنَهُ ، ... وَكَانَ يَكْثُرُ مِنَ التَّلَاوَةِ فِي الْمَشَاهِدِ وَالْمَزَارَاتِ لِيَالِي الْجُمُعِ ، وَرُبَّمَا قَرَأَ الْقُرْآنَ كُلَّهُ وَهُوَ قَائِمٌ مِنْ أَوَّلِ اللَّيْلِ إِلَى السَّحَرِ ، ... وَلَمْ تَزَلْ طَرِيقَتُهُ مَحْمُودَةٌ وَأُمُورُهُ مَرِيضَةٌ وَفِيهِ مَحَبَّةٌ لِأَهْلِ الدِّينِ وَتَوَاضَعٌ لَهُ ، وَكَانَ جَيِّدَ الْخَطِّ رَشِيقَ الْعِبَارَةِ (ت ٦٤٢هـ) ^(١).

﴿الله﴾ **جاور بمكة سنة قرأ فيها ألف ختمة:** (إمام مسجد حارة الخاطب) ... يَدْمَشْقُ كَانَ صَاحِبَ عِبَادَةٍ وَمُجَاهِدَةٍ ، ... قَالَ عَمْرُ بْنُ الْحَاجِبِ : سَأَلْتُ شَيْخَنَا الضِّيَاءَ عَنْهُ ؟ فَقَالَ : بَلَغَنِي أَنَّهُ جَاوَرَ بِمَكَّةَ سَنَةً قَرَأَ فِيهَا أَلْفَ خِتْمَةٍ ... (ت ٦٤٣هـ) ^(٢).

﴿الله﴾ **يتلّو في كل يوم ختمة:** (الغرناطي الطوسي) ... قَرَأَ بِمَرَاكِشٍ وَتَأَدَّبَ ... وَكَانَ أَدِيبًا شَاعِرًا عَالِمًا ، وَكَانَ يَتْلُو فِي كُلِّ يَوْمٍ خِتْمَةً ... (ت ٦٥٥هـ) ^(٣).

﴿الله﴾ **ختم عليه أربعة آلاف نفس وأكثر:** (ركن الدين المقرئ الإربلي) ... نَزَلَ دِمَشْقَ ، قَرَأَ بِالْعِرَاقِ وَدِيَارِ بَكْرٍ ... تَصَدَّرَ لِلْإِقْرَاءِ بِجَامِعِ دِمَشْقَ ، يُقَالُ إِنَّهُ خَتَمَ عَلَيْهِ أَرْبَعَةَ أَلْفِ نَفْسٍ وَأَكْثَرَ ، تَوَفَّى بِمَسْجِدِ طُوغَانِ الَّذِي بِالْفَسْقَارِ وَهُوَ عَلَى قَدَرِ سَعَةِ الْكَعْبَةِ سَنَةَ (٦٧٣هـ) ^(٤).

(١) الصَّفَّارِيُّ : الْوَافِي بِالْوَفَايَاتِ (٨/٤٣).

(٢) الصَّفَّارِيُّ : الْوَافِي بِالْوَفَايَاتِ (١٠/١٤٠).

(٣) الصَّفَّارِيُّ : الْوَافِي بِالْوَفَايَاتِ (٨/٢٥٩ : ٢٣٠).

(٤) الصَّفَّارِيُّ : الْوَافِي بِالْوَفَايَاتِ (٩/٢١٤ : ٢١٥).

﴿الله﴾ **وَيَتْلُو كُلَّ يَوْمٍ خْتَمَةً:** (أَبُو الْحَسَنِ الْمَقْدِسِيُّ الْحَنْبَلِيُّ) ... قيم جَامِع الْجَبَل، كَانَ شَيْخًا عَابِدًا، ابْتُلِيَ وَانْقَطَعَ، وَأَصَابَهُ زَمَانَةٌ، **وَكَانَ لَا يَبْرَحُ الْمُصْحَفَ بَيْنَ يَدَيْهِ، وَيَتْلُو كُلَّ يَوْمٍ خْتَمَةً،** وابتلى بالتتار وحموا له شيخًا ووضعوه على فرجه، وَمَاتَ فِي الْعَذَابِ شَهِيدًا^(١) عَنْ ثَمَانِينَ أَوْ نَحْوَهَا، ... (ت ٦٩٧ هـ)^(٢).

﴿الله﴾ **كتب ختمة في جُمُعَةٍ^(٣):** (فتح الدين بن سيد الناس مُحَمَّدٌ) ... الشَّيْخُ الْإِمَامُ الْعَلَامَةُ الْحَافِظُ الْمُحَدِّثُ الْأَدِيبُ النَّازِمُ النَّاثِرُ، ... كَانَ حَافِظًا بَارِعًا أَدِيبًا مُتَفَنًّا بَلِغًا نَازِمًا نَاثِرًا كَاتِبًا مُتَرَسِّلًا خَطَّهُ أَبْهَجُ مِنْ حَدَائِقِ الْأَزْهَارِ وَأَنَقَ مِنْ صَفَحَاتِ الْخُدُودِ الْمُطَرَّزِ وَرَدَّهَا بِأَسَ الْعِذَارِ حَسَنَ الْمَحَاوِرَةِ لَطِيفَ الْعِبَارَةِ فَصِيحَ الْأَلْفَاظِ كَامِلَ الْأَدْوَاتِ جَيِّدَ الْفِكْرَةِ صَحِيحَ الذَّهْنِ جَمِيلَ الْمَعَاشِرَةِ لَا تَمَلُّ مُحَاضِرَتَهُ، أَدَبَهُ غَضٌّ وَالْإِمْتِنَاعُ بِأَنَسِهِ نَضٌّ، كَرِيمَ الْأَخْلَاقِ، كَثِيرَ الْحَيَاءِ، زَائِدَ الْإِحْتِمَالِ حَسَنَ الشَّكْلِ وَالْعَمَةِ قَلَّ أَنْ تَرَى الْعُيُونَ. ... وَكَانَ طِيبَ الْأَخْلَاقِ بَسَامًا صَاحِبَ دَعَابَةٍ وَلَعِبٍ، وَكَانَ صَدُوقًا فِي الْحَدِيثِ حُجَّةً فِيْمَا يَنْقُلُهُ لَهُ بَصَرٌ نَافِذٌ بِالْفَنِّ وَخَبْرَةٌ بِالرِّجَالِ وَطَبَقَاتِهِمْ وَمَعْرِفَةٌ بِالْاِخْتِلَافِ وَيَدٌ طَوْلَى فِي عِلْمِ اللِّسَانِ وَمَحَاسِنِهِ جَمَّةٌ. ... وَكَانَ صَحِيحَ الْقِرَاءَةِ سَرِيعَهَا كَأَنَّهَا

(١) الأصل أن يقال: ونحسبه مات شهيداً، وليس "شهيداً" بالجزم.

(٢) الصَّفَّارِيُّ: الوافي بالوفيات (٢٠/٢٣).

(٣) **نخيل:** الرجل يكتب المصحف كله في أسبوع واحد، فسبحان الله!! بارك الله في أوقاتهم وأعمارهم.

مختارات من الوافي بالوفيات د/نجيب الجيلاني

السَّيْلُ إِذَا تَحَدَّرَ، سَرِيعُ الْكِتَابَةِ **كتب ختمة في جُمُعَة!**... وَكَانَ مُحْظُوظًا مَا رَأَاهُ أَحَدٌ إِلَّا أَحْبَبَهُ (ت ٧٣٤هـ)^(١).

﴿الله﴾ **أهل الله وخاصته:** (شيخ حلب مُحَمَّد بن نَبَهَان الشَّيْخ الصَّالِح الزَّاهِد) ... شَاعَ ذِكْرُهُ بِالصَّلَاحِ وَاشْتَهَرَ بِالْخَيْرِ وَإِطْعَامِ كُلِّ وَارِدٍ يَرِدُ عَلَيْهِ مِنَ الْمَأْمُورِ وَالْأَمِيرِ وَالْكَبِيرِ وَالصَّغِيرِ، وَلَمْ يَقْبَلْ لِأَحَدٍ شَيْئًا... (ت ٧٤٤هـ) ... كَانَ كَثِيرَ التَّلَاوَةِ، **كَانَ لَهُ كُلَّ يَوْمٍ خَتْمَةٌ**، وَمَنْ لَا يَرَاهُ لَا يَحْسِبُهُ يَتْلُو شَيْئًا^(٢).

* * *

(١) الصَّفَّيْ: الوافي بالوفيات (١ / ٢١٩ : ٢٣٤).

(٢) الصَّفَّيْ: الوافي بالوفيات (٥ / ٧٤).

﴿ الفصل السادس : مختارات عن العلم والعلماء ﴾

﴿الله﴾ **علاقة العلماء بالأمراء : (عمرو بن عبيد)**... المتكلم الزاهد... كان أبوه يخلف أصحاب الشرط بالبصرة، فكان الناس إذا رأوا عمرًا مع أبيه، قالوا: هذا خير الناس ابن شر الناس... وسئل عنه الحسن البصري فقال للسائل: لقد سألت عن رجلٍ كأنَّ الملائكة أدبته، وكأنَّ الأنبياء ربتة، إن قام بأمر قعد به، وإن قعد بأمر قام به، وإن أمر بشيء كان ألزم الناس له، وإن نهى عن شيء كان أترك الناس له؛ ما رأيتُ ظاهراً أشبهه بباطن ولا باطناً أشبهه بظاهر منه. ودخل يوماً علي المنصور فقال له: عظمي. فوعظه بمواعظ منها: إنَّ هذا الأمر الذي أصبح في يدك لو بقي في يد غيرك ممن كان قبلك لم يصل إليك، فأحذرك ليلة تمخض بيوم لا ليلة بعده. فلما أراد النهوض قال: قد أمرنا لك بعشرة آلاف درهم. فقال: لا حاجة لي بها. قال: والله لتأخذها. قال: والله لا أخذها. وكان المهدي حاضراً، فقال: يحلف أمير المؤمنين وتحلف أنت. فالتفت عمرو إلى المنصور، وقال: من هو هذا الفتى؟ قال: هو ولي العهد ابن المهدي. قال: أما لقد ألبسته لباساً ما هو من لباس الأبرار، وسميته باسم لا يستحقه، ومهدت له أمراً أمنع ما يكون به، أشغل ما يكون عنه. ثم التفت إلى المهدي وقال: نعم يا ابن أخي، إذا حلف أبوك أخته عمك؛ لأن أباك أقوى على من عمك. فقال له المنصور: هل من حاجة؟

مختارات من الوافي بالوفيات د/نجيب الجيلاني

قال: لا تبعث إلي حتى آتيك. قال: إذن لا تلقني. قال: هي حاجتي. ومضى فاتبعه المنصور بطرفه وقال: كلكم يمشي رويد، كلكم يطلب صيد، غير عمرو بن عبيد. ولما حضرته الوفاة قال لصاحبه: نزل بي الموت ولم أتأهب له. ثم قال: اللهم إنك تعلم أنه لم يسبح^(١) لي أمران في أحدهما رضى لك. وفي الآخر هوى لي إلا اخترت رضاك على هواي، فاغفر لي. ورثاه المنصور بقوله:

صلى الإله عليك من متوسد قبراً مررت به على مران
قبراً تضمن مؤمناً متحنفاً صدق الإله ودان بالعرفان
لو أن هذا الدهر أبقى صالحاً أبقى لنا عمراً أبا عثمان

ولم يسمع بخليفة رثى منْ دونه غيره^(٢) (ت ٤٤١ هـ)^(٣).

ﷺ **لا أدري نصف العلم:** (أبو سعيد الخراساني) ... وَكَانَ لَهُ رِزْقٌ عَلَى بَيْتِ الْمَالِ فَسُئِلَ يَوْمًا فِي مَجْلِسِ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ؟ فَقَالَ: لَا أَدْرِي. فَقِيلَ لَهُ: أَتَأْخُذُ فِي الشَّهْرِ كَذَا وَكَذَا وَلَا تَحْسُنْ هَذِهِ؟ فَقَالَ: إِنَّمَا آخُذُ عَلَى مَا أَحْسَنُ

(١) **يَسْتَحُ:** سُوَّحاً سَهْلًا وَتَيْسَر. الفيومي: المصباح المنير في غريب الشرح الكبير (١/٢٩١).

(٢) الصَّفَّارِيُّ: الوافي بالوفيات (٦٣/٢٣ : ٦٥).

(٣) لم يرد تاريخ وفاته في الوافي وأثبتته من: أبو محمد الطيب بن عبد الله بن أحمد بن علي باخرمة، الهجراني الحضرمي الشافعي (٨٧٠ - ٩٤٧ هـ): قلادة النحر في وفيات أعيان الدهر، غني به: بو جمعة مكري، خالد زواري، دار المنهاج، جدة، الطبعة الأولى، سنة ١٤٢٨ هـ/٢٠٠٨ م (١٥٧/٢).

مختارات من الوافي بالوفيات د/نجيب الجيلاني

وَلَوْ أَخَذْتُ عَلَى مَا لَأَ أَحْسَنَ لَفَنِي بَيْتَ الْمَالِ !!! وَهُوَ مِنْ ثِقَاتِ الْأَيْمَةِ ، ...
(ت ١٦٣ هـ) (١).

﴿الله﴾ **العلم يرفع أقواماً** : (قاضي مَكَّة الأوقص) ... ولي قضاء مَكَّة وَكَانَ قَصِيراً دَمِيماً جَدّاً ، وَعُنْقُهُ دَاخِلاً فِي بَدْنِهِ ، وَمُنْكَبَاهُ خَارِجَانِ كَأَنَّهُمَا رَحِيَانِ ، وَكَانَ الْخَصْمُ إِذَا جَلَسَ بَيْنَ يَدَيْهِ لَا يَزَالُ يَرْعُدُ إِلَى أَنْ يَقُومَ ؛ سَمِعْتَهُ امْرَأَةً يَوْمًا وَهُوَ يَقُولُ : اللَّهُمَّ أَعْتِقْ رَقَبَتِي مِنَ النَّارِ ، فَقَالَتْ وَأَيَّ رَقَبَةٍ لَكَ ؟ ! قَالَتْ لَهُ أُمُّهُ : إِنَّكَ خُلِقْتَ خَلْقَةً لَا تَصْلَحُ مَعَهَا لِمَعَاشِرَةِ الْفَتِيَانِ ، **فَعَلَيْكَ بِالْدِّينِ وَالْعِلْمِ فَإِنَّهُمَا يَتِمَّانِ النِّقَاطَ وَيُرْفَعَانِ الْخَسَائِسَ ، قَالَ : فَنَفْعَنِي اللَّهُ يَمَّا قَالَتْ وَتَعَلَّمْتُ الْعِلْمَ حَتَّى وَلِيْتُ الْقَضَاءَ .** (ت ١٦٩ هـ) (٢).

﴿الله﴾ **مناظرات علمية** : (مُحَمَّدُ بْنُ الْحَسَنِ الْحَنْفِيِّ) ... سَكَنَ بَغْدَادَ وَاخْتَلَفَ النَّاسُ إِلَيْهِ ، وَلَاهُ الرِّشِيدُ الْقَضَاءَ بَعْدَ أَبِي يُوسُفَ ، وَكَانَ إِمَامًا مُجْتَهِدًا مِنَ الْأَذْكِيَاءِ الْفَصَحَاءِ ؛ قَالَ الشَّافِعِيُّ : «لَوْ أَشَاءُ أَنْ أَقُولَ نَزَلَ الْقُرْآنُ بِلُغَةِ مُحَمَّدِ بْنِ الْحَسَنِ لَقُلْتُهِ لِفَصَاحَتِهِ» ، وَقَدْ حَمَلْتُ عَنْهُ وَقَرُبُخْتِي كِتَابًا ، وَقَالَ مَا نَظَرْتُ سَمِينًا أَذْكَى مِنْ مُحَمَّدٍ ، وَنَظَرْتُهُ مَرَّةً فَاشْتَدَّتْ مَنَاطِرَتِي لَهُ فَجَعَلْتُ أَوْدَاجَهُ تَنْتَفَخُ وَأَزْرَارُهُ تَنْقَطِعُ زُرّاً زُرّاً وَقَالَ الشَّافِعِيُّ : مَا رَأَيْتُ أَحَدًا يُسْأَلُ عَنْ مَسْأَلَةٍ فِيهَا نَظَرٌ إِلَّا تَبَيَّنَتِ الْكَرَاهَةُ فِي وَجْهِهِ ، إِلَّا مُحَمَّدُ بْنُ الْحَسَنِ (ت ١٨٩ هـ) (٣).

(١) الصَّفَّارِيُّ : الْوَافِي بِالْوَفَايَاتِ (٦ / ١٨ : ١٩).

(٢) الصَّفَّارِيُّ : الْوَافِي بِالْوَفَايَاتِ (٣ / ١٥٧ : ١٨٦).

(٣) الصَّفَّارِيُّ : الْوَافِي بِالْوَفَايَاتِ (٢ / ٢٤٧).

﴿الله﴾ **الفرائض جوهر العلم:** (الفرّايي محمد بن يوسف)... كَانَ عَالِمًا زَاهِدًا وَرِعًا مِنَ الطَّبَقَةِ السَّادِسَةِ، قَالَ: رَأَيْتُ فِي الْمَنَامِ أَنِّي دَخَلْتُ كَرَمًا فِيهِ عِنَبٌ فَأَكَلْتُ مِنْ عِنَبِهِ كُلَّهُ إِلَّا الْأَبْيَضَ، فَقَصَصْتُ رُؤْيَايَ عَلَى سُفْيَانَ الثَّوْرِيِّ، فَقَالَ: تُصِيبُ مِنَ الْعُلُومِ كُلِّهَا إِلَّا الْفَرَايِضَ فَإِنَّهَا جَوْهَرُ الْعِلْمِ، كَمَا أَنَّ الْعِنَبَ الْأَبْيَضَ جَوْهَرُ الْعِنَبِ، وَكَانَ كَمَا قَالَ... قَالَ الْبُخَارِيُّ: كَانَ الْفَرَّيَايِيُّ مِنْ أَفْضَلِ أَهْلِ زَمَانِهِ، وَكَانَ ثِقَةً صَدُوقًا مَجَابٍ الدَّعْوَةَ، تُوَفِّي سَنَةَ (٢١٢هـ) أَوْ (٢١٣هـ) (١).

﴿الله﴾ **كَانَ بَحْرًا لَا تَكْدرُهُ الدَّلَاءُ:** (ابن المَاجشُون)... وَكَانَ مِنَ الْفَصَحَاءِ، رُويَ أَنَّهُ إِذَا ذَاكَرَهُ الْإِمَامُ الشَّافِعِيُّ لَمْ يَعْرِفِ النَّاسُ كَثِيرًا مِمَّا يَقُولَانِ لِأَنَّ الشَّافِعِيَّ تَأَدَّبَ بِهِذِيلَ وَعَبْدَ الْمَلِكِ تَأَدَّبَ فِي خُؤُولَتِهِ مِنْ كَلْبِ الْبَادِيَةِ. وَقَالَ أَحْمَدُ بْنُ الْمَعْدَلِ: **كَلِمَاتُ تَذَكُّرُ أَنَّ التُّرَابَ يَأْكُلُ لِسَانَ عَبْدِ الْمَلِكِ صَغُرَتِ الدُّنْيَا فِي عَيْنِي**. ... وَقَالَ فِيهِ يَحْيَى بْنُ أَكْثَمَ: **كَانَ بَحْرًا لَا تَكْدرُهُ الدَّلَاءُ**. تُوَفِّي بِالْمَدِينَةِ سَنَةَ (٢١٢هـ) وَقِيلَ سَنَةَ ثَلَاثَ عَشْرَةَ (٢).

﴿الله﴾ **شرف العلم:** (عبد الرَّحْمَنِ بْنِ مُحَمَّدٍ أَبُو الْحَسَنِ الْعَسْقَلَانِي)... أَصْلُهُ مِنْ خُرَاسَانَ وَنَشَأَ بِبَغْدَادَ، وَطَلَبَ الْعِلْمَ وَرَحَلَ إِلَى الْبِلَادِ، وَاسْتَوَطَنَ عَسْقَلَانَ، وَكَانَ صَالِحًا،... لَمَّا احْتَضَرَ خَتَمَ الْقُرْآنَ وَهُوَ مَسْجِي، ثُمَّ قَالَ:

(١) الصَّفَّارِيُّ: الْوَافِي بِالْوَفَايَاتِ (٥/ ١٥٩).

(٢) الصَّفَّارِيُّ: الْوَافِي بِالْوَفَايَاتِ (١٩/ ١٢٠).

مختارات من الوافي بالوفيات - د/نجيب الجيلاني

بمحبتي لك إلاً رَفَقْتَ بي في هذا المصرع ، فَلَهَذَا الْيَوْمَ كنت أؤمّلك ، ثمَّ قالَ :
لَا إِلَهَ إِلَّا اللهُ ثُمَّ قَضَى ، ... وَأَتَّفَقُوا عَلَى صدقه وثقته وزهده وورعه ،
(ت ٢٢٠هـ) (١).

﴿الله﴾ **مجالس علمية : (قاضي مكة الواشحي)**... قال أبو حاتم : هُوَ إِمَامٌ لَا
يُدَلِّسُ ، وَيتكَلَّمُ فِي الرِّجَالِ وَقَدْ ظَهَرَ مِنْ حَدِيثِهِ نَحْوُ عَشْرَةِ آلَافِ حَدِيثٍ ،
وَمَا رَأَيْتُ فِي يَدِهِ كِتَابًا قَطُّ ، وَحَضَرْتُ مَجْلِسَهُ بِبَغْدَادَ فَحُزِرَ الْحَاضِرُونَ
بِأَرْبَعِينَ أَلْفًا ، بُنِيَ لَهُ شَبَهٌ مِنْبَرٍ يَجْنِبُ قِصْرَ الْمَأْمُونِ فَصَعْدَهُ وَحَضَرَ الْمَأْمُونُ
وَالْقَوَادِ وَبَقِيَ الْمَأْمُونُ يَكْتُبُ مَا يَمْلِي مِنْ وَرَاءَ "سِتْرَشَفٍّ" (٢) (ت ٢٢٤هـ) (٣).

﴿الله﴾ **نشر العلم :** (البيكندي مُحَمَّد بن سَلام) ... طُوفَ وَكُتِبَ الْكَثِيرُ...
قَالَ : أَنْفَقْتُ فِي طَلَبِ الْعِلْمِ أَرْبَعِينَ أَلْفًا ، وَأَنْفَقْتُ فِي نَشْرِهِ أَرْبَعِينَ أَلْفًا ،
وَكَيْتَ مَا أَنْفَقْتُ فِي طَلَبِهِ كَانَ فِي نَشْرِهِ (ت ٢٢٥هـ) (٤).

﴿الله﴾ **منقبة يُغْبَطُ عليها :** (أبو بكر الأَعِين) ... كَانَ الْإِمَامُ أَحْمَدُ يُثْنِي عَلَيْهِ
وَيَقُولُ : إِنِّي لَا غِبْطُهُ لَقَدْ مَاتَ وَلَا يَعْرِفُ إِلَّا الْحَدِيثَ وَلَمْ يَكُنْ صَاحِبَ كَلَامٍ
(ت ٢٤٤هـ) (٥).

(١) الصَّفَّارِيُّ : الوافي بالوفيات (١٩٧/٥).

(٢) قلتُ : لعل المقصود أنه جلس يكتب خلف ستارة شفافة ، وقد وردت الكلمة من مقطعين بلفظ "سِتْرُ شِفٍّ" في
تاريخ بغداد ت بشار (١٠ / ٤٤) ، وفي الأنساب للسمعاني (٥ / ٥٦٣) ، وفي سير أعلام النبلاء ط الرسالة
(١٠ / ٣٣١) ، وفي تاريخ الإسلام ت بشار (٥ / ٥٨٢) ، وفي تهذيب الكمال في أسماء الرجال (١١ / ٣٨٧).

(٣) الصَّفَّارِيُّ : الوافي بالوفيات (١٥ / ٢٢٣ : ٢٢٤).

(٤) الصَّفَّارِيُّ : الوافي بالوفيات (٣ / ٩٦).

(٥) الصَّفَّارِيُّ : الوافي بالوفيات (٢ / ٢٤٩).

﴿الله﴾ **أحفظ الناس:** (ابن إسرائيل الوزير) ... ولي ديوان الخراج للمتوكل والمنتصر ثم تولى الكتابة للمعتز في أيام أبيه، فلما ولي الكتابة استوزره ... وكان أذكى الناس لا يمر بسمعه شيء إلا حفظه، قال: كنت في الديوان أيام محمد الأمين، وما يدخل الديوان أحد أصغر مني، ولقد كنت أنسخ الكتاب، فلما أفرغ من نسخه حتى أحفظ ما فيه حرفاً حرفاً، وكنت ربما امتحنت إذا فرغت من الكتاب بأن يؤخذ من يدي فيقال: هات ما فيه؟ وأسرده من أوله إلى آخره فلما أسقط مما فيه حرفاً واحداً، فعلت هذا مرات كثيرة لا أحصيها (ت ٢٥٥هـ) (١).

﴿الله﴾ **ربي الله:** (العابد محمد بن وهب) ... قال: سافرت لألقى أبا حاتم العطار الزاهد البصري، فطرقت عليه بابه، فقال: من؟ فقلت: رجل يقول ربي الله، ففتح الباب ووضع خده على التراب وقال: طأ عليه، فهل بقي في الدنيا من يحسن أن يقول: ربي الله (ت ٢٧١هـ) (٢).

﴿الله﴾ **شرف العلم:** (ابن الطباع المحدث) ... قدم سر من رأى فنزل في البغويين فاجتمع الناس والمحدثون إليه، فسمع محمد بن عبد الله بن طاهر الضوضاء، فقال: ما هذا؟ قالوا: كلام المحدثين عند ابن الطباع، فكتب إليه يطلبه، فكتب إليه: أما بعد فأكرمك الله كرامة تكون لك في الدنيا عزاً

(١) الصفدي: الوافي بالوفيات (١٥٢/٦).

(٢) الصفدي: الوافي بالوفيات (١١٧/٥).

مختارات من الوافي بالوفيات **د/نجيب الجيلاني**

وَفِي الْآخِرَةِ حِرْزًا لَمْ أَتَخَلَّفْ عَنْكَ صِيَانَةً بَلْ دِيَانَةً، لِأَنَّ الْعِلْمَ يُؤْتِي وَلَا يَأْتِي.
فَلَمَّا قَرَأَهَا مُحَمَّدٌ قَالَ: صدق، ثُمَّ صَارَ إِلَيْهِ هُوَ وَبَنُوهُ فَحَدَّثَهُ عَامَّةَ اللَّيْلِ، ثُمَّ
قَامَ مُحَمَّدٌ وَانْصَرَفَ وَقَالَ لِحَاجِبِهِ: سَلْهُ مَا يُرِيدُ؟ فَقَالَ ابْنُ الطَّبَاعِ: قُلْ لَهُ:
يَبْعَثْ لَنَا مَا نَتَغَطَّى بِهِ مِنَ الْبَرْدِ. فَأُرْسِلَ إِلَيْهِ بِمِطْرَفٍ خَزٍّ يُسَاوِي خَمْسَمِائَةَ دِينَارٍ
(ت ٢٧٧هـ) (١).

﴿الله﴾ **تمكن و يقين: (الحافظ سيفنة)**، ... وَهُوَ اسْمُ طَائِرٍ بِمَصْرٍ لَا يَقَعُ عَلَى
شَجَرَةٍ إِلَّا أَكَلَ وَرَقَهَا وَلَا يَفَارِقُهَا، وَكَذَلِكَ كَانَ إِبْرَاهِيمُ لَا يَقْدُمُ عَلَى شَيْخٍ
وَيَفَارِقُهُ إِلَّا بَعْدَ أَنْ يَكْتُبَ جَمِيعَ حَدِيثِهِ، ... قَالَ: إِذَا كَانَ كِتَابِي بِيَدِي وَأَحْمَدُ
بَنُ حَنْبَلٍ عَنْ يَمِينِي وَأَبْنُ مَعِينٍ عَنْ يَسَارِي لَا أُبَالِي، يَغْنِي بَضْبُطُهُ وَجُودَةُ
كُتْبِهِ، (ت ٢٨١هـ) (٢).

﴿الله﴾ **شرب بوله في طلب الحديث: (الحافظ أبو محمد المروزي)**... قَالَ:
شَرِبْتُ بُولِي (٣) خَمْسَ مَرَّاتٍ فِي هَذَا الشَّأْنِ، يَغْنِي فِي طَلَبِ الْحَدِيثِ
(ت ٢٨٣هـ) (٤).

(١) الصَّفَّارِيُّ: الوافي بالوفيات (٥ / ١٥٩).

(٢) الصَّفَّارِيُّ: الوافي بالوفيات (٥ / ٢٢٧).

(٣) قلت: أحسبه فعل ذلك في السفر اضطراراً عند عدم الماء، والله أعلم. الخطيب البغدادي: تاريخ بغداد ت بشار
(١١ / ٥٧١).

(٤) الصَّفَّارِيُّ: الوافي بالوفيات (١٨ / ١٨٧ : ١٨٨). قلت: وأثبت تاريخ وفاته من: تاريخ بغداد ت بشار
(١١ / ٥٧١)، وفي سير أعلام النبلاء ط الحديث (١٠ / ٥٠٥).

﴿الله﴾ **جيوش المحابر: (أبو مسلم الكجّي)** ... (ت ٢٩٢هـ) وَكَانَ حَافِظًا مَتَقْنًا قدم بغداد وَكَانَ يَمْلِي بِرَحْبَةِ غَسَّانَ، وَيَمْلِي عَلَى سَبْعَةِ مَسْتَمْلِينَ كُلِّ وَاحِدٍ مِنْهُمْ يُبَلِّغُ الَّذِي خَلْفَهُ وَيَكْتُبُ النَّاسُ عَنْهُ قِيَامًا بِأَيْدِيهِمُ الْمُحَابِرَ، فَكَانَ فِي مَجْلِسِهِ نَيْفٌ وَأَرْبَعُونَ أَلْفَ مُحَبْرَةٍ سِوَى النِّظَارَةِ، ... وَكَانَ قَدْ نَذَرَ إِذَا حَدَّثَ يَتَصَدَّقُ بِأَلْفِ دِينَارٍ، فَلَمَّا فَرَّغُوا مِنْ سَمَاعِ السَّنَنِ عَلَيْهِ عَمَلٌ مُدَبَّةٌ لِلْمُحَدِّثِينَ أَنْفَقَ فِيهَا أَلْفَ دِينَارٍ، وَقَالَ: شَهِدْتُ الْيَوْمَ عَلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ فَقُبِلَ قَوْلِي، وَلَوْ شَهِدْتُ وَحْدِي عَلَى دَسْتَجَةٍ^(١) بِقَلْبٍ احْتَجَجْتُ إِلَى شَاهِدٍ آخَرَ يَشْهَدُ مَعِي، أَفَلَا أَصْنَعُ شُكْرًا لِلَّهِ تَعَالَى؟ وَكَانَ جَوَادًا مُمَدِّحًا^(٢).

﴿الله﴾ **الوقت هو الحياة: (الحافظ الحصري)** ... قَالَ الْحَاكِمُ قَالَ لِي مُحَمَّدُ بْنُ أَحْمَدَ السَّكْرِيِّ سَبَطَ جَعْفَرُ: كَانَ جَدِّي قَدْ جَزَّاءَ اللَّيْلَ ثَلَاثَةَ أَجْزَاءٍ يُصَلِّي ثَلَاثًا وَيَنَامُ ثَلَاثًا وَيُصَنِّفُ ثَلَاثًا، وَمَرَضَ ثَلَاثَةَ أَيَّامٍ لَا يَفْتَرُ فِيهَا عَنْ قِرَاءَةِ الْقُرْآنِ (ت ٣٠٣هـ)^(٣).

﴿الله﴾ **مجاب الدعوة: (الزاهد النيسابوري)** ... الْفَقِيهَ الزَّاهِدَ، ... كَانَ مُجَابَ الدَّعْوَةِ ... (ت ٣٠٨هـ)^(٤).

(١) الدَّسْتَجَةُ: الْحُزْمَةُ. فَارِسِيٌّ مُعَرَّبٌ يُقَالُ: دَسْتَجَةٌ مِنْ كَذَا. أَوْ دَسْتَةٌ. مَرْتَضَى الزَّيْدِيُّ: تَاجُ الْعُرُوسِ مِنْ جَوَاهِرِ الْقَامُوسِ (٥/٥٦٦).

(٢) الصَّفَّالِيُّ: الْوَافِي بِالْوَفَايَاتِ (٦/٢٢).

(٣) الصَّفَّالِيُّ: الْوَافِي بِالْوَفَايَاتِ (١١/٧٢).

(٤) الصَّفَّالِيُّ: الْوَافِي بِالْوَفَايَاتِ (٦/٨٤).

﴿الله﴾ **شرف العمل:** (إمام جامع المنصور محمد بن هارون) ... ولي إقامة الحج في سنة (٢٨٨هـ)، وأقام خمسين سنة يصلي بجامع المنصور إماماً، وكان من أهل السُّر والسيانة والفضل، (ت ٣٠٨هـ) وهو ابن خمس وسبعين سنة^(١).

﴿الله﴾ **الزاهد الواعظ:** (البلخي الواعظ محمد بن الفضل) ... الزاهد الحبر الواعظ ... نزل سمرقند وتلك الديار ووعظ مرة فمات أربع أنفس، (ت ٣١٩هـ). وقال: **ما خطوت أربعين سنة لغير الله**، وما نظرت أربعين سنة في شيء فاستحسنته حياء من الله، وما أملت على ملكي منذ ثلاثين سنة خطيئة، ولو فعلت ذلك لاستحييت منهُما^(٢).

﴿الله﴾ **يحضر مجلسه عشرة آلاف رجل:** (القاضي المحاملي) ... (ت ٣٣٠هـ) ... قال الخطيب: كان فاضلاً ديناً شهد عند القضاة وله عشرون سنة وولي قضاء الكوفة ستين سنة، وكان **يحضر مجلسه عشرة آلاف رجل**^(٣).

﴿الله﴾ **وجوه فقهية نادرة:** (أبو يحيى البلخي قاضي دمشق) ... ولي قضاء دمشق أيام المقتدر وكان من كبار أصحاب الشافعي وأصحاب الوجوه، تكرر ذكره في "المهذب" و "الوسيط". من غرائب: أن القاضي إذا أراد نكاح من لا ولي لها له أن يتولى طرفي العقد. ومنها: لو قال شرط في القراض أن يعمل

(١) الصَّفَدي: الوافي بالوفيات (٩٩ / ٥).

(٢) الصَّفَدي: الوافي بالوفيات (٢٢٩ / ٤).

(٣) الصَّفَدي: الوافي بالوفيات (٢١١ / ١٢ : ٢١٢).

رَبِّ الْمَالِ مَعَ الْعَامِلِ جَازَ. ... وَقَالَ الرَّافِعِيُّ: إِنَّهُ لَمَّا كَانَ قَاضِيًا يَدِمَشْقَ تَزُوجُ امْرَأَةً وَلِي أَمْرَهَا بِنَفْسِهِ (ت ٣٣٠هـ) (١).

﴿الله﴾ **التمكن من الفتوى: (الفقيه الصَّبْغِي)** ... قَالَ الْحَاكِمُ: أَقَامَ يُفْتِي نِيْفًا وَخَمْسِينَ سَنَةً لَمْ يُؤْخَذْ عَلَيْهِ فِي فِتَاوِيهِ مَسْأَلَةٌ وَهَمَ فِيهَا !! ... وَكَانَ يُضْرَبُ الْمِثْلُ بِعَقْلِهِ وَرَأْيِهِ (ت ٣٤٢هـ) (٢).

﴿الله﴾ **أنفق على العلم ثلثين ألف درهم: (ابن الكوفي)** ... قَالَ يَاقُوتُ: رَأَيْتُ بِخَطِّهِ عِدَّةَ كُتُبٍ فَلَمْ أَرَ أَحْسَنَ ضَبْطًا وَإِتْقَانًا لِلكِتَابَةِ مِنْهُ. ... وَكَانَ مِنْ جَمَاعَةِ الْكُتُبِ، وَأَرْيَابِ الْهَوَى فِيهَا، **أنفق على العلم ثلثين ألف درهم** (ت ٣٤٨هـ) (٣).

﴿الله﴾ **عزة النفس وصونها: (ابن الجزار الطَّيِّب القِرواني)** ... كَانَ طَيِّبًا حَازِقًا دَارِسًا، ... وَكَانَ صَائِنًا لِنَفْسِهِ مُنْقَبِضًا عَنِ الْمُلُوكِ ذَا ثَرَوَةٍ لَمْ يَقْصِدْ أَحَدًا إِلَى بَيْتِهِ، وَكَانَ لَهُ مَعْرُوفٌ وَأَدْوِيَةٌ يَفْرِقُهَا، ... وَكَانَ ابْنُ الْجَزَارِ يَشْهَدُ الْأَعْرَاسَ وَالْجَنَائِزَ وَلَا يَأْكُلُ فِيهَا، وَلَا يَرْكَبُ إِلَى أَحَدٍ مِنْ أَهْلِ إِفْرِيقِيَّةِ قَطًّا وَلَا إِلَى سُلْطَانِهِمْ، ... وَوَجَدَ لَهُ عَشْرُونَ أَلْفَ دِينَارٍ لَمَّا تَوَفَّى، وَعَشْرُونَ قِنْطَارًا مِنْ

(١) الصَّفَّارِيُّ: الوافي بالوفيات (١٤/١٣٧).

(٢) الصَّفَّارِيُّ: الوافي بالوفيات (٦/١٥٠).

(٣) الصَّفَّارِيُّ: الوافي بالوفيات (٢٢/٤٧ : ٤٨).

مختارات من الوافي بالوفيات ————— د/نجيب الجيلاني

الكتب الطبية... وَكَانَ مَوْجُودًا فِي أَيَّامِ الْمَعْرِ فِي حُدُودِ سَنَةِ (٣٥٠هـ) أَوْ مَا قَارِبَهَا^(١).

﴿الله﴾ **دعوة مستجابة:** (الْأَجْرِيُّ مُحَمَّدُ بْنُ الْحُسَيْنِ) ... الْفَقِيه الشَّافِعِي الْمُحَدِّثُ صَاحِبُ الْأَرْبَعِينَ الْمَشْهُورَةِ، كَانَ صَالِحًا عَابِدًا دَخَلَ مَكَّةَ فَأَعْجَبَتْهُ فَقَالَ: اللَّهُمَّ ارْزُقْنِي الْإِقَامَةَ بِهَا سَنَةً فَسَمِعَ هَاتِفًا يَقُولُ: **بل ثلاثين سنة فعاش** بعد ذلك ثلاثين سنة، (ت ٣٦٠هـ) بِمَكَّةَ^(٢).

﴿الله﴾ **العلم والدنيا:** (أَبُو بَكْرٍ الْخَزَّازُ) ... (ت ٣٨١هـ) وَكَانَ ثِقَةً حَسَنَ الْخَطِّ وَالْإِتْقَانِ وَالضَّبْطِ فَاضِلًا أَدِيبًا كَثِيرَ الْكُتُبِ حَسَنَ الْحَالِ، ظَاهِرُ الثَّرْوَةِ، ... قَالَ أَبُو الْقَاسِمِ التَّنُوخِيُّ: سَمِعْتُ ابْنَ الْجِرَاحِ يَقُولُ: كَتَبِي عِشْرَةَ آلَافٍ دِرْهَمٍ وَدَوَابِّي عِشْرَةَ آلَافٍ دِرْهَمٍ. قَالَ التَّنُوخِيُّ وَكَانَ أَحَدَ الْفَرَسَانِ يَلْبَسُ أَدَاتَهُ وَيَخْرُجُ إِلَى الْمِيدَانِ يَطَارِدُ الْفَرَسَانَ^(٣).

﴿الله﴾ **مكتبات ضخمة:** (الْحَافِظُ ابْنُ الْفَرَّاتِ) ... كَتَبَ الْكَثِيرَ وَجَمَعَ مَا لَمْ يَجْمَعُهُ أَحَدٌ فِي زَمَانِهِ، وَكَانَ عِنْدَهُ وَحْدَهُ أَلْفُ جُزْءٍ، وَكَتَبَ مِائَةَ تَفْسِيرٍ وَمِائَةَ تَارِيخٍ، وَخَلَّفَ ثَمَانِيَةَ عَشْرِ صَنْدُوقًا مَمْلُوءَةً كِتَابًا غَيْرَ مَا سَرَقَ لَهُ، وَأَكْثَرَ ذَلِكَ يَخْطُّهُ، وَكَانَتْ لَهُ جَارِيَةٌ تَعَارِضُ مَعَهُ مَا يَكْتُبُهُ وَكَانَ مَأْمُونًا ثِقَةً (ت ٣٨٤هـ)^(٤).

(١) الصَّفَّارِيُّ: الْوَافِي بِالْوَفَايَاتِ (٦/١٣٢).

(٢) الصَّفَّارِيُّ: الْوَافِي بِالْوَفَايَاتِ (٢/٢٧٦).

(٣) الصَّفَّارِيُّ: الْوَافِي بِالْوَفَايَاتِ (٨/٥٣).

(٤) الصَّفَّارِيُّ: الْوَافِي بِالْوَفَايَاتِ (٣/١٥٧ : ١٥٨).

﴿الله﴾ **الحفظ والاتقان:** (الحافظ الصيرفي البغدادي ابن بكير)... قال أبو

القاسم الأزهري: كنت أحضر عند ابن بكير وبين يديه أجزاء فأنظر فيها فيقول لي: أيما أحب إليك، تذكر لي متن ما تريد من هذه الأجزاء حتى أخبرك بإسناده، أو تذكر إسناده حتى أخبرك بمتنه؟ فكنت أذكر له المتن فيحدثني بالأسانيد كما هي حفظاً، وفعلت هذا معه مراراً، وكان ثقة لكنهم حسدوه وتكلموا فيه (ت ٣٨٨هـ)^(١).

﴿الله﴾ **جامعاً للعلوم:** (الجريدي بن طرازا) المعافى أبو الفرج. ... حضر في

دار لبعض الرؤساء، وهناك جماعة من أهل العلم، فقالوا: في أي نوع من العلم نتذكر؟ فقال أبو الفرج لذلك الرئيس: خزانة قد جمعت أنواع العلوم وأصناف الأدب؛ فابعث الغلام بفتحها، ويضرب بيده إلى أي كتاب رأى منها، ويفتحه، ونظر في أي العلوم هو فتذكر فيه. وكان أبو محمد الباقي يقول: إذا حضر أبو الفرج فقد حضرت العلوم كلها، وقال: لو أوصى رجل بثلث ماله لأعلم الناس لوجب أن ينصرف إلى أبي الفرج المعافى (ت ٣٩٠هـ)^(٢).

﴿الله﴾ **قوة الحفظ:** (بديع الزمان الأشعري)... قال ياقوت: لم يستقص أحد

خبره أحسن مما اقتصه الثعالبي، وكان قد لقيه وكتب عنه، قال: بديع

(١) الصفدي: الوافي بالوفيات (٢٠٩/١٢ : ٢١٠).

(٢) الصفدي: الوافي بالوفيات (٤١٠/٢٥ : ٤١١).

مختارات من الوافي بالوفيات د/نجيب الجيلاني

الزَّمان، ومُعْجِزة همدان، ونادرة الفلك، ويكرُّ عَطَّارِد، وفَرْد الدَّهْر، وغُرَّة العَصْر، ولم نر نظيره في الذكاء، وسُرْعَة الخاطر، وشرف الطَّبْع، وصفاء الذَّهْن، وقُوَّة النَّفس، ولم يدرك نظيره في ظرف النثر وملحه، وغُرر النظم ونكته، وكانَ صاحب عجائب وبدائع، فَمِنْهَا أَنَّهُ كَانَ يُنْشِد الشَّعْرَ لم يسمعه قطَّ وَهُوَ أَكْثَرُ من خمسين بَيْتاً مَرَّةً وَاحِدَةً فيحفظها كلها ويؤديها من أولها إلى آخرها لا يخرم حرفاً، وينظر في الأربعة والخمسة الأوراق من كتاب لم يعرفه ولا رآه نظرة واحدة خفيفة ثم يهدّها عن ظهر قلبه هدّاً، ويردها سرّداً، وهذه حاله في الكتب الواردة وغيرها. وكان يقترح عليه عمل قصيدة وإنشاء رسالة في معنى بديع وباب غريب فيفرغ منها في الوقت والساعة، وكان ربّما كتب الكاب المقترح عليه فيبتدئ بآخره وهلم جرّاً إلى أوله، ويخرجه كأحسن شيء وأملحه. ... وكان يترجم ما يقترح عليه من الأبيات الفارسية المُشتملة على المعاني الغريبة بالأبيات العربيّة فيجمع فيها بين الإبداع والإسراع إلى عجائب كثيرة لا تحصى، ولطائف تطول أن تستقصى، وكان مع ذلك مقبول الصورة حسن العشرة (ت ٣٩٨هـ) (١).

الله ألف محبرة: (شيخ الأشراف مُحَمَّد بن الحُسَيْن النَّيسَابُورِي) ... شيخ الأشراف في عصره، سمع وروى، وكان يُعد في مجلسه ألف محبرة، وأملى ثلاث سنين ثم توفي فجأة سنة (٤٠١هـ) (٢).

(١) الصَّفَّارِي: الوافي بالوفيات (٦/ ٢٢٠ : ٢٢٢).

(٢) الصَّفَّارِي: الوافي بالوفيات (٢/ ٢٧٥).

﴿الله﴾ **أهل السنة :** (أبو بكر الحنفي) ... إمام الحنفيّة، انتهت إليه رياستهم، وَكَانَ مُعْظَمًا عِنْدَ الْخُلَفَاءِ وَالْمُلُوكِ، ... قَالَ أَبُو بَكْرٍ الْبَرْقَانِي: سَمِعْتَهُ يَقُولُ: دِينَنَا دِينُ الْعَجَائِزِ وَلِسْنَا مِنَ الْكَلَامِ فِي شَيْءٍ، ... وَمَا شَهِدَ النَّاسُ مِثْلَهُ فِي حَسَنِ الْفُتُوى وَالْإِصَابَةِ فِيهَا، دَعِيَ مَرَارًا إِلَى الْحُكْمِ فَامْتَنَعَ، (ت ٤٠٣ هـ) (١).

﴿الله﴾ **عجائب المناظرات :** (القاضي أبو بكر الباقلاني) ... جَرَى بَيْنَهُ وَبَيْنَ أَبِي سَعِيدِ الْهَارُونِي مَنَازِرَةٌ فَأَكْثَرَ الْقَاضِي أَبُو بَكْرٍ الْكَلَامَ فِيهَا وَوَسَّعَ الْعِبَارَةَ وَزَادَ فِي الْإِسْهَابِ، وَالتَفَتَ إِلَى الْحَاضِرِينَ وَقَالَ: اشْهَدُوا عَلَيَّ إِنْ أَعَادَ مَا قُلْتُ لَا غَيْرَ لَمْ أَطَالِبْهُ بِالْجَوَابِ؟! فَقَالَ الْهَارُونِي: **اشْهَدُوا عَلَيَّ إِنْ أَعَادَ كَلَامَ نَفْسِهِ سَلَّمْتُ مَا قَالَ!!** (ت ٤٠٣ هـ) (٢).

﴿الله﴾ **مجالس علمية :** (الصعلوكي الشافعي) سهل بن مُحَمَّد بن سُلَيْمَانَ. ... دَرَسَ الْفِقْهَ، وَاجْتَمَعَ إِلَيْهِ الْخَلْقُ، وَكَانَ فِي مَجْلِسِهِ أَكْثَرُ مِنْ خَمْسِمِائَةٍ **مُحِبَّةٍ**، ... وَقَالَ الْحَاكِمُ: هُوَ أَنْظَرُ مِنْ رَأَيْنَا. ... وَجَمَعَ رِئَاسَةَ الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ، وَخَرَجَتْ لَهُ الْفَوَائِدُ، (ت ٤٠٤ هـ)، وَكَانَ أَدِيبًا مُتَكَلِّمًا (٣).

﴿الله﴾ **قوة الفتوى :** (الوزير ابن فسانجس مُحَمَّد بن جَعْفَر) ... حَكَمَ عَلَى الْعِرَاقِ وَكَانَ ذَا أدبٍ غَزِيرٍ وَمَعْرِفَةٍ بِاللُّغَاتِ، وَكَانَ يُحَسِّنُ إِلَى الْجُنْدِ، عَاشَ سِتِّينَ سَنَةً (ت ٤٠٤ هـ) ... كَتَبَ إِلَيْهِ أَحَدُ شُهُودِ الْأَهْوَازِ: قَدْ مَاتَ فُلَانٌ وَخَلَّفَ

(١) الصَّفَّارِيُّ: الوافي بالوفيات (٥ / ٦٣).

(٢) الصَّفَّارِيُّ: الوافي بالوفيات (٣ / ١٤٧).

(٣) الصَّفَّارِيُّ: الوافي بالوفيات (١٦ / ٩).

مختارات من الوافي بالوفيات **د/نجيب الجيلاني**

خمسين ألف دينار عينًا، ولم يَخْلَفْ غير طفلة من جارية، فإن رأى استقراضَ المالِ إلى أن تبلغ الطفلة ففي عقارها وأملاكها كفاية؟ فوقع على ظهر كتابه: **الطفلة جبرها الله، والمال ثمره الله، والساعي لعنه الله، لا حاجة بالسلطان إلى المال^(١).**

﴿الله﴾ قمة التمكن وجودة الإتقان: (أبو حامد الإسفراييني) ... قدم بغداد وهو صبي، ... حتى صار أحد أئمة وقته، وعظم عند الملوك، ... مات في شوال سنة (٤٠٦هـ) وكان يومًا مشهودًا، ... وكان يقول: ما قُمتُ من مجلس النظر قط فندمتُ على معنى ينبغي أن يذكر فلم أذكره، وقابله بعض الفقهاء في مجلس النظر بما لا يليق ثم أتاه في الليل معترًا إليه فأنشده:

**جفاء جرى جهراً إلى الناس وانبسط وعذراً أتى سرّاً فأكد ما فرط
ومن ظن أن يمحو جليّ جفائيه خفيّ اعتذارٍ فهو في غاية الغلط^(٢).**

﴿الله﴾ أعظم أهل الأندلس: (القاضي ابن عبيدوس) ... قاضي الجماعة بقرطبة وخطيبها كان أعظم أهل الأندلس رثته الشعراء لما مات وشيعه الخليفة (ت ٤١٣هـ)^(٣).

﴿الله﴾ سلطان العلماء لا سلطان الأمراء: (ابن أبي الطيب النيسابوري) ... كانت له معرفة تامة بالقرآن وتفسيره، (ت ٤٥٨هـ). ... وكان يملئ ذلك من

(١) الصّفدي: الوافي بالوفيات (٢/ ٢٢٦).

(٢) الصّفدي: الوافي بالوفيات (٧/ ٢٣٣ : ٢٣٤).

(٣) الصّفدي: الوافي بالوفيات (٧/ ٨٠).

حفظه، ولما مات لم يوجد في خزانة كتبه إلا أربع مجلدات، أحدها فقهية، والآخر أدبي، ومجلدان في التاريخ، وحمل إلى السلطان محمود بن سبكتكين سنة (٤١٤هـ)، فلما دخل عليه جلس يغير إذن، وشرع في رواية خبر عن النبي ﷺ يغير أمر، فقال السلطان لغلام: يا غلام ده رأسه، فلكمه على رأسه لكمة كانت سببا لطرشه، ثم إن السلطان عرف منزلته من الدين والعلم والورع فاعتذر إليه، وأمر له بمال فلم يقبله، وقال: لا حاجة لي به، فإن استطعت أن ترد علي ما أخذت مني قبلته، وهو سمعي، فقال السلطان: إن للملك صولة، وهو مفتقر إلى السياسة، ورأيتك قد تعديت الواجب، فجرى مني ما جرى، وأحب أن تجعلني في حل. فقال: الله بيني وبينك بالمرصاد، إنما أحضرتني لسماع الوعظ وأخبار الرسول والخشوع، لا لإقامة قوانين الملك واستعمال السياسة، فإن ذلك مما يتعلق بالملوك لا بالعلماء، فحجل السلطان وجذب إليه برأسه وعانقه^(١).

ﷺ **صبر من أجل العلم**: جاء في ترجمة (المقرئ الكركنجي) ... طوف الكثير ورحل إلى العراق والشام والحجاز والسواحل (ت ٤٨٤هـ)، قال الكركنجي: أردت أن أقرأ القرآن بالشام على بعض القراء برواية وقعت له عالية فامتنع علي؛ ثم قال لي: تقرأ علي كل يوم عشرا وتدفع لي مثقالا من الفضة؟ فقبلت ذلك منه. قال: فلما وصلت إلى المفصل أذن لي كل يوم في

(١) الصفدي: الوافي بالوفيات (١٣٦/٢١ : ١٣٧).

قِرَاءَةُ سُورَةِ كَامِلَةٍ، وَكَنتُ أَرْسِلُ غُلَمَانِي فِي التَّجَارَةِ إِلَى الْبِلَادِ، وَاقَمْتُ عِنْدَهُ سَنَةً وَخَمْسَةَ أَشْهُرٍ حَتَّى خَتَمْتُ؛ وَاتَّفَقَ أَنْ لَمْ يَرِدْ عَلَيَّ فِي هَذِهِ الرَّوَايَةِ خِلَافًا مِنْ جُودَةِ قِرَاءَتِي، فَلَمَّا قَرَّبَ أَنْ أُخْتِمَ الْكِتَابَ جَمَعَ أَصْحَابَهُ الَّذِينَ قَرَأُوا عَلَيْهِ فِي الْبِلَادِ الْقَرِيبَةِ مِنْهُ، وَأَمَرَهُمْ أَنْ يَحْمِلَ إِلَيَّ كُلُّ وَاحِدٍ مِنْهُمْ شِسْتَكَةً^(١) قِيَمَتُهَا دِينَارٌ أَحْمَرٌ وَفِيهَا مِنْ دِينَارَيْنِ إِلَى خَمْسَةِ، وَقَالَ لَهُمْ: أَعْلَمُوا أَنَّ هَذَا الشَّابَّ قَرَأَ عَلَيَّ الرَّوَايَةَ الْفُلَانِيَّةَ؛ وَلَمْ يَحْتَجْ أَنْ أَرُدَّ عَلَيْهِ. وَوَزَنَ لِي فِي كُلِّ يَوْمٍ مِثْقَالًا مِنَ الْفُضَّةِ، وَأَرَدْتُ أَنْ أَعْرِفَ حَرْصَهُ فِي الْقِرَاءَةِ مَعَ الْجُودَةِ، وَرَدَّ عَلَيَّ مَا كَانَ أَخَذَ مِنِّي، وَدَفَعَ إِلَيَّ كَلِمًا حَمَلَهُ أَصْحَابَهُ مِنَ الشَّاتِكِ وَالذَّهَبِ؛ فَامْتَنَعْتُ، فَأَظْهَرَ الْكَرَاهَةَ حَتَّى أَخَذْتُ مَا أَشَارَ إِلَيْهِ، وَخَرَجْتُ مِنْ تِلْكَ الْبَلَدَةِ؛ وَسَأَلْتُ يَوْمًا أَصْحَابَهُ أَيْنَ فِي الْقُرْآنِ كَلِمَةٌ مُتَّصِلَةٌ عَشْرَةَ أَحْرَفٍ؟ فَأَفْحَمَهُمْ، فَقَالَ: ﴿لَيْسَتْ خَلْفَهُمْ فِي الْأَرْضِ﴾ (النور: ٥٥)، ثُمَّ قَالَ: فَأَيْنَ جَاءَ فِي الْقُرْآنِ بَيْنَ أَرْبَعِ كَلِمَاتٍ ثَمَانُ نَوَاتٍ؟ فَأَفْحَمَهُمْ، فَقَالَ: ﴿إِنَّا أَنْزَلْنَاهُ قُرْآنًا عَرَبِيًّا لَعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ﴾ (٢) نَحْنُ نَقُصُّ عَلَيْكَ أَحْسَنَ ﴿(يوسف: ٢-٣)، وَذَكَرَ السَّمْعَانِيُّ بِأَسْنَادٍ أَنَّ الْكَرْكَانَجِي قَالَ: نَصَفَ الْقُرْآنَ ﴿لَقَدْ جِئْتَ شَيْئًا نُكْرًا﴾ (الكهف: ٧٤)، الثُّنُونُ وَالْكَافُ مِنَ النَّصْفِ الْأَوَّلِ^(٣).

(١) شِسْتَكَةٌ: كَيْسٌ. يَاقُوتُ الْحَمَوِيُّ: مَعْجَمُ الْأَدْبَاءِ = إِرْشَادُ الْأَرِيبِ إِلَى مَعْرِفَةِ الْأَدِيبِ (٧/ ٣٥١٨).

(٢) الْمُقْرَى الْكَرْكَانَجِيُّ مُحَمَّدُ بْنُ أَحْمَدَ بْنِ عَلِيٍّ بْنِ حَامِدٍ أَبُو نَصْرٍ (الْمُرُوزِيُّ الْأُسْتَاذُ الْمُقْرَى صَاحِبُ أَبِي الْحُسَيْنِ الدِّهَانِ كَانَ أَمَامًا فِي عُلُومِ الْقُرْآنِ لَهُ فِي ذَلِكَ مُصَنَّفَاتٌ مِنْهَا كِتَابُ الْمُعْوَلِ وَالتَّذَكُّرَةِ. الصَّفَّادِيُّ: الْوَافِي بِالْوَفَايَاتِ (٢/ ٦٤-٦٥).

﴿الله﴾ **تاريخ مشرف:** (الوزير أبو شجاع مُحَمَّد بن الحُسَيْن) ... ولي الوزارة للإمام المقتدى بعد عزل عميد الدولة أبي مَنْصُور بن جهير ثم أُعيد عميد الدولة ولما قرأ أبو شجاع التوقيع بعزله أنشد:

تولاها وَلَيْسَ لَهُ عَدُوٌّ وفارقها وَلَيْسَ لَهُ صَدِيقٌ

وخرج بعد عزله ماشياً يوم الجمعة إلى الجامع من داره وانثالت عليه العامة تصافحه وتَدْعُو لَهُ فَأُلْزِمَ لذلك بالجلوس في بيته، ثم أُخرج إلى رُوذراور^(١) فأقام هناك مدة، ثم خرج إلى الحج، وخرجت العرب على الحج، فلم يسلم غيره، وجاور بعد الحج إلى أن توفي بمدينة النبي ﷺ، سنة (٤٨٨هـ) **وَدُفِنَ بِالْبَقِيعِ عِنْدَ قَبَةِ إِبْرَاهِيمَ بْنِ النَّبِيِّ ﷺ**، ... وَكَانَ أَيَّامَ وزارته لا يخرج من بيته حتى يكتب شيئاً من القرآن، ويقرأ في المصحف، ويزكي أمواله الظاهرة والباطنة في ضياعه وأملاكه، ويتصدق سراً وأذكر الناس بأيامه عدل العادلين^(٢).

﴿الله﴾ **مجالس وعظ عامرة:** (الأمير العبادي) ... قدم أبو الحُسَيْن هذا بغداد سنة (٤٨٥هـ) فحجَّ وعاد وعقد مجلس الوعظ بالنظامية وبرباط أبي سعد الصوفي وأحبّه الناس ولم يزل التعصب له يزداد والعلو في محبته يتصاعد حتى منع من الجلوس، وكان مليح الكلام، بديع اللفاظ، غريب النكت،

(١) **روذراور:** بلدة بنواحي همدان. يُنظر "اللباب": (٢/٤١)، ياقوت: معجم البلدان (٣/٧٨).

(٢) الصَّفَّارِي: الوافي بالوفيات (٣/٥).

مختارات من الوافي بالوفيات د/نجيب الجيلاني

حُلُو الْإِيرَاد، ... وَقَالَ سَبْطُ ابْنِ الْجَوَزِيِّ: حَضَرَ أَبُو حَامِدٍ الْغَزَالِيُّ مَجْلِسَهُ وَكَانَ يَحْضُرُهُ وَيَذَاكِرُهُ، فَاِمْتَلَأَ صَحْنَ الْمَدْرَسَةِ وَأَرْوَقَتَهَا وَغَرَفَهَا، فَخَرَجَ إِلَى "قَرَّاحِ طَفَرٍ" فَجَلَسَ بِهِ، وَكَانَ يَحْضُرُ مَجْلِسَهُ مِنَ الرِّجَالِ وَالنِّسَاءِ ثَلَاثُونَ أَلْفًا، وَكَانَ صَمْتُهُ أَكْثَرَ مِنْ نَظْقِهِ، وَإِذَا تَكَلَّمَ هَامَ النَّاسُ عَلَى وُجُوهِهِمْ، وَتَرَكَ النَّاسَ الْمَعَاشَ، وَحَلَقَ أَكْثَرَ الصُّبَّيَّانِ رُءُوسَهُمْ وَلَزِمُوا الْمَسَاجِدَ وَالْجَمَاعَاتِ وَبَدَّدُوا الْخُمُورَ وَكَسَرُوا الْمَلَاهِي... (ت ٤٩٦ هـ) وَقِيلَ سَنَةَ سَبْعٍ وَاللَّهِ أَعْلَمُ^(١).

﴿الله﴾ حافظ متقن: (ابن سكرة الصَّدْفِيِّ الْمَغْرِبِيِّ أَبُو عَلِيٍّ) ... قَالَ الْقَاضِي عِيَّاضُ: وَلَقَدْ حَدَّثَنِي الْفَقِيه أَبُو إِسْحَقَ إِبْرَاهِيمَ بْنُ جَعْفَرٍ أَنَّهُ قَالَ لَهُ: خُذِ "الصَّحِيحَ" فَاذْكُرْ أَيَّ مَتْنٍ شِئْتَ مِنْهُ أَذْكُرْ لَكَ سَنَدَهُ، أَوْ أَيَّ سَنَدٍ شِئْتَ أَذْكُرْ لَكَ مَتْنَهُ (ت ٥١٤ هـ)^(٢).

﴿الله﴾ قوة الحفظ: (ابن بَرَهَانَ الشَّافِعِيِّ) ... وَكَانَ ذَكِيًّا حَازِقَ الذِّكَاءِ حُفْظَةً لَا يَسْمَعُ شَيْئًا إِلَّا حَفِظَهُ، وَلَمْ يَزَلْ يُبَالِغُ فِي الطَّلَبِ وَالِاسْتِغَالِ وَالْحِفْظِ وَالتَّنْقِيحِ وَالتَّحْقِيقِ وَحَلِّ الْمَشْكَلاتِ وَاسْتِخْرَاجِ الْمَعَانِي حَتَّى صَارَ يُضْرَبُ بِهِ الْمَثَلُ فِي تَبَحُّرِهِ فِي الْأُصُولِ وَالْفُرُوعِ، وَصَارَ إِمَامًا كَبِيرًا مِنْ أَيْمَةِ الْمُسْلِمِينَ، وَوَلِيَ التَّدْرِيسَ بِالنِّظَامِيَةِ وَعَزَلَ ثُمَّ أُعِيدَ ثُمَّ عَزَلَ بَعْدَ يَوْمٍ، وَكَانَ الطَّلَبَةُ يَقْصِدُونَهُ مِنَ الْبُلْدَانِ إِلَى أَنْ صَارَ جَمِيعَ نَهَارِهِ وَقِطْعَةً مِنَ اللَّيْلِ مُسْتَوْعِبًا لِلْأَشْغَالِ وَإِلْقَاءِ الدُّرُوسِ، وَطُلِبَ مِنْهُ دَرَسُ فِي "الْأَحْيَاءِ" لِلْغَزَالِيِّ فَلَمْ يَكُنْ

(١) الصَّفَدِيُّ: الْوَافِي بِالْوَفَايَاتِ (٢٣٨/٨ : ٢٣٩).

(٢) الصَّفَدِيُّ: الْوَافِي بِالْوَفَايَاتِ (٢٧/١٣ : ٢٨).

لَهُ وَقْتُ إِلَى أَنْ سَأَلُوهُ أَنْ يَكُونَ الدَّرْسُ نِصْفَ اللَّيْلِ فَأَجَابَ، ...
(ت ٥٢٠هـ) (١).

﴿الله﴾ **الأخفاء الأتقياء: (الأكار الزاهد)**... كَانَ وَرِعًا زَاهِدًا دَائِمَ الْفِكْرِ
سَرِيعَ الدَّمْعَةِ عِنْدَ ذِكْرِ اللَّهِ تَعَالَى، مُخْفِيًا لِأَحْوَالِهِ مُتَقَطِّعًا عَنِ النَّاسِ مَشْغُولًا
بِالْعِبَادَةِ مَجَابِ الدَّعْوَةِ ظَاهِرَ الْكَرَامَاتِ ... وَكَانَ يَكْرَهُ مِنْ يُقْبَلُ يَدُهُ وَيَقُولُ: مَنْ
أَنَا؟ وَإِذَا اجْتَمَعَ النَّاسُ عَلَيْهِ فِي مَوْضِعٍ فِي الْجَامِعِ صَلَّى الْجُمُعَةَ الْآخَرَى فِي
مَكَانٍ غَيْرِهِ حَتَّى لَا يُعْرِفُ (ت ٥٣٤هـ) (٢).

﴿الله﴾ **حافظ متقن: (الحافظ البطروجي)**... أَحَدُ الْأَئِمَّةِ الْمَشَاهِيرِ
بِالْأَنْدَلُسِ، كَانَ إِمَامًا حَازِقًا بِمَذْهَبِ مَالِكٍ، عَارِفًا بِالرِّجَالِ وَأَحْوَالِهِمْ
وَتَوَارِيخِهِمْ، وَلَهُ مَصْنُفَاتٌ مَشْهُورَةٌ، وَكَانَ إِذَا سُئِلَ عَنْ شَيْءٍ كَانَ الْجَوَابُ
عَلَى رَأْسِ لِسَانِهِ يُورَدُ الْمَسْأَلَةُ بِنَصِّهَا، (ت ٥٤٢هـ) (٣).

﴿الله﴾ **صفات طيبة: (أبو حَكِيم الحَنْبَلِيّ)**... أَحَدُ أئِمَّةِ الدِّينِ الْمَشْهُورِينَ
بِالْفَضْلِ وَالْوَرَعِ وَالْحِلْمِ وَالصَّبْرِ وَالتَّوَاضُعِ، ... وَأَنْشَأَ مَدْرَسَةً بِبَابِ الْأَزْجِ مِنْ
مَالِهِ وَأَنْقَطَعَ فِيهَا مُسْتَغَلًّا بِنَشْرِ الْعِلْمِ، وَكَانَ يَخِيطُ لِلنَّاسِ ثِيَابَ الْخَمَامِ وَيَأْكُلُ
مِنْ كَسْبِ يَدِهِ وَيَأْخُذُ أَجْرَةَ الْقَمِيصِ حَبَّتَيْنِ وَلَا يَزِيدُ عَلَى ذَلِكَ، وَلَا يَقْبَلُ

(١) الصَّفَّارِيُّ: الوافي بالوفيات (١٣٧/٧).

(٢) الصَّفَّارِيُّ: الوافي بالوفيات (١٨٠/٦).

(٣) الصَّفَّارِيُّ: الوافي بالوفيات (٢٥/٧).

مختارات من الوافي بالوفيات د/نجيب الجيلاني

لأحدٍ صلّةً، وحكاياته مشهُورةٌ في عدم غَضَبه وصَبْره على خدمة الفقراء والعجائز والأرامل والزُّمنى، ... (ت ٥٥٦هـ)^(١).

﴿الله﴾ **عزة النفس:** (ابن الخطيئة النَّاسِخ)... إِمَام صَالِح كَبِير القدر مقرئ بارع مجود من الأعلام، نسخ الكثير بالأجرّة، وَكَانَ جَيِّد الضَّبْط، وَلَيْسَ خَطُهُ بالطائل. ... وَلَا يَقْبَل لِأَحَدٍ شَيْئًا وَعَلَّمَ زَوْجَتَهُ وَابْنَتَهُ الْكِتَابَةَ، فَكَانَتَا تَكْتَبَانِ مِثْلَ خَطِهِ سَوَاءً، فَإِذَا شَرَعُوا فِي نَسْخِ كِتَابٍ أَخَذَ كُلُّ وَاحِدٍ جُزْءًا وَكَتَبُوهُ فَلَا يُفَرِّقُ بَيْنَ خَطِهِمَا إِلَّا الْحَازِقُ؛ وَخَطُهُ مَعْرُوفٌ مَرْغُوبٌ فِيهِ لِصِحَّتِهِ، وَقَدْ رَأَيْتُ يَخْطُهُ كَثِيرًا مِنْ كُتُبِ الْأَدَبِ، وَاتَّفَقَ بِمَصْرٍ مَجَاعَةٍ شَدِيدَةٍ فَسَأَلَهُ الْمَصْرِيُّونَ قَبُولَ شَيْءٍ؟ فَأَمْتَنَعَ. فَأَجْمَعُوا عَلَى أَنْ يَخْطُبَ أَحَدُهُمْ ابْنَتَهُ وَكَانَ يُعْرِفُ بِالْفَضْلِ بْنِ يَحْيَى الطَّوِيلِ، وَكَانَ عَدْلًا بَزَازًا بِالقَاهِرَةِ، فَتَزَوَّجَهَا وَسَأَلَ أَنْ تَكُونَ أُمًّا عِنْدَهَا فَأَذِنَ لَهُ فِي ذَلِكَ؛ وَقَصَدُوا بِذَلِكَ تَخْفِيفَ الْعَائِلَةِ عَنْهُ، وَبَقِيَ مُنْفَرِدًا يُنْسَخُ وَيَأْكُلُ... (ت ٥٦٠هـ)^(٢).

﴿الله﴾ **وَكَانَ يَحْفَظُ فِي يَوْمٍ وَاحِدٍ مَا لَا يَحْفَظُهُ غَيْرُهُ فِي شَهْرٍ:** (الأعز أبو بكر الحنبلي) ... وَحَفِظَ الْقُرْآنَ، وَتَكَلَّمَ فِي الْخِلَافِ، وَكَانَ يَوْمَ الْحَنَابِلَةِ فِي الْجَامِعِ الْأُمَوِيِّ، ثُمَّ تَوَجَّهَ إِلَى مِصْرَ وَأَقَامَ بِهَا إِلَى أَنْ تَوَفَّى بَعْدَ سَنَةٍ

(١) الصَّفْهِي: الوافي بالوفيات (٢٢٧/٥ : ٢٢٨).

(٢) الصَّفْهِي: الوافي بالوفيات (٨٠/٧ : ٨١).

(٥٦٠هـ)، وَكَانَ فَقِيهًا فَاضِلًا قَارِئًا مَجُودًا طَيِّبَ النِّعْمَةِ، وَكَانَ يَحْفَظُ فِي يَوْمٍ وَاحِدٍ مَا لَا يَحْفَظُهُ غَيْرُهُ فِي شَهْرٍ^(١).

﴿الله﴾ **المجاهد لا يُغَيِّرُ عَقِيدَتَهُ وَإِنَّمَا يُغَيِّرُ مَوْقِعَهُ:** (السنا巴ذي الواعظ) ... وَكَانَ مِنْ أَيْمَّةِ الْفُقَهَاءِ الشَّافِعِيَّةِ، مَلِيحَ الْوَعْظِ حَسَنَ الْعِبَارَةِ فَصِيحًا، قَدِمَ بَغْدَادَ سَنَةَ (٥٦٧هـ) بَعْدَ مَوْتِ الْبَرْوِيِّ وَجَلَسَ لِلْوَعْظِ وَلَمْ يُصَادَفْ قَبُولًا، فَتَوَجَّهَ إِلَى الشَّامِ، وَدَخَلَ مِصْرَ وَاسْتَوْطَنَهَا إِلَى حِينِ وَفَاتِهِ، وَصَادَفَ بِهَا الْقَبُولَ التَّامَّ مِنَ الْمُلُوكِ وَالْعَوَامِّ، وَلَمَّا مَاتَ سَنَةَ (٥٩٦هـ) دُفِنَ بِالْقِرَافَةِ وَحَمَلَهُ أَوْلَادُ السُّلْطَانِ عَلَى رِقَابِهِمْ^(٢).

﴿الله﴾ **مكانة العلماء عند الأمراء:** (الحرَّاني) عمر بن حَيَاة بن قيس ... (ت ٦٠٥هـ) عَنْ سَبْعٍ وَسَبْعِينَ سَنَةً، كَعَمْرٍ أَيْهِ، ذُكِرَ أَنَّ الْمَلِكَ الْمَنْصُورَ مُحَمَّدَ بْنَ الْمَلِكِ الْعَزِيزِ عُثْمَانَ بْنَ الْمَلِكِ النَّاصِرِ مَرَضَ بِحَرَّانَ، فَأُرْسِلَ إِلَيْهِ أَنْ قَدْ قِيلَ: إِنَّ عَافِيَتَكَ أَنْ تَشْرَبَ شَرَابًا فِي مِدَاسِ الشَّيْخِ عَمْرِاءِ بْنِ الشَّيْخِ حَيَاةَ، فَقَالَ الشَّيْخُ عَمْرٌ هَذَا قَبِيحٌ، فَقَالَ: لَا بُدَّ مِنْ هَذَا، فغسلوها وطبَّوها وَحُمِلَتْ إِلَيْهِ وَشَرِبَ فِيهَا فَعُوفِي بِإِذْنِ اللَّهِ تَعَالَى^(٣).

﴿الله﴾ **عجائب النساخ:** (أَبْنُ غَطُوسِ النَّاسِيخِ) ... قَالَ ابْنُ الْأَبَّارِ: انْفَرَدَ فِي وَقْتِهِ بِالْبَرَاةِ فِي كِتَابَةِ الْمَصَاحِفِ وَنَقَطُهَا، يُقَالُ إِنَّهُ كَتَبَ أَلْفَ مَصْحَفٍ،

(١) الصَّفَّارِيُّ: الْوَافِي بِالْوَفَايَاتِ (١٧٥/١٨).

(٢) الصَّفَّارِيُّ: الْوَافِي بِالْوَفَايَاتِ (٦/٥).

(٣) الصَّفَّارِيُّ: الْوَافِي بِالْوَفَايَاتِ (٢٨٢/٢٢).

وَلَمْ يَزَلِ الْمُلُوكُ وَالْكِبَارُ يَنَافِسُونَ فِيهَا إِلَى الْيَوْمِ ، وَقَدْ كَانَ إِلَى عَلَى نَفْسِهِ أَلَّا يَكْتُبَ حَرْفًا إِلَّا مِنَ الْقُرْآنِ ، وَخَلْفَ أَبَاهُ وَأَخَاهُ فِي هَذِهِ الصَّنَاعَةِ ، ... كَانَ لَهُ بَيْتٌ فِيهِ آلَةُ النَّسْخِ وَالرَّقُوقُ وَغَيْرُ ذَلِكَ لَا يَدْخُلُهُ أَحَدٌ مِنْ أَهْلِهِ ؛ يَدْخُلُهُ وَيَخْلُو بِنَفْسِهِ ، ... كَانَ يَضَعُ الْمَسْكَ فِي الدَّوَاةِ ، ... وَإِنْ إِنْسَانًا جَاءَ إِلَيْهِ مِنْ بَلَدٍ بَعِيدٍ مَسَافَةً أَرْبَعِينَ يَوْمًا ، أَوْ قَالَ أَكْثَرَ مِنْ ذَلِكَ ، وَأَخَذَ مِنْهُ مُصْحَفًا ، وَلَمَّا كَانَ بَعْدَ مُدَّةٍ فَكَّرَ فِي أَنَّهُ وَضَعَ نَقْطًا أَوْ ضَبَطًا عَلَى بَعْضِ الْحُرُوفِ فِي غَيْرِ مَوْضِعِهِ وَأَنَّهُ سَافَرَ إِلَى تِلْكَ الْبَلَدِ وَأَتَى إِلَى ذَلِكَ الرَّجُلِ وَطَلَبَ الْمُصْحَفَ مِنْهُ ، فَتَوَهَّمُ أَنَّهُ رَجَعَ فِي الْبَيْعِ ، فَقَالَ : قَبِضْتُ الثَّمَنَ مِنِّي وَتَفَاضَلْنَا ، فَقَالَ : لَا بَدَّ أَنْ أَرَاهُ ، فَلَمَّا أَتَى بِهِ إِلَيْهِ حَكَ ذَلِكَ الْغَلَطَ وَأَصْلَحَهُ وَأَعَادَهُ إِلَى صَاحِبِهِ وَرَجَعَ إِلَى بَلَدِهِ ، أَوْ كَمَا قَالَ ، وَقَدْ رَأَيْتُ أَنَا يَخْطُهُ مُصْحَفًا أَوْ أَكْثَرَ ، وَهُوَ شَيْءٌ غَرِيبٌ مِنْ حَسَنِ الْوَضْعِ ، وَرِعَايَةِ الْمَرْسُومِ ، وَلِكُلِّ ضَبْطٍ لَوْنٌ مِنَ الْأَلْوَانِ لَا يُخِلُّ بِهِ فَالْإِلَازُورْدُ لِلشَّدَاتِ وَالْجُزْمَاتِ ، وَاللَّكُ لِلضَّمَاتِ وَلِلْفَتْحَاتِ وَالْكَسَرَاتِ ، وَالْأَخْضَرُ لِلْهَمْزَاتِ الْمَكْسُورَةِ ، وَالْأَصْفَرُ لِلْهَمْزَاتِ الْمَفْتُوحَةِ ، لَا يَخِلُّ بِشَيْءٍ مِنْ ذَلِكَ ، وَلَيْسَ فِيهِ وَآوُ وَلَا أَلْفُ وَلَا حَرْفٌ وَلَا كَلِمَةٌ فِي الْحَاشِيَةِ ، وَلَا تَخْرِيجَةٌ ، وَكَأَنَّهُ مَتَى فَسَدَ مَعَهُ شَيْءٌ أَبْطَلَ تِلْكَ الْقَائِمَةَ (ت ٦١٠هـ) (١).

﴿الله﴾ **أَعْلَى أَهْلِ الْأَرْضِ إِسْنَادًا: (تَاجُ الدِّينِ الْكِنْدِيّ)** ... (ت ٦١٣هـ) ،
حَفَظَ الْقُرْآنَ وَهُوَ ابْنُ سَبْعِ سِنِينَ ، وَأَكْمَلَ الْقِرَاءَاتِ الْعَشْرَ وَهُوَ ابْنُ عَشَرَ ،

(١) الصَّفَّارِيُّ : الْوَافِي بِالْوَفَايَاتِ (٣ / ٢٨٠ : ٢٨١).

وَكَانَ أَعْلَى أَهْلِ الْأَرْضِ إِسْنَادًا فِي الْقَرَاءَاتِ ، قَالَ الشَّيْخُ شَمْسُ الدِّينِ : فَإِنِّي لَا أَعْلَمُ أَحَدًا مِنَ الْأُمَّةِ عَاشَ بَعْدَ مَا قَرَأَ الْقُرْآنَ ثَلَاثًا وَكَمَانِينَ سَنَةً غَيْرَهُ كَانَ يَأْتِي مِنَ الْقَلْعَةِ مَاشِيًا إِلَى دَرْبِ الْعَجْمِ وَالْمَجْلَدِ تَحْتَ إِبْطِهِ ، ... وَاقْتَنَى كِتَابًا عَظِيمَةً أَدَبِيَّةً وَغَيْرَ أَدَبِيَّةٍ وَعَدَّتْهَا سَبْعُمِائَةٍ وَاحِدٍ وَسَبْعُونَ مَجْلَدًا ، وَلَهُ خَزَانَةٌ بِالْجَامِعِ الْأُمَوِيِّ بِدِمَشْقٍ فِي مَقْصُورَةِ الْحَلْبِيِّينَ فِيهَا كُلُّ نَفِيسٍ ، وَلَهُ مَجْلَدٌ حَوَاشٍ عَلَى دِيْوَانِ الْمُتَنَبِّيِّ يَتَضَمَّنُ لُغَةً وَإِعْرَابًا وَسِرْقَاتٍ وَمَعَانِي وَنُكْتًا وَفَوَائِدَ وَسَمَاهَا "الصفوة" ، وَحَوَاشٍ عَلَى دِيْوَانِ خُطْبِ ابْنِ نَبَاتَةَ وَفِيهَا بَيَانٌ أَوْهَامٍ وَأَغَالِيطٍ وَقَعَتْ لِلخَطِيبِ^(١).

ﷲ **مكتبة علمية:** (الْمَنْسُوبُ إِلَيْهِ الْمَشْهُدُ) مُحَمَّدٌ بْنُ عُرْوَةَ شَرَفُ الدِّينِ الْمُوصِلِيِّ الْمَنْسُوبُ إِلَيْهِ مَشْهُدٌ عُرْوَةَ فِي دِمَشْقٍ بِالْجَامِعِ الْأُمَوِيِّ ، وَإِنَّمَا نَسَبَ إِلَيْهِ لِأَنَّهُ كَانَ مَخْزَنًا فِيهِ آلَاتٌ تَتَعَلَّقُ بِالْجَامِعِ فَعَزَّلَهُ وَبَيَّضَهُ وَعَمَلَ لَهُ الْمُحْرَابَ وَالْخَزَانَتَيْنِ وَوَقَفَ فِيهَا كِتَابًا وَجَعَلَهُ دَارَ حَدِيثٍ (ت ٦٢٠هـ)^(٢).

ﷲ **الدنيا من أجل العلم:** (ابْنُ الْجَوْهَرِيِّ الْمُحَدِّثُ) ... أَحَدٌ مِنْ عَنِي بِهِذَا الشَّانِ وَتَعَبَ عَلَيْهِ وَرَحَلَ وَسَهَرَ وَكَتَبَ الْكَثِيرَ وَحَصَّلَ مَا لَمْ يَحْصِلْهُ غَيْرُهُ ، ثُمَّ أَدْرَكَهُ الْأَجَلُ شَابًّا ، وَكَانَتْ لَهُ دُنْيَا أَنْفَقَهَا فِي طَلَبِ الْعِلْمِ ، وَكَانَتْ

(١) الصَّفَّادِيُّ : الْوَافِي بِالْوَفَايَاتِ (٣٢ / ١٥ : ٣٣).

(٢) الصَّفَّادِيُّ : الْوَافِي بِالْوَفَايَاتِ (٧٠ / ٤).

الصدرية قاعة فاشتراها منه ابن المنجاء ووقفها مدرسة ، ولما احتضر وقف كتبه وأجزائه بالنورية ، (ت ٦٤٣هـ) (١).

﴿الله﴾ **وَلَا يُعْلَمُ أَحَدٌ سَمِعَ مِنَ السَّلَفِي وَابْنِ عَسَاكِرِ وَشُهَدَاةٍ سِوَاهُ :** (بهاء الدين بن الجُمَيْزِي الشَّافِعِي) ... الإمام العلامة مُسند الديار المصرية (ت ٦٤٩هـ) ، حفظ القرآن وهو ابن عشر سنين أو أقل وخطب مدة يجمع القاهرة ، وكان رئيس العلماء بالقاهرة في وقته ، معظماً عند الخاصة والعامة ، **وَلَا يُعْلَمُ أَحَدٌ سَمِعَ مِنَ السَّلَفِي وَابْنِ عَسَاكِرِ وَشُهَدَاةٍ سِوَاهُ** ، إلا الحافظ عبد القادر بن عبد الله (٢).

﴿الله﴾ **الانصاف بين أهل العلم :** (الحافظ زكي الدين المنذري) عبد العظيم بن عبد القوي (ت ٦٥٦هـ) ومن مناقبه الصالحة ؛ ما ذكره لي قاضي القضاة تقي الدين أبو الحسن علي السبكي قال : لما توفي ابنه محمد صبر واحتسب ولم يخرج مع جنازته ، بل اتبعه إلى باب المدرسة الكاملية لا غير ، ولم يرح إلى قبره ، ولا كان يزوره ، وكان ولده محمد معيداً عنده في الكاملية ، وكانت بينه وبين الشيخ شرف الدين الدمياطي صورة جرت العادة بها بين المتناظرين في الطلب والاشتغال ، وكان الشيخ زكي الدين يعرف ما بينهما من التحاسد والعداوة ، ولما مات محمد كان الشيخ شرف الدين في الحجاز ، فلما وصل من الحجاز جاء إليه الشيخ زكي الدين إلى بيته فدق

(١) الصَّفَدِي : الوافي بالوفيات (١٠٩/٨) .

(٢) الصَّفَدِي : الوافي بالوفيات (١٧٥/٢٢ : ١٧٦) .

مختارات من الوافي بالوفيات ————— د/نجيب الجيلاني

عَلَيْهِ الْبَابُ فَقَالَ: مَنْ؟ قَالَ: أَنَا عَبْدُ الْعَظِيمِ. فَخَرَجَ إِلَيْهِ مَدْهُوشًا لِحُرْمَتِهِ وَعَظَمَتِهِ، فَقَالَ لَهُ: مُحَمَّدٌ مَاتَ وَقَدْ وَلَيْتَكَ مَكَانَهُ فِي الْإِعَادَةِ! رَحِمَهُمُ اللَّهُ أَجْمَعِينَ^(١).

﴿الله﴾ **ذكاء وفطنة:** (أَبُو عَبْدِ اللَّهِ الْفَاسِي الْمُقَرِّي الْحَنَفِيُّ) ... مَرَّ بِكَدٍ مِنْ أَعْمَالِ الدِّيَارِ الْمِصْرِيَّةِ وَبِهَا طَائِفَةٌ يَمْتَحِنُونَ النَّاسَ، فَكُلُّ مَنْ لَمْ يَقْلُ إِنَّ اللَّهَ تَكَلَّمَ بِحَرْفٍ وَصَوْتٍ آذَوْهُ وَضَرَبُوهُ، فَأَتَاهُ جَمَاعَةٌ فَقَالُوا لَهُ يَا فَقِيه: أَيْشَ تَقُولُ فِي الْحَرْفِ وَالصَّوْتِ فَأُلْهِمْتَ أَنْ قُلْتُ: **كَلَّمَ اللَّهُ مُوسَى بِحَرْفٍ وَصَوْتٍ** عَلَى طُورِ سَيْنَاءَ!! فَاکْرَمُوهُ وَاحْضَرُوا لَهُ قَصَبَ سِکَرٍ وَنَحْوَهُ، وَبَكَرَ بِالْغَدَاةِ خَوْفًا أَنْ يَشْعُرُوا بِهِ أَنَّهُ جَعَلَ مُوسَى الْفَاعِلَ (ت ٦٥٦هـ)^(٢).

﴿الله﴾ **آفة الحفظ النسيان:** (عِلْمُ الدِّينِ الْقَمْنِي) ... الْمُفْتِي الْفَقِيه عِلْمُ الدِّينِ الْقَمْنِي الضَّرِيرُ، وَلَدَ سَنَةِ عِشْرِينَ وَتُوفِّيَ بِالْقَاهِرَةِ سَنَةَ (٦٨٦هـ)، ... وَأَعَادَ بِالظَاهِرِيَّةِ بِالْقَاهِرَةِ، ... وَكَانَ فَقِيهًا فَاضِلًا، وَلَهُ مُشَارَكَةٌ فِي نَحْوِ وَأَصُولٍ، **وَكَانَ فِي الْحِفْظِ آيَةً**؛ يَحْفَظُ السُّطُورَ الْكَثِيرَةَ وَالْأَبْيَاتَ مِنْ سَمْعَةٍ وَاحِدَةٍ، وَكَانَ يَقْعُدُ يَوْمَ الْجُمُعَةِ تَحْتَ الْخَطِيبِ فَيَحْفَظُ الْخُطْبَةَ مِنْ إِنْشَاءِ الْخَطِيبِ فِي مَرَّةٍ وَاحِدَةٍ وَيَمْلِكُهَا بَعْدَ ذَلِكَ، إِلَّا أَنَّهُ كَانَ لَا يَثْبِتُ لَهُ الْحِفْظُ^(٣).

(١) الصَّفَّارِيُّ: الْوَافِي بِالْوَفَايَاتِ (١٩/١٠: ١٢).

(٢) الصَّفَّارِيُّ: الْوَافِي بِالْوَفَايَاتِ (٢/٢٦١: ٢٦٢).

(٣) الصَّفَّارِيُّ: الْوَافِي بِالْوَفَايَاتِ (٦/١٣٧).

﴿الله﴾ **جمع بين العلم والعمل:** (شرف الدين أحمد المقدسي الحنبلي) ... من بقايا السلف، ... وكان ممن جمع بين العلم والعمل، مات شهيداً^(١) مبطوناً، وكان يشتغل بجامع الجبل، وكان قانعاً ما له وظيفة (ت ٦٨٧هـ)^(٢).

﴿الله﴾ **عزة النفس:** (جمال الدين الأرمني) ... كان من الفقهاء الأخيار، والقضاة الحكماء، تولى الحكم بدشنا، واتفق أن قاضي قوص شرف الدين ابن عتيق قال مرة: كل نائب لي عدل. فاتفق أن جمال الدين هذا اجتاز بسوق الوراقين فقال له بعض الشهود: إشهد معي في هذه الورقة. فشهد معه ولم يكن جلس قبل ذلك، فبلغت ابن عتيق فنهرة بحضرة الجماعة، فقال: سيدنا قال: كل نائب لي عدل. فقال: قلت ذلك تعظيماً لكم ما أذنت في الجلوس، **فقام من المجلس ومخط دماً وتوفي من وقته**، ... (ت ٦٩٢هـ)^(٣).

﴿الله﴾ **قل أن ترى العيون مثله:** (الشيخ تقي الدين ابن دقيق العيد) ... الإمام العلامة شيخ الإسلام، (ت ٧٠٢هـ) ... الشافعي أحد الأعلام وقاضي القضاة، ... وكان إماماً متفنناً محدثاً مجوداً فقيهاً مدققاً أصولياً أديباً نحويّاً شاعراً ناثراً ذكياً غواصاً على المعاني مجتهداً وافر العقل كثير السكينة بخيلاً بالكلام تامّ الورع شديد التدين مديم السهر مكباً على المطالعة والجمع، قل أن ترى العيون مثله، وكان سمحاً جواداً عديم الدعاوي له اليد الطولى في الفروع

(١) الأصل أن يقال: ونحسبه مات شهيداً، وليس "شهيداً" بالجزم.

(٢) الصّفدي: الوافي بالوفيات (٦/٤٥١).

(٣) الصّفدي: الوافي بالوفيات (٤/٢١٤).

وَالْأُصُولُ وَبَصْرٌ بَعْلُ الْمُنْقُولِ وَالْمَعْقُولِ ، ... وَكَانَ كَثِيرَ التَّسَرُّيِّ وَالتَّمَتُّعِ ،
وَلَهُ عِدَّةٌ أَوْلَادٍ ذُكُورٍ بِأَسْمَاءِ الصَّحَابَةِ الْعَشْرَةِ ، ... وَكَانَ لَا يَسْلُكُ الْمِرَاءَ فِي
بَحْثِهِ بَلْ يَتَكَلَّمُ بِسَكِينَةٍ كَلِمَاتٍ يَسِيرَةً فَلَا يُرَادُ وَلَا يُرَاجَعُ ، ... وَكَانَ لَا يَنَامُ
الَلَّيْلَ إِلَّا قَلِيلًا يَقْطَعُهُ بِمَطَالَعَةِ وَذِكْرِ وَتَهَجُّدٍ ، أَوْقَاتِهِ كُلِّهَا مَعْمُورَةٌ ، ... وَحَكَى
قُطْبُ الدِّينِ السِّنْبَاطِيُّ قَالَ : قَالَ الشَّيْخُ تَقِيُّ الدِّينِ : لَكَاتِبُ الشَّمَالِ سِنِينَ لَمْ
يَكْتُبْ عَلَيَّ شَيْئًا!!^(١).

﴿الله﴾ **أوعية العلم :** (فخر الدين ابن خطيب جبرين) ... وَتُوفِّيَ بِالْقَاهِرَةِ هُوَ
وَأَبْنُهُ سَنَةَ (٧٣٨هـ) فَكَنتَ أَرَى مِنْهُ الْعَجَبَ ، لَمْ يَحْضُرْ إِلَيْهِ أَحَدٌ يَأَيِّ كِتَابٍ
كَانَ فِي أَيِّ عِلْمٍ كَانَ فِي أَيِّ بَابٍ كَانَ ذَلِكَ الْكِتَابُ إِلَّا وَأَقْرَأَهُ فِيهِ ، وَلَمْ أَرِ
مِثْلَهُ فِي جُلِّ كَلَامِ النَّاسِ^(٢).

﴿الله﴾ **لَا يَكْتُبُ إِلَّا شَيْئًا يُوَافِقُ الشَّرْعَ :** (بدر الدين ابن غانم) ... كَانَ مِنْ
جَمَلَةِ كِتَابِ الْإِنشَاءِ يَدْمَشْقَ ، وَكَانَ مُتَشَدِّدًا لَا يَكْتُبُ إِلَّا شَيْئًا يُوَافِقُ الشَّرْعَ وَإِنْ
كَانَ غَيْرَ ذَلِكَ لَمْ يَكْتُبْهُ ، ... وَكَانَ قَلِيلَ الْكَلَامِ مِلَازِمَ الصَّمْتِ مُنْجَمًّا عَنْ
النَّاسِ مُنْقَبِضًا لَا يَتَكَلَّمُ فِيمَا لَا يَعْنِيهِ ، مُكَبًّا عَلَى الْإِشْتَغَالِ يُكْرِّرُ عَلَى مُحْفُوظَاتِهِ
الَلَّيْلَ وَالنَّهَارَ يَحِبُّ الْكُتُبَ وَيَجْمَعُهَا خَلْفَ مَا مَاتَ أَلْفِي مَجْلِدَةً ، وَكَانَ مَعَهُ عِدَّةٌ

(١) الصَّفَّارِيُّ : الْوَافِي بِالْوَفَايَاتِ (١٣٧/٤ : ١٣٨) قُلْتُ : وَتَرْجَمَتُهُ طَوِيلَةٌ تَنْتَهِي عِنْدَ صَفْحَةِ ١٤٨ وَفِيهَا فَوَائِدُ طَبِيبَةٍ .

(٢) الصَّفَّارِيُّ : الْوَافِي بِالْوَفَايَاتِ (٣٥/٢٠) .

مختارات من الوافي بالوفيات - د/نجيب الجيلاني

وظائف يُبَاشِرُهَا بِمَا يُقَارِبُ أَلْفَ دِرْهَمٍ فِي كُلِّ شَهْرٍ، تُوَفِّي فِي شَهْرِ
جُمَادَى الْأُولَى سَنَةِ (٧٤٠هـ) (١).

﴿الله﴾ **صفات طيبة: (شمس الدين السروجي)**... عرض القرآن وهو ابن
تسع سنين... وصار من الحفاظ، أتقن المثنون وأسماء الرجال وطبقات الناس
والوقائع والحوادث وضبط الوفيات والمواليد ومال إلى الأدب وحفظ من
الشعر القديم والمحدث جملة،... ومع ذلك فله ذوق الأدباء وفهم الشعراء
وخفة روح الظرفاء، توفي رحمه الله تعالى بحلب ليلة ثامن من شهر ربيع
الأول سنة (٧٤٤هـ) (٢).

﴿الله﴾ **شرف العلم: (العلامة أثير الدين أبو حيان)**... الإمام الحافظ العلامة
فريد العصر وشيخ الزمان وإمام النحاة،... ولم أر - القائل الصفدي - في
أشياخي أكثر اشتغالا منه، لأنني لم أراه إلّا يسمع أو يشتغل أو يكتب ولم أراه
على غير ذلك، وله إقبال على الطلبة الأذكياء، وعنده تعظيم لهم،... وقرأ
الناس عليه وصاروا أئمة وأشياخا في حياته،... وهو شيخ حسن العمة مليح
الوجه، ظاهر اللون مشرباً حمرة منور الشيبة كبير اللحية مسترسل الشعر فيها
لم تكن كثة، عبارته فصيحة،... (ت ٧٤٥هـ) (٣).

(١) الصفدي: الوافي بالوفيات (١٥٦/٤ : ١٥٧).

(٢) الصفدي: الوافي بالوفيات (١٥٨/٤ : ١٥٩).

(٣) الصفدي: الوافي بالوفيات (١٧٥ / ٥ : ١٨٥).

﴿الله﴾ **صفات طيبة :** (الدياري إبراهيم بن هبة الله) ، ... من أهل ديار بكر ،
قَالَ الْعِمَادُ الْكَاتِبُ : كَانَ فَقِيهًا نَبِيهًا متحرِّيًا وجهيًا عفيفًا نظيفًا ظريفًا لطيفًا
مناظرًا صالحًا ذاكِرًا لله دَائِمَ التَّلَاوَةِ كثير الحَشْيَةِ للرحمن^(١).

﴿الله﴾ **المال يحتاج إلي أيام :** (العطوي) ... قَالَ الْمُبَرِّدُ : سَمِعَ الْعَطْوِي رَجُلًا
يُحَدِّثُ عَنْ عُمَرَ بْنِ الْخَطَّابِ رضي الله عنه أَنَّ رَجُلًا قَالَ لَهُ : إِنَّ فَلَانًا قَدْ جَمَعَ مَالًا ،
فَقَالَ عُمَرُ رضي الله عنه : فَهَلْ جَمَعَ أَيَّامًا^(٢).



(١) الصَّفَّارِيُّ : الوافي بالوفيات (١٠٠/٦) . لم أعثر له على تاريخ وفاة في كتب التراجم .

(٢) الصَّفَّارِيُّ : الوافي بالوفيات (١٢٨/٦ : ١٢٩) . لم أعثر له على تاريخ وفاة في كتب التراجم .

﴿الفصل السابع: مختارات من المتصدقين والصدقات﴾

﴿الله﴾ لم يكن في الإسلام أسخى منه: (الجواد عبد الله بن جعفر بن أبي طالب)... ولد بالحِشَّة من أسماء بنت عُمَيْس، يُقال: إِنَّهُ لم يكن في الإسلام أسخى منه... (ت ٨٠هـ)... وَكَانَ يُسَمَّى بحر الجود... عُوْتِبَ فِي ذَلِكَ! فَقَالَ: إِنَّ اللَّهَ عَوَّدَنِي عَادَةً، وَعَوَّدْتُ النَّاسَ عَادَةً، فَأَخَافُ أَنْ قُطِعَتْهَا قُطِعْتُ عَنِّي^(١).

﴿الله﴾ فقط أنا أشعر بسبب صدقته: (عامل عبد الملك)... روح بن زنباع... وَكَانَ لَهُ اخْتِصَاصٌ بِعَبْدِ الْمَلِكِ بْنِ مَرْوَانَ لَا يَكَادُ يَغِيبُ عَنْهُ... وَقَالَ مُسْلِمٌ: لَهُ صُحْبَةٌ، وَكَانَ إِذَا خَرَجَ مِنَ الْحَمَامِ أَعْتَقَ رَقَبَةً، وَلَمَّا هَمَّ مُعَاوِيَةُ بِقَتْلِهِ قَالَ لَهُ: لَا تُشْمِتْ بِي عَدُوًّا أَنْتَ وَقِمَّتَهُ وَلَا تَسُوءْ بِي صَدِيقًا أَنْتَ سِرْرَتَهُ وَلَا تَهْدِمْ مِنِّي رَكْنًا أَنْتَ بَنَيْتَهُ. فَصَفَحَ عَنْهُ وَأَطْلَقَهُ، مَاتَ بِالْأُرْدُنِ بِالصَنْبِرَةِ^(٢) سَنَةَ (٨٤هـ)^(٣).

﴿الله﴾ يفطر كل ليلة في رمضان خمسمائة: (الكوفي حماد بن أبي سليمان) هُوَ الْفَقِيهَ الْكُوفِيُّ مَوْلَى الْأَشْعَرِيِّينَ أَحَدَ الْأَعْلَامِ، ... وَكَانَ سَخِيًّا جَوَادًّا يَفْطِرُ

(١) الصَّفَّارِيُّ: الوافي بالوفيات (١٧/٥٨ : ٥٩).

(٢) الصَنْبِرَةُ: موضع بالأردن بينه وبين طبرية ثلاثة أميال كان معاوية يشتو بها. ياقوت: معجم البلدان: (٣/٤١٩) قلتُ: نقلتُ ذلك عن: تهذيب الكمال في أسماء الرجال (٨/٢٠٧).

(٣) الصَّفَّارِيُّ: الوافي بالوفيات (١٤/١٠٠ : ١٠١).

كل ليلة في رمضان خمسمائة نفس، ويُعطِيهم ليلة العيد مائة مائة، وقيل: خمسين نفساً... وتوفي في قول سنة (١١٩هـ)^(١).

❦ **ادفع بالتي هي أحسن: (الأسدي والي الرقة)** سالم بن وابصة بن معبد الأسدي كان والي الرقة ثلاثين سنة وهو في الطبقة الأولى من التابعين، وكان يركب بغلة شهباء وعليه رداء أصفر يصلي بالناس الجمعة، قال ابن دُرَيْد: كان رجلاً حليماً، وكان له ابن عم سفيه يحسده، وكان ينتقصه، فقال سالم ذلك لإخوانه وخاصته من بني عمه، فقال رجل منهم: تعهد أهله وولده بالصلة ودعه فإنه سيصلح، ففعل، فأتاه ابن عمه ذلك فقال له: أنت أحق بالناس بما صنعت، وأنت أولى بالكرم مني، والله لا أعود لشيء تكرهه مني... توفي سالم بن وابصة في آخر خلافة هشام بن عبد الملك^(٢) سنة (١٢٥هـ)^(٣).

❦ **يعتق في كل موسم عشية عرفة مائة نسمة: (عم السفاح)** سليمان بن علي... وولي الموسم في خلافة السفاح، وولي البصرة له وللمنصور... (ت ١٤٢هـ)، وقيل سنة (١٤١هـ)... وكان سليمان كريماً جواداً مريئاً رجل يسأله قد تحمّل عشر ديات فأمر له بها كلها. وكان **يعتق في كل موسم عشية**

(١) الصفدي: الوافي بالوفيات (٨٤/١٣ : ٨٥).

(٢) الصفدي: الوافي بالوفيات (٥٩/١٥ : ٦٠).

(٣) الصفدي: الوافي بالوفيات (٧٢/٢٦).

مختارات من الوافي بالوفيات - د/نجيب الجيلاني

عَرَفَةَ مِائَةَ نَسَمَةٍ ، وَبَلَغَتْ صَلَاتُهُ فِي الْمَوْسِمِ وَقَرِيشَ وَالْأَنْصَارِيَّ وَسَائِرِ النَّاسِ خَمْسَ آلَافٍ أَلْفٍ^(١).

﴿الله﴾ أناس اختصهم الله لقضاء حوائج الناس : (مُحَمَّدُ بْنُ جَعْفَرِ بْنِ عُبَيْدِ اللَّهِ بْنِ الْعَبَّاسِ) كَانَ صَاحِبَ مُرُوءَةٍ وَفَضْلٍ ، مُتَصَدِّقًا لِقَضَاءِ حَوَائِجِ النَّاسِ ، جَوَادًا عَاقِلًا سَمَحًا ، وَكَانَتْ لَهُ مِنَ الْمَنْصُورِ مَنْزِلَةٌ ، وَيَعِجِبُ بِهِ وَيَلْتَذُّ بِمَحَادِثِهِ ، وَكَانَ مَكَانَتُهُ مِنَ الْمَنْصُورِ يَفْزَعُ النَّاسُ إِلَيْهِ بِحَوَائِجِهِمْ ، فَلَمَّا أَفْرَطَ فِي ذَلِكَ حَجَبَهُ الْمَنْصُورُ عَنْهُ أَيَّامًا ، ثُمَّ اشْتَقَ إِلَى مُحَادِثَتِهِ ، فَقَالَ : يَا رَبِيعُ إِنَّ جَمِيعَ اللَّذَاتِ عِنْدِي قَدْ أَخْلَقْنَ إِلَّا مُحَادِثَةَ مُحَمَّدٍ وَمُؤَانِسَتِهِ ، وَقَدْ كَدَّرَهَا عَلَيَّ **يَمَا يَحْمِلُنِي مِنْ حَوَائِجِ النَّاسِ** ، فَاحْتَلَّ عَلَيْهِ لَعَلَّهُ يَقْصِرُ مِنْ ذَلِكَ ، فَجَاءَ الرَّبِيعُ إِلَى مُحَمَّدٍ وَعَاتَبَهُ وَاتَّفَقَا عَلَى أَنَّهُ لَا يَحْمِلُ لِأَحَدٍ قِصَّتَهُ ، فَلَمَّا غَدَا إِلَى الْمَنْصُورِ بَلَغَ النَّاسَ خَبْرَهُ فَوَقَفَ لَهُ أَرْبَابُ الْحَوَائِجِ عَلَى الطَّرْقِ ، وَبِأَيْدِيهِمُ الرِّقَاعَ ، فَاعْتَذَرُوا إِلَيْهِمْ فَالْحُوا عَلَيْهِ ، فَقَالَ : لَسْتُ أَكَلِمُ أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ فِي حَاجَةٍ ، فَإِنْ أَحْبَبْتُمْ أَنْ تَوَدَّعُوا رِقَاعَكُمْ كَمَا فَاغْدُوا ، فَقَدْ فُؤَادُوا بِالرِّقَاعِ فِي كَمِهِ ، وَدَخَلَ عَلَى الْمَنْصُورِ ، وَهُوَ فِي الْقُبَّةِ ، فَعَاتَبَهُ وَتَحَادَّثَا سَاعَةً ، وَكَانَ الْمَنْصُورُ يَشْرَفُ عَلَى دَجَلَةِ وَالْفَرَاتِ وَالْبَسَاتِينَ وَالْمَزَارِعِ ، فَقَالَ لَهُ مَا تَرَى مَا أَحْسَنَ مُسْتَشْرِفْنَا ، فَقَالَ مُحَمَّدٌ : يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ مَا بَنَتْ الْعَرَبُ وَالْعَجَمُ فِي الْإِسْلَامِ وَالْكَفَرِ مَدِينَةً أَحْسَنَ مِنْهَا ، وَلَا أَحْصَنَ ، وَلَا أَجْمَعَ لِحِصَالِ الْخَيْرِ ، لَكِنْ لَيْسَ لِي فِيهَا ضِيعَةٌ ؛ فَقَالَ : أَقْطَعْتُكَ ثَلَاثَ ضِيَاعٍ فِي أَكْنَافِهَا فَاغْدُ عَلَى

(١) الصَّفَّارِيُّ : الْوَافِي بِالْوَفَايَاتِ (١٥/٢٤٨).

أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ لِيَسْجَلَ لَكَ بِهَا، فَبَيْنَا هُوَ يَحْدِثُهُ، إِذْ بَدَتِ الرَّقَاعُ مِنْ كَمِهِ، فَضَحِكَ الْمَنْصُورُ، فَقَالَ لَهُ: مَا هَذِهِ؟ فَأَخْبَرَهُ الْخَبَرَ، فَقَالَ لَهُ الْمَنْصُورُ: أَيْتِ يَا ابْنَ مَعْلَمِ الْخَيْرِ إِلَّا كَرَمًا، ثُمَّ أَمَرَهُ فَنَشَرَهَا بَيْنَ يَدَيْهِ فَوَقَعَ عَلَيْهَا وَقَضَى حَوَائِجَ أَرْبَابِهَا (ت ١٦٢هـ) (١).

ﷺ **متصدق نادر:** (الْهَمْدَانِي الْحُسَيْنُ بْنُ حَفْصٍ) ثَقَّةٌ نَبِيلٌ نَقَلَ عِلْمًا كَثِيرًا إِلَى أَصْبَهَانَ. كَانَ دَخَلَهُ فِي كُلِّ سَنَةٍ مِائَةُ أَلْفٍ دِرْهَمٍ فَمَا وَجِبَتْ عَلَيْهِ زَكَاةٌ، ... (ت ٢١٢هـ) (٢).

ﷺ **أنفق ثلثمائة ألف درهم:** (الْحَسَنُ بْنُ عَيْسَى بْنِ مَاسْرِجَسٍ) ... وَكَانَ مِنْ رُؤَسَاءِ النَّصَارَى فَأَسْلَمَ عَلَى يَدِ ابْنِ الْمُبَارَكِ لِأَنَّهُ دَعَا لَهُ بِالْإِسْلَامِ، وَصَارَ مِنَ الْعُلَمَاءِ، عُذَّ فِي مَجْلِسِهِ بَابُ الطَّاقِ اثْنَا عَشَرَ أَلْفَ مُحَبَّرَةٍ، وَحُجَّ فَأَنْفَقَ فِي الْحَجَّةِ الَّتِي تَوَفَّى فِيهَا ثَلَاثِمِائَةَ أَلْفٍ دِرْهَمٍ، وَقَبْرُهُ بِالثَّعْلَبِيَّةِ، (ت ٢٤٠هـ) (٣).

ﷺ **الخبثية:** (ابْنُ أَسْلَمِ الطُّوسِي) ... قَالَ أَبُو النَّضْرِ مُحَمَّدُ بْنُ مُحَمَّدٍ بْنُ يُوسُفَ الْفَقِيهِ، سَمِعْتُ إِبْرَاهِيمَ بْنَ إِسْمَاعِيلَ الْعَنْبَرِيَّ يَقُولُ: كُنْتُ بِمِصْرَ وَأَنَا أَكْتُبُ بِاللَّيْلِ كِتَابَ ابْنِ وَهْبٍ، وَذَلِكَ لِحُمْسِ بَقِيَّةٍ مِنَ الْمَحْرَمِ سَنَةِ (٢٤٢هـ)، فَهَتَفَ بِي هَاتِفٌ يَا إِبْرَاهِيمَ: مَاتَ الْعَبْدُ الصَّالِحُ مُحَمَّدُ بْنُ أَسْلَمَ؛ قَالَ: فَتَعَجَبْتُ مِنْ ذَلِكَ!! وَكُتِبَتْهُ عَلَى ظَهْرِ كِتَابِي، فَإِذَا بِهِ قَدْ مَاتَ فِي تِلْكَ

(١) الصَّفَّارِيُّ: الْوَافِي بِالْوَفَايَاتِ (٢/٢١٥).

(٢) الصَّفَّارِيُّ: الْوَافِي بِالْوَفَايَاتِ (١٢/٢٢٢: ٢٢٣).

(٣) الصَّفَّارِيُّ: الْوَافِي بِالْوَفَايَاتِ (١٢/١٢٥).

السَّاعَةِ ، وَدَفَنَ بِجَانِبِ اسْحَقَ بْنِ رَاهَوَيْهِ ، كَانَ يَكْتُمُ تَعَبَّدَاتِهِ فِي التَّطَوُّعِ ، وَيَقُولُ : **لَوْ أَمَكَّنِي أَنْ أَتَطَوُّعَ حَيْثُ لَا يَرَانِي مَلَكَايَ لَفَعَلْتُ** ^(١).

﴿الله﴾ **إِطْعَامُ الطَّعَامِ مِنْ سَمَاتِ الْكِرَامِ : (وَزِيرُ الْمُقْتَدِرِ) حَامِدُ بْنُ الْعَبَّاسِ ،** ... وَلَمْ يَزَلْ عَلَى ذَلِكَ سِنِينَ فِي وَزَارَةِ ابْنِ الْفُرَاتِ الثَّانِيَةِ وَيَحْسُنُ إِلَى أَهْلِ هَذِهِ النُّوَاحِي وَيَرْفَعُ الْمُؤَنَ عَنْهُمْ وَصَارَ لَهُمْ كَالْأَبِ وَلَا يَحْجُبُ عَنْهُ أَكَّارًا ^(٢) وَلَا غَيْرَهُ ، ... وَكَانَ حَامِدٌ يُجِيزُ مَنْ يمدحه وَيُثِيبُ مَنْ يَقْصِدُهُ ، وَكَثُرَتْ صَدَقَاتُهُ وَصَلَاتُهُ وَرَوَاتِبُهُ عَلَى النَّاسِ ، حَتَّى أَنَّهُ اجْتَازَ بِوَاسِطَةِ رَجُلٍ مِنْ أَهْلِ الْكَرْخِ وَأَمَرَ غُلَامَهُ أَنْ يَشْتَرِيَ لَهُ خُبْزًا بِدِينَارٍ وَيَتَصَدَّقَ بِهِ فَأَبْطَأَ الْغُلَامُ عَلَيْهِ إِلَى أَنْ تَعَالَى النَّهَارُ ، ثُمَّ جَاءَ فَقَالَ لَهُ : مَا حَسْبُكَ ؟ قَالَ : ابْتَعْتُ الْخُبْزَ وَجَلَسْتُ عِنْدَ الْخُبَّازِ أُرَاعِي مَنْ يَجْتَازُ مِنْ أَهْلِ الْمَسْكَنَةِ لِأَفْرِقَهُ عَلَيْهِمْ فَلَمْ أَرِ أَحَدًا ، فَلَمَّا أَطَلْتُ قَالَ لِي الْخُبَّازُ : مَا بِكَ ؟ قُلْتُ : أُرِيدُ أَنْ أَفْرِقَ هَذَا الْخُبْزَ عَلَى الْمَسَاكِينِ . فَقَالَ الْخُبَّازُ : إِنَّكَ لَا تَجِدُ أَحَدًا يَأْخُذُهُ مِنْكَ لِأَنَّ جَمِيعَ مَنْ فِي الْبَلَدِ مِنَ الضُّعَفَاءِ فِي جَرَايَةِ حَامِدِ بْنِ الْعَبَّاسِ ، وَلِكُلِّ وَاحِدٍ مِنْهُمْ فِي الْيَوْمِ رَطْلًا خُبْزِ حَوَّارِي وَدَانِقِ فِضَّةٍ ، وَقَدْ مَنَعَهُمْ مِنْ قَبُولِ صَدَقَةِ غَيْرِهِ ، فَهُمْ لَا يَدْعُونَ رَاتِبَهُمُ الْحَوَّارِي وَيَأْخُذُونَ رَطْلِي خَشْكَارًا ^(٣) بِحَبْتَيْنِ . وَكَانَ حَامِدُ بْنُ الْعَبَّاسِ

(١) الصَّفْدِيُّ : الوافي بالوفيات (٢/١٤٦). قلتُ : مبالغة منه في شدة كتم العمل والإخلاص فيه ؛ قال ذلك من باب المبالغة.

(٢) **الأكرة** : الحفرة من الأرض ، وبه سمي الأكار أكاراً ، لأنه يأكُر الأرض أي يحفرها . أبو بشر ، اليمان بن أبي اليمان البَنْدَنِيْجِي (ت ٢٨٤هـ) : التقفية في اللغة ، تحقيق : د. خليل إبراهيم العطية ، الجمهورية العراقية ، وزارة الأوقاف ، إحياء التراث ، الإسلامي (١٤) ، مطبعة العاني ، بغداد ، سنة ١٩٧٦م (ص : ٤١٧).

(٣) **الخشكار** : الخبز الأسمر غير النقي (فَارْسِي). المعجم الوسيط (١/٢٣٦).

يقدم على مواعده في كل يوم يعدد من يحضر الموائد جدياً لكل واحد يوضع بين يديه ولا يُشاركه فيه غيره، فحضر يوماً رجل فلما رأى ذلك هاله وقال: أيها الوزير أنت أحدثت في الطعام من الكرم كل شيء حسن وأحسنه أمر هذا الجدي وهو أمر لم تسبق إليه فكيف وقع لك ذلك؟ فقال: كنت مرة في دعوة قبل علو حالي فقدم على المائدة جدي، وكان في فمي لقمة أنا مشغول بها، فلمحت موضعاً من الجدي استطيته، وعملت على أن أمد يدي إليه، فأخذه من كان إلى جانبي وأكله، فنغص علي طعامي، فاعتقدت في الحال إن الله وسع علي ومكنني أن أجعل على مائدتي لكل من حضرها جدياً يخص كل واحد لا يُشاركه فيه غيره ليأكل ما أحب من الجدي (ت ٣١١هـ) (١).

ﷺ يضرب اللبن لقبور الفقراء: (أبو عمر الزاهد البغدادي) ... روى عنه حفاظ نيسابور وغيرهم، وكان صائماً قائماً قنوعاً، يضرب اللبن لقبور الفقراء، ويفطر على رغيف وجزرة ونحوها، أجمعوا عليه (٢) (ت ٣٦٠هـ) بنيسابور، عن خمس وتسعين سنة (٣).

(١) الصفدي: الوافي بالوفيات (١١/٢١١ : ٢١٢).

(٢) أي على عادته وصدقه. جاء في السير: الشيخ الإمام القدوة العامل المحدث المكي شيخ العدالة الذهبي: سير أعلام النبلاء ط الحديث (١٢/٢٣٠).

(٣) الصفدي: الوافي بالوفيات (٢/٢٢٥).

﴿الله﴾ **سعادة من نوع خاص:** (الرئيس أبو عبد الله الهروي) ... كَانَ يُعَاشِرُ الْعُلَمَاءَ وَالصَّالِحِينَ وَلَهُ إِفْضَالٌ كَثِيرٌ عَلَيْهِمْ ، وَكَانَ يُضْرَبُ لَهُ الدِّينَارُ دِينَارًا وَنِصْفًا فَيَتَصَدَّقُ بِهِ وَيَقُولُ : **إِنِّي لِأَفْرَحَ إِذَا نَاولْتُ فَقِيرًا كَاغِدًا فَيَتَوَهَّمُ أَنَّهُ فَضَّةٌ** فيفرح به ، فيفتحه فيفرح به ، ثُمَّ يَزِنُهُ فَيَفْرَحُ بِهِ ثَالِثًا^(١) (ت ٣٧٨ هـ)^(٢).

﴿الله﴾ **كمال الصفات:** (البشتي الصوفي عبد الله بن مُحَمَّد بن نافع) ... وَرَثَ مِنْ آبَائِهِ أَمْلَاكًا كَثِيرًا فَانْفَقَهَا فِي الْخَيْرِ ، وَكَانَ كَثِيرَ الْعِبَادَةِ ، بَقِيَ سَبْعِينَ سَنَةً لَا يَسْتَنْدِ إِلَى حَائِطٍ وَلَا يَتَكِي عَلَى وَسَادَةٍ. حَجَّ مِنْ نِيسَابُورَ حَافِيًا رَاجِلًا ، وَأَقَامَ بِالْقُدْسِ أَشْهُرًا ، وَدَخَلَ الْغَرْبَ ، وَحَجَّ مِنَ الْغَرْبِ ، وَرَجَعَ إِلَى يَشْتٍ ، وَتَصَدَّقَ بِبَقِيَّةِ أَمْلَاكِهِ (ت ٣٨٤ هـ)^(٣).

﴿الله﴾ **قمة الجود والإيثار:** (ابن فارس صاحب المُجْمَل الشافعي) ... وَكَانَ كَرِيمًا جَوَادًا لَا يُبْقِي شَيْئًا وَرَبَّمَا سُئِلَ فِيهِبَ ثِيَابَ جِسْمِهِ وَفَرَشَ بَيْتَهُ ... وَمِنْ شَعْرِهِ :

إِذَا كَانَ يُؤْذِيكَ حَرُّ الصَّيْفِ وَكَرْبُ الْخَرِيفِ وَبَرْدُ الشِّتَا
وَيُلْهِيكَ حَسَنَ زَمَانِ الرَّبِيعِ فَأَخْذَكَ الْعِلْمُ قَلَّ لِي مَتَى^(٤).

(١) إِنِّي لِأَفْرَحَ إِذَا نَاولْتُ فَقِيرًا كَاغِدًا فَيَتَوَهَّمُ أَنَّهُ فَضَّةٌ فَإِذَا فَتَحَهُ وَرَأَى صَفْرَتَهُ فَرَحَ ثُمَّ إِذَا وَزَنَهُ فَزَادَ عَلَى الْمُتَقَالِ فَرَحَ أَيْضًا. السبكي: طبقات الشافعية الكبرى (١٧٦/٣).

(٢) الصَّفَلِي: الوافي بالوفيات (١٥٧/٣).

(٣) الصَّفَلِي: الوافي بالوفيات (٢٦٥/١٧).

(٤) الصَّفَلِي: الوافي بالوفيات (١٨١/٧ : ١٨٣).

قال الذهبي توفي سنة (٣٩٥هـ) ^(١).

﴿الله﴾ **خلود من نوع جميل:** (ابن الصباح الصوفي) ... أحد مشايخ وقته،
كَانَ صَدُوقًا ثِقَّةً، **أَنفَقَ أَمْوَالًا لَا تُحصى عَلَى وَجْهِ الْبِرِّ** (ت ٤٣٢هـ) ^(٢).

﴿الله﴾ **يَتَصَدَّقُ كُلَّ يَوْمٍ بِأَثْنِي عَشَرَ أَلْفَ رَغِيفٍ مَعَ قُدُورِ الطَّعَامِ:** (العادلي
مقدم الأسطول) لُقِيَ الْحَاجِبُ الْعَادِلِيُّ مِنْ كِبَارِ الدَّوْلَةِ، لَهُ مَوَاقِفُ مَشْهُورَةٌ
بِالسَّوَاهِلِ... وَكَانَ حَيْثُمَا تَوَجَّهَ فَتَحَ وَانْتَصَرَ. وَكَانَ أَيَّامَ صَلَاحِ الدِّينِ مُقَدِّمَ
الْأَسْطُولِ، وَكَانَ يَتَصَدَّقُ كُلَّ يَوْمٍ بِأَثْنِي عَشَرَ أَلْفَ رَغِيفٍ مَعَ قُدُورِ الطَّعَامِ،
وَيُضَعِفُ ذَلِكَ فِي رَمَضَانَ، وَيَشُدُّ وَسْطَهُ وَيَقْفُ وَيَعْرِفُ يَدِيهِ الْوَاحِدَةَ، وَفِي
يَدِهِ الْآخَرَى جَرَّةَ سَمْنٍ، وَيَبْدَأُ بِالرِّجَالِ ثُمَّ بِالنِّسَاءِ، ثُمَّ بِالصِّبْيَانِ، وَإِذَا فَرَّغُوا
بَسَطَ سَمَاطًا لِلْأَغْنِيَاءِ يَعْجُزُ الْمُلُوكُ عَنْ مِثْلِهِ. (ت ٥٩٨هـ) ^(٣).

﴿الله﴾ **أهل الصدقات:** (الأمير الحرشي) ... مِنْ أُمَرَاءِ الْعَرَبِ بِالْعِرَاقِ، كَانَ
شَاعِرًا جَوَادًا سَمَحًا رُبَّمَا وَهَبَ الْمِائَةَ مِنَ الْإِبِلِ (ت ٦٢١هـ) ^(٤).

(١) طبقات المفسرين للسيوطي (ص: ٢٨).

(٢) الصَّفَّاءِي: الوافي بالوفيات (٢١٦/٣).

(٣) الصَّفَّاءِي: الوافي بالوفيات (٣٠٦/٢٤ : ٣٠٧).

(٤) الصَّفَّاءِي: الوافي بالوفيات (٦٥/١٢).

مختارات من الوافي بالوفيات - د/نجيب الجيلاني

﴿الله﴾ **كثير الصدقات:** (تاج الدين بن صلاح) ... كَانَ نَائِبَ الْخَلِيفَةِ بِإِربِلَ، وَكَانَ مِنْ رَجَالَاتِ الْعَالَمِ رَأْيًا وَعَقْلًا وَحِزْمًا وَصِرَامَةً، وَكَانَ سَمَحًا جَوَادًا، كَانَتْ صَدَقَاتُهُ وَهَبَاتُهُ تَبْلُغُ فِي السَّنَةِ ثَلَاثِينَ أَلْفَ دِينَارٍ (ت ٦٥٦هـ) ^(١).

﴿الله﴾ **متصدق نادر:** (الأمير فتح الدين) ... مِنْ أَكْبَرِ الزُّعَمَاءِ، كَانَ مَوْصُوفًا بِالْكَرَمِ وَالشَّجَاعَةِ وَأَصَالَةِ الرَّأْيِ، مَا أَكَلَ شَيْئًا إِلَّا تَصَدَّقَ بِمِثْلِهِ، وَكَانَ يُحِبُّ الْفُقَرَاءَ، اسْتَشْهَدَ فِي مِلْتَقَى هَوْلَاكُو سَنَةِ (٦٥٦هـ) ^(٢).

﴿الله﴾ **متصدق نادر:** (ابن يَمَنَ العُرضي) ... كَانَ مِنْ أَكْبَرِ دِمَشْقَ مِنْ أَهْلِ الثَّرَةِ الطَّائِلَةِ، وَلَمْ يَكُنْ فِي زَمَانِهِ مِنْ يُضَاهِيهِ فِي كَثْرَةِ الْمَالِ، وَلَهُ مُرُوءَةٌ، وَفِيهِ تَوَاضَعُ وَصَدَقَاتُ فِي السَّرِّ، أَرْصَدَ عَشْرِينَ أَلْفَ دِرْهَمٍ يَقْرَضُهَا دِرْهَمًا بِدِرْهَمٍ مِنْ غَيْرِ رِبْحٍ لِمَنْ يَقْصِدُ ذَلِكَ، وَوَقَفَ عَلَى غُلَمَانِهِ وَغَيْرِهِمْ أَوْقَافًا حَسَنَةً ... وَتُوفِّيَ سَلَخَ ^(٣) جُمَادَى الْآخِرَةِ سَنَةِ (٦٨٥هـ) ^(٤).

(١) الصَّفَّارِيُّ: الوافي بالوفيات (٨٨ / ٥).

(٢) الصَّفَّارِيُّ: الوافي بالوفيات (١٣١ / ١٢).

(٣) **سلخ** شهر كذا فإذا بقيت من الشهر ليلة قالوا كتبنا سلخ شهر كذا، ولم يكتبوا لليلة بقيت، كما لم يكتبوا لليلة خلت ولا مضت، وهم في الليلة جعلوا الخاتمة في حكم الفاتحة، حيث قالوا غرة شهر كذا ولم يقولوا لليلة خلت ولا مضت لأنهم فيها بعد ولم تمض، فقالوا سلخ شهر كذا، قال أبو زيد سلخنا شهر كذا سلخاً فسلخ فيما يؤرخ مصدر أقيم مقام اسم الزمان. علي بن إسماعيل بن سيده النحوي اللغوي: العدد في اللغة، تحقيق: عبد الله بن الحسين الناصر، عدنان بن محمد الظاهر، الطبعة الأولى، سنة ١٤١٣هـ / ١٩٩٣م، (ص: ٣٧). وَالْوَاجِبُ أَنْ تَقُولَ فِي أَوَّلِ الشَّهْرِ لِلَّيْلَةِ خَلَّتْ مِنْهُ أَوْ لَغَرَتْهُ أَوْ لَمَسْتَهْلَهُ فَإِذَا تَحَقَّقْتَ آخِرَهُ قُلْتَ انْسِلَاخُهُ أَوْ سَلَخُهُ أَوْ آخِرُهُ، الصَّفَّارِيُّ: الوافي بالوفيات (٣٩ / ١).

(٤) الصَّفَّارِيُّ: الوافي بالوفيات (٩٦ / ٢).

﴿الله﴾ **كل ما يحصل له يُنفقه:** (الشيخ صدر الدين) ... الإمام العالم العلامة ذو الفنون البارِع ... أحد الأعلام، وفريد أعاجيب الزمان في الذكاء والحفاظة والذاكرة ... وتوفي بالقاهرة ودفن عند الشافعي سنة (٧١٦هـ) ... وكان حسن الشكل تام الخلق حسن البزة حلو المجالسة طيب المفاكهة، وعنده كرم مفرط كل ما يحصل له يُنفقه على خلطائه وخلصائه بنفس متسعة ملوكية، ... أخبرني من لفظه الشيخ شهاب الدين أحمد بن عبد الرحمن العسجدي الشافعي قال: كنت معه وكانت ليلة عيد فوقف له فقير وقال: شيء لله؟ فالتفت إلي وقال: إيش معك؟ فقلت: مائتا درهم. فقال: ادفعها إلى هذا الفقير، فقلت له: يا سيدي الليلة العيد وما معنا نفقة غد؟ فقال: امض إلى القاضي كريم الدين الكبير وقل له: الشيخ يهتك بهذا العيد، فلمّا رأي كريم الدين قال: كأن الشيخ يعوز نفقة في هذا العيد!! ودفع إلي ألفي درهم للشيخ، وثلاث مائة درهم لي، فلمّا حضرت إلى الشيخ وعرفته ذلك، قال: صدق رسول الله ﷺ: "الحسنة بعشرة"، مائتان بألفين^(١).

﴿الله﴾ **أوصل الماء إلى مكة:** (جوبان النوين الكبير) نائب المملكة المغلية، كان بطلا شجاعا مهيبا شديد الوطأة كبير الشأن كثير الأموال عالي الهمة صحيح الإسلام، ذا حظ من صلاة وبر، بذل الذهب الكثير حتى أوصل الماء إلى مكة وجرى بها، ولم يبق للماء ثمن يُباع به، وإنما الثمن لأجرة نقلة لا

(١) الصَّفَدي: الوافي بالوفيات (٤/ ١٨٦ : ١٨٧).

مختارات من الوافي بالوفيات - د/نجيب الجيلاني

غير، وأنشأ مدرسة مليحة بالمدينة النبوية، وتربة ليدفن بها، ... وكانت قتلته في سنة (٧٢٨هـ) وكان من أبناء الستين^(١).

﴿الله﴾ **أعمال الخير والبر: (علاء الدولة البيابانكي السمناني)**... العلامة الزاهد، ... تفقه وشارك في الفضائل، وبرع في العلم، ... ومرض زمناً بتبريز فلما عوفي تعبّد وتأله وعمل الخلوة، ... وحج ثم رد إلى الوطن براً بأمه، وخرج عن بعض ماله وأسبابه، وحج ثلاث مرّات، وتردد كثيراً إلى بغداد، ... وكان إماماً ربانياً خاشعاً كثير التلاوة له وقع في النفوس، ... وكان مليح الشكل حسن الخلق حسن الخلق غزير المروءة **كثير البر يحصل له من أملاكه في العام نحو من تسعين ألف درهم ينفقها في البر**. ... توفي بعد أن أوتر ليلة الجمعة في رجب سنة (٧٣٦هـ) بقرية بيابانك ودفن بها^(٢).

﴿الله﴾ **مناهج في الصدقات نادرة: (رزق الله أخو النشو)**... فسّاد وظهر صيته وعظم وشاع ذكره، وكان فيه كرم نفس ونظافة ملابس وميل إلى المسلمين، كان له سُبُع يُقرأ بالجامع الأزهر، ويجهز إلى مكة للمجاورين ستين قميصاً في كل سنة، وكان يستسلم من يُحبه من عبيده وغلمان خفية، خيفة من أمه، وكان يُفضّل^(٣) قماشه ويقول للخياط: طوّله عن تفصيلي وكفّ الفضل عن قدرتي، فسألته عن ذلك؟ فقال: أنا قصير وأهب قماشتي

(١) الصّفاري: الوافي بالوفيات (١٦٩/١١ : ١٧٠).

(٢) الصّفاري: الوافي بالوفيات (٢٣٣/٧).

(٣) قلت: من الفضلة وهي الزيادة، يعني يزيد في طول الثياب ويقطب حتى إذا تصدق به لرجل طويل يطوله ويستطيع أن ينتفع به.

لمن يكون أطول مني فإذا فتقه جاء على طوله. وَكَانَ يَهَبُ قَمَاشَهُ كَثِيرًا إِلَى الْغَايَةِ قَلَمًا يَغْسِلُ لَهُ قَمَاشًا إِلَّا إِنْ كَانَ أَبْيَضَ، وَكَانَ فِي الصَّيْفِ يُغَيِّرُ فِي غَالِبِ الْأَيَّامِ مَرَّتَيْنِ. وَعَمَّرَ دَارًا مَلِيحَةً إِلَى الْغَايَةِ عَلَى الْخَلِيجِ النَّاصِرِيِّ... وَكَانَ حُلُو الْوَجْهِ مَلِيحَ الْعَيْنَيْنِ رُبْعَةَ (ت ٧٤٠هـ) (١).

﴿الله﴾ **متصدق جواد: (زين الدين القاضي)**... كَانَ مِنَ الْفُقَهَاءِ الْحُكَّامِ الْأَجْوَادِ حَسَنَ الْإِعْتِقَادِ فِي أَهْلِ الصَّلَاحِ، يَتَصَدَّقُ فِي كُلِّ سَنَةٍ يَوْمَ عَاشُورَاءَ بِأَلْفِ دِينَارٍ، قَالَتْ امْرَأَةٌ: جِئْتُ إِلَيْهِ فِي يَوْمِ عَاشُورَاءَ فَأَعْطَانِي، ثُمَّ جِئْتُ إِلَيْهِ فِي رِدَاءٍ آخَرَ فَأَعْطَانِي، وَتَكَرَّرْتُ فِي أُرْدِيَةِ مُخْتَلَفَةٍ وَهُوَ يَعْطِينِي، حَتَّى حَصَلَ لِي مِنْ جِهَتِهِ سِتِّمِائَةُ دِرْهَمٍ فَاشْتَرَيْتُ بِهَا مَسْكَنًا، تَوَلَّى الْحُكْمَ بَقْنَا، وَتُوفِّيَ بِبَلَدِهِ سَنَةَ (٧٤٤هـ) (٢).

﴿الله﴾ **لَا يَرُدُّ سَائِلًا: (الشَّيْبَانِيُّ)**... كَانَ مَوْصُوفًا بِالْكَرَمِ، لَا يَرُدُّ سَائِلًا، فَإِنْ لَمْ يَحْضُرْهُ مَالٌ، لَمْ يَقُلْ: لَا. بَلْ يَعِدُّهُ وَيُعَجِّلُ الْعِدَّةَ (٣).

﴿الله﴾ **قمة الجود: (الوائلي)**... قَالَ صَاحِبُ الْأَغَانِي: كَانَ شَاعِرًا جَيِّدَ الشَّعْرِ جَزَلُهُ كَالْبُدُويِّ فِي مَذْهَبِهِ، وَكَانَ جَوَادًا لَا يُسْأَلُ مَا يَقْدِرُ عَلَيْهِ إِلَّا يَسْمَحُ

(١) الصَّفَّارِيُّ: الوافي بالوفيات (٧٨/١٤).

(٢) الصَّفَّارِيُّ: الوافي بالوفيات (٣٨/٦).

(٣) الصَّفَّارِيُّ: الوافي بالوفيات (١٤٤/٥). لَمْ أَعثرْ لَهُ عَلَى تَارِيخِ وَفَاةٍ.

مختارات من الوافي بالوفيات د/نجيب الجيلاني

يَه، وَقَفَ عَلَيْهِ سَائِلٌ يَوْمًا فَرَمَى إِلَيْهِ نَعْلَهُ وَأَنْصَرَفَ حَافِيًا وَعَشْرَ فَدَمِيتِ
إِصْبَعَهُ^(١).



(١) الصَّفَّارِيُّ: الوافي بالوفيات (٧/ ٢٦٣). لم أعثر له على تاريخ وفاة.

﴿الفصل الثامن: مختارات من فواجع وتنكيل وتعذيب﴾^(١)

﴿لَمْ تَحْرِقْهُ النَّارُ﴾: (أَبُو مُسْلِمَ الْخَوْلَانِيِّ عَبْدَ اللَّهِ بْنِ ثَوْبٍ) الدَّارَانِي الرَّاهِدُ سَيِّدُ التَّابِعِينَ، أَسْلَمَ فِي حَيَاةِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ وَقَدِمَ الْمَدِينَةَ فِي خِلَافَةِ أَبِي بَكْرٍ، وَهُوَ مَعْدُودٌ فِي كِبَارِ التَّابِعِينَ، وَكَانَ فَاضِلًا نَاسِكًا عَابِدًا وَلَهُ كَرَامَاتٌ وَفَضَائِلٌ... وَلَمَّا تَنَبَأَ الْأَسْوَدُ بِأَلَيْمِنَ بَعَثَ إِلَى أَبِي مُسْلِمٍ فَلَمَّا جَاءَهُ قَالَ: أَتَشْهَدُ أَنِّي رَسُولُ اللَّهِ؟ قَالَ: مَا أَسْمَعُ! قَالَ: أَتَشْهَدُ أَنَّ مُحَمَّدًا رَسُولُ اللَّهِ؟ قَالَ: نَعَمْ. فَرَدَّدَ ذَلِكَ عَلَيْهِ، هُوَ يَقُولُ كَمَا قَالَ أَوْلَا، فَأَمَرَ بِنَارٍ عَظِيمَةٍ فَأَجَجَتْ ثُمَّ أَلْقَى فِيهَا أَبَا مُسْلِمٍ فَلَمْ يَضُرَّهُ ذَلِكَ! فَقِيلَ لَهُ: إِنَّهُ عَنْكَ وَإِلَّا أَفْسَدَ عَلَيْكَ مَنْ اتَّبَعَكَ. فَأَمَرَهُ بِالرَّحِيلِ، فَاتَى أَبُو مُسْلِمٍ الْمَدِينَةَ وَقَدْ قَبِضَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ فَأَنَاحَ رَاحِلَتَهُ بِبَابِ الْمَسْجِدِ وَقَامَ يُصَلِّي إِلَى سَارِيَةٍ، وَبَصَرِيهِ عُمَرُ بْنُ الْخَطَّابِ فَقَامَ إِلَيْهِ وَقَالَ: مِمَّنَ الرَّجُلُ؟ قَالَ: مِنْ أَهْلِ الْيَمَنِ. قَالَ: مَا فَعَلَ الَّذِي حَرَقَهُ الْكَذَّابُ بِالنَّارِ؟ قَالَ: ذَاكَ عَبْدُ اللَّهِ بْنِ ثَوْبٍ! قَالَ: أَتَشْدُكَ يَا لِلَّهِ أَنْتَ هُوَ؟ قَالَ: اللَّهُمَّ نَعَمْ. فَاعْتَنَقَهُ عُمَرُ وَبَكَى ثُمَّ أَجْلَسَهُ بَيْنَهُ وَبَيْنَ أَبِي

(١) قلتُ: ليس معنى ذكرني لها أنني موافق عليها، أو داع لفعل مثلها، وإنما القصد هو أخذ العبرة والعظة، والاطلاع على أحداث تاريخية شنيعة وعجيبة وغريبة، لنحمد الله على نعمة العافية، ونسأله أن يحفظ كل المسلمين.

مختارات من الوافي بالوفيات - د/نجيب الجيلاني

بكر وقال: الحمد لله الذي لم يُمتني حتى أراني في أمة مُحَمَّد ﷺ من فعل به كما فعل بإبراهيم الخليل عليه السلام. وتوفي أبو مسلم سنة (٦٢هـ)^(١).

﴿الله﴾ **شر قتلة: (القسري أمير العراق خالد بن عبد الله)...** وكان جواداً سخياً ممدحاً فصيحاً؛ إلا أنه كان رجل سوء. كان يقع في عليّ ويذم يثر زمزم. يقال إن امرأة أخته فقالت: أصلح الله الأمير، إني امرأة مسلمة، وإن عاملك فلاناً المجوسي وثب عليّ فأكرهني على الفجور وغصبني نفسي، فقالت لها: كيف وجدت قلفته؟ فكتب بذلك حسان النبطي إلى هشام، وعنده يومئذ رسول يوسف بن عمر، فكتب معه إليه بولاية العراق ومحاسبة خالد وعماله، وكان باليمن، فاستخلف ابنه الصلت على اليمن وخرج يوسف في نفر يسير فسار من صنعاء إلى الكوفة على الرحال في سبع عشرة يوماً، وقدم الكوفة سحراً وأخذ خالد وحبيه وحاسبه وعذبه، ثم قتله أيام الوليد، جعل قدميه بين خشبتين وعصرهما حتى انقصفا^(٢) ثم على ساقيه فانقصفا ثم على وركيه فانقصفا ثم على صلبه، فلما انقصف مات خالد في المحرم سنة (١٢٦هـ)، وقيل سنة خمس وعشرين ودفن بالحيرة ليلاً، وهو في ذلك كله لا يتأوه ولا ينطق^(٣).

(١) الصَّفَدي: الوافي بالوفيات (١٧/٥٥ : ٥٦).

(٢) **انقصف**: أي كسره فانكسر. الخوارزمي: المغرب في ترتيب المغرب (١/٣٨٦).

(٣) الصَّفَدي: الوافي بالوفيات (١٣/١٥٥ : ١٥٦).

﴿الله﴾ ولفاً منديلاً على إصبغه واستخرج الحدقة: (الحمار الخليفة) مروان

بن محمد... قيل: إنه دخل عليه يزيد بن خالد القسري، فاستدناه، ولف منديلاً على إصبغه، ثم أدخلها في عين يزيد، فقلعها، واستخرج الحدقة، ثم أدار يده فاستخرج الحدقة الأخرى، وما سُمِعَ من يزيد كلمة، وكان قد حاربه قبل الخلافة... ولما وصل إلى قرية بوصيرة قطع لسان قائدٍ من قوَّاده؛ اتهمه بمكتبة بني العباس، فاخطفته هرة فأكلته. وفي عشية ذلك اليوم وصل عسكر عبد الله بن علي، فدخلوا الدار التي فيها مروان، فسلوا لسانه من قفاه، ورموا به على الأرض، فجاءت تلك الهرة بعينها فأكلت لسانه (ت ١٣٢هـ) (١).

﴿الله﴾ قتلة أشنع من الشناعة: (رياء حاضنة يزيد بن معاوية) كان بنو أمية

يعظمونها، وأدركت أول خلافة بني العباس (٢)، وعاشت رياء هذه مائة سنة في عز بني أمية، وكانت من أعقل النساء وأجملهن، وكانت إذا دخلت على هشام بن عبد الملك تجيء راكبة، وكل من رآها من بني أمية قام لها إجلالاً، وأمها أدركت النبي ﷺ، وسمعت من عمر بن الخطاب، وقال حمزة بن يزيد الحضرمي: لقد شاهدت رياء في عزها أيام بني أمية، ثم

(١) الصَّفَّارِيُّ: الوافي بالوفيات (٣٠٧/٢٥ : ٣٠٨).

(٢) إعلان الخلافة العباسية: أُعلنت الخلافة العباسية في ربيع أول سنة ١٣٢هـ/٧٤٩م. يُنظر: أحمد معمور

العسيري: موجز التاريخ الإسلامي (ص: ١٧٦).

رَأَيْتَهَا بَعْدَ ذَلِكَ مَقْتُولَةً عَلَى دَرَجٍ جَيْرُونٍ مَكْشُوفَةِ الْعَوْرَةِ، وَفِي فَرْجِهَا قَصَبَةٌ مَغْرُوزَةٌ، وَيَقُولُونَ: هَذِهِ حَاضِنَةُ يَزِيدَ قَتَلَهَا الْمَسُودَةُ^(١) لَمَّا هَجَمُوا دِمَشْقَ^(٢).

﴿الله﴾ **فتنة البرامكة: (البرمكي وزير هارون)** جَعْفَرُ بْنُ يَحْيَى بْنِ خَالِدِ بْنِ بَرْمَكٍ ... كَانَ مِنْ عُلُوِّ الْقَدْرِ وَنَفَازِ الْأَمْرِ وَبُعْدِ الْهِمَّةِ وَعَظَمِ الْمَحَلِّ وَجَلَالَةِ الْمَنْزِلَةِ عِنْدَ هَارُونَ الرَّشِيدِ بِحَالَةٍ أَنْفَرَدَ بِهَا وَلَمْ يُشَارِكْ فِيهَا، وَكَانَ سَمَحَ الْأَخْلَاقِ طَلَقَ الْوَجْهَ ظَاهِرَ الْبَشَرِ، وَأَمَّا جُودُهُ وَسَخَاؤُهُ وَبَذْلُهُ وَعَطَاؤُهُ فَكَانَ أَشْهَرَ مِنْ أَنْ يُذَكَّرَ، وَكَانَ مِنْ دَوِي الْفَصَاحَةِ الْمَشْهُورِينَ بِاللِّسَنِ وَالْبَلَاغَةِ، يُقَالُ: إِنَّهُ وَقَعَ لَيْلَةً يَحْضُرَةَ هَارُونَ الرَّشِيدِ زِيَادَةً عَلَى أَلْفِ تَوْقِيعٍ وَلَمْ يَخْرُجْ فِي شَيْءٍ مِنْهَا عَنْ مُوجِبِ الْفِقْهِ، وَكَانَ أَبُوهُ قَدْ ضَمَّهُ إِلَى الْقَاضِي أَبِي يُوسُفَ الْحَنْفِيِّ حَتَّى عَلَّمَهُ وَفَقَّهَهُ. اعْتَذَرَ إِلَيْهِ رَجُلٌ فَقَالَ لَهُ جَعْفَرُ: قَدْ أَغْنَاكَ اللَّهُ بِالْعَذْرِ مَنَا عَنْ الْإِعْتِذَارِ إِلَيْنَا، وَأَغْنَانَا بِالْمُودَةِ لَكَ عَنْ سُوءِ الظَّنِّ بِكَ. وَوَقَعَ إِلَى بَعْضِ عَمَّالِهِ: كَثُرَ شَاكُوكُ وَقَلَّ شَاكُرُوكُ فِيمَا اعْتَدَلْتُ وَإِمَّا اعْتَزَلْتُ.

قَالَ ابْنُ خُلِكَانَ رَحِمَهُ اللَّهُ تَعَالَى: وَبَلَغَ مِنْ عُلُوِّ الْمَنْزِلَةِ عِنْدَهُ مَا لَمْ يَبْلُغْهُ سِوَاهُ حَتَّى إِنَّ الرَّشِيدَ اتَّخَذَ ثَوْبًا لَهُ زَيْقَانًا فَكَانَ يَلْبَسُهُ هُوَ وَجَعْفَرُ جَمْلَةً، وَلَمْ يَكُنْ لِلرَّشِيدِ عَنْهُ صَبْرٌ، وَكَانَ الرَّشِيدُ أَيْضًا شَدِيدَ الْمَحَبَّةِ لِأَخْتِهِ "الْعَبَّاسَةِ ابْنَةِ الْمُهْدِي" وَهِيَ مِنْ أَعَزِّ النِّسَاءِ عَلَيْهِ وَلَا يَقْدِرُ عَلَى مَفَارَقَتِهَا، وَكَانَ مَتَى مَا

(١) يعني بذلك "العباسيون" الذين اتخذوا اللون الأسود علامةً لراياتهم. الصَّفَدِيُّ: الوافي بالوفيات (١٠٥/١٤) حاشية رقم (١).

(٢) الصَّفَدِيُّ: الوافي بالوفيات (١٠٥/١٤). لم يرد لها تاريخ وفاة.

غَابَ أَحَدُهُمَا لَا يَتَمُّ لَهُ سُرُور. فَقَالَ يَا جَعْفَرُ إِنَّهُ لَا يَتَمُّ لِي سُرُور إِلَّا بِكَ وبالعباسة وَإِنِّي سأزوجك مِنْهَا لِيَحِلَّ لِكُلِّ مِنْكُمَا أَنْ تَجْتَمَعَا، وَلَكِنْ إِيَاكُمَا أَنْ تَجْتَمَعَا وَأَنَا دُونَكُمَا، فَتَزَوَّجَهَا عَلَى هَذَا الشَّرْطِ. فَاتَّفَقَ أَنَّ الْعَبَّاسَةَ أَحَبَّتْ جَعْفَرًا وَرَاوَدَتْهُ فَأَبَى، وَخَافَ فَلَمَّا أَعْيَتْهَا الْحِيلَةَ بَعَثَتْ إِلَى عَتَّابَةَ أُمِّ جَعْفَرٍ أَنْ أَرْسِلْنِي إِلَى جَعْفَرٍ كَأَنِّي جَارِيَةٌ مِنْ جَوَارِيكَ الَّتِي تَرْسِلِينَ إِلَيْهِ، وَكَانَتْ أُمُّهُ تُرْسِلُ إِلَيْهِ كُلَّ جُمُعَةٍ جَارِيَةً بَكَرًا عَذْرَاءً، وَكَانَ لَا يَطَأُ الْجَارِيَةَ حَتَّى يَأْخُذَ شَيْئًا مِنَ النَّبِيدِ، فَأَبَتْ عَلَيْهَا أُمُّ جَعْفَرٍ. فَقَالَتْ: لَنْ لَمْ تَفْعَلِي لِأَذْكُرَنَّ لِأَخِي أَنَّكَ خَاطَبْتَنِي بِكَيْتٍ وَكَيْتٍ، وَلَكِنْ اشْتَمَلْتُ مِنْ ابْنِكَ عَلَى وَلَدٍ لِيَكُونَ لَكُمْ الشَّرَفُ، وَمَا عَسَى أَخِي أَنْ يَفْعَلَ إِذَا عَلِمَ أَمْرَنَا. فَأَجَابَتْهَا أُمُّ جَعْفَرٍ وَجَعَلَتْ تَعِدُ ابْنَهَا أَنَّهَا تَهْدِي إِلَيْهِ جَارِيَةً حَسَنَاءَ عِنْدَهَا مِنْ هَيْئَتِهَا وَمِنْ صِفَتِهَا، وَهُوَ يَطَالِبُهَا بِالْعِدَّةِ حَتَّى عِلِمَتْ أَنَّهُ قَدْ اشْتَاقَ إِلَيْهَا، فَأَرْسَلَتْ إِلَى الْعَبَّاسَةِ أَنْ تَهَيِّئِ اللَّيْلَةَ، فَأَدْخَلَتْهَا عَلَى جَعْفَرٍ، وَكَانَ لَمْ يَثْبِتْ صُورَتَهَا لِأَنَّهُ لَمْ يَكُنْ رَأَاهَا إِلَّا عِنْدَ الرَّشِيدِ، وَكَانَ لَا يَرْجِعُ طَرَفَهُ إِلَيْهَا مَخَافَةَ. فَلَمَّا قَضَى وَطْرَهُ مِنْهَا، قَالَتْ لَهُ: كَيْفَ رَأَيْتَ خَدِيعَةَ بَنَاتِ الْمُلُوكِ؟ فَقَالَ: وَأَيُّ بِنْتٍ مَلِكٍ أَنْتِ؟ قَالَتْ: أَنَا مَوْلَاتُكَ الْعَبَّاسَةِ. فَطَارَ السُّكْرُ مِنْ رَأْسِهِ وَذَهَبَ إِلَى أُمِّهِ، وَقَالَ: يَا أُمَّهُ بَعْتَنِي رَخِيصًا؟ وَاشْتَمَلْتُ الْعَبَّاسَةَ مِنْهُ عَلَى وَلَدٍ، وَلَمَّا وَلَدَتْهُ وَكَلَّتْ بِهِ غُلَامًا يُسَمَّى رِيَاشًا وَحَاضِنَةٌ يُقَالُ لَهَا بَرَّةٌ، وَلَمَّا خَافَتْ ظُهُورَ الْأَمْرِ بِعَثْتَهُمْ إِلَى مَكَّةَ، وَكَانَ يَحْيَى أَبُو جَعْفَرٍ يَنْظُرُ عَلَى قَصْرِ الرَّشِيدِ وَحَرَمِهِ، وَيَغْلِقُ أَبْوَابَ الْقَصْرِ وَيَنْصَرِفُ بِالْمِفَاتِيحِ حَتَّى ضَيَّقَ عَلَى حُرَمِ الرَّشِيدِ. فَشَكَّتْهُ زَبِيدَةٌ إِلَى

مختارات من الوافي بالوفيات - د/نجيب الجيلاني

الرشيد فَقَالَ لَهُ: يَا أَبه ما لزيدة تشكوك؟ قَالَ: أمتهم أنا في حرمك يا أمير المؤمنين؟ فَقَالَ: لَا. قَالَ: فَلَا تقبل قولها في. وزاد يحيى عليها غلظة وتشديداً، فشكته إلى الرشيد، فَقَالَ: يحيى عندي غير متهم في حرمي. قَالَتْ: فلم لا يحفظ ابنه ممّا ارتكبه؟ قَالَ: وَمَا هُوَ؟ فخبرته بخبر العباسة. فَقَالَ: وهل على ذلك دليل؟ قَالَتْ: وأيّ دليل أدلّ من الولد؟ قَالَ: وأيّن هو؟ قَالَتْ: بعثته إلى مكة. قَالَ: أو علم بذلك سواك؟ قَالَتْ: لم يبق بالقصر جارية إلاّ وعرفت به. فسكت عنها، وأظهر الحج، فخرج ومعه جعفر، فكتبت العباسة إلى الخادم والداية بالخروج بالصبي إلى اليمن، ووصل الرشيد إلى مكة، فبحث عن أمر الصبي فوجده صحيحاً فأضمّر السوء للبرامكة.

وَقَالَ والواقدي: نزل الرشيد العمر بناحية الأنبار سنة (١٨٧هـ) منصرفاً من مكة وغضب على البرامكة، **وقتل جعفرًا في أول يوم من صفر وصلبه على الجسر ببغداد وجعل رأسه على الجسر وفي الجانب الآخر جسده، انتهى.** وقال غيره: دعا الرشيد ياسراً غلامه وقال: قد انتخبك لأمر لم أر له مُحمّداً ألا ولا عبد الله ولا القاسم فحقق ظني واحذر أن تخالف فتهلك؟ فَقَالَ: لو أمرتني بقتل نفسي لفعلت. فَقَالَ: اذهب إلى جعفر بن يحيى وجثني برأسه الساعة، فوجم لا يحير جواباً، فَقَالَ: مالك؟ ويلك؟ فَقَالَ: الأمر عظيم، وددت أنني متُّ قبل وقتي هذا. فَقَالَ: له أمض لأمري، فمضي حتّى دخل على جعفر.

فَقَالَ لَهُ: يَا يَاسِرُ سررتني بإقبالك وسؤتني بدخولك من غير إذن؟ قَالَ:
الأمْر أكبر من ذَلِكَ قد أمرني أمير المؤمنين بِكَذَا كَذَا، فَأَقْبَلَ جَعْفَرٌ يُقْبَلُ قَدَمِي
يَاسِرُ، وَقَالَ: دَعْنِي أَدْخُلْ أَوْصِي. قَالَ: لَا سَبِيلَ إِلَيْهِ. أَوْصِ بِمَا شِئْتَ. قَالَ:
لِي عَلَيْكَ حَقٌّ وَلَا تَقْدِرْ عَلَى مَكَافَاتِي إِلَّا فِي هَذِهِ السَّاعَةِ؟ فَقَالَ: تَجِدُنِي
سَرِيعًا إِلَّا فِيمَا يُخَالِفُ أَمْرَ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ. قَالَ: فَارْجِعْ فَأَعْلِمَهُ بِقَتْلِي، فَإِنْ
نَدِمَ كَانَتْ حَيَاتِي عَلَى يَدِكَ، وَإِلَّا أَنْفَذْتُ أَمْرَهُ فِيَّ. قَالَ: لَا أَقْدِرُ. قَالَ: فَاسِيرْ
مَعَكَ إِلَى مَضْرَبِهِ وَأَسْمِعْ كَلَامَهُ وَمَرَاجِعَتَكَ، فَإِنْ أَصْرَّ فَعَلْتَ؟ قَالَ: أَمَّا هَذَا
فَنَعَمْ، وَسَارَا إِلَى مَضْرَبِ الرَّشِيدِ، فَلَمَّا سَمِعَ حَسَّهُ قَالَ لَهُ: مَا وَرَاءَكَ؟ فَذَكَرَ
لَهُ قَوْلَ جَعْفَرٍ. قَالَ: يَا مَاصٍ بَطْرَ أَمِّهِ وَاللَّهِ لَئِنْ رَاجَعْتَنِي لِأَقْدَمَكَ قَبْلَهُ. فَارْجِعْ
وَقَتْلُهُ وَجَاءَهُ بِرَأْسِهِ، فَلَمَّا وَضَعَهُ بَيْنَ يَدَيْهِ أَقْبَلَ عَلَيْهِ مَلِيًّا وَقَالَ: يَا يَاسِرُ جِئْتَنِي
بِفُلَانٍ وَفُلَانٍ؟ فَلَمَّا أَتَاهُ بِهِمَا قَالَ لَهُمَا: اضْرِبَا عُنُقَ يَاسِرٍ، فَلَا أَقْدِرُ أَرَى قَاتِلَ
جَعْفَرٍ. وَبَعَثَ الرَّشِيدُ بَعْدَ قَتْلِ جَعْفَرٍ إِلَى يَحْيَى وَالْفَضْلِ أَبِي جَعْفَرٍ وَأَخِيهِ
وَحَبَسَهُمَا فِي حَبْسِ الزَّنَادِقَةِ، وَقَتَلَ مِنْهُمْ فِي يَوْمٍ وَاحِدٍ عَلَى مَا قِيلَ: أَلْفٌ
وَحَمْسُمِائَةٌ بِرَمْكِي، وَكَانَ الرَّشِيدُ بَعْدَ ذَلِكَ إِذَا ذُكِرُوا عَنْدهُ بِسَوْءٍ أَنْشَدَ مِنْ
الطَّوِيلِ:

أَقْلُوا عَلَيْهِمْ لَا أَبَا لِأَبِيكُمْ مِنْ اللُّومِ أَوْ سَدُّوا الْمَكَانَ الَّذِي سَدُّوا

وَحَكَى ابْنُ بَدْرُونَ أَنَّ عَلِيَّةَ بِنْتَ الْمُهْدِي قَالَتْ لِلرَّشِيدِ بَعْدَ إِيقَاعِهِ
بِالْبَرَامِكَةِ: يَا سَيِّدِي مَا رَأَيْتُ لَكَ يَوْمَ سُرُورٍ تَامَ مِنْذُ قَتَلْتَ جَعْفَرَ فَلَايَ شَيْءَ

مختارات من الوافي بالوفيات - د/نجيب الجيلاني

قتله؟ قَالَ لَهَا: يَا حَيَاتِي لَوْ عَلِمْتُ أَنَّ قَمِيصِي يَعْلَمُ السَّبَبَ فِي ذَلِكَ لَمَزَقْتَهُ؟
وَقَالَ مُحَمَّدُ بْنُ غَسَّانَ بْنِ عَبْدِ الرَّحْمَنِ صَاحِبَ صَلَاةِ الْكُوفَةِ: دَخَلْتُ عَلَيَّ
وَالِدَتِي يَوْمَ نَحَرَ فَوَجَدْتُ عِنْدَهَا امْرَأَةً بَرْزَةً فِي ثِيَابِ رَثَّةٍ، فَقَالَتْ وَالِدَتِي
أَتَعْرِفُ هَذِهِ؟ قُلْتُ: لَا. قَالَتْ: هَذِهِ عَتَابَةُ أُمِّ جَعْفَرِ الْبُرْمَكِيِّ، فَأَقْبَلْتُ عَلَيْهَا
بِوَجْهِهِ وَأَكْرَمْتُهَا، وَتَحَادَّثْنَا سَاعَةً، ثُمَّ قُلْتُ: يَا أُمَّاهُ مَا أَعْجَبَ مَا رَأَيْتُ؟
قَالَتْ: لَقَدْ أَتَى عَلَيَّ عِيدٌ مِثْلَ هَذَا وَعَلَى رَأْسِي أَرْبَعُمِائَةٍ وَصِيفَةٌ، وَإِنِّي لِأَعِدُّ
أَبْنِي عَاقًا لِي، وَلَقَدْ أَتَى عَلَيَّ هَذَا الْعِيدُ وَمَا مَنَاسِي إِلَّا جِلْدَ شَاتَيْنِ أَفْتَرَشَ
أَحَدُهُمَا وَأَلْتَحَفَ الْآخَرُ!! قَالَ: فَدَفَعْتُ لَهَا خَمْسَمِائَةَ دِرْهَمٍ، فَكَادَتْ تَمُوتُ
فَرَحًا، وَلَمْ تَزَلْ تَخْتَلِفُ إِلَيْنَا حَتَّى فَرَّقَ الدَّهْرُ بَيْنَنَا^(١).

﴿الله﴾ **يُمسِكُ أَوْلَادَ النَّاسِ الْمَلَّاحَ فِيخْصِيهِمْ:** (صَاحِبُ الْأَنْدَلُسِ
الرَّبْضِيِّ)... وَلِي الْأَمْرُ بَعْدَ وَالِدِهِ وَامْتَدَّتْ أَيَّامُهُ وَأَقَامَ فِي الْأَمْرِ بَعْدَ سَبْعَا
وَعَشْرِينَ سَنَةً وَشَهْرًا، وَلَقَّبَ نَفْسَهُ بِالرَّبْضِيِّ، وَكَانَ فَارِسًا شَجَاعًا فَاتِكًا
جَبَارًا ذَا حَزْمٍ وَدَهَاءٍ، **كَانَ يُمسِكُ أَوْلَادَ النَّاسِ الْمَلَّاحَ فِيخْصِيهِمْ وَيُمسِكُهُمْ
لِنَفْسِهِ،** (ت ٢٠٦هـ) وَهُوَ ابْنُ خَمْسِينَ سَنَةً وَدَفِنَ فِي الْقَصْرِ وَصَلَّى عَلَيْهِ ابْنُهُ
عَبْدُ الرَّحْمَنِ وَقِيلَ كَانَ عُمُرُهُ يَوْمَ مَاتَ اثْنَتَيْنِ وَخَمْسِينَ سَنَةً... فَفَقَلَ طَائِفَةٌ
مِنَ الْكِبَارِ وَصَلِبَهُمْ بِإِزَاءِ قَصْرِهِ. قِيلَ: بَلَّغُوا سَبْعِينَ نَفْسًا، وَكَانَ يَوْمًا فَظِيعًا،
فَمَقَّتَهُ الْقُلُوبُ، وَأَضْمَرُوا لَهُ السُّوءَ، وَأَسْمَعُوهُ الْكَلَامَ الْمَرَّ، فَتَحَصَّنَ وَاسْتَعَدَّ

(١) الصَّفَّارِيُّ: الوافي بالوفيات (١١ / ١٢٠ : ١٢٦).

وَجَرَتْ لَهُ أُمُورٌ يَطُولُ شَرْحُهَا، قَالَ أَبُو مُحَمَّدٍ بْنُ حَزْمٍ كَانَ مِنَ الْمَجَاهِرِينَ بِالْمَعَاصِي سَفَاكًا لِلدَّمَاءِ^(١).

﴿الله﴾ **قتل من الحَاج أكثر من ألف رجل :** (الحسني الخَارج بالحجاز)... هُوَ من بيتٍ خرج مِنْهُمْ جَمَاعَةٌ عَلَى الْخُلَفَاءِ بِالْحِجَازِ وَالْعِرَاقِ وَالْمَغْرِبِ وَخَرَجَ هَذَا بِالْحِجَازِ وَهُوَ شَابٌ لَهُ عَشْرُونَ سَنَةً وَتَبِعَهُ خَلْقٌ وَعَاثٌ فِي الْحَرَمَيْنِ وَقَتْلَ مِنْ الْحَاجِّ أَكْثَرَ مِنْ أَلْفٍ رَجُلٍ، ثُمَّ هَلَكَ هُوَ وَأَصْحَابُهُ بِالطَّاعُونَ، وَكَانَ خُرُوجُهُ سَنَةَ (٢٥١هـ) فِي زَمَنِ الْمُسْتَعِينِ بِاللَّهِ، وَهَلَكَ فِي السَّنَةِ الثَّانِيَةِ سَنَةَ (٢٥٢هـ)^(٢).

﴿الله﴾ **عصروا خُصَاه :** (أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ الْمُهْتَدِي)... قَالَ الْعِمْرَانِيُّ : إِنْ الْأَتْرَافُ عَصَرُوا خُصَاهُ^(٣) حَتَّى مَاتَ (٢٥٦هـ)^(٤).

﴿الله﴾ **قطع يَدَيْهِ وَرَجْلَيْهِ وَصَلَبَهُ :** (أَمَاجُورُ التُّرْكِيِّ أَمِيرُ دِمَشْقَ أَيَّامِ الْمُعْتَمَدِ) كَانَ مَهِيْبًا شَجَاعًا أَمِنْتَ الطَّرِيقَ فِي أَيَّامِهِ وَالْحِجَاجَ وَكَانَ الشَّامَ أَيَّامَهُ مِثْلَ الْمَهْدِ، بَعَثَ مَرَّةً جَنْدِيًّا إِلَى أَدْرُعَاتٍ فِي رِسَالَةٍ فَنَزَلَ الْيَرْمُوكَ فَصَادَفَ أَعْرَابِيًّا

(١) الصَّفَّادِيُّ : الْوَافِي بِالْوَفَايَاتِ (١٣/٧٣ : ٧٤).

(٢) الصَّفَّادِيُّ : الْوَافِي بِالْوَفَايَاتِ (٩/١٤٦).

(٣) قُلْتُ : **وهذا لا يجوز شرعاً، وهو من المثلة، وإنما ذكرته هنا للعبارة والاتعاظ.** والمثلة بالضم نعمة تنزل بالإنسان فيجعل مثلاً يرتدع به غيره. محمد عبد الرؤوف المناوي : التوقيف على مهمات التعاريف، تحقيق : د. محمد رضوان الداية، دار الفكر المعاصر، دار الفكر، بيروت، دمشق، الطبعة الأولى، سنة ١٤١٠هـ (ص : ٦٣٦).

المثلة بالضم نعمة تنزل بالإنسان فيجعل مثلاً يرتدع به غيره

(٤) الصَّفَّادِيُّ : الْوَافِي بِالْوَفَايَاتِ (٥/٩٧ : ٩٨).

فِي قَرْبَةٍ، فَجَلَسَ الْجُنْدِي إِلَيْهِ، فَمَدَّ الْأَعْرَابِي يَدَهُ وَنَتَفَ مِنْ سِبَالِ الْجُنْدِي خَصَلَتِي شَعْرًا، وَعَادَ الْجُنْدِي إِلَى دِمَشْقَ، وَبَلَغَ الْخَبَرَ أَمَاجُورَ، فَدَعَاهُ وَسَأَلَهُ عَنِ الْقِصَّةِ؟ فَاعْتَرَفَ، فَحَبَسَهُ، ثُمَّ اسْتَدْعَى بِمَعْلَمِ الصَّبِيَّانِ وَأَعْطَاهُ مَالًا وَقَالَ لَهُ: اذْهَبْ إِلَى الْمَكَانِ الْفُلَانِيِّ وَأَظْهَرِ أَنَّكَ تَعْلَمُ الصَّبِيَّانِ، فَلَا بُدَّ أَنْ تَرَى الْأَعْرَابِيَّ هُنَاكَ، فَشَاغَلَهُ، وَأَعْطَاهُ طَيُورًا، وَقَالَ: عَرَفَنِي الْأَخْبَارَ يَوْمًا بِيَوْمٍ، فَفَعَلَ الْمَعْلَمُ مَا أَمَرَهُ، فَرَأَى الْأَعْرَابِيَّ وَشَاغَلَهُ وَأَطْلَقَ الطُّيُورَ، فَركبَ أَمَاجُورَ يَنْفَسِهِ وَوَصَلَ إِلَيْهَا فِي يَوْمٍ وَاحِدٍ، وَأَخَذَ الْأَعْرَابِيَّ مَكْتُوفًا، وَدَخَلَ دِمَشْقَ وَقَالَ لَهُ: مَا حَمَلَكَ عَلَى مَا فَعَلْتَ بِرَجُلٍ مِنْ أَوْلِيَاءِ السُّلْطَانِ؟ قَالَ: كُنْتُ سَكْرَانًا لَمْ أَعْقِلْ! فَأَمَرَ بِنْتَفِ كُلِّ شَعْرَةٍ فِيهِ مِنْ أَجْفَانِهِ وَلَحْيَتِهِ وَرَأْسِهِ وَمَا تَرَكَ عَلَى جِسْمِهِ شَعْرَةً، وَضَرَبَهُ أَلْفَ سَوَاطِيقَ، وَقَطَعَ يَدَيْهِ وَرِجْلَيْهِ وَصَلَبَهُ^(١)، وَأَخْرَجَ الْجُنْدِيَّ مِنَ الْحَبْسِ وَضَرَبَهُ مِائَةَ سَوَاطِيقَ وَطَرَدَهُ عَنِ الْخِدْمَةِ، وَقَالَ: أَنْتَ مَا دَافَعْتَ عَنِ نَفْسِكَ فَكَيْفَ تَدَافِعُ عَنِّي؟ وَلَمَّا مَاتَ أَمَاجُورُ فِي سَنَةِ (٢٦٤هـ) رُوِيَ فِي الْمَنَامِ فَقِيلَ لَهُ: مَا فَعَلَ اللَّهُ بِكَ؟ قَالَ: غَفَرَ اللَّهُ لِي. فَقِيلَ لَهُ: بِمَاذَا؟ قَالَ: بِحَفْظِي طُرُقَاتِ الْمُسْلِمِينَ وَالْحَجَّاجِ^(٢).

🕌 **نزيف حتى الموت:** (أَبُو الْعَبَّاسِ السَّرَّخْسِيُّ الْمُتَفَلِّسُف) ... أَحَدُ الْعُلَمَاءِ الْفُهَمَاءِ الْفَصَحَاءِ الْبُلْغَاءِ الْمُتَقِنِينَ ... لَهُ فِي كُلِّ فَنٍّ تَصَانِيفٌ وَمَجَامِيعٌ وَكَانَ أَحَدَ نِدْمَاءِ الْمُعْتَصِدِ الْمُخْتَصِّينَ بِهِ فَأَنْكَرَ مِنْهُ بَعْضُ شَأْنِهِ فَأَذَاقَهُ حِمَامَهُ، ... غَضِبَ

(١) قلتُ: وهذا لا يجوز شرعًا، وهو من المثلثة، وإنما ذكرته هنا للعبارة والانتعاض.

(٢) الصَّفَدِيُّ: الوافي بالوفيات (٢١٦/٩).

عَلَيْهِ الْمُعْتَضِدُ وَضُرِبَ مِائَةً سَوَوطٍ وَحَوْلَ إِلَى الْمَطْبِقِ... وَفِي سَنَةِ (٢٨٦هـ) مَاتَ، قِيلَ: إِنَّهُ دَعَا الْخَلِيفَةَ الْمُعْتَضِدَ إِلَى الْإِلْحَادِ، فَقَالَ لَهُ: يَا هَذَا أَنَا ابْنُ عَمِّ صَاحِبِ هَذِهِ الشَّرِيعَةِ، وَأَنَا الْآنَ مُنْتَصِبٌ مُنْصَبِهِ فَأُلْحِدْ حَتَّى أَكُونَ مَنْ؟ قَالَ الْمُعْتَضِدُ: كَانَ قَالَ لِي أَحْمَدُ بْنُ الطَّيِّبِ: إِنَّ الْخُلَفَاءَ لَا تَغْضَبُ وَإِذَا غَضِبْتُ لَمْ تَرْضَ، فَعَامَلْتَهُ بِذَلِكَ. وَقَالَ لَهُ: لَكَ سَالِفُ خِدْمَةٍ فَاخْتَرُ أَيَّ قَتْلَةٍ تَحِبُّ أَنْ أَقْتُلَكَ، قَالَ: اخْتَارُ أَنْ تَطْعَمَنِي اللَّحْمَ الْمَكْبَبَ وَتَسْقِيَنِي الشَّرَابَ الْعَتِيقَ حَتَّى أَسْكُرَ وَتَفْصِدَنِي فِي يَدِي، فَفَعَلَ بِهِ ذَلِكَ. وَظَنَّ أَحْمَدُ أَنْ دَمَهُ إِذَا انْقَطَعَ مَاتَ فِي الْحَالِ بِغَيْرِ أَلَمٍ، فَانْعَكَسَ عَلَيْهِ ذَلِكَ فَفَنَزَفَ دَمَهُ وَبَقِيَ مَعَهُ بَقِيَّةٌ وَغَلَبَتْ عَلَيْهِ الصَّفْرَاءُ وَصَارَ كَالْمَجْنُونِ يَضْرِبُ بِرَأْسِهِ الْحِيطَانَ وَيَصِيحُ وَيَسْتَغِيثُ لِفِرَاطِ الْأَلَمِ وَيَعْدُو فِي مَجْبَسِهِ سَاعَاتٍ كَثِيرَةً، فَبَلَغَ ذَلِكَ الْمُعْتَضِدَ فَقَالَ: هُوَ الَّذِي اخْتَارَ هَذَا^(١).

🕌 **رمي برأسيهما في دجلة: (الوزير ابن الفرات)**... وَوَصَلَ الشُّعْرَاءُ فِي

وَزَارَتِهِ الثَّلَاثَةَ عِشْرِينَ أَلْفَ دِرْهَمٍ، وَأَطْلَقَ لَطْلَابُ الْحَدِيثِ وَالْأَدَابِ عِشْرِينَ أَلْفَ دِرْهَمٍ، وَكَانَ رَجُلٌ مِنْ أَرْبَابِ الْحَوَائِجِ قَدْ اشْتَرَى خَبْزًا وَجَبْنًا وَأَكَلَهُ فِي الدَّهْلِيزِ، فَبَلَغَ الْوَزِيرَ، فَأَمَرَ بِنَصَبِ مَطْبَخٍ لِمَنْ يَحْضُرُ مِنْ أَرْبَابِ الْحَوَائِجِ، وَلَمْ يَزَلْ طَوْلَ أَيَّامِهِ، وَمَا رَدَّ أَحَدًا قَطُّ عَنْ حَاجَةٍ، إِلَّا وَعَلَّقَ أَمْلَهُ، إِمَّا يَقُولُ: عَاودَنِي، أَوْ أَعُوْضُكَ، أَوْ تَهْلُ قَلِيلًا، أَوْ شَيْئًا مِنْ هَذَا، وَكَانَ يُجْرِي عَلَى

(١) الصَّفَّادِي: الْوَافِي بِالْوَفَايَاتِ (٥/٧).

خَمْسَةَ آلَافٍ مِنَ النَّاسِ ، وَأَقْلُ جَارِي أَحَدَهُمْ خَمْسَةَ دَرَاهِمٍ وَنَصْفَ قَفِيزٍ دَقِيقٍ ، إِلَى مِائَةِ دِينَارٍ وَعَشْرَةِ أَقْفَازَةٍ فِي كُلِّ شَهْرٍ ... وَكَانَ كَثِيرَ الْمَوَاهِبِ وَالصَّلَاتِ . وَإِنَّمَا فِي وَزَارَتِهِ الثَّلَاثَةِ سَلَّطَ ابْنَهُ الْمُحْسِنَ عَلَى النَّاسِ ، وَكَانَ سَبَبَ هَلَاقِهِمَا وَلَمَّا قُبِضَ عَلَيْهِ سُلِّمَ إِلَى نَازُوكٍ ، فَضَرَبَ عُنُقَ ابْنِهِ ، وَأَحْضَرَ إِلَى أَبِيهِ ، فَلَمَّا رَأَاهُ ارْتَاعَ ، ثُمَّ ضُرِبَتْ عُنُقُ أَبِيهِ ، وَحُمِلَ رَأْسَاهُمَا إِلَى الْمُقْتَدِرِ ، وَغُرِّقَ جَسَدَاهُمَا ، ثُمَّ بَعْدَ أَيَّامٍ رَمَى بِرَأْسَيْهِمَا فِي دَجَلَةٍ ، وَذَلِكَ سَنَةَ (٣١٢هـ) (١) .

﴿الله﴾ **أَغْرَبُ أَضْحِيَةٍ فِي التَّارِيخِ :** (ابْنُ النَّاصِرِ الْأَمَوِيِّ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ عَبْدِ الرَّحْمَنِ ابْنِ الْحَكَمِ) ... وَكَانَ عَبْدُ اللَّهِ فَقِيهًا شَافِعِيًّا مَتَنَسِكًا أَدِيبًا شَاعِرًا ، سَمَا إِلَى طَلَبِ الْخُلَافَةِ فِي مُدَّةِ أَبِيهِ ، وَبَايَعَهُ قَوْمٌ فِي الْخَفِيَةِ عَلَى قَتْلِ وَالِدِهِ وَأَخِيهِ الْمُسْتَنْصِرِ وَلِيِّ عَهْدِ أَبِيهِ ، فَعُرِّفَ أَبُوهُ بِذَلِكَ ، فَسَجَنَهُ إِلَى أَنْ أُخْرِجَ يَوْمَ عِيدِ الْأَضْحَى سَنَةَ (٣٣٩هـ) مِنَ الْحَبْسِ ، وَأَحْضَرَهُ أَبُوهُ بَيْنَ يَدَيْهِ ، وَقَالَ لَخَوَاصِّهِ : **هَذِهِ أَضْحِيَّتِي فِي هَذَا الْعِيدِ ، ثُمَّ أَضْجِعْ لَهُ وَذَبْحِهِ** ، وَقَالَ لِاتِّبَاعِهِ : لِيَذْبَحَ كُلُّ أَضْحِيَّتِهِ ، فَاقْتَسَمُوا أَصْحَابُ وَلَدِهِ عَبْدُ اللَّهِ الْمَذْكُورِ وَذَبَحُوهُمْ عَنْ آخِرِهِمْ (٢) .

﴿الله﴾ **سَمَلُ عَيْنِيهِ وَصَلْبُهُ :** (الْوَزِيرُ ابْنُ بَقِيَّةٍ) ... كَانَ مِنْ جِلَّةِ الْوُزَرَاءِ وَأَكَابِرِ الرُّؤَسَاءِ وَأَعْيَانِ الْكِرْمَاءِ ... ثُمَّ أَنَّهُ قُبِضَ عَلَيْهِ لِسَبَبٍ يَطُولُ ذِكْرَهُ ، ... يَمْدِينَةُ

(١) الصَّفَّارِيُّ : الْوَافِي بِالْوُفَايَاتِ (٢٢/٩١ : ٩٢) .

(٢) الصَّفَّارِيُّ : الْوَافِي بِالْوُفَايَاتِ (١٧/١٢٨ : ١٢٩) .

وَاسِطَ سَمَلٍ عَيْنِيهِ^(١) وَلَزِمَ بَيْتَهُ إِلَى أَنْ مَاتَ عَزَّ الدَّوْلَةُ ، وَلَمَّا مَلَكَ عَضُدُ الدَّوْلَةَ بَغْدَادَ طَلَبَهُ لَمَّا كَانَ يَبْلُغُهُ عَنْهُ مِنَ الْأُمُورِ الْقَبِيحَةِ مِنْهَا أَنَّهُ كَانَ يُسَمِّيهِ أَبَا بَكْرٍ الْغُدْدِي تَشْبِيهَا لَهُ بِرَجُلٍ أَشْقَرَ أَنْشَ يَبِيعُ الْغُدْدَ^(٢) لِلْسَّنَانِيرِ^(٣) ، وَالظَّاهِرُ أَنَّ أَعْدَاءَهُ كَانُوا يَفْعَلُونَ بِهِ ذَلِكَ وَيَفْتَعِلُونَهُ ، فَلَمَّا حَضَرَ أَلْقَاهُ تَحْتَ أَرْجْلِ الْفِيلَةِ فَلَمَّا قَتَلْتَهُ صَلَبَهُ بِحَضْرَةِ الْبِيْمَارِسْتَانِ الْعَضْدِي بَغْدَادَ ، وَذَلِكَ يَوْمَ الْجُمُعَةِ لَسْتُ خُلُونِ مِنْ شَوَّالِ سَنَةِ (٣٦٧هـ) ، وَكَانَ عَمْرُهُ قَدْ نَيْفَ عَلَى الْخَمْسِينَ .

(١) سَمَلٌ عَيْنِيهِ : أي فقأها بمحديدة مُحَمَّاةٍ أو غيرها. وسَمَّرَهَا : أحمى لها مسامير فكحلهم بها. محمود بن عمر الزمخشري : الفائق في غريب الحديث ، تحقيق : علي محمد البجاوي ، محمد أبو الفضل إبراهيم ، دار المعرفة ، لبنان ، الطبعة الثانية ، (١ / ٢٤٤) .

(٢) الْغُدْدُ : التي في اللحم ، الواحدة غُدَّةٌ وَغَدَّةٌ . الفارابي : الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية (٢ / ٥١٦) .

(٣) السَّنَانِيرُ : الهرار جمع هرة وهي الْأُنْثَى . الطائي الجبائي : من إكمال الإعلام بتتليث الكلام (٢ / ٧٣٧) .

ورثاه أبو الحسن مُحَمَّد بن عمر بن يَعْقُوب الأَنْبَارِي^(١) أحد العُدُول
يَبْغَدَاد بقصيدة لم أرَ في مصلوب أحسن مِنْهَا وأولها الوافر:

علو في الحَيَاة وفي المَمَاتِ بِحَقِّ أَنْتِ إِحْدَى المعجزات
كَأَنَّ النَّاسَ حَوْلَكَ حِينَ قَامُوا وَفُودَ نَدَاكَ أَيَّامَ الصَّلَاتِ

وكتبها الشَّاعِرُ الْمَذْكُورُ وَرَمَى بِهَا نَسْخًا فِي شَوَارِعِ بَغْدَاد فتداولها الأدباء
إِلَى أَنْ وَصَلَ خَبَرُهَا إِلَى عِضْدِ الدَّوْلَةِ وَأَنْشَدَتْ بَيْنَ يَدَيْهِ فَتَمْنَى أَنْ يَكُونَ هُوَ
المصلوب دونه، وَقَالَ: عَلَيَّ بِهِذَا الرَّجُلُ؟ فَطُلِبَ سَنَةٌ كَامِلَةٌ وَاتَّصَلَ الْخَبَرُ
بِالصَّاحِبِ ابْنِ عِبَاد فَكَتَبَ لَهُ إِلَى عِضْدِ الدَّوْلَةِ بِالْأَمَانِ فَحَضَرَ إِلَيْهِ فَقَالَ لَهُ
الصَّاحِبُ أَنْشُدْنِيهَا فَلَمَّا بَلَغَ الْوَافِرُ:

(١) وقال أبو الأنباري يرثي أبا طاهر بن بقية وزير عز الدولة لما قتل وصلب وهي من أعظم المراثي ولم يسمع بمثلهما
في مصلوب حتى أن عضد الدولة الذي صلبه تمنى لو كان هو المصلوب وقيلت فيه:

علو في الحياة وفي الممات	بحق أنت إحدى المعجزات
كأن الناس حولك حين قاموا	وفود نذاك أيام الصلوات
كأنك قائم فيهم خطيباً	وكلهم قيام للصلاة
مددت يديك نحوهم احتفاءً	كمدهما إليهم بالهبات
ولما ضاق بطن الأرض عن أن	يضم علاك من بعد الوفاة
أصاروا الجوق قبرك واستعاضوا	عن الأكفان ثوب السافيات
ولو أنني قدرت على قيام	بفرضك والحقوق الواجبات
ملأت الأرض من نظم القوافي	ونحت بها خلاص النائح
ولكنني أصبر عنك نفسي	مخافة أن أعبد من الجناة
ومالك تربة فأقول تسقى	لأنك نصب هطل الهاطلات
عليك تحية الرحمن تترى	برحمت غـوادر رائحات

أحمد الهاشمي: جواهر الأدب (٥/٢).

وَلَمْ أَرَ قَبْلَ جَذْعِكَ قَطُّ جَذْعًا تَمَكَّنَ مِنْ عُنَاقِ الْمَكْرَمَاتِ
قَامَ إِلَيْهِ وَقَبْلَ فَاهُ ، وَأَنْفَذَهُ إِلَى عِضْدِ الدَّوْلَةِ ، فَقَالَ لَهُ : مَا حَمَلَكَ عَلَى
رِثَاءِ عَدُوِّي ؟ قَالَ : حُقُوقٌ وَجَبَتْ ، وَأَيَادٍ سَلَفَتْ فَجَاشَ الْحُزْنَ فِي قَلْبِي
فَرِثَيْتَ ، وَكَانَ بَيْنَ يَدَيْهِ شَمُوعٌ تَزْهَرُ فَقَالَ : هَلْ يَحْضُرُكَ شَيْءٌ فِي الشَّمُوعِ
فَأَنْشُدِ الْمُتَقَارِبَ :

كَأَنَّ الشُّمُوعَ وَقَدْ أَظْهَرَتْ مِنْ النَّارِ فِي كُلِّ رَأْسٍ سِنَانًا
أَصَابِعُ أَعْدَائِكَ الْخَائِفِينَ تَضَرَّعُ تَطْلُبُ مِنْكَ الْأَمَانَا
فَخَلَعَ عَلَيْهِ وَأَعْطَاهُ فَرَسًا وَبَدْرَةً ، وَلَمْ يَزَلْ ابْنُ بَقِيَّةٍ مَصْلُوبًا إِلَى أَنْ تُوْفِيَ
عِضْدُ الدَّوْلَةِ^(١).

﴿الله﴾ سبب فتنة الخراسانية في التاريخ : (القاضي الحنفي) ... إمام في كلِّ
علم ، شائع الذكر ، مشهور الفضل ، معروف بالإحسان في النظم والنثر ،
مات بفرغانة وهو على مظلماها سنة (٣٧٨هـ) ... أدرك الأئمة والعلماء ،
وصنف التصانيف ، وولي القضاء ببلدان شتى من وراء النهر. حدث قال :
قدم علينا سجستان وأنا قاضيها صاحب جيش من خراسان من قبل نصر بن
أحمد ، ومعه جيش عظيم ، فأكثر أصحابه الفساد في البلد ، وامتدت أيديهم
إلى النساء في الطرقات قهراً ، فاجتمع الناس إليّ وإلى فلان الفقيه وشكوا
إليّنا الحال ، فدخلت أنا والفقيه وجماعة من وجوه البلد إليه ، وكان المبتدئ

(١) الصَّفَّارِيُّ : الوافي بالوفيات (٩٨/١ : ١٠٠).

بِالْخِطَابِ الْفَقِيهِ، فَوَعِظَهُ وَعَرَّفَهُ مَا يَجْرِي، فَقَالَ لَهُ: يَا شَيْخَ مَا ظَنَنْتَكَ بِهَذَا الْجَهْلِ! مَعِيَ ثَلَاثُونَ أَلْفَ رَجُلٍ نِسَاؤُهُمْ بِيخَارَا، فَإِذَا قَامَتِ أَيْوَرُهُمْ كَيْفَ يَصْنَعُونَ؟ يَنْفَذُونَهَا بِسَفَاتِجٍ إِلَى حُرْمِهِمْ؟ لَأَبَدَ لَهُمْ مِنْ أَنْ يَضَعُوهَا فِي مَنْ هُنَا، كَيْفَ اسْتَوَى لَهُمْ هَذَا، أَمْرٌ لَأَيْكُنِي إِفْسَادَ قُلُوبِ الْجَيْشِ بِنَهْيِهِمْ عَنْهُ، فَانصَرَفَ. قَالَ: فَخَرَجْنَا، فَقَالَتْ لَنَا الْعَامَّةُ: أَيُّشَ قَالَ الْأَمِيرُ؟ فَأَعَادَ الْفَقِيهُ الْكَلَامَ عَلَيْهِمْ بِعَيْنِهِ. فَقَالُوا: هَذَا الْقَوْلُ مِنْهُ فَسَقَ وَأَمْرٌ بِهِ، وَمَكَاشِفَةُ بِمَعْصِيَةِ اللَّهِ، فَهَلْ يَحِلُّ لَنَا قِتَالَهُ عِنْدَكَ بِهَذَا الْقَوْلِ؟ فَقَالَ لَهُمُ الْفَقِيهُ: نَعَمْ قَدْ حَلَّ لَكُمْ قِتَالَهُ. فَتَبَادَرَتِ الْعَامَّةُ فَانْسَلَلْنَا مِنَ الْفِتْنَةِ، فَلَمْ نَصِلْ الْمَغْرِبَ مِنْ تِلْكَ اللَّيْلَةِ وَفِي الْبَلَدِ أَحَدٌ مِنَ الْخُرَاسَانِيِّينَ، لِأَنَّهُ اجْتَمَعَ مِنَ الْعَامَّةِ مَا لَا يُضْبَطُ، فَقَتَلُوا خَلْقًا عَظِيمًا مِنَ الْخُرَاسَانِيِّينَ، وَنَهَبَتْ دَارُ الْأَمِيرِ، وَطَلَبُوهُ لِيَقْتُلُوهُ فَأَقْلَتِ عَلَى فَرَسِهِ، وَكُلٌّ مِنْ قَدَرٍ عَلَى الْهَرُوبِ. وَلَمْ يَجِءْ بَعْدَهَا جَيْشٌ مِنْ خُرَاسَانَ^(١).

﴿اللَّهُ﴾ أَخْرَجَ لِسَانَهُ مِنْ قَفَاهُ: (الْفَرَّاشُ)... فَلَمَّا حَصَلَ بِوَسْطٍ وَبَعْدَ عَنْهُ حَكَيْتَ عَنْهُ حِكَايَاتٍ انْفَسَخَ بِهَا رَأْيُ بَهَاءِ الدَّوْلَةِ فِيهِ، وَقَالُوا فِيهِ: قَدْ طَمَعَ فِي الْمَلِكِ. فَأَمَرَ بِالْقَبْضِ عَلَيْهِ وَبَعَثَ إِلَيْهِ جَمَاعَةً فَأَدْرَكُوهُ بِمِطَارَا فَقَبَضُوا عَلَيْهِ وَقَيَّدُوهُ وَبَعَثُوا بِهِ إِلَى بَغْدَادَ، فَأَنْزَلُوهُ فِي دَارِ نَحْرِيرِ الْخَادِمِ، فَتَقَدَّمَ بِهَاءِ الدَّوْلَةِ

(١) الصَّفَّادِي: الوافي بالوفيات (١٣/٢٤٥).

بِإِخْرَاجِ لِسَانِهِ مِنْ قَفَاهُ، ففعل به ذلك، ورُمي به في دجلة، وكان بين الخلع عليه وبين قتله شهران وأيام، وذلك في سنة (٣٧٩هـ) ^(١).

ﷺ **سمل عينيه**: (ابن محمود بن سبكتكين) ... تولى الملك بعد أبيه بوصية منه، وكان أخوه مسعود غائباً فجاء وأظهر خلافه، ... ولما سجنه أخوه مسعود **سمل عينيه** ... وقتل أخاه مسعوداً سنة (٤٣٣هـ) ^(٢).

ﷺ **ذكاء لا يشفع في عقيدة عمياء**: (أبو العلاء المعري) ... من أهل معرة النعمان، المشهور صاحب التصانيف المشهورة، كان عجباً في الذكاء المفرط والحافظة، ... ذكر تلميذه أبو زكرياء التبريزي، أنه كان قاعداً في مسجده بمعرة النعمان بين يدي أبي العلاء يقرأ شيئاً من تصانيفه، قال: وكنت قد أقمت عنده سنين، ولم أر أحداً من أهل بلدي، فدخل المسجد مغافصة ^(٣) بعض جيراننا للصلاة، فرأيت وعرفته فتغيرت من الفرح، فقال لي أبو العلاء: ايش أصابك؟ فحكيت له أنني رأيتُ جاراً لي بعد أن لم ألق أحداً من أهل بلدي سنين، فقال لي: قم فكلّمه، فقلت: حتى أتم السبق، فقال لي: قم أنا أنتظر لك، فقمْتُ وكلمته بلسان الأذرية شيئاً كثيراً إلى أن سألت عن كل ما أردت، فلما رجعت وقعدت بين يديه قال لي: أي لسان هذا؟

(١) الصَّفَّارِي: الوافي بالوفيات (١٣/١٤).

(٢) الصَّفَّارِي: الوافي بالوفيات (٥/٧).

(٣) **غفص**: غافصته مغافصة أي: أخذته على غرة، فركبته بمساءة، والإسم الغفصة مثل الخلسة. الفراهيدي: العين (٣٧٣/٤).

قلتُ: هَذَا لِسَانَ أَذْرِبِيجَانَ، فَقَالَ لِي: مَا عَرَفْتُ اللِّسَانَ، وَلَا فَهَمْتُهُ، غَيْرَ أَنِّي حَفَظْتُ مَا قَلْتُمَا، ثُمَّ أَعَادَ عَلَيَّ اللَّفْظَ بِعَيْنِهِ مِنْ غَيْرِ أَنْ يَنْقُصَ مِنْهُ أَوْ يَزِيدَ عَلَيْهِ، جَمِيعَ مَا قَلْتُ، وَقَالَ جَارِي، فَتَعَجَبْتُ غَايَةَ التَّعَجُّبِ كَيْفَ حَفَظَ مَا لَمْ يَفْهَمُهُ؟ قُلْتُ: وَهَذَا مُعْجَزٌ فَإِنَّهُ بَلَّغْنَا عَنْ جَمَاعَةٍ مِنَ الْحَفَازِ وَمَا يُحْكِي عَنْ الْبَدِيعِ الْهَمْدَانِيِّ وَالْأَنْبَارِيِّ وَغَيْرِ هَؤُلَاءِ وَهُوَ أَمْرٌ قَرِيبٌ مِنَ الْإِمْكَانِ لِأَنَّهُ حَفَظَ مَا يَفْهَمُهُ الْإِنْسَانُ وَيَعْرِفُ تَرَائِكِيهِ أَوْ مُفْرَدَاتِهِ سَهْلًا وَأَمَّا أَنَّهُ يَحْفَظُ مَا لَمْ يَسْمَعْهُ وَلَا يَعْلَمُ لَهُ مُفْرَدًا وَلَا مَرْكَبًا وَهُوَ أَقْلٌ مَا يَكُونُ أَرْبَعِمِائَةَ سَطْرٍ مِنْ سُؤَالٍ غَائِبٍ عَنْ أَهْلِ بَلَدِهِ سِنِينَ وَجَوَابِهِ.... (ت ٤٩ هـ) وَجُدَرَ^(١) مِنَ السَّنَةِ الثَّالِثَةِ مِنْ عَمْرِهِ فَعَمِيَ مِنْهُ، ... وَمِنْ شَعْرِ الْمَعْرِيِّ:

يَدُ بِخُمْسٍ مِيٍّ مِنْ عَسْجَدٍ فُذِيَتْ مَا بِأَلْهَا قُطِعَتْ فِي رُبْعِ دِينَارٍ

تَحْكُمُ مَا لَنَا إِلَّا السُّكُوتُ لَهُ وَأَنْ نَعُودَ بِمَوْلَانَا مِنَ النَّارِ

قَالَ يَاقُوتُ: لِأَنَّ الْمَعْرِيَّ حِمَارًا لَا يَفْقَهُ شَيْئًا وَإِلَّا فَالْمُرَادُ بِهِذَا بَيِّنٌ، لَوْ كَانَتْ الْيَدُ لَا تَقْطَعُ إِلَّا فِي سَرَقَةٍ خَمْسِمِائَةَ دِينَارٍ لَكُنَّ سَرَقَةٌ مَا دُونَهَا طَمَعًا فِي النِّجَاةِ، وَلَوْ كَانَتْ الْيَدُ تَفْدِي بِرُبْعِ دِينَارٍ لَكُنَّ مِنْ يَقْطَعُهَا وَيُؤَدِّي بِرُبْعِ دِينَارٍ دِيَّةً عَنْهَا، نَعُودُ بِاللَّهِ مِنَ الضَّلَالِ. انْتَهَى. قُلْتُ: وَقَالَ الشَّيْخُ عِلْمُ الدِّينِ السَّخَاوِيُّ يُجِيبُ الْمَعْرِيَّ رَدًّا عَلَيْهِ:

(١) **الْجُدْرِيَّ**: قُرُوحٌ فِي الْبَدَنِ تَنْقُطُ عَنِ الْجِلْدِ مِمَّا تَمْلَأُهُ مَاءٌ وَتَقْيَحُ". د. مُحَمَّدٌ حَسَنٌ حَسَنٌ جَبَلٍ: الْمَعْجَمُ الْاِشْتِقَاقِيُّ الْمَوْصَلُ، مَكْتَبَةُ الْآدَابِ، الْقَاهِرَةُ، الطَّبْعَةُ الْأُولَى، سَنَةُ ٢٠١٠ م (١/٢٨٨). وَهُوَ مَرَضٌ فَيْرُوسِي مَعْدٌ، يَتَمَيَّزُ بِطَفْحٍ جِلْدِيٍّ يَتَقَيَّحُ وَيَعْقِبُهُ قَشْرٌ، وَيَخْلُفُ نَدُوبًا.

صِيَانَةُ الْعُرْضِ أَغْلَاهَا وَأَرْخَصَهَا صِيَانَةُ الْمَالِ فَافْهَمَ حِكْمَةَ الْبَارِي^(١).

﴿الله﴾ **وعلق في كلابان من حديد:** (الوزير رئيس الرؤساء علي بن

الحسن) ... اسْتَكْتَبَهُ الْخَلِيفَةُ الْقَائِمُ بِأَمْرِ اللَّهِ، ثُمَّ اسْتَوَزَرَهُ وَلَقَبَهُ رَئِيسَ
الرُّؤَسَاءِ، وَرَفَعَ مِنْ قَدْرِهِ، وَكَانَ مِنْ خِيَارِ الرُّؤَسَاءِ وَالْوُزَرَاءِ... وَكَانَ ثِقَةً
عَظُمَ الْخَلِيفَةُ إِلَى الْغَايَةِ، وَلَمْ يَبْقَ لَهُ ضِدٌّ إِلَّا الْبَسَاسِيرِيُّ وَأَرْسَلَانُ التُّرْكِيِّ،
ثُمَّ إِنَّ الْبَسَاسِيرِيَّ خَلَعَ الْخَلِيفَةَ، وَمَلَكَ بَغْدَادَ، وَخَطَبَ بِهَا لِلْمُسْتَنْصِرِ
صَاحِبِ مِصْرَ، وَحَبَسَ رَئِيسَ الرُّؤَسَاءِ، ثُمَّ أَخْرَجَهُ وَعَلَيْهِ جُبَّةٌ صَوْفٌ،
وَطَرَطُورٌ أَحْمَرٌ، وَفِي رَقَبَتِهِ مَخْنَقَةٌ جُلُودٌ، وَهُوَ يَقْرَأُ: ﴿قُلِ اللَّهُمَّ مَالِكَ الْمُلْكِ
تُؤْتِي الْمُلْكَ مَنْ تَشَاءُ وَتَنْزِعُ الْمُلْكَ مِمَّنْ تَشَاءُ﴾ (آل عمران: ٢٦) وَهُوَ يُرَدِّدُهَا،
وَطِيفَ بِهِ عَلَى جَمَلٍ، ثُمَّ نَصَبَ لَهُ خَشْبَةً بِبَابِ خُرَاسَانَ، وَخِيطَ عَلَيْهِ جِلْدٌ
تُورٌ سَلَخَ فِي الْحَالِ، **وعلق في كلابان من حديد، وعلق على الخشبة حياً،**
ولبت يضطرب إلى آخر النهار، (ت ٤٥٠هـ)^(٢).

﴿الله﴾ **قد نصفين وعلق في السوق:** (الأطهر سيد بغداد) ... السَّيِّدُ الْأَجَلُ

الْحَافِظُ الْمَعْرُوفُ بِسَيِّدِ بَغْدَادَ، نَزِيلُ سَمَرْقَنْدَ، قَالَ عَبْدُ الْغَافِرِ: سَيِّدُ
السَّادَاتِ، الْفَائِيقُ حَشْمَتِهِ وَدَوْلَتِهِ وَمَالِهِ وَجَاهِهِ مَطْرِدُ الْعَادَاتِ ... ثُمَّ إِنَّهُ قَدْ
نِصْفَيْنِ وَعُلِقَ فِي السُّوقِ وَأَخَذَتْ أَمْوَالَهُ وَحُرِّمَهُ وَخَدَمَهُ سَنَةَ (٤٩٢هـ)^(٣).

(١) الصَّفَّيْ: الوافي بالوفيات (٦٢/٧ : ٧٤).

(٢) الصَّفَّيْ: الوافي بالوفيات (٢١٥/٢٠ : ٢١٦).

(٣) الصَّفَّيْ: الوافي بالوفيات (١٧٠/٩).

﴿الله﴾ **وَبَقِيَ مطروحاً حَتَّى أَكَلَتْهُ الْكَلَابُ :** (خاصّ بك الأمير التركماني)... وَعَظُم شَأْنُهُ ، وَصَارَ لَهُ مِنَ الْأَمْوَالِ مَا لَا يُحْصَى ، حَتَّى إِنَّهُ لَمَّا قُتِلَ وَجِدَ لَهُ سَبْعُونَ أَلْفَ ثَوْبٍ أَطْلَسَ فِي جَمَلَةٍ تَرَكَتْهُ فَلَمَّا التَّقِيَا قَدَّمَ لَهُ تَحْفًا وَأَمْوَالًا فَأَمْسَكَه وَقَتْلَهُ سَنَةَ (٥٤٨هـ) وَبَقِيَ مطروحاً حَتَّى أَكَلَتْهُ الْكَلَابُ^(١).

﴿الله﴾ **وَبَقِيَتْ جِثَّتُهُ مَرْمِيَةً عَلَى الْأَرْضِ إِلَى أَنْ أَكَلَهَا الْكَلَابُ :** (المنصور وزير مصر) ضرغام بن عامر... الَّذِي اسْتَوْلَى عَلَى الدِّيارِ الْمِصْرِيَّةِ ، وَهَرَبَ مِنْهُ شَاوَرٌ إِلَى نَوْرِ الدِّينِ مُسْتَجِيرًا بِهِ وَمُسْتَنْجِدًا ، فَسَيَّرَ نَوْرُ الدِّينِ مَعَهُ أَسَدَ الدِّينِ شِيرْكُوهُ ... وَلَمَّا دَخَلَ شَاوَرٌ وَشِيرْكُوهُ إِلَى مِصْرٍ وَجَدَا ضَرْغَامًا قَدْ قُتِلَ فِي الثَّامِنِ وَالْعِشْرِينَ مِنْ جُمَادَى الْآخِرَةِ سَنَةَ (٥٥٩هـ) عِنْدَ قَبْرِ السَّيِّدَةِ نَفِيسَةَ ، وَطِيفَ بِرَأْسِهِ وَبَقِيَتْ جِثَّتُهُ مَرْمِيَةً عَلَى الْأَرْضِ إِلَى أَنْ أَكَلَهَا الْكَلَابُ^(٢).

﴿الله﴾ **تَعْذِيبٌ وَقَتْلَةٌ شَنِيعَةٌ :** (ابن البلدي الوزير)... وَلَاحَ الْإِمَامُ الْمُسْتَنْجِدُ النَّظَرَ بِوَسْطِ فَاقَامَ بِهَا مُدَّةً ثُمَّ كَاتَبَهُ الْوِزَارَةُ فَتَوَجَّهَ إِلَى بَغْدَادَ وَكَانَ شَهْمًا مُقَدِّمًا شَدِيدَ الْوُطْأَةِ عَظِيمِ الْهَيْبَةِ ، دَخَلَ لَمَّا أَتَى الْخَلِيفَةَ مِنْ بَابِ السَّرْدَابِ رَاكِبًا وَحَضَرَ قُدَّامَ الْخَلِيفَةِ فَأَفَاضَ الْخُلْعَ عَلَيْهِ ؛ جُبَّةً وَعِمَامَةً وَسَيْفًا وَمَرْكَبًا وَفَرَشًا رَائِعًا وَسَكَنَ دَارَ ابْنِ هُبَيْرَةَ ، ... وَلَمْ يَزَلْ وَزِيرًا إِلَى أَنْ أَرْجَفَ يَمُوتَ الْمُسْتَنْجِدُ ، فَجَمَعَ الْجُمُوعَ وَحَشَدَ وَلَبَسَ السِّلَاحَ وَأَيَّقَنَ يَأْتُهُ يُقْصَدُ ، وَكَانَ ذَلِكَ يَوْمَ الْجُمُعَةِ ، فَبَاتَ لَيْلَةَ السَّبْتِ إِلَى قَرِيبِ الظُّهْرِ ، فَفَلَّلَ الْأَجْنَادَ وَبَقِيَ الْوَزِيرُ

(١) الصَّفَّارِيُّ : الْوَافِي بِالْوَفَايَاتِ (١٣/٤٧).

(٢) الصَّفَّارِيُّ : الْوَافِي بِالْوَفَايَاتِ (١٦/٢١١).

وحده، ومات الخليفة ذلك الوقت، فغلق باب النوبي وباب العامة واستدعي بالوزير إلى البيعة فخرج من داره حافيًا مفتوق الجيب ومعه صاحب المخزن وابن النجاري ووصلوا صحن السلام، فتقدم إليهم بأن يجلسوا ولا يبايعوا، فخرج أستاذ الدار ومعه ابن السيبي فقال أستاذ الدار لابن السيبي: قد تقدم السلطان بأن تستوفي القصاص من هذا، وأشار إلى الوزير فأخذ وسحب وقطع أنفه ويده ورجله وضربت رقبتة، وجمع في ترس وألقي على التل الذي يلي باب المراتب، ودفع من أعلاه إلى الماء، وكان الوزير قد قطع أنف أم ابن السيبي هذا، وقطع يد أخيه ورجله أيام ولأيته فاقتص منه، وذلك في سنة (٥٦٦هـ)^(١).

🕌 **وشق أجواف الحبالي:** (صاحب اليمن) عبد النبي بن مهدي، كان أبوه يرى رأي القرامطة، وتلقب بالمهدي، واستولى على اليمن، وظلم وعسف **وشق أجواف الحبالي**، وذبح الأطفال، وكان يظهر أنه داعية المصريين، وولي بعده ابنه عبد النبي، ففعل أنحس من والده، وبنى على قبر أبيه قبة عظيمة لم يعمل في الإسلام مثلها، لأنه صفح حيطانها بالذهب ظاهراً وباطناً، وعمل لها الستور من الحرير، ويقال إنه أمر الناس بالحج إليها، وأن يحمل إليها كل واحد مالا، ومن لم يحمل قتله، ومنعهم من الحج، وكانوا يقصدونها من السحر، واجتمع فيها من الأموال ما لا يحصى،

(١) الصفدي: الوافي بالوفيات (٧/٢٦١ : ٢٦٢).

مختارات من الوافي بالوفيات ————— د/نجيب الجيلاني

فاستأصل الله شأفته على يد شمس الدولة ابن أيوب، واستولى على خزائنه، وقتله سنة (٥٦٩هـ)^(١).

🕌 **فنبشته الكلاب وأكلته: (أبو الخليل ابن صغير) ... (ت ٥٩٣هـ)**
ودفن من الغد بمقبرة التفاطين إلى جانب الأميرية ولم يحكم سد قبره **فنبشته الكلاب وأكلته**، فلما أصبح الناس من الغد شاهدوه وواروا ما بقي منه^(٢).

🕌 **جراحة طيبة: (الطبيب البغدادي) ... سعيد بن الحسن، ... كان من**
المتميزين في صناعة الطب، مرض الإمام الناصر سنة (٥٩٨هـ) مرضاً شديداً؛ عرض له الحصا في المثانة، فأشار طبيبه أبو الخير بالشق، فأحضر الجرائحي لشق ذكره، فقال: إن شئني أبا نصر المسيحي ليس في البلاد مثله، فأحضره، فقال: لا يحتاج إلى شق وأخذ يلين العضو بالأدهان ولاطفه إلى أن وقعت الحصاة في اليوم الثالث، وقيل: إن وزنها خمس مثاقيل، وقيل: كانت أكبر من نوى الزيتون^(٣).

🕌 **قطع الخليفة لسانه: (فخر الدين غلام ابن المني) ... قال الحافظ**
الضياء كان المثل يضرب بغلام ابن المني في المناظرة ... وقال الشيخ شمس الدين: قطع الخليفة لسانه وألقاه في مطمورة إلى أن مات سنة (٦١٠هـ)^(٤).

(١) الصفدي: الوافي بالوفيات (١٦٣/١٩ : ١٦٤).

(٢) الصفدي: الوافي بالوفيات (١٥٣/٦ : ١٥٤).

(٣) الصفدي: الوافي بالوفيات (١٣١/١٥ : ١٣٢). لم يرد له تاريخ وفاة.

(٤) الصفدي: الوافي بالوفيات (٩٤/٩ : ٩٥).

﴿الله﴾ **نُصِبَ رَأْسُهُ عَلَى رَمَحٍ بِالْمَسْعَى :** (أقباش مَمْلُوكُ النَّاصِرِ الْخَلِيفَةِ)...

حج بالركب العراقيّ وَمَعَهُ تَقْلِيدٌ لِحَسَنِ بْنِ قَتَادَةَ بَعْدَ مَوْتِ أَبِيهِ فَجَاءَهُ رَاجِحٌ أَخُو حَسَنٍ وَقَالَ: أَنَا أَكْبَرُ وَلَدِ قَتَادَةَ فَوَلَنِي! فَلَمْ يَجِبْهُ، فَجَرَتْ بَيْنَهُمَا حَرْبٌ وَقُتِلَ أَقْبَاشُ سَنَةِ (٦١٧هـ)، وَنُصِبَ رَأْسُهُ عَلَى رَمَحٍ بِالْمَسْعَى، وَكَانَ أَقْبَاشٌ قَدْ اشْتَرَاهُ الْخَلِيفَةُ وَهُوَ أَمْرَدٌ بِخَمْسَةِ آلَافٍ دِينَارٍ، وَلَمْ يَكُنْ بِالْعِرَاقِ أَحْسَنَ مِنْهُ، وَكَانَ عَاقِلًا مُتَوَاضِعًا، وَلَمْ يَخْرُجِ الْمَوْكِبُ لِتَلْقَى الرِّكْبَ حَزْنًا عَلَيْهِ، وَأَدْخَلَ الْكُوسَ وَالْعَلَمَ فِي اللَّيْلِ^(١).

﴿الله﴾ **أَطْعَمُوهُ بَطِيخًا كَثِيرًا وَرَبَطُوا ذِكْرَهُ حَتَّى هَلَكَ بِالْحُصْرِ :** (الْوَزِيرُ

الْفَائِزِي)... خَدَمَ الْمَلِكَ الْفَائِزَ إِبْرَاهِيمَ بْنَ الْعَادِلِ، وَكَانَ نَصْرَانِيًّا فَأَسْلَمَ، وَكَانَ رَئِيسًا كَرِيمًا خَيْرًا مُتَصَرِّفًا، خَدَمَ الْكَامِلَ، ثُمَّ ابْنَهُ الصَّالِحَ، وَوَزَرَ لِلْمُعْزِ أَيْبُكَ التُّرْكَمَانِي، وَتَمَكَّنَ مِنْهُ إِلَى أَنْ وَلَاهُ الْجَيْشَ... ثُمَّ إِنَّهُ وَزَرَ لَوَلَدِهِ الْمَنْصُورِ أَيَّامًا، وَقَبِضَ عَلَيْهِ سَيْفُ الدِّينِ قُطُزٌ وَصَادَرَهُ، قَالَ قُطُزُ الدِّينِ فِي "تَأْرِيخِهِ": قَالَ الْقَاضِي بَرْهَانَ الدِّينِ السَّنْجَارِيُّ، دَخَلْتُ عَلَيْهِ الْحَبْسَ فَتَحَدَّثَ مَعِيَ فِي إِطْلَاقِهِ عَلَى أَنْ يَحْمِلَ كُلَّ يَوْمٍ أَلْفَ دِينَارٍ، فَقُلْتُ: كَيْفَ نَقْدِرُ هَذَا. فَقَالَ: أَقْدِرُ عَلَى هَذَا إِلَى تَمَامِ سَنَةٍ، فَلَمْ يَلْتَفِتْ مَمَالِيكَ الْمُعْزِ إِلَى هَذَا، وَبَادَرُوا هَلَاكَهُ، وَخُنِقَ، وَقِيلَ: **أَطْعَمُوهُ بَطِيخًا كَثِيرًا وَرَبَطُوا ذِكْرَهُ حَتَّى هَلَكَ بِالْحُصْرِ** (ت ٦٥٥هـ)^(٢).

(١) الصَّفَّيْ: الوافي بالوفيات (١٧٨/٩).

(٢) الصَّفَّيْ: الوافي بالوفيات (٦٣/٢٧ : ٦٤).

مختارات من الوافي بالوفيات د/نجيب الجيلاني

﴿الله﴾ عُلِقَ عَلَى بَابِ زُوَيْلَةَ ثَلَاثَةَ أَيَّامٍ: (الخضري بُكَاءُ الأَمِيرِ سيف الدين الناصري) ... من جملة الأمراء بالديار المصرية ... أمسك بالقاهرة ووسط في سوق الخيل هو وثلاثة من ممالك السلطان، وعُلِقَ عَلَى بَابِ زُوَيْلَةَ ثَلَاثَةَ أَيَّامٍ. ... وَكَانَ ذَلِكَ فِي شَهْرِ رَجَبِ سَنَةِ (٧٤٣هـ) وَاللَّهُ أَعْلَمُ^(١).

* * *

(١) الصَّفَافِي: الوافي بالوفيات (١٠/١١٧).

﴿ الفصل التاسع: مختارات من الطرائف والعجائب والنوادر والملح ﴾

﴿الله﴾ **ضُرْسُهُ فِي النَّارِ مِثْلَ أَحَدٍ:** (الرَّحَالُ بْنُ عَنفَوَةَ)... كَانَ قَدْ هَاجَرَ وَقَرَأَ الْقُرْآنَ، ثُمَّ إِنَّهُ سَارَ إِلَى مُسَيْلِمَةَ وَارْتَدَّ وَأَخْبَرَ أَنَّهُ سَمِعَ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يَشْرِكُهُ فِي الرِّسَالَةِ، فَكَانَ أَعْظَمَ فِتْنَةٍ عَلَى بَنِي حَنِيفَةَ، فَقَتَلَهُ زَيْدُ بْنُ الْخَطَّابِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ يَوْمَ الْيَمَامَةِ، وَرُوِيَ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: جَلَسْتُ مَعَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ فِي رَهْطٍ وَمَعَنَا الرَّحَالُ بْنُ عَنفَوَةَ، فَقَالَ: "إِنَّ فِيكُمْ لَرَجُلًا ضُرْسُهُ فِي النَّارِ مِثْلَ أَحَدٍ"^(١)، فَهَلَكَ الْقَوْمُ وَبَقِيَْتُ أَنَا وَالرَّحَالُ، فَكُنْتُ مَتَخَوِّفًا لَهَا، حَتَّى خَرَجَ الرَّحَالُ مَعَ مُسَيْلِمَةَ وَشَهِدَ لَهُ بِالنُّبُوَّةِ وَقَتْلَ يَوْمِ الْيَمَامَةِ (١٢هـ)^(٢).

﴿الله﴾ **أَشْغَلَ مِنْ ذَاتِ النَّحِينِ**^(٣): (خَوَّاتُ بْنُ جُبَيْرِ الْأَنْصَارِيِّ)... (ت ٤٠هـ) وَأَمَّا حَدِيثُ ذَاتِ النَّحِينِ فَكَانَتْ امْرَأَةً مِنْ تَيْمِ اللَّهِ حَضَرَتْ سَوْقَ عِكَازٍ وَمَعَهَا نَحْيَا سَمْنٍ فَاسْتَخْلَى بِهَا خَوَّاتُ^(٤) هَذَا لِيَتَنَاَعَمَا مِنْهَا، فَفَتَحَ أَحَدَهُمَا وَذَاقَهُ وَدَفَعَهُ إِلَيْهَا فَأَخَذَتْهُ بِإِحْدَى يَدَيْهَا، ثُمَّ فَتَحَ الْآخَرَ وَذَاقَهُ وَدَفَعَهُ

(١) أخرجه الدارقطني في المؤتلف والمختلف (١٠٦٣/٢)، وابن عبد البر في الاستيعاب في معرفة الأصحاب (٥٥٢/٢).

(٢) الصَّفَّارِيُّ: الوافي بالوفيات (٧٠/١٤).

(٣) **جمع النحي**: أنحاء ونحي ونحاء، عن سيبويه والنحي أيضاً **جرة فجار** يجعل فيها اللبن ليمخض. المراسي: المحكم والمحيط الأعظم (٤٤٨/٣).

(٤) وتُوفِّي خَوَّاتُ بِالْمَدِينَةِ سَنَةَ (٤٠هـ) وَهُوَ ابْنُ أَرْبَعٍ وَتِسْعِينَ سَنَةً. الصَّفَّارِيُّ: الوافي بالوفيات (٢٦٧/١٣).

مختارات من الوافي بالوفيات د/نجيب الجيلاني

إِلَيْهَا فَأَمْسَكَتْهُ بِيَدِهَا الْآخَرَى ، ثُمَّ غَشِيَهَا وَهِيَ لَا تَقْدِرُ عَلَى الدَّفْعِ عَنْ نَفْسِهَا
لِحِفْظِهَا فَمَ النَّحِيينَ وَشَحَّهَا عَلَى السَّمَنِ ، فَلَمَّا فَرَّغَ قَامَ عَنْهَا فَقَالَتْ : لَا هَتَّاكَ .
فَضْرَبَ بِهَا الْمِثْلَ فِيمَنْ شَغَلَ فَقِيلَ "أَشْغَلَ مِنْ ذَاتِ النَّحِيينَ"^(١).

🕌 **من أَرَادَ الشَّهَادَةَ الْحَاضِرَةَ فَعَلَيْهِ بَعَاتِكَةُ :** (عَاتِكَةُ بنت زيد)... أُخْتُ
سَعِيدِ بْنِ زَيْدِ بْنِ عَمْرٍو بْنِ نُفَيْلٍ ، كَانَتْ عِنْدَ عَبْدِ اللَّهِ ابْنِ أَبِي بَكْرٍ فَأَعْجَبَ بِهَا
وَاشْتَدَّتْ مَحَبَّتُهُ لَهَا ، فَشَغَلَتْهُ حَتَّى عَنْ صَلَاةِ الْجُمُعَةِ ، فَقَالَ لَهُ أَبُوهُ : طَلَقْهَا
فَأَنَّهَا قَدْ فَتَنَتْكَ . فَقَالَ عَبْدُ اللَّهِ فِي ذَلِكَ :

يَقُولُونَ طَلَقْهَا وَأَصْبَحَ مَكَانَهَا مُقِيمًا تَمْنَى النَّفْسُ أَحْلَامَ نَائِمٍ
وَإِنْ فِرَاقِي أَهْلَ بَيْتٍ أَحْبَبَهُمْ وَمَا لَهُمْ ذَنْبٌ لِأَحَدٍ الْعِظَائِمِ
فَلَمْ يَزَلْ أَبُوهُ حَتَّى طَلَقَهَا ، فَلَمْ يَصْبِرْ عَنْهَا ، وَاتَّبَعْتُهَا نَفْسَهُ ، فَهَجَمَ عَلَيْهِ
أَبُوهُ يَوْمًا فَسَمِعَهُ يَقُولُ :

فَلَمْ أَرَ مِثْلِي طَلَّقَ الْيَوْمَ مِثْلَهَا وَلَا مِثْلَهَا فِي غَيْرِ ذَنْبٍ تُطَلَّقُ
لَهَا خُلُقٌ جَزْلٌ وَرَأْيٌ وَمَنْصَبٌ وَحِلْمٌ وَعَقْلٌ فِي الْأُمُورِ وَمَصْدَقُ
فَرَقٍ لَهُ فَرَاغُهَا ، وَلَمْ تَزَلْ عِنْدَهُ حَتَّى أَصَابَهُ سَهْمٌ فِي الطَّائِفِ فَمَاتَ
فَرِثُهُ بِقَوْلِهَا :

وَالَيْتُ لَا تَنفَكُّ عَيْنِي سَخِينَةً عَلَيْكَ وَلَا يَنْفَكُّ جِلْدِي أَغْبِرَا

(١) الصَّفَّادِي : الوافي بالوفيات (٢٦٦/١٣) ، (٣١٧/١٦).

فَلَلَّهِ عَلَيْنَا مِنْ رَأْيٍ مِثْلِهِ فَتَى أَعْفَ وَأَكْفَى فِي الْأُمُورِ وَأَصْبِرَا
إِذَا أُشْرِعَتْ فِيهِ الْأَسَنَّةُ خَاضَهَا إِلَى الْمَوْتِ حَتَّى يَتْرَكَ الْمَوْتَ أَحْمَرَا
ثُمَّ تَزَوَّجَهَا عَمْرُ بْنُ الْخَطَّابِ، وَأَوَّلَمَ عَلَيْهَا، وَدَعَا الصَّحَابَةَ، فَلَمَّا
اجْتَمَعُوا قَالَ عَلِيُّ بْنُ أَبِي طَالِبٍ: يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ أَتَأْذَنُ لِي أَنْ أَمِيلَ رَأْسِي
إِلَى خَدْرِ عَاتِكَةِ وَأَكْلِمَهَا؟ قَالَ: نَعَمْ. فَأَمَالَ عَلِيُّ رَأْسَهُ وَقَالَ لَهَا يَا عَدِيَّةُ
نَفْسَهَا:

وَأَلَيْتُ لَا تَنْفَكُ عَيْنِي سَخِينَةً عَلَيْكَ وَلَا يَنْفَكُ جُلْدِي أَغْبَرَا
فَبَكَتْ، فَقَالَ عَمْرُ: يَا أَبَا الْحَسَنِ مَا دَعَاكَ إِلَى هَذَا؟ كُلُّ النِّسَاءِ يَفْعَلْنَ ذَلِكَ؛
ثُمَّ إِنَّ عَمْرَ قَتَلَ عَنْهَا، فَرِثَتْهُ أَيْضًا بِشَعْرِ مِنْهُ:

وَفَجَّعَنِي فَيَرُوزُ لَا دَرَّ دَرُّهُ بِتَالِي الْكِتَابِ فِي الظَّلَامِ مَنِيبِ
ثُمَّ تَزَوَّجَهَا بَعْدَ ذَلِكَ الزَّيْبَرِ، فَقَتَلَ عَنْهَا، فَرِثَتْهُ بِقَوْلِهَا:

غَدَرَ ابْنُ جَرْمُوزٍ بِفَارِسٍ بِهَمَةٍ يَوْمَ اللَّقَاءِ وَكَانَ غَيْرَ مُعَرِّدٍ
يَا عَمْرُو لَوْ نَبَّهْتَهُ لَوَجَدْتَهُ لَا طَائِشًا رَعِشَ الْجَنَانِ وَلَا أَيْدٍ
كَمْ غَمْرَةٍ قَدْ خَاضَهَا لَمْ يَشْنِهِ عَنْهَا طَرَادُكَ يَا ابْنَ فِقْعِ الْغَرْقَدِ
تَكَلَّتْكَ أُمُّكَ إِنْ ظَفَرْتَ بِمِثْلِهِ فِيمَا مَضَى مِمَّنْ يَرُوحُ وَيَغْتَدِي
وَاللَّهُ رَبُّكَ إِنْ قَتَلْتَ لِمُسْلِمًا حَلَّتْ عَلَيْكَ عُقُوبَةُ الْمُتَعَمِّدِ

وَكَانَ الزَّبِيرُ شَرَطَ أَنْ لَا يَمْنَعَهَا مِنَ الْمَسْجِدِ، وَكَانَتْ امْرَأَةً خَلِيقَةً، وَكَانَتْ إِذَا تَهَيَّأتَ لِلْخُرُوجِ لِلصَّلَاةِ قَالَ لَهَا: وَاللَّهِ إِنَّكَ لَتَخْرَجِينَ وَإِنِّي لَكَارِهِ، فَتَقُولُ: فَتَمْنَعُنِي فَأَجْلِسْ، فَيَقُولُ: كَيْفَ وَقَدْ شَرَطْتَ لَكَ لَا أَفْعَلُ؟ فَاحْتَالَ، فَجَلَسَ لَهَا عَلَى الطَّرِيقِ فِي الْغُلَسِ، فَلَمَّا مَرَّتْ وَضَعَ يَدَهُ عَلَى كَفْلِهَا، فَاسْتَرْجَعَتْ، ثُمَّ انْصَرَفَتْ إِلَى مَنْزِلِهَا، فَلَمَّا جَاءَ الْوَقْتُ الَّذِي كَانَتْ تَخْرُجُ إِلَى الْمَسْجِدِ، قَالَ لَهَا الزَّبِيرُ: مَا لَكَ هَذِهِ الصَّلَاةُ؟ فَقَالَتْ: فَسَدَ النَّاسُ، وَاللَّهِ لَا أَخْرَجَ مِنْ مَنْزِلِي، فَعَلِمَ أَنَّهَا سَتَفِي بِمَا قَالَتْ، فَقَالَ: لَا رَوْعَ يَا ابْنَةَ عَمٍّ، وَأَخْبَرَهَا الْخَبَرَ، ثُمَّ إِنَّ عَلِيَّ بْنَ أَبِي طَالِبٍ خَطَبَهَا بَعْدَ انْقِضَاءِ الْعِدَّةِ، فَقَالَتْ يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ: يَا مُسْلِمِينَ إِلَيْكَ حَاجَةٌ، وَلَمْ تَتَزَوَّجْ، وَكَانَ عَلِيٌّ بَعْدَ ذَلِكَ يَقُولُ: **مَنْ أَرَادَ الشَّهَادَةَ الْحَاضِرَةَ فَعَلَيْهِ بَعَاتِكَةُ**، وَتَزَوَّجَهَا الْحَسَنُ بْنُ عَلِيٍّ بْنِ أَبِي طَالِبٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا، وَتُوفِّيَ عَنْهَا وَكَانَ آخِرَ مَنْ ذُكِرَ مِنْ أَزْوَاجِهَا^(١).

﴿الله﴾ حكم الأطباء: (الطبيب الحارث بن كلدة) ... وتُوفِّيَ فِي حُدُودِ (٦٠هـ) ... وَلَمَّا وَفَدَ عَلَى كَسْرَى قَالَ: مَا صَنَاعَتُكَ؟ قَالَ الطَّبُّ. قَالَ: فَمَا تَصْنَعُ الْعَرَبُ بِالطَّبِيبِ مَعَ جَهْلِهَا وَسُوءِ أَغْذِيَّتِهَا؟ فَقَالَ: أَيُّهَا الْمَلِكُ إِذَا كَانَتْ هَذِهِ صِفَتُهَا كَانَتْ أَحْوَجَ إِلَيَّ مِنْ يَصْلَحُ جَهْلُهَا وَيَسُوسُ أَبْدَانَهَا، فَإِنَّ الْعَاقِلَ يَعْرِفُ ذَلِكَ مِنْ نَفْسِهِ وَيَحْتَرِزُ مِنَ الْأَدْوَاءِ بِحَسَنِ سِيَاسَتِهِ. قَالَ: فَمَا تَحْمَدُ مِنْ أَخْلَاقِ الْعَرَبِ؟ قَالَ: أَنْفُسٌ سَخِيَّةٌ وَقُلُوبٌ جَرِيَّةٌ وَلُغَةٌ فَصِيحَةٌ وَأَنْسَابٌ صَحِيحَةٌ. فَأَمْرُهُ بِالْجُلُوسِ فَجَلَسَ، وَقَالَ: مَا الدَّاءُ؟ قَالَ: ادْخَالُ طَعَامٍ عَلَى

(١) الصَّفَّارِيُّ: الْوَافِي بِالْوَفَايَاتِ (٣١٨/١٦ : ٣١٩). تُوُفِّيَتْ نَحْوَ سَنَةِ ٤٠ هـ. الزُّرْكَالِيُّ: الْأَعْلَامُ (٣/ ٢٤٢).

طَعَام. قَالَ: مَا تَقُول فِي الشَّرَاب؟ قَالَ: أَطِيبُهُ أَهْنَاهُ وَأَرْقُهُ أَمْرُوهُ لَأَ تَشْرِبَهُ صَرْفًا فَيُورِثُكَ صَدَاعًا وَيُشِيرُ عَلَيْكَ مِنَ الْأَدْوَاءِ أَنْوَاعًا. قَالَ: فَمَا تَقُول فِي الْفَوَاحِ؟ قَالَ: كُلُّهَا فِي إِقْبَالِهَا وَاتْرَكْهَا إِذَا أَدْبَرَتْ. قَالَ: فَفِي أَيِ الْأَوْقَاتِ الْإِثْنَانِ أَفْضَلُ؟ قَالَ: عِنْدَ إِدْبَارِ اللَّيْلِ. قَالَ: وَلَمْ؟ قَالَ: يَكُونُ الْجُوفُ أَخْلَى وَالنَّفْسُ أَهْدَا وَالْقَلْبُ أَشْهَى وَالْحَرُّ أَذْفَا. فَقَالَ لَهُ كَسْرَى: اللَّهُ دَرَكٌ مِنْ أَعْرَابِيٍّ لَقَدْ أُعْطِيتَ عِلْمًا وَأَحْسَنْتَ وَصَفًا وَفَهَمًا، وَأَمْرٌ بِتَدْوِينِ مَا نَطَقَ بِهِ^(١).

🕌 **أصناف الشعوب:** (ابن القريّة)... كَانَ أَعْرَابِيًّا أُمِّيًّا وَهُوَ مَعْدُودٌ مِنْ جَمَلَةِ خُطَبَاءِ الْعَرَبِ الْمَشْهُورِينَ بِالْفَصَاحَةِ وَالْبَلَاغَةِ كَانَ قَدْ أَصَابَتْهُ السَّنَةُ، فَقَدِمَ "عَيْنَ التَّمَرِ" وَعَلَيْهَا عَامِلٌ لِلْحَجَّاجِ بْنِ يُوسُفَ، وَكَانَ الْعَامِلُ يُغَدِّي كُلَّ يَوْمٍ وَيُعَشِّي، فَوَقَفَ ابْنُ الْقُرَيْةِ بَابَهُ فَرَأَى النَّاسَ يَدْخُلُونَ، فَقَالَ: أَيُّنَ يَدْخُلُ هَؤُلَاءِ؟ قَالُوا: إِلَى طَعَامِ الْأَمِيرِ. فَدَخَلَ فَتَغَدَّى، وَقَالَ: أَكُلَّ يَوْمٍ يَصْنَعُ الْأَمِيرُ مَا أَرَى؟ فَقِيلَ: نَعَمْ. وَكَانَ يَأْتِي كُلَّ يَوْمٍ بَابَهُ لِلْغَدَاءِ وَالْعِشَاءِ، إِلَى أَنْ وَرَدَ كِتَابُ مِنَ الْحَجَّاجِ عَلَى الْعَامِلِ، وَهُوَ عَرَبِيٌّ غَرِيبٌ لَأَ يَذْرِي مَا هُوَ، فَأَخَّرَ لِذَلِكَ طَعَامَهُ، فَجَاءَ ابْنُ الْقُرَيْةِ فَلَمْ يَرِ الْعَامِلَ يَتَغَدَّى، فَقَالَ: مَا بَالَ الْأَمِيرُ لَأَ يَأْكُلُ وَلَا يَطْعَمُ؟ فَقَالُوا: اغْتَمَ لِكِتَابٍ وَرَدَ عَلَيْهِ مِنَ الْحَجَّاجِ عَرَبِيٌّ غَرِيبٌ لَأَ يَذْرِي مَا هُوَ. قَالَ: لِيَقْرَأَنِي الْأَمِيرُ الْكِتَابَ فَأَنَا أَفْسَرُهُ إِنْ شَاءَ اللَّهُ تَعَالَى؟ وَكَانَ خَطِيبًا لَسْنَا بَلِيغًا فَذَكَرَ ذَلِكَ لِلْوَالِي فَدَعَا لَهُ فَلَمَّا قُرِئَ الْكِتَابُ عَلَيْهِ عَرَفَ

(١) الصَّفَدِيُّ: الوافي بالوفيات (١٨٩/١١).

الكَلَامَ وَفَسَّرَهُ لِلوَائِي حَتَّى عَرَفَ جَمِيعَ مَا فِيهِ. فَقَالَ لَهُ: أَفَتَقْدِرُ عَلَى جَوَابِهِ؟ قَالَ: لَسْتُ أَقْرَأُ وَلَا أَكْتُبُ، وَلَكِنْ اذْعُ كَاتِبًا يَكْتُبُ مَا أَمْلِيهِ؟ فَفَعَلَ. فَكُتِبَ جَوَابُ الْكِتَابِ، فَلَمَّا قُرِئَ الْكِتَابُ عَلَى الْحَجَّاجِ رَأَى كَلَامًا عَرَبِيًّا غَرِيبًا فَعَلِمَ أَنَّهُ لَيْسَ مِنْ كَلَامِ كَاتِبِ الْعَامِلِ، وَلَا كُتِبَ الْخَرَجُ، فَدَعَا بِرَسَائِلِ "عَيْنِ التَّمْرِ" فَنَظَرَ فِيهَا فَرَأَاهَا لَيْسَتْ ككِتَابِ ابْنِ الْقُرَيْبَةِ، فَكُتِبَ الْحَجَّاجُ إِلَى الْعَامِلِ: "أَمَا بَعْدَ: فَقَدْ أَتَانِي كِتَابُكَ بَعِيدًا مِنْ جَوَابِكَ بِمَنْطِقِ غَيْرِكَ، فَإِذَا نَظَرْتُ إِلَى كِتَابِي هَذَا فَلَا تَضَعُهُ مِنْ يَدِكَ حَتَّى تَبْعَثَ بِالرَّجُلِ الَّذِي صَدَرَ لَكَ الْكِتَابُ وَالسَّلَامُ".

فَقَرَأَ الْعَامِلُ الْكِتَابَ عَلَى ابْنِ الْقُرَيْبَةِ، وَقَالَ لَهُ: تَتَوَجَّهَ نَحْوَهُ؟ قَالَ أَقْلَنِي؟ قَالَ: لَا بَأْسَ عَلَيْكَ. وَأَمَرَ لَهُ بِكِسْوَةٍ وَنَفَقَةٍ وَحَمَلَهُ إِلَى الْحَجَّاجِ، فَلَمَّا دَخَلَ عَلَيْهِ قَالَ: مَا اسْمُكَ؟ قَالَ: "أَيُّوبُ". قَالَ: "اسْمُ نَبِيٍّ"؛ وَقَالَ: "أَظُنُّكَ أُمِّيًّا تَحَاوِلُ الْبَلَاغَةَ وَلَا تَسْتَصْعِبُ عَلَيْكَ مَقَالَهَا". وَأَمَرَ لَهُ بِنُزُلٍ وَمَنْزِلٍ، فَلَمْ يَزَلْ يَزْدَادُ بِهِ عَجَبًا حَتَّى أَوْفَدَهُ عَلَى عَبْدِ الْمَلِكِ بْنِ مَرْوَانَ، فَلَمَّا خَلَعَ عَبْدُ الرَّحْمَنِ بْنِ مُحَمَّدٍ ابْنَ الْأَشْعَثِ بَنَ قَيْسَ الْكِنْدِيِّ الطَّاعَةَ بِسَجِسْتَانَ بَعَثَهُ الْحَجَّاجُ إِلَيْهِ، فَلَمَّا دَخَلَ عَلَيْهِ قَالَ لَهُ: لَتَقُومَنَّ خَطِيبًا وَلَتَخْلَعَنَّ عَبْدُ الْمَلِكِ وَلَتَسْبَنَ الْحَجَّاجُ أَوْ لَأُضْرِبَنَّ عُقْلُكَ؟ قَالَ: أَيُّهَا الْأَمِيرُ إِنَّمَا أَنَا رَسُولٌ. قَالَ: هُوَ مَا أَقُولُ لَكَ. فَقَامَ وَخَطَبَ وَخَلَعَ عَبْدُ الْمَلِكِ وَشَتَمَ الْحَجَّاجَ وَأَقَامَ هُنَالِكَ. فَلَمَّا انْصَرَفَ ابْنُ الْأَشْعَثِ مَهْزُومًا كَتَبَ الْحَجَّاجُ إِلَى عَمَالِهِ بِالرِّيِّ وَأَصْبَهَانَ وَمَا يَلِيهِمَا أَمَرَهُمْ أَنْ لَا يَمُرُّ بِهِمْ أَحَدٌ مِنْ فُلِّ ابْنِ الْأَشْعَثِ إِلَّا بَعَثُوا بِهِ أَسِيرًا؛

وَأَخَذَ ابْنُ الْقُرْبَةِ فَيَمَنَ أَخَذَ، فَلَمَّا أَدْخَلَ عَلَى الْحَجَّاجِ قَالَ: أَخْبِرْنِي عَمَّا
أَسْأَلُكَ عَنْهُ؟ قَالَ سَلْنِي عَمَّا شِئْتُ. قَالَ: "أَخْبِرْنِي عَنْ أَهْلِ الْعِرَاقِ؟" قَالَ:
أَسْرَعَ النَّاسُ إِلَى فِتْنَةٍ وَأَعْجَزَهُمْ عَنْهَا. قَالَ: "فَأَهْلُ الشَّامِ؟" قَالَ "أَطْوَعُ النَّاسَ
لِخُلَفَائِهِمْ. قَالَ: "فَأَهْلُ مِصْرَ؟" قَالَ: "عَبِيدٌ مِنْ غَلَبَ". قَالَ: "فَأَهْلُ الْبَحْرَيْنِ؟"
قَالَ: نَبَطٌ اسْتَعْرَبُوا. قَالَ: "فَأَهْلُ عُثْمَانَ؟" قَالَ: "عَرَبٌ اسْتَنْبَطُوا". قَالَ: "فَأَهْلُ
الْمَوْصِلِ؟" قَالَ: "أَشْجَعُ فَرَسَانٍ وَأَقْتَلُ لِلْأَقْرَانِ". قَالَ: "فَأَهْلُ الْيَمَنِ؟" قَالَ:
هُمْ أَهْلُ سَمْعٍ وَطَاعَةٍ وَلُزُومِ الْجَمَاعَةِ. قَالَ: "فَأَهْلُ الْيَمَامَةِ؟" قَالَ: أَهْلُ جَفَاءٍ
وَإِخْلَاقِ أَهْوَاءٍ وَأَصْبَرُ عِنْدَ اللَّقَاءِ. قَالَ: "فَأَهْلُ فَارِسَ؟" قَالَ: أَهْلُ بَأْسٍ
شَدِيدٍ وَشَرِّ عَتِيدٍ وَزَيْفٍ كَثِيرٍ وَقَرِيٍّ يَسِيرٍ. قَالَ: "أَخْبِرْنِي عَنْ الْعَرَبِ؟" ... إلخ

إِلَى أَنْ قَالَ: "تَكَلَّمْتُكَ أَمْكُ يَا ابْنَ الْقُرْبَةِ، لَوْ لَأَتْبَاعُكَ لِأَهْلِ الْعِرَاقِ، وَقَدْ
كَنتَ أَنْهَاكَ عَنْهُمْ أَنْ تَتَّبِعَهُمْ فَتَأْخُذَ مِنْ نِفَاقِهِمْ"، ثُمَّ دَعَا بِالسِّيَافِ وَأَوْمَأَ إِلَى
السِّيَافِ أَنْ أُمْسِكْ. فَقَالَ ابْنُ الْقُرْبَةِ: ثَلَاثَ كَلِمَاتٍ - أَصْلَحَ اللَّهُ الْأَمِيرَ - كَأَنَّهُنَّ
رَكِبَ وَقُوفٌ يَكُنْ مِثْلًا بَعْدِي، قَالَ: هَاتِ. قَالَ: لِكُلِّ جَوَادٍ كِبْوَةٍ، وَلِكُلِّ
صَارِمٍ نُبْوَةٍ، وَلِكُلِّ حَلِيمٍ هَفْوَةٍ. قَالَ الْحَجَّاجُ: "لَيْسَ هَذَا وَقْتُ الْمَزَاحِ، يَا
غُلَامَ: أَوْجِبْ جُرْحَهُ". فَضْرَبَ عُنُقَهُ سَنَةً (٨٤هـ). ... فَلَمَّا رَأَاهُ قَتِيلًا نَدِمَ.

﴿الله﴾ من أندر موافقات التاريخ^(١): (المُغْنِي) طويس بن عبد الله. ...
يَضْرِبُ بِهِ الْمِثْلَ فِي الْحَذَقِ بِالْغَنَاءِ، وَكَانَ أَحْوَلَ مَفْرَطًا فِي الطُّوْلِ، وَيَضْرِبُ

(١) قلتُ: هذه وجهة نظري الخاصة.

مختارات من الوافي بالوفيات د/نجيب الجيلاني

به المثل في الشؤم، لَأَنَّهُ: ولد يَوْمَ موت رَسُولِ اللَّهِ ﷺ، وفطم يَوْمَ وفَاةِ أَبِي بكر، وَبَلَغَ يَوْمَ وفَاةِ عمر بن الخطاب، وَتَزَوَّجَ يَوْمَ مقتل عُثْمَانَ بن عَفَّان، وَوُلِدَ لَهُ يَوْمَ مقتل عَلِيٍّ بن أَبِي طَالِبٍ، وَكَانَتْ وفَاةُ طويس سنة (٩٢هـ)، وَهُوَ أولُ من غنى في الإسلام بالمَدِينَةِ، وَأولُ من هزج الأَهْزاج، وَلَمْ يكن يضْرِبُ بِالْعُودِ بل كَانَ ينقر بالدف المربع، وَكَانَ يسمع الغناء من سبي فارس والروم وتعلم مِنْهُمْ، وَكَانَ يضحك التكلّي لحلاوة لِسَانِهِ وظرفه، وَكَانَ مَخْنُشًا فَأَسْقَطَهُ خَنَثَهُ عَنْ طبقة الفحول من المغنّين ... وَصَعِدَ يَوْمًا على جبل حراء فَأَعْيَا وَسَقَطَ كالمغشي عَلَيْهِ تعبًا، فَقَالَ: يَا جبل مَا أَصْنَعُ بِكَ؟ أَشْتَمُكَ لَا تَبَالِي، أَضْرِبُكَ لَا يوجعُكَ، أَنَا أَرْضِي لَكَ يَوْمَ تكون الجبال كالعهن المنفوش^(١).

﴿الله﴾ **كتاتيب قياسية: (صاحب التفسير) الضحّاك بن مُزاحم**. ... وَقِيلَ: إِنَّهُ كَانَ فَقيهِ مَكْتَبٍ فِيهِ ثَلَاثَةُ آلَافِ صَبِيٍّ، وَكَانَ يركب حمارًا ويطوف عليهم، وله اليد الطُولى في التفسير والقصاص؛ تَوَفِّيَ سنة (١٠٥هـ) أو سنة (١٠٦هـ)^(٢).

﴿الله﴾ **جميع خلفاء بني أُمَيَّةَ لَهَا محرم: (أم البَين)** عَاتِكَةُ بنت يزيد بن مُعَاوِيَةَ بن أَبِي سُفْيَانَ، وَهِيَ أم البَينَ زَوْجَةَ عبد الملك بن مَرْوَانَ، وَهِيَ أم الخَلِيفَةِ يزيد بن عبد الملك، كَانَ لَهَا من المَحَارِمِ اثْنَا عشر خَلِيفَةً تَضَعُ

(١) الصَّفَّارِيُّ: الوافي بالوفيات (١٦/٢٨٧ : ٢٨٨).

(٢) الصَّفَّارِيُّ: الوافي بالوفيات (١٦/٢٠٧).

مختارات من الوافي بالوفيات د/نجيب الجيلاني

الخمار قدامهم، كل بني أُمَيَّة إِلَّا عمر بن عبد العزيز ومروان الحمار، وبقيت إلى أن قُتِلَ ابنُ ابنها الوليد بن يزيد، وتوفيت في حُدُود (١٣٠هـ)، وكان لها قصر يظاهر باب الجايّة وإليها تنسب أرض عاتكة وهناك قبرها، كان أبوها يزيد بن معاوية، وأخوها معاوية بن يزيد بن معاوية، جدها معاوية بن أبي سفيان، زوجها عبد الملك بن مروان، أبو زوجها مروان بن الحكم، ابنها يزيد بن عبد الملك، ابن ابنها الوليد بن يزيد، ابنا ابن زوجها يزيد بن الوليد وإبراهيم بن الوليد، وبنو زوجها الوليد وسليمان وهشام بنو عبد الملك. قال بعضهم مختصراً: جميع خلفاء بني أُمَيَّة لها محرم سوى عمر بن عبد العزيز ومروان بن محمد، وكذلك فاطمة بنت عبد الملك جميع خلفاء بني أُمَيَّة لها محرم سوى مروان بن محمد^(١).

﴿الله﴾ الطَّمَعُ: (أشعب بن عبد الله بن عامر الحُداني)... تُوفِّي في حُدُود (١٥٠هـ) يضرب به المثل في الطمع، ... وكان زياد بن عبد الله الحارثي على شرطة المدينة وكان مبخلاً على الطعام فدعا أشعب في شهر رمضان ليفطر عنده، فقدمت إليه أول ليلة مصلية معقودة، وكانت تعجبه، فأمن فيها أشعب وزياد يلحمه، فلما فرغوا من الأكل قال زياد: ما أظن لأهل السجن إماماً يُصَلِّي بهم في هذا الشهر فليصل بهم أشعب. فقال أشعب: أو غير ذلك

(١) الصَّفَدِيُّ: الوافي بالوفيات (٣١٥/١٦).

أصلحك الله؟ قال: وما هو؟ قال: أن لا أدوق مصلية أبداً. فحجل زياد وتغافل عنه.

وقال أشعب: جاءني جارية بدينار وقالت: هذا ودیعة عندك. فجعلته بين ثني الفراش، فجاءت بعد أيام وقالت: الدينار؟ فقلت: ارفعي الفراش وخذي ولده. وكنت تركت إلى جانبه درهماً. فتركت الدينار، وأخذت الدرهم، وعادت بعد أيام فوجدت معه درهماً آخر فأخذته، وعادت في الثالثة كذلك، فلما رأيتها في الرابعة تباكيت، فقالت: ما يبكيك؟ فقلت: مات دينارك في النفاس. فقالت: وكيف يكون للدينار نفاس؟ فقلت: يا فاسقة تصدقين بالولادة ولا تصدقين بالنفاس.

وسأل سالم بن عبد الله بن عمر أشعب عن طعمه؟ فقال: قلت لصبيان مرة اذهبوا هذا سالم قد فتح بيت صدقة عمر حتى يطعمكم تمرًا، فلما مضوا ظننت أن الأمر كان كما قلت لهم، فعدوت في أثرهم. وقيل له: ما بلغ طمعك؟ قال: أرى دُخان جاري فأثرد. وقيل له أيضاً ذلك؟ فقال: ما رأيت اثنين يتساران إلا ظننت أنهما يأمران لي بشيء.

وكان أشعب لا يغيب عن طعام سالم بن عبد الله بن عمر، فاشتبه سالم يوماً أن يأكل مع نباته، فخرج إلى بستان، فخير أشعب بالقصة، فاكترى جملاً بدرهم، فلما حاذى حائط البستان وثب عليه فصار عليه، فغطى سالم نباته بثوبه وقال: نباتي! فقال أشعب: إنك لتعلم ما لنا ﴿فِي بَنَاتِكَ مِنْ حَقٍّ﴾

وَإِنَّكَ لَتَعْلَمُ مَا تُرِيدُ ﴿هود: ٧٩﴾. وَقَالَ يَوْمًا رَجُلٌ لِأَشْعَبَ: مَا بَلَغَ مِنْ طَعْمِكَ؟ فَقَالَ: مَا سَأَلْتَنِي عَنْ هَذَا إِلَّا وَقَدْ خَبَأْتُ لِي شَيْئًا تُعْطِينِي إِيَّاهُ.

وَكَانَ أَشْعَبُ قَدْ تَعَبَدَ وَقَرَأَ الْقُرْآنَ وَتَنَسَّكَ وَكَانَ حَسَنَ الصَّوْتِ بِالْقِرَاءَةِ وَكَانَ رُبَّمَا صَلَّى بِهِمْ فِي الْمَسْجِدِ... قَالَ الْمَدَائِنِيُّ: قَالَ أَشْعَبُ: تَعَلَّقْتُ بِأَسْتَارِ الْكَعْبَةِ وَقُلْتُ: اللَّهُمَّ أَذْهَبِ الْجِرْصَ عَنِّي. فَمَرَرْتُ بِالْقَرَشِيِّينَ وَغَيْرِهِمْ فَلَمْ يُعْطِنِي أَحَدٌ شَيْئًا، فَجِئْتُ إِلَى أُمِّي فَقُلْتُ ذَاكَ لَهَا، فَقَالَتْ: وَاللَّهِ لَا تَدْخُلْ بَيْتِي أَوْ تَرْجِعْ فَتَسْتَقِيلَ اللَّهَ تَعَالَى. فَرَجَعْتُ فَقُلْتُ: يَا رَبِّ قَدْ سَأَلْتُكَ أَنْ تَخْرُجَ الْجِرْصَ مِنْ قَلْبِي، فَأَقْلِنِي. ثُمَّ رَجَعْتُ فَلَمْ أَمْرِ بِمَجْلِسٍ فِيهِ قُرَيْشٌ وَلَا غَيْرِهِمْ إِلَّا سَأَلْتَهُمْ وَأَعْطَوْنِي، وَوَهَبَ لِي غُلَامًا، فَجِئْتُ إِلَى أُمِّي بِحِمَارٍ مَوْقَرٍ، فَقَالَتْ: مَا هَذَا؟ فَخَفْتُ إِنْ أَعْلَمْتُهَا أَنْ تَمُوتَ. فَقُلْتُ: وَهَبُوا لِي غَيْنَ. قَالَتْ: وَيْلَكَ وَمَا غَيْنٌ؟ قُلْتُ: لَامٌ. قَالَتْ: وَمَا لَامٌ؟ قُلْتُ: أَلْفٌ. قَالَتْ: وَأَيُّ شَيْءٍ أَلْفٌ؟ قُلْتُ: مِيمٌ. قَالَتْ: وَأَيُّ شَيْءٍ مِيمٌ؟ قُلْتُ: غُلَامٌ. وَسَقَطَتْ مَغْشِيًّا عَلَيْهَا، وَلَوْ سَمِيَتْهُ أُولُ سَوَالِهَا لَمَاتَتْ. وَرَأَى عَلَى عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَمْرِو كِسَاءً فَقَالَ: سَأَلْتُكَ بِوَجْهِ اللَّهِ إِلَّا أُعْطِيتَنِي هَذَا الْكِسَاءَ؟ فَرَمَى بِهِ إِلَيْهِ^(١).

وَقِيلَ: إِنَّهُ قَالَ لَهُ مَا أَعَدَدْتَ لِهَذَا الْمَوْقِفِ؟ قَالَ: أَصْلَحَ اللَّهُ الْأَمِيرَ ثَلَاثَةَ حُرُوفٍ كَأَنَّهُنَّ رَكْبٌ وَقُوفٌ "دُنْيَا وَآخِرَةٌ وَمَعْرُوفٌ". قَالَ: أَخْرِجْ مِمَّا قُلْتَ؟ قَالَ: أَمَّا الدُّنْيَا فَمَالٌ حَاضِرٌ يَأْكُلُ مِنْهُ الْبَرُّ وَالْفَاجِرُ، وَأَمَّا الْآخِرَةُ فَمِيزَانٌ عَادِلٌ

(١) الصَّفَّيْدي: الوافي بالوفيات (١٥٩/٩ : ١٦١).

وَشَهَادَةٌ لَيْسَ فِيهَا بَاطِلٌ ، وَأَمَّا الْمَعْرُوفُ فَإِنْ كَانَ عَلَيَّ اعْتَرَفْتُ بِهِ ، وَإِنْ كَانَ لِي اعْتَرَفْتُ. قَالَ: الْآنَ تَعْتَرِفْ إِذَا وَقَعَ عَلَيْكَ السَّيْفُ. فَقَالَ الْحَجَّاجُ: لَا زِيرَتَكَ جَهَنَّمَ. قَالَ: فَأَرْحَنِي فَإِنِّي أَجِدُ حَرَهَا. فَضْرَبَ عُنُقَهُ ، فَلَمَّا رَأَهُ يَشْحَطُ فِي دَمِهِ نَدِمَ عَلَيْهِ ، وَقَالَ: لَوْ تَرَكْنَاهُ لَسَمِعْنَا كَلَامَهُ^(١).

ﷺ **مس الجان:** (أَبُو خَالِدٍ الْمَدَنِي) ... الْقُرَشِيُّ الْأُمَوِيُّ ، أَصْلُهُ مِنَ الْمَدِينَةِ ، وَسَكَنَ دِمَشْقَ ، ... وَكَانَ سَعِيدَ مِنْ أَكْثَرِ النَّاسِ مَالًا وَلَهُ وَلَدٌ كَثِيرٌ. ... وَكَانَتْ تَأْخُذُهُ الْمَوْتَةُ فِي كُلِّ سَنَةٍ ، فَأَرَادُوا عِلاَجَهُ فَتَكَلَّمَتْ صَاحِبَتُهُ عَلَى لِسَانِهِ وَقَالَ: أَنَا كَرِيمَةُ بِنْتُ مَلْحَانَ سَيِّدِ الْجِنِّ وَإِنْ عَاجَلْتُمُوهُ قَتَلْتُهُ! وَاللَّهِ لَوْ وَجَدْتُ أَكْرَمَ مِنْهُ لَهَوَيْتُهُ! (٢) (ت ١٦٥ هـ)^(٣).

ﷺ **قاضي الجن:** (القاضي الجَزْرِي ابنُ عُلَاثَةَ) ... قَالَ ابْنُ الْجَوْزِيِّ فِي "الْمَرْأَةِ": كَانَ يُقَالُ لَهُ قَاضِي الْجِنِّ ، لِأَنَّهُ بَثْرًا كَانَتْ بَيْنَ حَرَّانٍ وَقَصْرِ مُسَلِمَةَ بْنِ عَبْدِ الْمَلِكِ مَنْ شَرِبَ مِنْهَا خَبَطَتْهُ الْجِنُّ ، فَجَاءَ فَوْقَ عَلَيَّهَا وَقَالَ: أَيُّهَا الْجِنُّ إِنَّا قَدْ قَضَيْنَا بَيْنَكُمْ وَبَيْنَ الْإِنْسِ ، لَهُمُ النَّهَارُ وَلَكُمْ اللَّيْلُ ، وَكَانَ الرَّجُلُ إِذَا اسْتَقَى مِنْهَا نَهَارًا لَمْ يَصْبُهُ شَيْءٌ (ت ١٦٨ هـ)^(٤).

(١) الصَّفَّارِيُّ: الوافي بالوفيات (٢٥/١٠ : ٢٨).

(٢) الصَّفَّارِيُّ: الوافي بالوفيات (١٣٥/١٥).

(٣) يُنْظَرُ سَنَةُ وَفَاتِهِ فِي «الميزان»: (٢٥٤/٧ ط. دار الكتب)، وَذَكَرَ سَنَةَ الْوَفَاةِ مِنْ زِيَادَاتِ الْحَافِظِ بْنِ كَثِيرٍ عَلَى «تهذيب الكمال». يُنْظَرُ: ابْنُ كَثِيرٍ: التَّكْمِيلُ فِي الْجَرْحِ وَالتَّعْدِيلِ وَمَعْرِفَةُ الثَّقَاتِ وَالضَّعَفَاءِ وَالْمَجَاهِيلِ (٣٥٧/٢).

(٤) الصَّفَّارِيُّ: الوافي بالوفيات (٢٤٩/٣).

﴿الله﴾ **الرد المفحم: (ابن سيابة)...** كتب إلى صديق له يقترض منه شيئاً. فكتب إليه يعتذر ويحلف أنه: لئسَ عنده ما سألُهُ، فكتب إليه: إن كنتَ كاذباً فجعلك الله صادقاً، وإن كنتَ ملوماً فجعلك الله معذوراً، ... وجاء إلى بشار بن برد فقال له: ما رأيتُ أعمى قطَّ إلّا وقد عوّضه الله من بصره إمّا الحفظ أو الذكاء أو حسن الصوت، فأَيُّ شيءٍ عوّضت؟ قال: أني لا أرى مثلك! ثم قال من أنتَ ويحك؟ قال: ابن سيابة. فقال: لو نُكحَ الأسد في استه ذلّ!! وكان ابن سيابة يرُمي بذلك^(١).

﴿الله﴾ **فقط اثنين ولي كل منهم خمسة: (المهلبى الأزدي)...** كان من الكرماء الأجواد ولي خمسة من الخلفاء: السفاح والمنصور والمهدي والهادي والرشيد، ولم يتفق مثل هذا إلّا لأبي موسى الأشعريّ فإنه ولي: لرَسُولِ الله ﷺ ولأبي بكر وعمر وعثمان وعلي رضي الله عنهم، وكان والياً على السند للمهدي، وتولّى الكوفة والبصرة. وكان يزيد أخو روح والياً على إفريقية، فلما توفي بإفريقية ودفن قال أهل إفريقية: ما يكون أشد تباعداً ما بين قبري هذين الأخوين؛ فإن أخاه بالسند وهذا هنا!! فعزل الرشيد روحاً عن السند، وسيّره إلى مواضع أخيه، فدخل إفريقية، ولم يزل بها والياً إلى أن (ت ١٧٤هـ) ودفن مع أخيه في قبر واحد، فعجب الناس من هذا القرب بعد ذلك البعد! ولروح أخبار في الجود ومآثر في المكارم^(٢).

(١) الصَّفَّدي: الوافي بالوفيات (١١/٦ : ١٢). لم أعثر له تاريخ وفاة وقد عاصر بشار الذي مات سنة (١٦٨هـ).

(٢) الصَّفَّدي: الوافي بالوفيات (١٠٠/١٤).

﴿الله﴾ **اختبار صعب:** (بختيشوع بن جرجس الطَّيِّب) ... رأس الأطباء وأبن شيخهم، خدم الرشيد وتقدم في أيامه، امتحنه الرشيد أول قدومه بأن قدموا له قارورة فيها بول حمار، فقليل: ما يصلح لصاحب هذه القارورة؟ فقال: شعير جيد!! توفي في حدود (١٩٠هـ)، وقيل إنه مات بعد الرشيد وهو الصحيح^(١).

﴿الله﴾ **درر الإمام الشافعي:** (الإمام الشافعي رحمته الله) ... وكان يختم القرآن في رمضان ستين مرة، وكان من أحسن الناس قراءة؛ روى الزبير بن عبد الواحد الأستراباذي قال: سمعت عباس بن الحسين يقول، سمعت بحر بن نصر يقول: كنا إذا أردنا أن نبكي قال بعضنا لبعض قوموا بنا إلى هذا الفتى المطلبى يقرأ القرآن، فإذا أتيناه أستمعنا القرآن حتى يتساقط الناس، ويكثر عجبهم بالبكاء من حسن صوته، فإذا رأى ذلك أمسك عن القراءة.... وقال أحمد: كان الشافعي إذا تكلم كأن صوته صنج أو جرس من حسن صوته. وقال: من تعلم القرآن عظمت قيمته، ومن نظر في الفقه نبل قدره، ومن تعلم اللغة والنحورق طبعه، ومن كتب الحديث قويت حجته، ومن تعلم الحساب جزل رأيه، ومن لم يصن نفسه لم ينفعه علمه. وقال: **ما خلقت بالله لا صادقاً ولا كاذباً**، وقال الحميدي: قدم الشافعي صنعاء فضربت له

(١) الصَّفَّار: الوافي بالوفيات (٥٥/١٠). هارون بن محمد بن عبد الله الرشيد. ١٧٠ - ١٩٣هـ/٧٨٦ -

٨٠٨م. أحمد معمر العسيري: موجز التاريخ الإسلامي (ص: ١٧٨).

خيمة ، وَمَعَهُ عَشْرَةُ آلَافٍ دِينَارٍ فَجَاءَ قَوْمٌ فَسَأَلُوهُ فَمَا قَلَعَتِ الْخَيْمَةَ وَمَعَهُ مِنْهَا شَيْءٌ (ت ٢٠٤هـ) (١).

﴿الله﴾ **حيلة مشروعة: (أَبُو عَاصِمٍ النَّبِيلِ)** الضَّحَّاكُ بْنُ مَخْلَدٍ ... (ت ٢١٢هـ). ... وَكَانَ حَافِظًا ثَبَتًا لَمْ يُرَفِّ فِي يَدِهِ كِتَابٌ قَطُّ ، وَكَانَ فِيهِ مَزَاحٌ وَكَيْسٌ ، قَالَ أَبُو عَاصِمٍ : رَأَيْتُ أَبَا حَنِيفَةَ فِي الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ يُفْتِي وَقَدْ اجْتَمَعَ النَّاسُ عَلَيْهِ وَآذُوهُ ، فَقَالَ : مَا هَذَا أَحَدٌ يَأْتِينَا بِشَرْطِي ؟ فَدَنَوْتُ مِنْهُ فَقُلْتُ : يَا أَبَا حَنِيفَةَ أَتُرِيدُ شَرْطِيًا ؟ قَالَ : نَعَمْ . فَقُلْتُ : اقْرَأْ عَلَيَّ هَذِهِ الْأَحَادِيثَ الَّتِي مَعِيَ . فَلَمَّا قَرَأَهَا قُمْتُ عَنْهُ وَوَقَفْتُ بِحِذَائِهِ ، فَقَالَ لِي : أَيْنَ الشَّرْطِي ؟ فَقُلْتُ لَهُ : إِنَّمَا قُلْتُ تُرِيدُ ، وَلَمْ أَقُلْ لَكَ أَجِيءُ بِهِ ! فَقَالَ : انْظُرُوا أَنَا أَحْتَالُ لِلنَّاسِ مُنْذُ كَذَا وَكَذَا ، وَقَدْ أَحْتَالَ عَلَيَّ هَذَا الصَّبِيُّ ! (٢).

﴿الله﴾ **بخلاء في التاريخ: (الطفيلي)** عُثْمَانُ بْنُ دِرَاجٍ الطُّفَيْلِيُّ ، كَانَ فِي زَمَنِ الْمَأْمُونِ (٣) ، قَالَ أَبُو الْفَرَجِ صَاحِبُ الْأَغَانِي : كَانَ فِيهِ أَدَبٌ ، وَلَهُ شِعْرٌ صَالِحٌ ... وَحَكَى عَنْهُ أَنَّهُ قِيلَ لَهُ : مَا هَذِهِ الصُّفْرَةُ الَّتِي فِي لَوْنِكَ ؟ قَالَ : مِنَ الْفَتْرِ بَيْنَ الْقِصْعَتَيْنِ ، وَمَنْ خَوْفِي فِي كُلِّ يَوْمٍ مِنْ نَفَادِ الطَّعَامِ قَبْلَ أَنْ أَشْبِعَ ! ... وَقِيلَ لَهُ يَوْمًا : كَيْفَ تَصْنَعُ بِالْعَرَسِ إِذَا لَمْ يَدْخُلْكَ أَصْحَابُهُ ؟ فَقَالَ : أَنْوَحُ عَلَى بَابِهِمْ

(١) الصَّفَّارِيُّ : الْوَافِي بِالْوَفَايَاتِ (٢/ ١٢١ : ١٢٣).

(٢) الصَّفَّارِيُّ : الْوَافِي بِالْوَفَايَاتِ (١٦/ ٢٠٧ : ٢٠٨).

(٣) عَبْدُ اللَّهِ بْنُ هَارُونَ بْنُ مُحَمَّدٍ الْمَأْمُونُ. ١٩٨ - ٢١٨ هـ / ٨١٣ - ٨٣٣ م. أحمد معمور العسيري : موجز

التاريخ الإسلامي (ص : ١٧٨).

مختارات من الوافي بالوفيات د/نجيب الجيلاني

فيتطيرون من ذلك فيدخلوني. وقيل له: أتعرف بُسْتَان فلان؟ قال: إي والله، وإنه للجنة الحاضرة في الدنيا. قيل له: فلم لا تدخل إليه فتأكل من ثماره تحت أشجاره وتسبح في أنهاره؟ قال: لأن فيه كلباً لا يتمضمض إلّا بدماء عراقيب الرّجال. وقال يوماً: مررتُ بجنازة ومعي ابني، ومع الجنازة امرأة تبكيه، تقول: يذهبون بك إلى بيت لا فراش فيه، ولا وطاء، ولا ضيافة، ولا غطاء، ولا خبز، ولا ماء. فقال ابني: يا أبتِ إلى بيتنا والله يذهبون به^(١).

الله وصف لقصور الخلفاء: جاء في ترجمة: (جارية الواثق فريدة الصغرى) أنها ... كانت لعمر بن بانه المغني، وأهداها للواثق، كانت من الموصوفات المحسنات. قال محمد بن الحارث ابن بسخر: طلبني الواثق^(٢) يوماً في غير نوبتي فسرت إليه مرتاعاً، وأدخلتني إلى دور الحرّيم، وهو في رواق أرضه وحيطانهُ مفروشة بالصخر، ملبسة بالوشى المنسوج بالذهب، وهو على سرير مُرصّع الجواهر، وعليه ثياب منسوجة بالذهب، وإلى جانبه فريدة عليها مثل ذلك، وفي حجرها عود. ... إلخ^(٣).

الله نوادر العربية وعلاقات فردية: (ابن سعدان المؤدب) ... وقال إبراهيم: حرفان فيهما أربع وعشرون نقطة لا يُعرف مثلهما حكاهما أبو

(١) الصّفلي: الوافي بالوفيات (٣١٨/١٩ : ٣١٩). لم يرد له تاريخ وفاة.

(٢) هارون بن محمد بن هارون الواثق ٢٢٧ - ٢٣٢ هـ / ٨٤١ - ٨٤٦ م. موجز التاريخ الإسلامي (ص: ١٧٨).

(٣) الصّفلي: الوافي بالوفيات (٩/٢٤ : ١٠) قلت: مع قلة الكلمات إلا أنّ فيها وصفاً لما كانت عليه قصور الخلفاء، من روعة البناء وزخرفة الحوائط ووصف الأرضيات. لم يرد لها تاريخ وفاة.

الحسن اللحياني: "تَقْتَقْتُ" أي صعدت في الجبل و "تَبَشَبَشْتُ" من البشاشة وحرف في القرآن هجاؤه عشرة أحرف مُتَّصِلَةٌ لَيْسَ فِي الْقُرْآنِ مثله ﴿لَيْسَتْ خَلْفَهُمْ فِي الْأَرْضِ﴾ (النور: ٥٥)، وحدث المرزباني، عن الصولي، عن أبي العيناء قال: قَالَ الْمُتَوَكِّلُ^(١): بَلِّغْنِي أَنَّكَ رَافِضِي؟ فَقُلْتُ: يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ وَكَيْفَ أَكُونُ رَافِضِيًّا وَبِلَدِي الْبَصْرَةُ، وَمِنْشَأِي مَسْجِدَ جَامِعِهَا، وَأَسْتَازِي الْأَصْمَعِي، وَجِيرَانِي بَاهِلَةَ، وَلَيْسَ يَخْلُو النَّاسُ مِنْ طَلَبِ دِينٍ أَوْ دُنْيَا، فَإِنْ أَرَادُوا دِينًا فَقَدْ أَجْمَعَ الْمُسْلِمُونَ عَلَى تَقْدِيمِ مَنْ أَخْرَوْا وَتَأَخَّرَ مَنْ قَدَّمُوا، وَإِنْ أَرَادُوا دِينًا فَأَنْتَ وَأَبَاؤُكَ أُمَرَاءُ الْمُؤْمِنِينَ، وَلَا دِينَ إِلَّا بِكَ، وَلَا دُنْيَا إِلَّا مَعَكَ، أَبُوكَ مُسْتَنْزِلُ^(٢) الْغَيْثِ، وَفِي يَدَيْكَ خَزَائِنُ الْأَرْضِ، وَأَنَا مَوْلَاكَ. فَقَالَ: ابْنُ سَعْدَانَ زَعَمَ ذَلِكَ فِيكَ، قَالَ فَقُلْتُ: وَمَنْ ابْنُ سَعْدَانَ؟ وَاللَّهِ مَا يَفْرُقُ ذَلِكَ بَيْنَ الْإِمَامِ وَالْمَأْمُومِ وَالتَّابِعِ وَالمُتَّبِعِ إِنَّمَا ذَلِكَ حَامِلُ دَرَةٍ وَمُعَلِّمُ صَبِيَةٍ وَآخِذٌ عَلَى كِتَابِ اللَّهِ أُجْرَةً، فَقَالَ لَا تَفْعَلْ إِنَّهُ مُؤَدِّبُ الْمُؤَيَّدِ، فَقُلْتُ: يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ إِنَّهُ لَمْ يُوَدِّعْهُ حَسْبَةً وَإِنَّمَا أَدْبَهُ بِأُجْرَةٍ، فَإِذَا أُعْطِيَته حَقَّهُ فَقَدْ قَضَيْتَ ذِمَامَهُ، فَقَامَ ابْنُ سَعْدَانَ فَقَالَ: يَا أَبَا الْعَيْنَاءِ لَا وَاللَّهِ مَا صَدَقَ يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ فِي شَيْءٍ مِمَّا حَكَاهُ عَنِّي، ثُمَّ أَقْبَلَ عَلَى الْمُتَوَكِّلِ فَقَالَ: أَيُّ شَيْءٍ

(١) جعفر بن محمد بن هارون المتوكل. ٢٣٢ - ٢٤٧ هـ / ٨٤٦ - ٨٦١ م. أحمد معمور العسيري: موجز

التاريخ الإسلامي (ص: ١٧٨).

(٢) إشارة إلى أنَّ العباس بن عبدالمطلب استسقى به المطر. يُنظر: ابن عساكر: تاريخ دمشق (٧/٢٤٥).

أسهل عَلَيْكَ يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ مَنْ أَنْ يَنْقُضِي مَجْلِسَكَ عَلَى مَا تَحِبُّ ثُمَّ يَخْرُجَ هَذَا فَتَقْطَعَنِي؟ قَالَ: فَضَحِكَ الْمُتَوَكِّلُ^(١).

﴿الله﴾ **خرج ولم يعد:** (أَبْنُ قَادِمِ النَّحْوِيِّ) ... وَكَانَ يَعْلَمُ الْمُعْتَزَّ قَبْلَ الْخِلَافَةِ، فَلَمَّا وَلِيَ الْخِلَافَةَ بَعَثَ إِلَيْهِ فَجَاءَهُ الرَّسُولُ وَهُوَ فِي مَنْزِلِهِ شَيْخٌ كَبِيرٌ، فَقَالَ لَهُ الرَّسُولُ: أَجِبْ أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ؛ فَقَالَ: أَلَيْسَ أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ يَبْغِدَادُ؟ يَعْنِي الْمُسْتَعِينَ، قَالَ: لَا، قَدْ وَلِيَ الْخِلَافَةَ الْمُعْتَزُّ، وَكَانَ الْمُعْتَزُّ قَدْ حَقَّقَ عَلَيْهِ بِطَرِيقٍ تَأْدِيبَهُ فَخَشِيَ مِنْ بَادِرَتِهِ، فَقَالَ لِعِيَالِهِ: السَّلَامُ عَلَيْكُمْ، وَخَرَجَ فَلَمْ يَرْجِعْ إِلَيْهِمْ!! (ت ٢٥١ هـ)^(٢).

﴿الله﴾ **عجائب البخاري:** ... عَنْ جَبْرِيلَ بْنِ مِيكَائِيلَ سَمِعْتُ الْبُخَارِيَّ يَقُولُ: لَمَّا بَلَغْتُ خُرَاسَانَ أَصَبْتُ بِبَصْرَى، فَعَلِمَنِي رَجُلٌ أَنْ أُحْلِقَ رَأْسِي وَأَغْلِفَهُ بِالْخُطْمِيِّ^(٣)، فَفَعَلْتُ فَرَدَّ اللَّهُ بَصْرَى. وَقَالَ: **مَا وَضَعْتُ فِي الصَّحِيحِ حَدِيثًا إِلَّا اغْتَسَلْتُ قَبْلَ ذَلِكَ وَصَلَيْتُ رَكَعَتَيْنِ**؛ وَقَالَ: أَخْرَجْتُ فِي هَذَا الْكِتَابِ مِنْ نَحْوِ سِتِّمِائَةِ أَلْفِ حَدِيثٍ، وَصَنَفْتُهُ فِي سِتِّ عَشْرَةِ سَنَةٍ، وَجَعَلْتُهُ حِجَّةً فِيمَا بَيْنِي وَبَيْنَ اللَّهِ تَعَالَى... وَقَالَ: أَرْجُو أَنِّي أَلْقَى اللَّهَ تَعَالَى وَلَا يَحَاسِبُنِي أَنِّي أَغْتَبْتُ أَحَدًا. قَالَ الشَّيْخُ شَمْسُ الدِّينِ: يَشْهَدُ لِهَذَا كَلَامِهِ رَحِمَهُ اللَّهُ

(٣) الصَّفَّارِيُّ: الْوَافِي بِالْوَفَايَاتِ (٢٢٩/٥ : ٢٣٠). لَمْ يَرِدْ لَهُ تَارِيخُ وَفَاةٍ.

(١) الصَّفَّارِيُّ: الْوَافِي بِالْوَفَايَاتِ (٢٤٠/٣ : ٢٤١).

(٢) **الْخُطْمِيُّ:** نَبَاتٌ مِنَ الْفَصِيلَةِ الْحَبَازِيَّةِ كَثِيرُ النَّفْعِ يَدُقُّ وَرَقُهُ يَابِسًا وَيُجْعَلُ غَسَلًا لِلرَّأْسِ فَيَنْقِيهِ. الْمَعْجَمُ الْوَسِيطُ (٢٤٥/١)، الدُّكْتُورُ سَعْدِي أَبُو حَبِيبٍ، الْقَامُوسُ الْفَقْهِيُّ لُغَةً وَاصْطِلَاحًا، دَارُ الْفِكْرِ، دِمَشْقُ، سُورِيَّةُ، الطَّبْعَةُ الثَّانِيَّةُ، سَنَةُ ١٤٠٨ هـ، ١٩٨٨ م، تَصْوِيرٌ ١٩٩٣ م، (ص: ١١٨).

مختارات من الوافي بالوفيات د/نجيب الجيلاني

تَعَالَى فِي التَّجْرِيعِ وَالتَّضْعِيفِ فَإِنَّهُ أَبْلَغُ مَا يَقُولُ فِي الرَّجُلِ الْمَتْرُوكِ أَوْ السَّاقِطِ فِيهِ نَظَرٌ، أَوْ سَكَتُوا عَنْهُ، وَلَا يَكَادُ يَقُولُ: فَلَانِ كَذَّابٌ، وَلَا فَلَانِ يَضَعُ الْحَدِيثَ، وَهَذَا مِنْ شِدَّةِ وَرَعِهِ، وَكَانَ يَرْكَبُ إِلَى الرَّمِي فَكَانَ لَا يُسْبِقُ، وَلَا يَكَادُ سَهْمُهُ يُخْطِئُ الْهَدَفَ، وَكَانَ كَرِيمًا جَوَادًا (ت ٢٥٦هـ) ^(١).

﴿الله﴾ **قوام الإنسان:** (أَبُو الْعَنْبَسِ الصَّيْمَرِيُّ) ... أَحَدُ الْأَدْبَاءِ الظَّرْفَاءِ ... وَكَانَ يَقُولُ: قَوَامُ الْإِنْسَانِ بِتِسْعِ دَالَاتٍ: **دَارٌ، وَدِينَارٌ، وَدِرْهَمٌ، وَدَقِيقٌ، وَدَابَّةٌ، وَدِبْسٌ ^(٢)، وَدَنْ ^(٣)، وَدَسَمٌ ^(٤)، وَدَعْوَةٌ ... (ت ٢٧٥هـ) ^(٥).**

﴿الله﴾ **حيلة ماكرة:** (أَبُو الْفَضْلِ ابْنُ أَبِي طَاهِرٍ) ... (ت ٢٨٠هـ) حَدَّثَ أَبُو هَفَانٍ قَالَ: كُنْتُ أَنْزِلُ فِي جَوَارِ الْمَعْلَى بْنِ أَيُّوبَ صَاحِبِ الْعَرَضِ وَالْجِيْشِ أَيَّامَ الْمَأْمُونِ، وَكَانَ أَحْمَدُ بْنُ أَبِي طَاهِرٍ يَنْزِلُ عِنْدَهُ فَأَضَقْنَا إِضَاقَةً شَدِيدَةً، فَقُلْتُ

(١) الصَّفَّارِيُّ: الوافي بالوفيات (١٤٩/٢).

(٢) قال اليماني: الدبس: **العسل**؛ قال: نقول: أحلى من الدبس. أبو عمرو إسحاق بن مرار الشيباني بالولاء (ت ٢٠٦هـ): الجيم، تحقيق: إبراهيم الإبياري، راجعه: محمد خلف أحمد، الهيئة العامة لشئون المطابع الأميرية، القاهرة، سنة ١٣٩٤هـ/١٩٧٤م (١/٢٤٢).

(٣) **الدُّنْ:** ما عَظُمَ مِنَ الرِّوَاكِدِ كَهَيْئَةِ الْحُبِّ، إِلَّا أَنَّهُ طَوِيلٌ مُسْتَوٍ الصَّنْعَةِ فِي أَسْفَلِهِ كَهَيْئَةِ قَوْسِ الْبَيْضَةِ. الخليل بن أحمد الفراهيدي، العين (٩/٨)، وجاء في المعجم الاشتقاقي المؤصل، وأما "الراقود": دُنْ طَوِيلُ الْأَسْفَلِ (أَسْفَلُهُ مَسْحُوبٌ مُسْتَدَقٌ كَالْمَخْرُوطِ) كَهَيْئَةِ الْإِرْدِيَةِ يُسَيِّعُ دَاخِلُهُ بِالْقَارِ " (فَلَأَنَ هِيَ أَتَى تِلْكَ تَقْضِي بِأَنَ يَوْضَعُ عَلَى جَنْبِهِ دَائِمًا لَا يَكُونُ مُنْتَصِبًا. أَي أَنَّهُ رَاقِدٌ دَائِمًا. وَلَا مَعْنَى لَزْعَمَ تَعْرِيبِهِ). د. محمد حسن حسن جبل: المعجم الاشتقاقي (٨٤١/٢).

(٤) **دَسَمٌ:** الدَّسَمُ كُلُّ شَيْءٍ لَهُ وَدَكٌّ مِنَ اللَّحْمِ وَالشَّحْمِ، وَالنَّعْتُ دَسِمٌ، وَالْفِعْلُ دَسِمَ يَدَسِمُ. الخليل بن أحمد الفراهيدي: العين (٢٣٣/٧).

(٥) الصَّفَّارِيُّ: الوافي بالوفيات (١٣٥/٢).

لِابْنِ أَبِي طَاهِرٍ: هَلْ لَكَ فِي شَيْءٍ لَا بَأْسَ بِهِ، تَدْعُنِي حَتَّى أُسَجِّكَ وَأَمْضِي إِلَى الْمَعْلَى، فَأَعْلَمُهُ أَنَّ لِي صَدِيقًا قَدْ تَوَفَّى، فَأَخَذَ مِنْهُ ثَمَنَ كَفَنِ فَنَنَفَقَهُ، فَقَالَ: نَعَمْ؛ وَجِئْتُ إِلَيَّ وَكَيْلَ الْمَعْلَى فَعَرَفْتَهُ خَبَرْنَا فَصَارَ مَعِيَ إِلَى مَنْزِلِي، فَتَأَمَّلْ ابْنُ أَبِي طَاهِرٍ ثُمَّ نَقَرَ أَنْفَهُ فَضُرْطَ، فَقَالَ لِي: مَا هَذَا؟ فَقُلْتُ: هَذِهِ بَقِيَّةُ مِنْ رُوحِهِ كَرِهَتْ نَكْهَتَهُ فَخَرَجَتْ مِنْ آسَتِهِ، فَضَحِكَ وَعَرَّفَ الْمَعْلَى خَبَرَنَا فَأَمَرَ لَنَا بِجُمْلَةٍ دَنَانِيرٍ^(١).

﴿الله﴾ **ظريف نادر:** (أَبُو مُحَمَّدٍ الْعَكْبَرِي) ... وَكَانَ مِنْ ظُرَفَاءِ بَغْدَادَ وَمُحْتَشِمِيهِمْ، نَقَلَ الْخَطِيبُ: أَنَّهُ كَانَ لَهُ كُلَّ يَوْمٍ خَاتَمٌ وَعَكَازٌ، فَكَانَ لَهُ ثَلَاثُونَ خَاتَمًا وَثَلَاثُونَ عَكَازًا (ت ٢٩٦ هـ)^(٢).

﴿الله﴾ **نوادير مضحكة من عمق التاريخ:** (ابْنُ الْجَصَّاصِ الْجَوْهَرِي) ... كَانَ مِنْ أَعْيَانِ التُّجَّارِ ذَوِي الثَّرْوَةِ الْوَاسِعَةِ وَالْيَسَارِ ... وَكَانَ يُنْسَبُ إِلَى الْحَمَقِ وَالْبَلَهَةِ؛ مِمَّا يَحْكِي عَنْهُ أَنَّهُ قَالَ فِي دُعَائِهِ يَوْمًا: اللَّهُمَّ اغْفِرْ لِي مِنْ ذُنُوبِي مَا تَعْلَمُ، وَمَا لَا تَعْلَمُ. وَدَخَلَ يَوْمًا عَلَى ابْنِ الْفُرَاتِ الْوَزِيرِ فَقَالَ: يَا سَيِّدِي عِنْدَنَا فِي الْحَوِيرَةِ كَلَابٌ لَا يَتْرَكُونَنَا نَنَامُ مِنَ الصِّيَاحِ وَالْقِتَالِ؟ فَقَالَ الْوَزِيرُ: أَحْسِبْهُمْ جَرَاءً! فَقَالَ: لَا تَظُنْ أَيُّهَا الْوَزِيرُ، لَا تَظُنْ ذَلِكَ، كُلُّ كَلْبٍ مِثْلِي وَمِثْلُكَ. وَنَظَرَ يَوْمًا فِي الْمَرْأَةِ فَقَالَ لِرَجُلٍ آخَرَ: انْظُرْ ذَقْنِي هَلْ كَبُرَتْ أَوْ صَغُرَتْ؟ فَقَالَ: إِنَّ الْمَرْأَةَ يَدُوكِ. فَقَالَ: صَدَقْتَ وَلَكِنَّ الْحَاضِرَ يَرَى مَا لَا

(١) الصَّفَّارِيُّ: الْوَافِي بِالْوَفَايَاتِ (٧/٧).

(٢) الصَّفَّارِيُّ: الْوَافِي بِالْوَفَايَاتِ (١٣/٢٢٢: ٢٢٣).

يرى الغائب. ... وأراد مرة أن يدنو من بعض جواريه فامتنعت عليه وتشاحت، فقال: أعطني الله عهداً لا قربتك إلى سنة، لا أنا ولا أحد من جهتي. وقال يوماً: قد خريت يدي لو غسلتها ألف مرة لم تنظف حتى أغسلها مرتين. وماتت أم أبي إسحاق الزجاج، فاجتمع الناس عنده للعزاء، فأقبل ابن الجصاص وهو يضحك ويقول: يا أبا إسحاق والله سرني هذا! فدهش الزجاج والناس! فقال بعضهم: يا هذا كيف سرّك ما غمه وغمنا له؟ قال: ويحك! بلغني أنه هو الذي مات، فلمّا صحّ عندي أنّها أمه سرّني ذلك. فضحك الناس. وكان يكسر يوماً لوزاً، فطفرت لوزة وأبعدت، فقال: لا إله إلا الله كل الحيوان يهرب من الموت حتى اللوز. وقال يوماً في دعائه: اللهم إنك تجد من تعذبه غيري، وأنا لا أجد غيرك يغفر لي فاغفر لي. وقال يوماً: اللهم امسخني واجعلني "جويرية" وزوجني بعمر بن الخطاب. فقالت له زوجته: سل الله أن يزوجك من النبي ﷺ إن كان لا بُد لك من أن تبقى جويرية؟ فقال: ما أحب أن أصير ضرّة لعائشة رضي الله عنها. وأتاه يوماً غلامه بفرخ وقال: انظر هذا الفرخ ما أشبهه بأمّ! فقال: أمه ذكر أو أنثى. وبنى ابنه داراً وأتقنها ثم أدخل أباه ليراها وقال له انظر يا أبة هل ترى فيها عيباً؟ فطاف بها ودخل المستراح واستحسنه ثم قال: فيه عيب وهو أن بابه ضيق لا تدخل منه المائدة. ... وتردد إلى بعض النحويين ليصلح لسانه فقال له بعد مدة: الفرس بالسّين أو بالصين. وطلب يوماً من البستاني الذي له بصلاً بخل، فأحضر إليه بصلاً يلاً خل، فقال له: لأي شيء ما تزرعه بخل؟

وَالصَّحِيحُ أَنَّهُ كَانَ يَتَظَاهَرُ بِذَلِكَ لِيرَى الْوُزَرَاءُ مِنْهُ هَذَا التَّغْفَلُ فَيَأْمَنُوهُ عَلَى أَنْفُسِهِمْ إِذَا خَلَا بِالْخُلَفَاءِ^(١).

﴿الله﴾ **ماء زمزم لما شرب له:** (إِمَامُ الْأَثَمَةِ ابْنُ خُزَيْمَةَ) ، ، ، سُئِلَ مِنْ أَيْنَ أُوتِيَ الْعِلْمُ؟ فَقَالَ: قَالَ: رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: **(مَاءُ زَمْزَمٍ لِمَا شُرِبَ لَهُ)** ^(٢) وَإِنِّي لَمَّا شَرِبْتُ مَاءَ زَمْزَمٍ سَأَلْتُ اللَّهَ عِلْمًا نَافِعًا (ت ٣١١ هـ)^(٣).

﴿الله﴾ **ذكاء وفطنة:** (الْوَزِيرُ أَبُو عَلِيٍّ الْحَاقَانِي) ... يُقَالُ أَنَّهُ لَمَّا عُزِلَ أَكْثَرَ النَّاسُ التَّزْوِيرَ عَلَيْهِ، وَعُرِضَتْ تَوَاقِيعُ كَثِيرَةٍ عَلَى أَبِي الْحَسَنِ عَلِيِّ بْنِ عِيسَى فَأَنْكَرَهَا وَجَهَّزَهَا إِلَيْهِ؛ وَقَالَ لَهُ: عَرَّفَنِي الصَّحِيحَ فِي هَذِهِ حَتَّى أَمْضِيهِ، وَأَبْطَلِ الزُّورَ مِنْهَا؛ فَحَضَرَ الرَّسُولَ وَهُوَ يُصَلِّي: فَأَخَذَ ابْنَهُ أَبُو الْقَاسِمِ يُمَيِّزُ الْبَاطِلَ مِنَ الصَّحِيحِ مِنْهَا، فَأَوْمَأَ إِلَيْهِ أَبُوهُ أَنْ يَتَوَقَّفَ، فَلَمَّا فَرَغَ مِنْ صَلَاتِهِ أَخَذَهَا وَتَصَفَّحَهَا وَخَلَطَهَا، وَقَالَ: كُلَّ هَذِهِ التَّوَقِيعَاتِ صَحِيحَةٌ، وَأَنَا أَمَرْتُ بِهَا، فَمَا رَأَيْتَ إِبْطَالَهُ فَأَبْطَلْهُ، وَلَمَّا انْصَرَفَ الرَّسُولُ قَالَ لِابْنِهِ: أَرَدْتُ أَنْ تَبْغِضَنَا إِلَى النَّاسِ بِلَا مَعْنَى، وَيَكُونَ الْوَزِيرُ قَدْ التَّقَطَّ الشُّوكُ عَلَى أَيْدِينَا نَحْنُ قَدْ صُرِفْنَا فَلِمَ لَا نَحْبِبُ إِلَى النَّاسِ بِإِمْضَاءِ كُلِّ مَا زَوَّرُوهُ، فَإِنْ أَمْضَاهُ كَانَ

(١) الصَّفَّارِيُّ: الْوَافِي بِالْوَفَايَاتِ (٢٣٩/١٢ : ٢٤٢). لَمْ يَرِدْ لَهُ تَارِيخُ وَفَاةٍ وَلَكِنَّهُ ذَكَرَ فِي أَحْدَاثِ سَنَةِ (٣٠٢ هـ) فِي

تَارِيخِ الْإِسْلَامِ لِلذَّهَبِيِّ تَبْشَارَ (١٠ / ٧).

(٢) سَبَقَ تَخْرِيجُهُ.

(٣) الصَّفَّارِيُّ: الْوَافِي بِالْوَفَايَاتِ (١٣٨/٢).

الْحَمْدُ لَنَا وَالضَّرَرُ عَلَيْهِ، وَإِنْ أَبْطَلَهُ كَانَ الْحَمْدُ لَنَا وَالذَّمُّ لَهُ، تَوَفَّى وَقَدْ تَغَيَّرَ
ذَهْنُهُ فِي سَنَةِ (٣١٢هـ) (١).

﴿الله﴾ **طرفة بالغين:** (أَبْنُ السَّرَاجِ النَّحْوِيُّ) ... كَانَ يَلْتَمِسُ بِالرَّاءِ غِنًى أَمْلَى يَوْمًا
كَلَامًا فِيهِ لَفْظَةُ الرَّاءِ فَكَتَبَهَا الْغَيْنُ، فَقَالَ: **لَا بِالْغَيْنِ بَلْ بِالْغَاءِ** وَجَعَلَ يُكْرَرُ
ذَلِكَ (ت ٣١٦هـ) (٢).

﴿الله﴾ **حكم رائعة:** (أَبُو بَكْرٍ الْمَقْرِيءُ الْبَغْدَادِيُّ ابْنُ مُجَاهِدٍ) ... شَيْخُ الْقُرَّاءِ
فِي عَصْرِهِ، ... وَكَانَ ثِقَةً مَأْمُونًا، (ت ٣٢٤هـ)، ... وَحَضَرَ هُوَ وَجَمَاعَةٌ مِنْ
أَهْلِ الْعِلْمِ فِي بُسْتَانَ فَانْبَسَطَ وَدَاعِبَ وَقَالَ: - وَقَدْ لَاحَظْتُ بَعْضَهُمْ - التَّعَاقُلُ
فِي الْبُسْتَانِ كَالْتِخَالَعِ فِي الْمَسْجِدِ، وَقَالَ التَّنُوخِيُّ: بَلَّغَنِي عَنْ ابْنِ مُجَاهِدٍ أَنَّهُ
قَالَ: النَّاسُ أَرْبَعَةٌ: مَلِيحٌ يَتَبَغَّضُ فَيَحْتَمِلُ لِمَلاَحَتِهِ، وَبَغِيضٌ يَتَمَلَّحُ فَذَاكَ
الْحَمَى وَالِدَاءُ الَّذِي لَا دَوَاءَ لَهُ، وَبَغِيضٌ يَتَبَغَّضُ فَيَعْذِرُ لِأَنَّهُ طَبْعُهُ، وَمَلِيحٌ
يَتَمَلَّحُ فَذَاكَ الْحَيَاةُ الطَّيِّبَةُ (٣).

﴿الله﴾ **عجائب الحضارة:** (الطَّبِيبُ الْمَغْرِبِيُّ مُحَمَّدُ بْنُ تَمْلِيحٍ) ... كَانَ رَجُلًا
ذَا وَقَارٍ وَسَكِينَةٍ وَمَعْرِفَةٍ بِالطَّبِّ وَالنَّحْوِ وَاللُّغَةِ وَالشَّعْرِ وَالرُّوَايَةِ ... قَالَ الْقَاضِي

(١) الصَّفَّارِيُّ: الْوَافِي بِالْوَفَايَاتِ (٧/٤).

(٢) الصَّفَّارِيُّ: الْوَافِي بِالْوَفَايَاتِ (٧٣/٣).

(٣) الصَّفَّارِيُّ: الْوَافِي بِالْوَفَايَاتِ (١٢٩/٨ : ١٣٠).

مختارات من الوافي بالوفيات - د/نجيب الجيلاني

صاعد: وَرَأَيْتُ اسْمَهُ مَكْتُوبًا بِالذَّهَبِ وَقَطَعَ الْفَيْسِفَاءُ عَلَى حَائِطِ الْمِحْرَابِ بِهَا وَأَنَّ ذَلِكَ كَمَلٍ عَلَى يَدَيْهِ عَنْ أَمْرِ الْخَلِيفَةِ الْحَكَمِ سَنَةَ (٣٥٨هـ) ^(١).

﴿الله﴾ **دار المجانين بالبصرة:** (جالينوس الصيدلاني)... روى عنه ابنه قال: سَمِعْتُ أَبِي يَقُولُ: دَخَلْتُ دَارَ الْمَجَانِينِ بِالْبَصْرَةِ ^(٢) فَرَأَيْتُ شَابًّا مِنْ أَحْسَنِ النَّاسِ وَجْهًا وَقَدَامَهُ قِيدَ وَسَلْسَلَةٍ وَكُنْتُ رَأَيْتُهُ قَبْلَ ذَلِكَ فِي سَوَاقِ الْبَزَازِينِ بِالْبَصْرَةِ فِي نِعْمَةٍ وَهَيْئَةٍ حَسَنَةٍ فَقُلْتُ لَهُ: مَا الَّذِي دَهَاكَ فَقَالَ... إلخ ^(٣). (ت ٤٢٣هـ) ^(٤).

﴿الله﴾ **وفاء نادر:** (أَبُو الْقَاسِمِ الْقَشِيرِي)... وَكَانَ لَهُ فِي الْفُرُوسِيَّةِ وَأَسْتِعْمَالَ السِّلَاحِ يَدٌ بَيَضَاءٌ... تَوَفَّى أَبُو الْقَاسِمِ سَادِسَ عَشَرَ شَهْرَ رَبِيعِ الْآخِرِ سَنَةَ (٤٦٥هـ) ... قَالَ يَاقُوتُ: وَمَنْ عَجِيبَ مَا وَقَعَ أَنَّ الْفَرَسَ الَّذِي كَانَ يَرْكَبُهُ كَانَتْ رَمَكَةً أَهْدَيْتَ إِلَيْهِ مِنْ قَرِيبِ عَشْرِينَ سَنَةً، مَا كَانَ يَرْكَبُ غَيْرَهَا، مَا رَكَبَهَا أَحَدٌ بَعْدَهُ! حُكِيَ أَنَّهَا لَمْ تَعْتَلِفْ بَعْدَ وَفَاتِهِ حَتَّى نَفَقَتْ يَوْمَ الْجُمُعَةِ سَادِسَ يَوْمٍ وَفَاتِهِ ^(٥).

﴿الله﴾ **"هند مكسر" سبق العلم الحديث:** (أَبُو الْقَاسِمِ الشَّاعِرِ عَلِيِّ بْنِ أَفْلَحٍ) ... الْكَاتِبُ الْأَدِيبُ الْفَاضِلُ الشَّاعِرُ، لَهُ دِيْوَانٌ شَعْرٌ وَدِيْوَانٌ تَرْسَلٌ،

(١) الصَّفَدِيُّ: الْوَافِي بِالْوَفَايَاتِ (٢/٢٠٣).

(٢) الْمَقْصُودُ مِنْ ذِكْرِ هَذِهِ التَّرْجُمَةِ إِثْبَاتُ سَبْقِ أَهْلِ الْإِسْلَامِ لْغَيْرِهِمْ مِنَ الْأُمَمِ فِي الْإِهْتِمَامِ وَالرَّعَايَةِ لِلْمَرْضَى لَا سِيَّمَا الْمَجَانِينَ مِنْهُمْ.

(٣) الصَّفَدِيُّ: الْوَافِي بِالْوَفَايَاتِ (٦/٤٩١).

(٤) الْخَطِيبُ الْبَغْدَادِيُّ: تَارِيخُ بَغْدَادٍ تَبَشَّارٌ (٥/٢٦١).

(٥) الصَّفَدِيُّ: الْوَافِي بِالْوَفَايَاتِ (١٩/٦٣ : ٦٤).

وكتب خطأ حسناً، له أهاج ومثالب في أعراض الناس فأوجب ذلك مقتته، وخاف من جماعة في بغداد، كان المسترشد بالله قد أعطاه أربعة أدر في درب الشاكرية، فهدمها، وأنشأها داراً مليحة عالية، وأعطاه الخليفة خمسمائة دينار، ومائة جذع، ومائتا ألف آجرة، وأجرى عليه معلوماً، فغرم على الدار عشرين ألف دينار، وكان فيها حمام لمستراحها أنبوب، إن فرك يميناً جرى سخناً، وإن فرك شمالاً جرى بارداً. ... (ت ٥٣٣هـ) (١).

ﷺ **سقف المسجد الحرام:** (النقاش) بدر بن أبي الرضا بن إسماعيل أبو محمد النقاش كان ينقش الخشب، وكان كثير المجاورة بمكة ينقش فيها الخشب لسقف المسجد الحرام. ... كان شيخاً حسناً لا بأس به، ... مولده سابع عشر ربيع الآخر من سنة (٥٤٤هـ) (٢).

ﷺ **طويل اللحية:** (أبو بكر القصري المقرئ) ... قرأ عليه القرآن جماعة، كان حافظاً للتفسير عالماً بالقراءات، وله حلقة يجامع المنصور يورد فيها التفسير كل جمعة، وكان طويل اللحية إذا جلس تصل إلى حجره، (ت ٥٤٧هـ) ودفن بباب حرب (٣).

ﷺ **حمى الذهب:** (الموفق الطيب) ... طيب السلطان صلاح الدين وأولاده، وشيخ الأطباء بالشام، وفقه الله للإسلام، وكان عارفاً بالعريّة كثير

(١) الصفدي: الوافي بالوفيات (١٥٤/٢٠).

(٢) الصفدي: الوافي بالوفيات (٥٦/١٠ : ٥٧).

(٣) الصفدي: الوافي بالوفيات (٤٦/٥).

مختارات من الوافي بالوفيات ————— د/نجيب الجيلاني

الاشْتِغَال، لَهُ التَّصَانِيفُ وَكَانَ مَلِيحَ الصُّورَةِ نَبِيلاً يَرْكَبُ فِي مَمَالِكٍ تَرَكُ حَتَّى كَأَنَّهُ وَزِيرٌ، اشْتَغَلَ عَلَى الْمُهَذَّبِ النِّقَاشِ، وَعَمِلَ أَنْبِيبَ بَرَكَةِ دَارِهِ دَهَبًا (ت ٥٨٧هـ) (١).

🕌 **سائح محترف:** (السائح الهروي الخطيب علي بن أبي بكر) ... الذي طوف البلاد والأقاليم، وكان يكتب على الحيطان، فقلما تجد موضعاً مشهوراً في بلد إلا خطه عليه، ولد بالموصل واستوطن آخر عمره بحلب، وله بها رباط، وله تواليف حسنة... (ت ٦١١هـ) (٢).

🕌 **طبيب نشيط:** (ابن الصوري الطيب) ... (ت ٦٣٩هـ) ... وله كتاب "الأدوية المفردة" بدأ في عمله في أيام المعظم عيسى، وعمله باسمه واستقصى فيه ذكر الأدوية المفردة، وذكر ما اطلع عليه ولم يذكره المتقدمون. وكان يستصحب مصوراً ومعه الأصباغ والليق المختلفة الألوان، ويتوجه إلى أماكن النبات، ويرى المصور النبات وورقه زهره وأغصانه وشوكه وأصوله ويدعه يصوره على ما هو عليه (٣).

🕌 **شر البلية ما يضحك:** (القرطبي صاحب التفسير) ... توفي أوائل سنة (٦٧١هـ) بمنية بني خصيب من الصعيد الأدنى بمصر، وقد سارت بتفسيره الركبان، وهو تفسير عظيم في بابه، وله كتاب: (الأسنى في أسماء

(١) الصفري: الوافي بالوفيات (٢٦/٩).

(٢) الصفري: الوافي بالوفيات (١٦٣/٢٠).

(٣) الصفري: الوافي بالوفيات (٨٤/١٤ : ٨٥).

الله الحسنى)، وكتاب: (التذكرة)، وأشياء تدل على إمامته وكثرة إطلاعه، أخبرني من لفظه الشيخ فتح الدين محمد بن سيد الناس اليعمرى قال: ترافق القرطبي المفسر، والشيخ شهاب الدين القرافي، في السفر إلى الفيوم، وكل منهما شيخ فنه في عصره؛ القرطبي في التفسير والحديث، والقرافي في المعقولات، فلما دخلها أرتادا مكاناً ينزلان فيه، فذلاً على مكان، فلما أتياه قال لهما إنسان: يا مولانا بالله لا تدخلاه فإنه معمور بالجان، فقال الشيخ شهاب الدين للغلمان: أدخلوا ودعونا من هذا الهذيان، ثم اتهمما توجهما إلى جامع البلد إلى أن يفرش الغلمان المكان، ثم عادا فلما استقرا بالمكان سمعا صوت تيس من المعز يصيح من داخل الخرستان، وكرر ذلك الصباح فامتقع لون القرافي وخارت قواه وبهت، ثم أن الباب فتح، وخرج منه رأس تيس، وجعل يصيح فذاب القرافي خوفاً، وأما القرطبي فإنه قام إلى الرأس وأمسك بقرنيه، وجعل يتعوذ ويسمل، ويقراً ﴿اللَّهُ أَذِنَ لَكُمْ أَمْ عَلَى اللَّهِ تَفْتَرُونَ﴾ (يونس: ٥٩) ولم يزل كذلك حتى دخل الغلام ومعه حبل وسكين، وقال: يا سيدي تنح عنه، وجاء إليه أخرجه وانكاه وذبحه، فقالا له: ما هذا؟ فقال: لما توجهتما رأيته مع واحد فاسترخصته واشتريته لنذبحه ونأكله، وأودعته في هذا الخرستان، فأفاق القرافي من حاله، وقال: يا أخي لا جزاك الله خيراً، ما كنت قلت لنا، وإلا طارت عقولنا، أو كما قال^(١).

(١) الصفدي: الوافي بالوفيات (٨٧/٢).

﴿الله﴾ عقائد فاسدة: (الشيخ قطب الدين القسطلاني) ... ولد بمصر، ونشأ بمكة... وقرأ العلم ودرس وأفتى ورحل في طلب الحديث، وكان شيخاً عالماً عاملاً زاهداً عابداً جامعاً للفضائل كريم النفس، كثير الإيثار، حسن الخلاق، قليل المثل، طلب من مكة إلى القاهرة، وولي مشيخة الكاملية، إلى أن مات ... أخبرني الشيخ فتح الدين ابن سيد الناس: أن الشيخ قطب الدين كان يتوجه إلى أبي الهول الذي عند أهرام مصر، وهو رأس الصنم الذي هناك، ويعلو رأسه باللالكة^(١)، ويقول: يا أبا الهول: أفعل كذا، أفعل كذا، قلت: رأيت جماعة من أهل مصر يعتقدون أن الشمس إذا كانت في الحمل وتوجه أحدهم إلى أبي الهول، ويخبر أمامه بشكاعاً وبأذورد^(٢)، ووقف أمامه، وقال: ثلاثاً وستين مرة كلمات يحفظونها، ويقول معها: يا أبا الهول أفعل كذا!! فزعموا أن ذلك يتفق وقوعه!! وكان الشيخ قطب الدين رحمه الله - كان يفعل ذلك إهانة لأبي الهول، وعكساً لذلك المقصد الفاسد، لأن تلك لعلها تكون تعظيماً له ضرورة. توفي الشيخ قطب الدين سنة (٦٨٦هـ)^(٣).

(١) اللؤلؤك: هو اللؤلؤ الذي يلبس في الرجل عامية، واللالكائي منسوب إلى بيع اللؤلؤ التي تلبس في الأرجل على خلاف القياس. واللؤلؤك كلمة فارسية معربة؛ وأصلها في الفارسية: لالكة؛ ومعناها في الفارسية: الخذاء. د/رجب عبد الجواد إبراهيم: المعجم العربي لأسماء الملابس في ضوء المعاجم والنصوص الموثقة من الجاهلية حتى العصر الحديث، دار الآفاق العربية، الطبعة الأولى، سنة ١٤٢٣هـ/٢٠٠٢م، (ص: ٤٥٨).

(٢) الشكاعي: من دقّ النبأ، الواحدة: شكاعة، وإنما يقال: شكاعى واحدة، يشبه الباذورد وليس به، نافع من الحميات العتيقة والهة الوارمة، ووجع الأسنان. الفيروزآبادي: القاموس المحيط (ص: ٧٣٤).

(٣) الصفدي: الوافي بالوفيات (٩٤/٢).

﴿الله﴾ **لَوْ وَجَدْتُ بِالقَاهِرَةِ رَغِيفِينَ مَا خَرَجْتُ مِنْهَا:** (أَبُو الطَّيِّبِ السَّبْتِي المَالِكِي) نزيل قوص كَانَ من العُلَمَاءِ العاملين الفُقَهَاءِ الْفُضَلَاءِ الْأَدْبَاءِ، ... وَكَانَ يَعْرِفُ الهندسة والهيئة وعلومًا غَيْرَهُمَا وَأَقَامَ بقوص سِنِينَ كَثِيرَةً، ووقف كتبه بخزانة بالجامع، وَكَانَ ورعًا؛ قَالَ الْفَاضِلُ كَمَالُ الدِّينِ جَعْفَرُ الْأَدْفَوِي: واشتغل عَلَيْهِ بقوص طلبتها فِي النَّحْوِ وَغَيْرِهِ، وَتُوفِّيَ بقوص سنة (٦٩٥هـ)، وَبَنِي حَوْضَ سَبِيلِ ظَاهِرِ قوص ووقف عَلَيْهِ وَقَفًا؛ وَقَالَ الشَّيْخُ أَثِيرُ الدِّينِ أَبُو حَيَّانٍ اجْتَمَعَتْ بِهِ فِي قوص، وَقَالَ: **لَوْ وَجَدْتُ بِالقَاهِرَةِ رَغِيفِينَ مَا خَرَجْتُ مِنْهَا!!**^(١).

﴿الله﴾ **قَلِيلُ النُّظِيرِ:** (نَجْمُ الدِّينِ الْقَمُولِي) ... كَانَ من الفُقَهَاءِ الصُّلَحَاءِ تُوْفِّيَ بقوص فِي جمادى الأولى سنة (٧٠٩هـ)، قَالَ الْفَاضِلُ كَمَالُ الدِّينِ جَعْفَرُ الْأَدْفَوِي: نُبِلَ فِي الْفِقْهِ حَتَّى كَادَ يَسْتَحْضِرُ الرُّوْضَةَ، وَيُنْقَلُ من شرح مُسْلِمَ للنووي كثيرًا، وَيَكَادُ يَسْتَحْضِرُ الْوَجِيزَ لِلْوَاحِدِيِّ فِي التَّفْسِيرِ وَتَنْبِهِ فِي الْعَرَبِيَّةِ وَالْأُصُولِ وَالْفَرَائِضِ وَالْجَبْرِ وَالْمُقَابَلَةِ، **وَكَانَ لَا يَسْتَغِيبُ أَصْلًا، وَلَا يَسْتَغَابُ بِحَضْرَتِهِ!!** قائمًا بِالْأَمْرِ بِالْمَعْرُوفِ وَالنَّهْيِ عَنِ الْمُنْكَرِ، ملازمًا لِلْعِبَادَةِ وَالْإِسْتِغَالَ بالعلوم، متقللاً من الدُّنْيَا **قَلِيلُ النُّظِيرِ**، وَأَظْنُهُ لَوْ عَاشَ مَلَأَ الْأَرْضَ عُلَمَاءً، حج وزار وعَاد فتوفى فِي قوص^(٢).

(١) الصَّفَّادِي: الوافي بالوفيات (٨/٢).

(٢) الصَّفَّادِي: الوافي بالوفيات (١٢٩/٢).

﴿الله﴾ **مواهب تاريخية :** (عز الدين ابن أمير الغرب)... رجل من أتقن الناس للصنائع ، برع في جميع ما يعمل به يده من الكتابة المتنوعة المنسوبة التي هي غاية إلى الصياغة ، إلى عمل الشاب^(١) بالكلزك والنجارة الدق^(٢) والتطعيم والخياطة والتطريز والزركش^(٣) والخردفوشية^(٤) والبيطرة^(٥) والحدادة ونقش الفولاذ ، ومد قوساً بين يدي الأمير سيف الدين تنكز رحمه الله تعالى زنته مائة وثلاثة وعشرون رطلاً بالدمشقي ، وكتب مصحفاً مضبوطاً مشكولاً يقرأ في الليل وزن ورقه سبعة دراهم وربع ، وجلده خمسة دراهم ، وكتب آية الكرسي على أرزة ، وعمل زرقع لابن تنكز رحمه الله تعالى اثنتي عشرة قطعة وزنه ثلاثة دراهم ، يفك ويركب بغير مفتاح ، وكتب عليه حفراً مجرى بسواد سورة الإخلاص والعمودتين والفاحة وآية الكرسي وغير ذلك ، يقرأ عليه ذلك وهو مركب ومن داخله أسماء الله الحسنى لا يبين منها حرف واحد إلى حين يفكك ، وجعل لمن يفكه ويركبه مائة درهم ، فلم يجد من يفكه ويركبه ، ... وأما عمل الخواتم وإتقان عملها وما في تحريرها وإجراء الميناء عليها وطلاها فأمر باهر معجز لا يلحقه فيه أحد ، ولا رأيت مثل أعماله

(١) **النشاب :** السهام ، الواحدة نُسابة. والناشب : صاحب النشاب. الفارابي : الصحاح تاج اللغة (١ / ٢٢٤).

(٢) **الدق :** من الشجر ينبت في القفاف والصلاب. الخليل بن أحمد الفراهيدي : العين (٦ / ٧٤).

(٣) **الزركش :** كلمة فارسية معربة ، والمعنى الكلى : الحرير المنسوج بالذهب ، أو الثوب المذهب ؛ أو الثوب تطرز حواشيه بخيوط الذهب. وقد ورد عند القلقشندي : الزراكشة وهم المتخصصون في تزيين الثياب وصبغها وتلوينها. يُنظر : د. رجب عبد الجواد إبراهيم : المعجم العربي لأسماء الملابس (ص : ٢٠٨).

(٤) بحثت عن معنى هذه الكلمة فلم أقف عليه.

(٥) **البيطرة :** مهنة البيطار ، و(البيطار) معالج الدواب ، ويُقال : هو بهذا عالم بيطار إذا كان خبيراً به حاذقاً فيه. المعجم الوسيط (١ / ٧٩).

وإتقانها، وَحَفِظَ الْقُرْآنَ الْكَرِيمَ، وشدا طرفاً من الفقه والعربية، وَلَعِبَ بِالرُّمَحِ وَرَمَى النَّشَابَ وَجَوْدَهُ، وَعَلَى الْجُمْلَةِ فَلَمْ أَرِ مِنْ أَتَقِنِ الْكِتَابَةَ الْمُنْسُوبَةَ فِي السَّبْعَةِ أَقْلَامَ وَلَا مِنْ أَتَقِنِ الصَّنَائِعَ الَّتِي يَعْمَلُهَا يَدُهُ لِأَنَّهَا غَايَةٌ فِي التَّحْرِيرِ وَنَهَايَةٌ فِي الْإِتْقَانِ ... وَفِيهِ مَعَ هَذَا كُلُّهُ كَرَمٌ وَسِيَادَةٌ (ت ٧٥٨هـ) (١).

﴿الله﴾ **شر البلية ما يضحك :** (أَبُو الْحُسَيْنِ الْكَاتِبُ الْأَصْبَهَانِيُّ) ... قَالَ

يَا قُوتُ : قَرَأْتُ فِي كِتَابِ عَتِيقَ : حَدَّثَنِي شَيْخٌ كَبِيرٌ قَالَ : تَنَبَّأَ فِي مَدِينَةِ أَصْبَهَانَ رَجُلٌ فِي زَمَنِ أَبِي الْحُسَيْنِ بْنِ سَعْدٍ ، فَأُتِيَ بِهِ وَأُحْضِرَ الْعُلَمَاءُ وَالْكَبَرَاءُ ، فَقِيلَ لَهُ : مَنْ أَنْتَ ؟ قَالَ : أَنَا نَبِيٌّ مُرْسَلٌ . فَقِيلَ لَهُ : وَيْلَكَ إِنَّ لِكُلِّ نَبِيٍّ آيَةً فَمَا آيَتُكَ وَحَجَّتُكَ ؟ قَالَ : مَا مَعِيَ مِنَ الْحَجَجِ لَمْ يَكُنْ لِأَحَدٍ قَبْلِي مِنَ الْأَنْبِيَاءِ وَالرُّسُلِ ، فَقِيلَ لَهُ : أَظْهَرُهَا ، فَقَالَ : مَنْ كَانَ مِنْكُمْ لَهُ زَوْجَةٌ حَسَنَاءُ ، أَوْ بِنْتُ جَمِيلَةٍ أَوْ أُخْتُ صَبِيحَةٍ فَلْيُحْضِرْهَا فَإِنِّي أُحِبُّهَا يَابْنَ فِي سَاعَةٍ وَاحِدَةٍ ، فَقَالَ ابْنُ سَعْدٍ : أَمَّا أَنَا فَأَشْهَدُ أَنَّكَ رَسُولٌ وَأَعْفَنِي مِنْ ذَلِكَ ، فَقَالَ لَهُ رَجُلٌ : نِسَاءُ مَا عِنْدَنَا ، وَلَكِنْ عِنْدِي عَنْزٌ حَسَنَاءُ فَأَحْبِلُهَا لِي ، فَقَامَ يَمْضِي ، فَقَالُوا لَهُ : إِلَى أَيْنَ تَمْضِي ؟ قَالَ : أَمْضِي إِلَى جَبْرِيلَ وَأَعْرِفُهُ أَنَّ هَؤُلَاءِ يُرِيدُونَ تَيْسًا ، وَلَا حَاجَةَ لَهُمْ إِلَى نَبِيٍّ ، فَضَحِكُوا مِنْهُ وَأَطْلَقُوهُ (٢).

(١) الصَّفَّادِيُّ : الْوَافِي بِالْوَفَايَاتِ (١١ / ١٦٤ : ١٦٥).

(٢) الصَّفَّادِيُّ : الْوَافِي بِالْوَفَايَاتِ (٦ / ٢٣٨). لَمْ أَعْثِرْ لَهُ عَلَى تَارِيخِ وَفَاةٍ.

مختارات من الوافي بالوفيات د/نجيب الجيلاني

ﷺ للكلاب مكانة عند بعض بني الإنسان: (أبو المختار النوبندجاني)... وكتب إلى بعض الأمراء:

مَرَرْتُ عَلَى كَلَابِ الصَّيْدِ يَوْمًا وَقَدْ طَرَحَ الْغُلَامُ لَهَا سِخَالًا
فَلَوْ أَنِّي وَمَنْ تَحْوِيهِ دَارِي كَلَابُكَ لَمْ نَجِدْ أَبَدًا هَزَالًا
فَقُلْ مَا شِئْتَ فِي شَيْخٍ شَرِيفٍ يَكُونُ الْكَلْبُ أَحْسَنَ مِنْهُ حَالًا^(١).

(١) الصَّفَّارِيُّ: الوافي بالوفيات (٩٤/٨). لم أعثر له على تاريخ وفاة.

الفصل العاشر: مختارات لبعض الألقاب

﴿الله﴾ **أَوْحَدَ عَصْرَهُ** أو **دَهْرَهُ** أو **زَمَانَهُ** أو **وَقْتَهُ** ؛ من الألقاب التي أُطْلِقَتْ على بعض أهل العلم من علماء المسلمين في كتاب الوافي منهم :

﴿الله﴾ **عبد الحميد الكَاتِبُ** : كَانَ يَعْلَمُ الصَّبِيَّانِ وَيَنْتَقِلُ فِي الْبِلْدَانِ ، ... كَانَ **أَوْحَدَ دَهْرَهُ** ، بَلَغَ مَجْمُوعَ رِسَائِلِهِ نَحْوًا مِنْ أَلْفِ وَرَقَةٍ ... قِيلَ (ت ١٣٢هـ) وَقِيلَ (١٣٤هـ) ^(١).

﴿الله﴾ **ابن مموه النسابة** : **وَاحِدَ عَصْرِهِ** عُلَمَاءُ بِالنَّسَبِ وَأَخْبَارُ الْعَرَبِ أَدْرَكَ دَوْلَةَ بَنِي بُوَيْه (ت ٢٤٥هـ) ^(٢).

﴿الله﴾ **الْفَيْضُ دُو النَّوْنِ الْمَصْرِيُّ** : الصَّالِحُ الْمَشْهُورُ أَحَدُ رِجَالِ الطَّرِيقَةِ ، كَانَ **أَوْحَدَ وَقْتَهُ** عُلَمَاءَ وَوَرَعًا وَحَالًا وَأَدَبًا ، وَهُوَ مَعْدُودٌ فِي جَمَلَةٍ مِنْ رَوَى الْمُوْطَأَ عَنْ الْإِمَامِ مَالِكٍ ... وَتُوفِّيَ دُو النَّوْنِ فِي ذِي الْقَعْدَةِ سَنَةِ (٢٤٥هـ) وَقِيلَ سَنَةِ (٢٤٦هـ) وَقِيلَ سَنَةِ (٢٤٨هـ) ^(٣).

(١) الصَّفَّارِيُّ : الوافي بالوفيات (٥٢/١٨).

(٢) الصَّفَّارِيُّ : الوافي بالوفيات (٢٤٦/٤).

(٣) الصَّفَّارِيُّ : الوافي بالوفيات (١٩ : ١٧/١١).

﴿الله﴾ **سري السَّقْطِي**: كَانَ **أَوْحِدَ زَمَانِهِ** فِي الْوَرَعِ وَعِلُومِ التَّوْحِيدِ ... (ت ٢٥٣هـ) (١).

﴿الله﴾ **الْكِنْدِيُّ الْفِيلَسُوف**: كَانَ وَالِدُهُ شَاعِرًا، وَكَانَ يَعْقُوبَ **وَاحِدَ عَصْرِهِ** فِي الْمُنْطِقِ وَالْهَنْدَسَةِ وَالطَّبِّ وَالنُّجُومِ وَعِلْمِ الْأَوَائِلِ لَا مَدَافِعَ لَهُ عَنْ تَقَدُّمِهِ وَرِيَاسَتِهِ فِي ذَلِكَ، وَهُوَ مَعْدُودٌ فِي فَلَاسِفَةِ الْإِسْلَامِ (٢). تَوَفَّى نَحْوَ (ت ٢٦٠هـ) (٣).
﴿الله﴾ **الْحَافِظُ مُطَيَّن**: كَانَ **أَوْحِدَ أَوْعِيَةِ الْعِلْمِ**، سُئِلَ عَنْهُ الدَّارَقُطْنِيُّ فَقَالَ: ثِقَّةٌ جَبَلٌ (ت ٢٩٧هـ) (٤).

﴿الله﴾ **الطَّبِيبُ الْعَبَّادِيُّ**: كَانَ **أَوْحِدَ عَصْرِهِ** فِي الطَّبِّ، وَكَانَ يُلْحَقُ بِأَيِّهِ فِي النُّقْلِ وَفِي مَعْرِفَتِهِ بِاللُّغَاتِ وَفَصَاحَتِهِ فِيهَا وَكَانَ يَعْرُبُ كِتَابَ الْحِكْمَةِ الَّتِي بَلَغَ الْيُونَانُ إِلَى اللُّغَةِ الْعَرَبِيَّةِ كَمَا كَانَ يَفْعَلُ أَبُوهُ (٥). وَكَانَتْ وَفَاتُهُ فِي شَهْرِ رَبِيعِ الْآخِرِ سَنَةِ (٢٩٨هـ)، وَقِيلَ: (٢٩٩هـ) (٦).

﴿الله﴾ **أَبُو مُوسَى الْحَامِضُ**: وَكَانَ دِينًا صَالِحًا، وَكَانَ **أَوْحِدَ النَّاسِ** فِي الْبَيَانِ وَاللُّغَةِ وَالشَّعْرِ ... (ت ٣٠٥هـ) (٧).

(١) الصَّفَّادِيُّ: الْوَافِي بِالْوَفَايَاتِ (٨٥/١٥).

(٢) الصَّفَّادِيُّ: الْوَافِي بِالْوَفَايَاتِ (٧٨/٢٨ : ٧٩).

(٣) الزَّرْكَلِيُّ: الْأَعْلَامُ (٨/١٩٥).

(٤) الصَّفَّادِيُّ: الْوَافِي بِالْوَفَايَاتِ (٣/٢٧٦).

(٥) الصَّفَّادِيُّ: الْوَافِي بِالْوَفَايَاتِ (٨/٢٦٦).

(٦) ابْنُ خُلَكَانَ: وَفَايَاتُ الْأَعْيَانِ (١/٢٠٦).

(٧) الصَّفَّادِيُّ: الْوَافِي بِالْوَفَايَاتِ (١٥/٢٦٠).

﴿الله﴾ **ابن جابر الحرّاني**: لَهُ الْأَعْمَالُ الْعَجِيبَةُ، وَالْأَرْصَادُ الْمُتَقَنَّةُ، ... وَكَانَ

أَوْحَدَ عَصْرِهِ فِي فَنِهِ، وَأَعْمَالُهُ تَدُلُّ عَلَى غَزَارَةِ عِلْمِهِ، ... (ت ٣١٧هـ) ^(١).

﴿الله﴾ **الحافظ ابن الشَّرْقِي**: تَلْمِيزٌ مُسْلِمٌ، كَانَ **وَاحِدَ عَصْرِهِ** حِفْظًا وَثِقَةً

وَمَعْرِفَةً، حَجَّ مَرَّاتٍ، نَظَرَ إِلَيْهِ ابْنُ خُزَيْمَةَ فَقَالَ: حَيَاةُ أَبِي حَامِدٍ تَحْجِزُ بَيْنَ النَّاسِ وَبَيْنَ الْكَذِبِ عَلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ، تَوَفِّيَ فِي شَهْرِ رَمَضَانَ سَنَةِ (٣٢٥هـ) ^(٢).

﴿الله﴾ **الوزير البلعمي**: **أَوْحَدَ عَصْرِهِ** فِي الْعَقْلِ وَالرَّأْيِ ... (ت ٣٢٩هـ) ^(٣).

﴿الله﴾ **أَبُو الْحَسَنِ الْعَرُوضِي**: كَانَ **أَوْحَدَ الزَّمَانِ** فِي عِلْمِ الْعَرُوضِ ^(٤). وَقَدْ

قَرِءَ عَلَيْهِ فِي سَنَةِ (٣٣٦هـ) ^(٥).

﴿الله﴾ **البلاذري الواعظ**: قَالَ الْحَاكِمُ: كَانَ **أَوْحَدَ عَصْرِهِ** فِي الْحِفْظِ

وَالْوَعْظِ (ت ٣٣٩هـ) ^(٦).

(١) الصَّفَّارِيُّ: الْوَافِي بِالْوَفَايَاتِ (٢/ ٢٠٩).

(٢) الصَّفَّارِيُّ: الْوَافِي بِالْوَفَايَاتِ (٧/ ٢٤٧).

(٣) الصَّفَّارِيُّ: الْوَافِي بِالْوَفَايَاتِ (٤/ ٧).

(٤) الصَّفَّارِيُّ: الْوَافِي بِالْوَفَايَاتِ (٧/ ٢١٤).

(٥) يَاقُوتُ الْحَمَوِيُّ: مَعْجَمُ الْأَدْبَاءِ = إِرْشَادُ الْأَرِيبِ إِلَى مَعْرِفَةِ الْأَدِيبِ (١/ ٤٧١).

(٦) الصَّفَّارِيُّ: الْوَافِي بِالْوَفَايَاتِ (٧/ ٢٠٨).

﴿الله﴾ **الثعلبي المفسر**: كَانَ أَوْحَدَ زَمَانِهِ فِي عِلْمِ الْقُرْآنِ... وَكَانَ حَافِظًا عَالِمًا بَارِعًا فِي الْعَرَبِيَّةِ مُوثِقًا... (ت ٤٢٧هـ) (١).

﴿الله﴾ **الفقيه صاحب ابن سريج محمد بن زكريا بن النعمان**: كَانَ أَوْحَدَ زَمَانِهِ فِي الْفِقْهِ، لَهُ كِتَابُ السَّنَنِ وَلَمْ يَسْبِقْ إِلَيْهِ مِثْلُهُ، (ت ٣٤٧هـ) (٢).

﴿الله﴾ **الحافظ أبو علي النيسابوري**: رَحَلَ وَطُوفَ وَجَمَعَ وَصَنَفَ... قَالَ الْحَاكِمُ: هُوَ وَاحِدَ عَصْرِهِ فِي الْحِفْظِ وَالِاتِّقَانِ وَالْوَرَعِ وَالذَّاكِرَةِ وَالتَّصْنِيفِ... وَتُوفِّيَ فِي جُمَادَى الْأُولَى سَنَةِ (٣٤٩هـ) (٣).

﴿الله﴾ **أبو بكر الإسماعيلي الجرجاني الشافعي**: كَانَ وَاحِدَ عَصْرِهِ، وَشَيْخَ دَهْرِهِ، وَشَيْخَ الْمُحَدِّثِينَ وَالْفُقَهَاءِ، وَأَجْلَهُمْ فِي الرِّيَاسَةِ وَالْمُرُوءَةِ وَالسَّخَاءِ، وَلَا خِلَافَ بَيْنَ عِقْلَاءِ الْفَرِيقَيْنِ مِنْ هَلِ الْعِلْمُ فِيهِ، (ت ٣٧١هـ) (٤).

﴿الله﴾ **أبو محمد الميكالي**: كَانَ رَئِيسَ نِيسَابُورَ، وَمَاتَ بِمَكَّةَ فِي ذِي الْحِجَّةِ سَنَةِ (٣٧٩هـ)، وَكَانَ مَذْكُورًا بِالْأَدَبِ وَالْكِتَابَةِ وَحَفِظَ دَوَاوِينَ الْعَرَبِ، وَدَرَسَ الْفِقْهَ عَلَى قَاضِي الْحَرَمَيْنِ وَكَانَ أَوْحَدَ زَمَانِهِ فِي مَعْرِفَةِ الشُّرُوطِ... وَكَانَ يَخْتَمُ الْقُرْآنَ فِي رَكْعَتَيْنِ، وَيَعُولُ الْمُسْتَوْرِينَ بِبَلَدِهِ سَرًّا، ثُمَّ تَقَلَّدَ الرِّيَاسَةَ وَبَقِيَ مُتَفَرِّدًا بِهَا يَلَا مَانِعَ وَلَا مَنَازِعَ نِيفًا وَعَشْرِينَ سَنَةً، وَكَانَ يَفْتَحُ بَابَهُ بَعْدَ

(١) الصَّفَّارِيُّ: الْوَافِي بِالْوَفَايَاتِ (٧ / ٢٠١).

(٢) الصَّفَّارِيُّ: الْوَافِي بِالْوَفَايَاتِ (٣ / ٦٣).

(٣) الصَّفَّارِيُّ: الْوَافِي بِالْوَفَايَاتِ (١٢ / ٢٦٦ : ٢٦٧).

(٤) الصَّفَّارِيُّ: الْوَافِي بِالْوَفَايَاتِ (٦ / ١٣٥).

فَرَاغَهُ مِنْ صَلَاةِ الصُّبْحِ إِلَى أَنْ يُصَلِّيَ الْعَتَمَةَ لَا يَحْجُبُ عَنْهُ أَحَدًا... وَتُوفِّيَ بِمَكَّةَ فِي آخِرِ أَيَّامِ الْمَوْسِمِ نَامَ وَأَصْبَحَ فَوْجْدُوهُ مَيِّتًا مُسْتَقْبِلَ الْقُبْلَةِ فَغَسَلُوهُ وَكَفَنُوهُ، وَصَلَّى عَلَيْهِ أَكْثَرَ مِنْ مِائَةِ أَلْفِ رَجُلٍ، وَدَفِنَ بِالْبَطْحَاءِ بَيْنَ سُفْيَانَ بْنِ عُيَيْنَةَ وَالْفَضِيلِ ابْنِ عِيَّاضٍ^(١).

ﷺ **أَبُو بَكْرٍ الْخَوَارِزْمِيُّ**: قَالَ الْحَاكِمُ فِي "تَارِيخِهِ" كَانَ **أَوْحَدَ عَصْرِهِ** فِي حِفْظِ اللَّغَةِ وَالشَّعْرِ، وَكَانَ يَذَاكِرُنِي بِالْأَسْمَاءِ وَالْكُنَى حَتَّى يَحِيرُنِي مِنْ حِفْظِهِ انْتَهَى؛ قُلْتُ: يُقَالُ إِنَّهُ لَمَّا قَصَدَ الصَّاحِبُ ابْنَ عَبَادٍ فَطَلَبَ الْإِذْنَ مِنْ حَاجِبِهِ، فَدَخَلَ وَقَالَ: يَا بَابَ شَاعِرٍ، فَقَالَ لَهُ الصَّاحِبُ: قُلْ لَهُ لَا تَدْخُلْ إِلَّا إِنْ كُنْتَ تَحْفَظُ لِلْعَرَبِ عَشْرِينَ أَلْفَ بَيْتٍ شَعْرٍ، فَلَمَّا قَالَ لَهُ ذَلِكَ قَالَ: **قُلْ لَهُ لِلنِّسَاءِ أَوْ لِلرِّجَالِ؟** فَلَمَّا قَالَ ذَلِكَ لِلصَّاحِبِ قَالَ لَهُ: هَذَا أَبُو بَكْرٍ الْخَوَارِزْمِيُّ فَتَلَقَّاهُ الصَّاحِبُ وَأَكْرَمَهُ وَأَقَامَ فِي نَعْمَتِهِ (ت ٣٨٣هـ)^(٢).

ﷺ **الدَّارَقُطْنِيُّ الْحَافِظُ**: (ت ٣٨٥هـ)، قَالَ الْحَاكِمُ: صَارَ الدَّارَقُطْنِيُّ **أَوْحَدَ أَهْلِ عَصْرِهِ** فِي الْحِفْظِ وَالْفَهْمِ وَالْوَرَعِ وَإِمَامًا فِي الْقُرَاءِ وَالنَّحْوِ وَأَشْهَدُ أَنَّهُ لَمْ يَخْلَفْ عَلَى أَدِيمِ الْأَرْضِ مِثْلَهُ، وَإِلَيْهِ انْتَهَى عِلْمُ الْأَثَرِ وَالْمَعْرِفَةِ بَعْلِلِ الْحَدِيثِ وَالرِّجَالِ مَعَ الصَّدْقِ وَالثَّقَةِ وَصِحَّةِ الْإِعْتِقَادِ وَالِاضْطِلَاعِ فِي عُلُومِ سِوَى عِلْمِ الْحَدِيثِ مِنْهَا الْقُرَاءَاتُ^(٣).

(١) الصَّفَّارِيُّ: الْوَافِي بِالْوَفَايَاتِ (٤٣/١٧).

(٢) الصَّفَّارِيُّ: الْوَافِي بِالْوَفَايَاتِ (١٥٧/٣ : ١٥٨).

(٣) الصَّفَّارِيُّ: الْوَافِي بِالْوَفَايَاتِ (٢٣١/٢١ : ٢٣٢).

مختارات من الوافي بالوفيات **د/نجيب الجيلاني**

﴿الله﴾ **ابن سمعون الواعظ**: الواعظ الخطيب، كَانَ أَوْحَدَ دَهْرِهِ، وفرد عصره في الكلام على علم الخواطر والإشارات ولسان الوعظ، دون الناس حكمه، ... وَلَمْ يَأْتِ فِي الْوَعْظِ مِثْلَهُ، تُوْفِّي فِي ذِي الْحِجَّةِ سَنَةِ (٣٨٧هـ)^(١).

﴿الله﴾ **أبو الهيثم الحنفي**: وبرع في الفقه، وَصَارَ أَوْحَدَ عَصْرِهِ، ... وَتُوْفِّي فِي حُدُودِ سَنَةِ (٣٩٠هـ)^(٢).

﴿الله﴾ **القاضي أبو بكر الباقلائي**: صاحب التصانيف في علم الكلام، سكن بَغْدَادَ وَكَانَ فِي فَنِّهِ أَوْحَدَ زَمَانِهِ، ... وَهُوَ الْمَلَقَبُ بِسَيْفِ السَّنَةِ، ولسان الأمة، الْمُتَكَلِّمُ عَلَى لِسَانِ أَهْلِ الْحَدِيثِ، ... وَرَدَهُ فِي اللَّيْلِ عَشْرِينَ تَرْوِيحَةً، ثُمَّ يَكْتُبُ خَمْسًا وَثَلَاثِينَ وَرَقَةً مِنْ تَصْنِيفِهِ، تُوْفِّي فِي ذِي الْقَعْدَةِ سَنَةِ (٤٠٣هـ)^(٣).

﴿الله﴾ **مُحَمَّدُ بْنُ مُحَمَّدِ بْنِ النُّعْمَانِ بْنِ الْمُعَلِّمِ**: كَانَ أَوْحَدَ عَصْرِهِ فِي فَنُونِهِ (ت ٤١٣هـ)^(٤).

﴿الله﴾ **القاضي أبو بكر القرطبي**: قَالَ ابْنُ حَزْمٍ: كَانَ أَوْحَدَ عَصْرِهِ فِي الْبَلَاغَةِ وَسَعَةِ الرِّوَايَةِ، وَكَانَ حَسَنَ الْخَطِّ قَوِيًّا عَلَى النَّسْخِ (ت ٤٢١هـ)^(٥).

(١) الصَّفَّارِيُّ: الْوَافِي بِالْوَفَايَاتِ (٢/ ٣٨ : ٣٩).

(٢) الصَّفَّارِيُّ: الْوَافِي بِالْوَفَايَاتِ (١٩/ ٢٩١ : ٢٩٢).

(٣) الصَّفَّارِيُّ: الْوَافِي بِالْوَفَايَاتِ (٣/ ١٤٧).

(٤) الصَّفَّارِيُّ: الْوَافِي بِالْوَفَايَاتِ (١/ ١٠٨).

(٥) الصَّفَّارِيُّ: الْوَافِي بِالْوَفَايَاتِ (١٣/ ٩٦).

مختارات من الوافي بالوفيات د/نجيب الجيلاني

ﷺ **الأمير أبو الفضل الميكالي**: الأمير ماتَ يومَ عيد الأضحى سنة (٤٣٦هـ)، كَانَ **أُوحِدَ خُرَاسَانَ** فِي عَصْرِهِ أَدَبًا وَفَضْلًا وَنَسَبًا حَسَنَ الْخَلْقِ مَلِيحَ الْوَجْهِ وَالشِّمَائِلِ كَثِيرَ الْقِرَاءَةِ دَائِمَ الْعِبَادَةِ سَخِي النَّفْسِ^(١).

ﷺ **الصَّابُونِي**: هُوَ الْإِمَامُ شَيْخُ الْإِسْلَامِ الْخَطِيبُ الْمُفَسِّرُ الْوَاعِظُ **أُوحِدَ** وَقْتَهُ فِي طَرِيقَتِهِ، وَكَانَ أَكْثَرَ أَهْلِ الْعَصْرِ مِنَ الْمَشَايخِ سَمَاعًا وَحِفْظًا وَنَشْرًا لِمُسْمُوعَاتِهِ وَتَصْنِيفَاتِهِ، وَجَمْعًا وَتَحْرِيسًا عَلَى السَّمَاعِ وَإِقَامَةً مَجَالِسِ الْحَدِيثِ ... (ت ٤٤٩هـ)^(٢).

ﷺ **الحسروجردي مُصَنَّفُ السَّنَنِ**: الْكَبِيرُ كَانَ **أُوحِدَ زَمَانَهُ**، وَفَرَدَ أَقْرَانَهُ، ... وَشِيوخَهُ أَكْثَرَ مِنْ مِائَةِ شَيْخٍ (ت ٤٥٨هـ)^(٣).

ﷺ **ابن حيوس مُحَمَّد بن سُلْطَان**: وَتُوفِيَ بِحَلَبٍ فِي شَعْبَانَ سَنَةِ (٤٧٣هـ)، ... وَكَانَ **أُوحِدَ زَمَانَهُ** فِي الْفَرَائِضِ^(٤).

(١) الصَّفَّارِيُّ: الْوَافِي بِالْوَفَايَاتِ (٢٣١/١٩).

(٢) الصَّفَّارِيُّ: الْوَافِي بِالْوَفَايَاتِ (٨٦/٩).

(٣) الصَّفَّارِيُّ: الْوَافِي بِالْوَفَايَاتِ (٢٢٠/٦).

(٤) الصَّفَّارِيُّ: الْوَافِي بِالْوَفَايَاتِ (٩٩/٣ : ١٠١).

مختارات من الوافي بالوفيات د/نجيب الجيلاني

﴿الله﴾ **ابن الزرقالة**: كَانَ **أَوحد عصره** في علم العدد والرصد، وعمل الأزياج^(١)، وله بقرطبة رصد (ت ٤٩٣هـ)^(٢).

﴿الله﴾ **الأبيوردي الشاعر**: كَانَ **وَاحِد عصره** في معرفة اللغة والأنساب... توفي بأصبهان سنة (٥٠٧هـ)^(٣).

﴿الله﴾ **ابن الخازن**: كَانَ فاضلاً نادر الخط، **أَوحد وقته** فيه... (ت ٥١٨هـ)^(٤).

﴿الله﴾ **أبو نصر الفرضي**: كَانَ **أَوحد وقته** في علم الفرائض والحساب، وله مصنفات حسنة في ذلك^(٥). (ت ٥٣٠هـ)^(٦).

﴿الله﴾ **العلوي الطيب**: وَكَانَ **أَوحد عصره** في الطب، وله فيه تصانيف سائرة بالعربية والعجمية، (ت ٥٣١هـ)^(٧).

(١) **الزيج**: كتاب يُحسب فيه سِيرُ الكواكب، وتُسْتَخْرَجُ التَّقْوِيمَاتُ، أعني حساب الكواكب سنةً سنةً، وهو بالفارسية زه، أي الوتر، ثم عُرِبَ فقليل: زيج، وجمعه على اِزْجَجَةٍ كَقَرَدَةٍ. مرتضى الزبيدي: تاج العروس من جواهر القاموس (٢٤/٦)، وقيل: كل كتاب يتضمن جداول فلكية يعرف منها سير النجوم ويستخرج بواسطتها التقويم سنة سنة وخطط البناء وعريته المطمر. المعجم الوسيط (١/٤٠٩).

(٢) الصَّفَدِي: الوافي بالوفيات (١٠٧/٦).

(٣) الصَّفَدِي: الوافي بالوفيات (٦٦/٢).

(٤) الصَّفَدِي: الوافي بالوفيات (٥٢/٨: ٥٣).

(٥) الصَّفَدِي: الوافي بالوفيات (٦٩/٥).

(٦) الخطيب البغدادي: تاريخ بغداد وذيوله ط العلمية (٨٠/١٥)، الذهبي: تاريخ الإسلام ت بشار (٥١٤/١١).

(٧) الصَّفَدِي: الوافي بالوفيات (٦٦/٩).

ﷺ **فخر الكتاب الكاتب**: الجويني المجود، كَانَ **أَوْحَدَ زَمَانِهِ** فِي بَرَاةِ الْخَطِّ، كَتَبَ عَلَيْهِ خَلَقَ يَبْغَدَادَ، وَخَطَّهُ يَتَغَالَى فِيهِ بِالثَّمَنِ الْوَافِرِ (ت ٥٨٢هـ) (١).

ﷺ **الإمام فخر الدين الرازي**: الْعَلَامَةُ فَرِيدُ دَهْرِهِ وَنَسِيجَ وَحْدِهِ، ... وَكَانَ إِذَا رَكِبَ يَمْشِي حَوْلَهُ نَحْوُ ثَلَاثِمِائَةِ تَلْمِيزٍ فَفَهَاءَ وَغَيْرِهِمْ، وَكَانَ خَوَارِزْمِ شَاهَ يَأْتِي إِلَيْهِ، وَكَانَ شَدِيدَ الْحِرْصِ جَدًّا فِي الْعُلُومِ الشَّرْعِيَّةِ وَالْحِكْمَةِ، ... وَكَانَ يَلْحَقُهُ الْوَجْدُ حَالَ وَعْظِهِ (ت ٦٠٦هـ) (٢).

ﷺ **الموفق الحنبلي**: (ت ٦٢٠هـ) وَهَاجَرَ فِي مَنْ هَاجَرَ مَعَ أَبِيهِ وَأَخِيهِ، وَحَفِظَ الْقُرْآنَ، ... وَكَانَ إِمَامًا حُجَّةً مُصَنِّفًا مُتَفَنًّا مُحَرَّرًا مُتَبَحِّرًا فِي الْعُلُومِ، كَبِيرَ الْقَدْرِ، ... وَكَانَ **أَوْحَدَ زَمَانِهِ** إِمَامًا فِي عِلْمِ الْخِلَافِ وَالْفَرَائِضِ وَالْأُصُولِ وَالْفِقْهِ وَالنَّحْوِ وَالْحِسَابِ وَالنُّجُومِ السَّيَّارَةِ وَالْمَنَازِلِ وَاشْتَغَلَ النَّاسُ عَلَيْهِ (٣).

ﷺ **إمام الدين الرافي الشافعي**: وَكَانَ ذَا فَنُونٍ، حَسَنَ السَّيْرِ... مِنْ الصَّالِحِينَ الْمُتَمَكِّنِينَ، كَانَتْ لَهُ كِرَامَاتٌ كَثِيرَةٌ ظَاهِرَةٌ، ... إِمَامَ الدِّينِ وَنَاصِرَ السُّنَّةِ صَدَقًا، كَانَ **أَوْحَدَ عَصْرِهِ** فِي الْعُلُومِ الدِّينِيَّةِ أَصُولًا وَفُرُوعًا، وَجْتَهِدَ

(١) الصَّفَّارِيُّ: الْوَافِي بِالْوَفَايَاتِ (٢٨٦/١١).

(٢) الصَّفَّارِيُّ: الْوَافِي بِالْوَفَايَاتِ (١٧٥/٤: ١٧٦).

(٣) الصَّفَّارِيُّ: الْوَافِي بِالْوَفَايَاتِ (٢٣/١٧: ٢٤).

مختارات من الوافي بالوفيات د/نجيب الجيلاني

زَمَانَهُ فِي الْمَذْهَبِ ، وَفَرِيدَ وَقْتِهِ فِي التَّفْسِيرِ ، ... كَانَ زَاهِدًا وَرِعًا مُتَوَاضِعًا ،
... وَتُوفِّيَ بِقَزَوِينَ رَحِمَهُ اللَّهُ تَعَالَى سَنَةَ (٦٢٣هـ)^(١).

﴿الله﴾ **الْحَافِظُ الصَّرِيفِيُّ** : وَتُوفِّيَ رَحِمَهُ اللَّهُ تَعَالَى بِدِمَشْقَ سَنَةَ (٦٤١هـ) ،
وَدُفِنَ بِقَاسِيُونَ ، كَانَ **أَوْحَدَ أَوْعِيَةِ الْعِلْمِ** ، رَحَلَ إِلَى الشَّامِ وَالْجَزِيرَةِ وَخِرَاسَانَ
وَأَصْبَهَانَ ... وَتَوَالَيْفُهُ تَدُلُّ عَلَى مَعْرِفَتِهِ وَحِفْظِهِ^(٢).

﴿الله﴾ **أَبُو حُلَيْقَةَ الطَّيِّبِ** : سُمِّيَ أَبَا حُلَيْقَةَ لِحُلُقَةٍ كَانَتْ فِي أُذُنِهِ ، **أَوْحَدَ**
زَمَانَهُ فِي الطَّبِّ وَلَهُ شَعْرٌ وَكَانَ لَهُ حِظٌّ مِنَ الْأَدَبِ ... (ت ٦٧٠هـ)^(٣).

﴿الله﴾ **بِرْهَانَ الدِّينِ النَّسَفِيِّ** : لَهُ التَّصَانِيفُ الْمَشْهُورَةُ كَانَ فِي الْخِلَافِ
وَالْفَلَسَفَةِ **أَوْحَدًا** ، مُتَمِّعًا بِحَوَاسِهِ ، وَكَانَ زَاهِدًا ... وَتُوفِّيَ بِبَغْدَادَ فِي سَنَةِ
(٦٨٧هـ)^(٤).

﴿الله﴾ **قَاضِي الْقُضَاةِ تَقِيَّ الدِّينِ السُّبُكِيِّ الشَّافِعِيِّ** : الْإِمَامُ الْعَالِمُ الْعَلَامَةُ
الْعَامِلُ الْوَرَعَ النَّاسِكُ الْفَرِيدُ الْبَارِعُ الْمُحَقِّقُ الْمَدَقُّ الْمَفْنَنُ الْمُفَسِّرُ الْمُقَرَّرُ
الْمُحَدِّثُ الْأَصُولِيُّ الْفَقِيهِ الْمُنَظِّقِيُّ الْخِلَافِيُّ النَّحْوِيُّ اللَّغَوِيُّ الْأَدِيبُ الْحَافِظُ

(١) الصَّفَّارِيُّ : الْوَافِي بِالْوَفَايَاتِ (٦٣ / ١٩).

(٢) الصَّفَّارِيُّ : الْوَافِي بِالْوَفَايَاتِ (٩١ / ٦).

(٣) الصَّفَّارِيُّ : الْوَافِي بِالْوَفَايَاتِ (٢٥٣ / ٢٧).

(٤) الصَّفَّارِيُّ : الْوَافِي بِالْوَفَايَاتِ (٢١٦ / ١).

مختارات من الوافي بالوفيات د/نجيب الجيلاني

أوحد المُجْتَهِدين سيف المناظرين فريد المُتَكَلِّمين شيخ الإسلام حبر الأمة
قدوة الأئمة حجة الفضلاء قاضي القضاة (ت ٧٢٠هـ) (١).

رئيس المؤذنين من الألقاب التي أُطلقت على بعض أهل العلم من
علماء المسلمين في كتاب الوافي منهم :

اللَّهُمَّ الْأَصَمُ الْمُحَدَّثُ : كَانَ يَكْرَهُ أَنْ يُقَالَ لَهُ الْأَصَمُّ ، قَالَ الْحَاكِمُ : إِنَّمَا
ظَهَرَ بِهِ الصَّمُّ بَعْدَ انْصِرَافِهِ مِنَ الرَّحْلَةِ فَاسْتَحْكَمَ فِيهِ حَتَّى بَقِيَ لَا يَسْمَعُ نَهْيَ
الْحَمَارِ ، وَكَانَ مُحَدَّثَ عَصْرِهِ يَلَا مُدَافَعَةً ، حَدَّثَ فِي الْإِسْلَامِ سِتًّا وَسَبْعِينَ
سَنَةً ، وَلَمْ يُخْتَلَفْ فِي صِدْقِهِ وَصِحَّةِ سَمَاعَاتِهِ ، ... أَذْنُ سَبْعِينَ سَنَةً فِي
مَسْجِدِهِ ، ... وَتُوفِيَ فِي شَهْرِ رَبِيعِ الْآخِرِ سَنَةَ (٣٤٦هـ) (٢).

اللَّهُمَّ أَبُو سَهْلٍ الْهَرَوِيُّ اللَّغَوِيُّ : الْمُؤَدِّنُ ، تُوُفِيَ بِمِصْرَ سَنَةَ (٤٣٣هـ) ،
كَانَ رَئِيسَ الْمُؤَذِّنِينَ بِجَامِعِ عَمْرُو بْنِ الْعَاصِ بِمِصْرَ (٣).

(١) الصَّفَّارِيُّ : الوافي بالوفيات (١٦٦/٢١). وقيل توفي : يوم الاثنين رابع جمادى الآخرة سنة (٧٥٦هـ). يُنظر :
عبد الرحمن بن أبي بكر ، جلال الدين السيوطي (ت ٩١١هـ) : حسن المحاضرة في تاريخ مصر والقاهرة ، تحقيق :
محمد أبو الفضل إبراهيم ، دار إحياء الكتب العربية ، عيسى البابي الحلبي وشركاه ، مصر ، الطبعة الأولى ،
سنة ١٣٨٧هـ / ١٩٦٧م (٣٢٣/١).

(٢) الصَّفَّارِيُّ : الوافي بالوفيات (١٤٥ / ٥ : ١٤٦).

(٣) الصَّفَّارِيُّ : الوافي بالوفيات (٩٠ / ٤).

مختارات من الوافي بالوفيات ————— د/نجيب الجيلاني

﴿الله﴾ **أبو البركات الموقت** : المصري المؤذن **رئيس المؤذنين** بجامع القاهرة ، تفقه على مذهب مالك ، وبرع في علم الوقت ، وتقدم على أقرانه ... (ت ٥٩٣هـ) ^(١).

﴿الله﴾ **محمد بن صبيح بدر الدين** : **رئيس المؤذنين** بجامع بني أمية (ت ٧٢٥هـ) ^(٢).

﴿الله﴾ **أمين الدين المؤذن الواني** : الفقيه المفيد الرجال ... **رئيس المؤذنين** ... وتوفي بعد والده بشهر ودفن إلى جانبه سنة (٧٣٥هـ) ^(٣).

﴿الله﴾ **علاء الدين ابن الشاطر** : هو الإمام فريد الزمان المحقق المتقن البارع الرياضي ، أعجوبة الدهر ... **رئيس المؤذنين** بالجامع الأموي بدمشق ... ودخلت إلى منزله في شهر رمضان سنة (٧٤٣هـ) ^(٤).

(١) الصَّفَري : الوافي بالوفيات (٩٦/٢٧).

(٢) الصَّفَري : الوافي بالوفيات (١٣١/٣).

(٣) الصَّفَري : الوافي بالوفيات (١٨/٢).

(٤) الصَّفَري : الوافي بالوفيات (١٢/٢٠ : ١٣). لم يرد له تاريخ وفاة.

﴿ الفصل الحادي عشر : مختارات عمَّن أكثرُوا من الزَّيِّجَاتِ ومن بالجمال تميزُوا ﴾

﴿ لا يتزوّج لشهوة ﴾ : (أمير المؤمنين) عمر بن الخطّاب رضي الله عنه ... وتوفي رسول الله صلى الله عليه وآله وهو عنه راضٍ، ولي الخلافة بعد أبي بكر ... وفتح الله له الفتوح بالشّام والعراق ومصر، ودوّن الدّواوين في العطاء، ورثب الناس فيه على سوابقهم، وكان لا يخاف في الله لومة لائم ... وأرخ التّاريخ من الهجرة الذي بأيدي النّاس إلى اليوم، وهو أوّل من تسمّى بأمير المؤمنين، وأوّل من اتخذ الدرّة، وكان نقش خاتمه: (كفى بالموت واعظاً يا عمر)، وكان آدم شديد الأذمة طوّالاً كثّ اللّحية أصلع أعسر يسرّ يخضب بالحِنَّاء والكتَم، **كان يأخذ يده اليمنى أذنه اليسرى ويثب على فرسه كأنما خلق على ظهره**، ... وكان أبيض **لا يتزوّج لشهوة إلاّ لطلب الولد** ... وقال رسول الله صلى الله عليه وآله إن الله جعل الحق على لسان عمر وقلبه، ونزل القرآن بموافقه في أسارى بدر، وفي الحجاب، وفي تحريم الخمر، وفي مقام إبراهيم، وفي حديث عتبة بن عامر، وأبي هريرة عن النبي صلى الله عليه وآله أنّه قال: لو كان بعدي نبيّ لكان عمر (ت ٢٣هـ) (١).

(١) ترجمته كاملة عند الصّفّدي: الوافي بالوفيات (٢٢/٢٨٣ : ٢٨٧).

﴿الله﴾ **يَدْخُلُ الْمَدِينَةَ مُتَعَمِّمًا مِنْ جَمَالِهِ**: (ذُو الْكَلَاعِ الْجَمِيرِي)... ابْنُ عَمِّ كَعْبِ الْأَخْبَارِ، أَذْرَكَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ وَلَمْ يَرَهُ، وَأَسْلَمَ عَلَى يَدِ جَرِيرِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ الْبَجَلِيِّ لَمَّا بَعَثَهُ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ إِلَى الْيَمَنِ، وَشَهِدَ الْيَرْمُوكَ أَمِيرًا عَلَى كَرْدُوسٍ، وَكَانَ يَسْكُنُ حَمَصَ، وَكَانَتْ لَهُ يَدٌ مَشْقُوقَانِيتٍ، وَشَهِدَ فَتْحَ دِمَشْقَ... وَكَانَ مِمَّنْ يَدْخُلُ الْمَدِينَةَ مُتَعَمِّمًا مِنْ جَمَالِهِ مَخَافَةَ أَنْ يَفْتَنَ بِهِمْ وَهُمْ: ذُو الْكَلَاعِ، وَجَرِيرُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ الْبَجَلِيِّ، وَالزَّبْرَقَانُ بْنُ بَدْرِ، وَعَمْرُو بْنُ حَمَمَةَ، وَزَيْدُ الْخَيْلِ، وَامْرَأُ الْقَيْسِ بْنِ حَجْرٍ (ت ٣٧هـ) (١).

﴿الله﴾ **أَجْمَلَ النَّاسَ مِنْ نَزْلِ جِبْرِيلَ عَلَى صُورَتِهِ**: (دَحْيَةُ الْكَلْبِيِّ)... هُوَ الَّذِي كَانَ جِبْرِيلَ عَلَيْهِ السَّلَامُ يَأْتِي النَّبِيَّ ﷺ فِي صُورَتِهِ... وَكَانَ دَحْيَةً رَجُلًا جَمِيلًا، قَالَ رَجُلٌ لِعَوَانَةَ بْنِ الْحَكَمِ: أَجْمَلَ النَّاسِ جَرِيرُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ. قَالَ لَهُ عَوَانَةُ: **أَجْمَلَ النَّاسِ مِنْ نَزْلِ جِبْرِيلَ عَلَى صُورَتِهِ** - يَعْنِي دَحْيَةَ -، وَقَالَ ابْنُ قُتَيْبَةَ: فِي حَدِيثِ ابْنِ عَبَّاسٍ، أَنَّهُ قَالَ: كَانَ دَحْيَةً إِذَا قَدِمَ لَمْ تَبْقُ مُعْصِرٌ إِلَّا خَرَجَتْ تَنْظُرُ إِلَيْهِ، الْمُعْصِرُ الْجَارِيَةُ إِذَا دَنَتْ مِنَ الْحَيْضِ، وَيُقَالُ هِيَ الَّتِي أَذْرَكَتْ... وَتُوفِّي فِي حُدُودِ (٥٠هـ) (٢).

﴿الله﴾ **تَزَوَّجَ ثَلَاثًا وَسِتِّينَ امْرَأَةً**: (أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ الْوَلِيدُ بْنُ عَبْدِ الْمَلِكِ بْنِ مَرْوَانَ)... كَانَ أَبْيَضَ أَفْطَسَ (٣) بِهِ أَثَرُ جُدْرِيٍّ بِمَقْدَمِ رَأْسِهِ وَلَحِيَّتِهِ وَكَانَ جَمِيلًا

(١) الصَّفَّارِيُّ: الْوَافِي بِالْوَفَايَاتِ (٤/٣٣).

(٢) الصَّفَّارِيُّ: الْوَافِي بِالْوَفَايَاتِ (٤/٥٠).

(٣) **الْفَطَسُ**: الْخِفَاضُ قَصَبَةُ الْأَنْفِ، وَالنَّعْتُ أَفْطَسٌ. الْخَلِيلُ بْنُ أَحْمَدَ الْفَرَاهِيدِيُّ: الْعَيْنُ (٧/٢١٦).

طويلاً ... ونقشُ خاتمه يا وليدِ إنَّك ميتٌ ... قال: لَوْلا أَنَّ اللهَ تَعَالَى ذَكَرَ آلَ لوطٍ فِي الْقُرْآنِ مَا ظَنَنْتُ أَنَّ أَحَدًا يَفْعَلُ هَذَا! وَكَانَ يَخْتَنُ الْإِيْتَامَ وَيُرْتَّبُ لَهُمُ الْمُؤَدِّينَ، وَرَتَّبَ لِلزَّمَنَى وَالْأَضْرَاءِ مَنْ يَقُودُهُمْ وَيَخْدُمُهُمْ، لِأَنَّهُ أَصَابَهُ رَمْدٌ يَعْنِيهِ فَأَقَامَ مَدَّةً لَا يُبْصِرُ شَيْئًا، فَقَالَ: إِنْ أَعَادَهُمَا اللهُ عَلَيَّ قَمْتُ بِحَقِّهِ فِيهِمَا فَلَمَّا بَرِيَءَ رَأَى أَنَّ شُكْرَ هَذِهِ النُّعْمَةِ الْإِحْسَانَ إِلَى الْعُمَيَّانِ، فَأَمَرَ أَنْ لَا يُتْرَكَ أَعْمَى فِي بِلَادِ الْإِسْلَامِ يَسْأَلُ بَلْ يُرْتَّبَ لَهُ مَا يَكْفِيهِ، وَلَمَّا حَضَرَتْهُ الْوَفَاةُ قَالَ مَا أَبَالِي بِفِرَاقِ الْحَيَاةِ بَعْدَمَا فَتَحْتُ السَّنَدَ وَالْأَنْدَلُسَ، وَبَنَيْتُ جَامِعَ دِمَشْقَ وَأَغْنَيْتُ الْعُمَيَّانَ عَنْ عَيُونِهِمْ، وَيَكْفِيهِ بِنَاؤُهُ جَامِعَ دِمَشْقَ، وَمَسْجِدَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ وَزَخْرَفْتُهُمَا، وَرَزَقَ الْفُقَهَاءَ وَالْفُقَرَاءَ فَإِنْ لَهُ فِي ذَلِكَ شَرْفًا خَالِدًا وَذِكْرًا بَاقِيًا، وَكَانَ مِطْلَاقًا لَا يَصْبِرُ عَلَى الْمَرْأَةِ إِلَّا الْقَلِيلَ وَيَطْلُقُهَا، فَقِيلَ لَهُ فِي ذَلِكَ؟ فَقَالَ: إِنَّمَا النِّسَاءُ رِيَاحِينَ فَإِذَا دُبِلَتْ بَاقَةٌ اسْتَأْنَفْتُ أُخْرَى، يُقَالُ: إِنَّهُ تَزَوَّجَ ثَلَاثًا وَسِتِّينَ امْرَأَةً^(١) (ت ٩٦ هـ)^(٢).

﴿الله﴾ **بارع الجمال**: (جمال المواكب مُحَمَّد بن عُرْوَة بن الزبير) ... ضربه فرس فمات، وَكَانَ **بارع الجمال**، يدعى زين الكواكب أو جمال الكواكب

(١) الصَّفَّارِيُّ: الوافي بالوفيات (٢٧٠/٢٧).

(٢) أبو عمر محمد بن يوسف بن يعقوب الكندي المصري (ت بعد ٣٥٥ هـ): كتاب الولاة والقضاة، تحقيق: محمد حسن محمد حسن إسماعيل، وأحمد فريد الزبيدي، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، الطبعة الأولى، سنة ١٤٢٤ هـ/٢٠٠٣ م، (ص: ٥١)، ابن عساكر: تاريخ دمشق (١٨٥/٦٣).

يَضْرِبُ بِهِ الْمَثَلَ فِي الْجَمَالِ وَالْحَسَنِ ، وَكَانَتْ وَفَاتِهِ سَنَةَ (١٠٠هـ) أَوْ مَا قَبْلَهَا^(١).

﴿الله﴾ العفاف: (المدني) سُلَيْمَانُ بْنُ يَسَارٍ... مَوْلَى مَيْمُونَةَ زَوْجِ النَّبِيِّ ﷺ... وَكَانَ إِمَامًا مُجْتَهِدًا رَفِيعَ الذِّكْرِ... وَقَالَ مُصْعَبُ بْنُ عُثْمَانَ: كَانَ سُلَيْمَانُ بْنُ يَسَارٍ مِنْ أَحْسَنِ النَّاسِ ، فَدَخَلَ عَلَيْهِ امْرَأَةٌ فَرَاودَتْهُ فَاَمْتَنَعَ ، فَقَالَتْ : إِذَا أَفْضَحْتُكَ ! فَتَرَكَهَا فِي مَنْزِلِهِ وَهَرَبَ. فَحَكَى أَنَّهُ رَأَى فِي النَّوْمِ يُوسُفَ الصَّدِيقَ يَقُولُ : أَنَا يُوسُفُ الَّذِي هَمَمْتُ وَأَنْتَ سُلَيْمَانُ الَّذِي لَمْ يَهَمْ. وَعَنْ أَبِي الزِّنَادِ : أَنَّ سُلَيْمَانَ كَانَ يَصُومُ الدَّهْرَ... تَوَفِّيَ سَنَةَ (١٠٧هـ) ، وَقِيلَ سَنَةَ (٩٤هـ) ، وَقِيلَ سَنَةَ (١٠٠هـ) ، وَقِيلَ غَيْرَ ذَلِكَ^(٢).

﴿الله﴾ وَكَانَ لَجَلَالَتِهِ لَا يُسْأَلُ عَنْ اسْمِهِ : (أَبُو عَمْرٍو بْنُ الْعَلَاءِ)... الْمُقَرَّرُ النَّحْوِيُّ أَحَدُ الْقُرَّاءِ السَّبْعَةِ ،... اخْتَلَفَ فِي اسْمِهِ عَلَى عَشْرِينَ قَوْلًا : الزَّبَّانُ ، الْعُرْيَانُ ، يَحْيَى ، مَحْبُوبٌ ، جُنَيْدٌ ، عُيَيْنَةُ ، عَتِيبَةُ ، عُثْمَانُ ، عِيَادٌ ، جَبْرٌ ، خَيْرٌ ، جُزْءٌ ، حَمِيدٌ ، حَمَّادٌ ، عَقَبَةُ ، عِمَارٌ ، فَائِدٌ ، مُحَمَّدٌ ، اسْمُهُ كُنْيَتُهُ ، قَبِيصَةُ. قَرَأَ الْقُرْآنَ عَلَى سَعِيدِ بْنِ جُبَيْرٍ وَمُجَاهِدٍ ، وَقِيلَ : عَلَى أَبِي الْعَالِيَةِ الرِّيَّاحِيِّ ، وَعَلَى جَمَاعَةٍ سِوَاهُمْ ، وَكَانَ لَجَلَالَتِهِ لَا يُسْأَلُ عَنْ اسْمِهِ... وَكَانَ رَأْسًا فِي الْعِلْمِ فِي أَيَّامِ الْحَسَنِ الْبَصْرِيِّ ، قَالَ أَبُو عُبَيْدَةَ : أَبُو عَمْرٍو أَعْلَمُ النَّاسِ بِالْقُرْآنِ وَالْعَرَبِيَّةِ وَالشَّعْرِ وَأَيَّامِ الْعَرَبِ ، وَكَانَتْ دَفَاتِرُهُ مَلَأَتْ بَيْتَ إِلَى

(١) الصَّفَّادِيُّ : الْوَافِي بِالْوَفَايَاتِ (٦٩/٤ : ٧٠).

(٢) الصَّفَّادِيُّ : الْوَافِي بِالْوَفَايَاتِ (٢٧٠/١٥).

السَّقْفَ ، ثُمَّ تَنَسَّكَ فَأَحْرَقَهَا وَكَانَ مِنْ أَشْرَافِ الْعَرَبِ وَوَجُوهَهَا. ... وَقَالَ الْأَصْمَعِيُّ : كَانَ لِأَبِي عَمْرٍو كُلَّ يَوْمٍ فِلْسَانٍ فَلَسَ يَشْتَرِي بِهِ رِيحَانًا وَفِلْسَ يَشْتَرِي بِهِ كَوْزًا ، فَيَشْمُ الرِّيحَانَ يَوْمَهُ وَيَشْرَبُ فِي الْكُوزِ يَوْمَهُ ، فَإِذَا أَمْسَى تَصَدَّقَ بِالْكُوزِ وَأَمَرَ الْجَارِيَةَ أَنْ تَجْفِفَ الرِّيحَانَ وَتَدْقَهُ فِي الْأَشْنَانِ ، ثُمَّ يَسْتَجِدُّ غَيْرَ ذَلِكَ فِي كُلِّ يَوْمٍ. ... وَتُوفِّي أَبُو عَمْرٍو بَنَ الْعَلَاءِ سَنَةَ (١٥٤هـ)^(١).

﴿الله﴾ **خطبة نكاح بليغة : (ابنة المأمون)** ... زَيْنَبُ بِنْتُ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ عَبْدِ اللَّهِ الْمَأْمُونِ أُمِّ حَبِيبٍ. زَوَّجَهَا وَالِدَهَا مِنْ عَلِيِّ بْنِ مُوسَى الرُّضَا فِي سَنَةِ (٢٠٢هـ) ، وَقَالَ الْقَاضِي يَحْيَى بْنُ أَكْثَمَ : لَمَّا أَرَادَ الْمَأْمُونُ أَنْ يَزُوجَ ابْنَتَهُ مِنَ الرُّضَا قَالَ لِي : يَا يَحْيَى ! تَكَلَّمْ ! فَأَجَلَّتُهُ أَنْ أَقُولَ لَهُ : انكِحْتِ. فَقُلْتُ : يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ أَنْتَ الْحَاكِمُ الْأَكْبَرُ وَأَنْتَ أَوْلَى بِالْكَلَامِ. فَقَالَ : **الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي** تَصَاغَرَتِ الْأُمُورُ لِمَشِيَّتِهِ وَلَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ إِقْرَارًا بِرَبُوبِيَّتِهِ وَصَلَّى اللَّهُ عَلَى مُحَمَّدٍ عِنْدَ ذِكْرِهِ ، أَمَّا بَعْدُ : فَإِنَّ اللَّهَ جَعَلَ النِّكَاحَ الَّذِي رَضِيَتْهُ لَكُمْ سَبَبًا لِلْمُنَاسَبَةِ ، أَلَا وَإِنِّي قَدْ زَوَّجْتُ ابْنَتِي زَيْنَبَ مِنْ عَلِيِّ بْنِ مُوسَى الرُّضَا وَأَمَهَرْنَا عِنْدَ أَرْبَعِمِائَةِ دِرْهَمٍ^(٢).

﴿الله﴾ **لم يتزوج ولم يتسر :** (هناد الحافظ الكوفي) ... أَحَدُ الْعُبَّادِ. ... وَتُوفِّي فِي حُدُودِ (٢٥٠هـ) ، **لم يتزوج ولم يتسر** ، كَانَ إِذَا صَلَّى الْفَجْرَ جَلَسَ حَتَّى

(١) الصَّفَّيْ: الوافي بالوفيات (١١٥/١٤ : ١١٦).

(٢) الصَّفَّيْ: الوافي بالوفيات (٤٠/١٥). لم يرد لها تاريخ وفاة.

مختارات من الوافي بالوفيات د/نجيب الجيلاني

تطلع الشَّمْسُ يقرأ القرآن فإذا ارتفعت الشمس صلى الضحى ثم خرج إلى منزله فيتوضأ ويرجع إلى المسجد فيصلّي إلى الزوال، وإذا صلى الظهر صلى إلى العصر، وإذا صلى العصر قرأ القرآن وبكى إلى المغرب، ثم يُصلي المغرب وعشاء الآخرة، ويقوم الليل، أقام على ذلك سبعين سنة^(١).

﴿الله﴾ صفات نادرة "رجال خارقون": (الأمير الزيدي)... ظهر بطبرستان وهزم جيوش الخليفة ودخل الري ثم مات، ... وكانت وفاة الحسن في حدود (٢٧٠هـ)، ... وكان مهيباً عظيم الخلق عطس يوماً ففرغ رجل في المنارة وهو يؤذن فوق وقع منها فمات، وكان أقوى البغال لا يحمله أكثر من فرسخين، وكان في آخر عمره يُشقّ بطنه ويخرج منها الشحم ثم تخاط^(٢).

﴿الله﴾ أعراس تاريخية: (بوران بنت الحسن بن سهل)... كان المأمون قد تزوجها لمكان أبيها منه. ... واحتفل أبوها بأمرها وعمل من الولائم والأفراح ما لم يُعهد مثله، وهو مذكور في التواريخ، وكان ذلك "يُفم الصلح"، وانتهى أمره إلى أن نثر على الهاشميين والقواد وجوه الناس والكتّاب بنادق مسك فيها رقاع بأسماء ضياع وأسماء جوار وصفات دواب وغير ذلك؛ فكانت البندقة إذا وقعت في يد الرجل فتحها وقرأ ما فيها وإذا علم بما فيها مضى إلى الوكيل المرصد لذلك فيدفعها إليه ويتسلم منه ما فيها سواء كان ذلك ضيعة أم ملكاً آخر أو فرساً أو جارية أو مملوكاً، ثم نثر بعد ذلك على

(١) الصفدي: الوافي بالوفيات (٢٧/٢٢٨ : ٢٢٩).

(٢) الصفدي: الوافي بالوفيات (١٢/١٤).

سَائرُ النَّاسِ الدَّرَاهِمَ وَالذَّنَانِيرَ وَنَوَافِجَ الْمَسْكِ وَبَيْضَ الْعَنْبَرِ، وَأَنْفَقَ عَلَى الْمَأْمُونِ وَقَوَادِهِ وَجَمِيعِ أَصْحَابِهِ وَسَائِرِ مَنْ كَانَ مَعَهُ مِنْ أَجْنَادِهِ وَاتِّبَاعِهِ وَكَانُوا خَلْقًا لَا يُحْصَى، حَتَّى عَلَى الْجَمَالِينَ وَالْمَكَارِيَةِ وَالْمَلَّاحِينَ، وَكُلِّ مَنْ ضَمَّهُ عَسْكَرَهُ فَلَمْ يَكُنْ فِيهِمْ مَنْ يَشْتَرِي شَيْئًا لِنَفْسِهِ وَلَا لِدَوَابِهِ، وَأَقَامَ الْمَأْمُونُ تِسْعَةَ عَشَرَ يَوْمًا، وَكَانَ مَبْلَغُ النَّفَقَةِ كُلِّ يَوْمَيْنِ خَمْسِينَ أَلْفَ أَلْفٍ دِرْهَمٍ، وَأَمَرَ لَهُ الْمَأْمُونُ عِنْدَ مُنْصَرَفِهِ بِعَشْرَةِ أَلْفِ أَلْفٍ دِرْهَمٍ، وَأَقْطَعَهُ "فَمِ الصُّلْحِ"، وَقَالَ بَعْضُ الْمُؤَرِّخِينَ: وَفُرِشَ لِلْمَأْمُونِ حَصِيرٌ مَنسُوجٌ بِالذَّهَبِ فَلَمَّا وَقَفَ عَلَيْهِ نَثَرَتْ عَلَى قَدَمَيْهِ لَالِي كَثِيرَةٌ فَلَمَّا رَأَى تَسَاقُطَ اللَّالِي الْمُخْتَلِفَةِ عَلَى الْحَصِيرِ قَالَ: قَاتَلَ اللَّهُ أَبَا نَوَاسٍ كَأَنَّهُ شَهِدَ هَذِهِ الْحَالَةَ حِينَ قَالَ فِي صِفَةِ الْخَمْرِ وَالْحَبَابِ الَّذِي يَعْلُوهَا عِنْدَ الْمَزَاجِ:

كَأَنَّ صُغْرَى وَكُبْرَى مِنْ فَوَاقِعِهَا حَصْبَاءُ دُرٍّ عَلَى أَرْضٍ مِنَ الذَّهَبِ

وَأُطْلِقَ لَهُ الْمَأْمُونُ خَرَجَ فَارِسٍ وَكُورِ الْأَهْوَازِ مُدَّةَ سَنَةٍ... وَقَالَ الطَّبْرِيُّ: دَخَلَ الْمَأْمُونُ عَلَى بُورَانَ اللَّيْلَةِ الثَّلَاثَةِ مِنْ وُصُولِهِ إِلَى فَمِ الصُّلْحِ، فَلَمَّا جَلَسَ مَعَهَا نَثَرَتْ عَلَيْهِ جَدَّتْهَا أَلْفُ دُرَّةٍ كَانَتْ فِي صِينِيَّةٍ ذَهَبٍ، فَأَمَرَ الْمَأْمُونُ أَنْ تَجْمَعَ وَسَأَلَهَا عَنْ عَدَدِ الدَّرِّ كَمْ هُوَ؟ فَقَالَتْ: أَلْفُ حَبَّةٍ. فَوَضَعَهَا فِي حَجَرِهَا، وَقَالَ: هَذَا نَخْلَتِكَ وَسَلِي حَوَائِجِكَ؟ فَقَالَتْ لَهَا جَدَّتْهَا: "كَلِمِي سَيِّدَكَ فَقَدْ أَمَرَكَ". فَسَأَلَتْهُ الرِّضَى عَنْ إِبْرَاهِيمَ بْنِ الْمُهْدِيِّ؟ فَقَالَ: قَدْ فَعَلْتُ. وَأَوْقَدَ تِلْكَ اللَّيْلَةَ شَمْعَةً مِنْ عَنْبَرٍ وَزَنَهَا أَرْبَعُونَ مِثْقَالًا فِي تَوْرٍ مِنْ ذَهَبٍ، فَأَنْكَرَ

مختارات من الوافي بالوفيات - د/نجيب الجيلاني

ذَلِكَ عَلَيْهِمْ! وَقَالَ: هَذَا سَرَف! وَيَحْكِي أَنَّهُ لَمَّا قَامَ إِلَى بَيْتِ الْخَلَاءِ وَجَدَ ستارةَ الْبَيْتِ من جنسِ الْحَلَّةِ الَّتِي عَلَيْهِ فَغَضِبَ وَأَحْرَقَهَا بِالشَّمْعَةِ الَّتِي مَعَهُ، فَلَمَّا عَادَ فِي اللَّيْلَةِ الثَّانِيَةِ وَجَدَ آخَرَ مِثْلَهُ فَأَحْرَقَهُ، فَلَمَّا عَادَ فِي اللَّيْلَةِ الثَّالِثَةِ وَجَدَ آخَرَ مِثْلَهُ فَهَمَّ بِأَحْرَاقِهِ، فَقَالَتِ الْجَارِيَةُ: يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ لَا تَتَعَبْ فَمَعْنَا مِنْ هَذَا أَرْبَعُونَ حَلَّةً! وَقِيلَ: إِنَّ الْمَأْمُونِ لَمَّا هَمَّ بِالدُّخُولِ بِهَا، دَافَعُوهُ لِعُدْرِ بِهَا، فَلَمْ يَقْبَلْ، فَلَمَّا دَخَلَ بِهَا وَجَدَهَا حَائِضًا، فَقَالَتْ: ﴿أَتَى أَمْرُ اللَّهِ فَلَا تَسْتَعْجِلُوهُ﴾ (النحل: ١). فَتَرَكَهَا، فَلَمَّا قَعَدَ لِلنَّاسِ، دَخَلَ أَحْمَدُ بْنُ يُوسُفَ الْكَاتِبَ عَلَيْهِ وَقَالَ: يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ هُنَاكَ اللَّهُ يَمَّا أَخَذْتَ مِنَ الْيَمَنِ وَالْبَرَكَةِ وَشِدَّةَ الظَّفَرِ بِالْمَعْرَكَةِ!!، فَأَنْشَدَ الْمَأْمُونُ:

فَارِسٌ مَاضٍ بِحَرْبَتِهِ عَارِفٌ بِالطَّعْنِ فِي الظُّلَمِ

رَامَ أَنْ يُدْمِيَ فَرِيْسَتِهِ فَاتَّقَتْهُ مِنْ دَمٍ بِدَمٍ

فَعَرَّضَ بِحِيضِهَا، وَهَذَا مِنْ أَحْسَنِ الْكِنَايَاتِ، وَكَانَ هَذَا الْعَرَسُ فِي شَهْرِ رَمَضَانَ سَنَةِ (٢١٠هـ)، وَعَقِدَ عَلَيْهَا فِي سَنَةِ (٢٠٢هـ)، وَتُوفِيَ الْمَأْمُونُ وَهِيَ فِي عَصَمَتِهِ، وَبَقِيَتْ بَعْدَهُ إِلَى أَنْ تُوْفِيَتْ سَنَةِ (٢٧١هـ)، وَعَمَرَهَا ثَمَانُونَ سَنَةً، وَدَفِنَتْ فِي قَبَّةٍ مُقَابِلَةَ مَقْصُورَةِ جَامِعِ السُّلْطَانِ، وَتُوفِيَ الْمَأْمُونُ سَنَةِ (٢١٨هـ)^(١).

﴿اللَّهُ﴾ وَيَكْثُرُ الْجَمَاعُ مَعَ صَوْمِ يَوْمٍ وَإِفْطَارِ يَوْمٍ: (النَّسَائِيُّ أَبُو الرَّحْمَنِ)...

(ت ٣٠٣هـ) ... وَكَانَ مَلِيحَ الْوَجْهِ، ظَاهِرَ الدَّمِّ، مَعَ كِبَرِ السِّنِّ، وَيَلْبَسُ الْبُرُودَ

(١) الصَّفَّارِيُّ: الْوَافِي بِالْوَفَايَاتِ (١٠/١٩٩: ٢٠٠).

النوبية الخضر، ويكثر الجِماع مع صَوْم يَوْم وإفطار يَوْم، وله أربع زَوَجات يقسم لهنَّ، وَلَا يَخْلُو مع ذَلِكَ من سَرِيَّة، ويكثر أكل الديوك الكِبَار المسمَّنة^(١).
﴿لَمْ يَتَزَوَّج قطّ﴾: (الإسرائيلي المصري)... أستاذ مُصَنَّف مشهور بالحدق والبراعة، مصري سكن القيروان، وخدم المهدي صاحب إفريقية، له كتاب الحميات، **﴿لَمْ يَتَزَوَّج قطّ﴾**، قيل له: أَيَسُرُّكَ أَنْ لَكَ وَلَدًا؟ فَقَالَ: أَمَّا إِذَا صَارَ لي كتاب الحميات فلًا، وتُوفِّي في حُدُود (٣٢٠هـ) وعمر أكثر من مائة^(٢).

﴿كَانَ لَهُ أَرْبَعَمِائَةِ حَظِيَّة﴾: (بلكين صاحب أفريقية)... وتصرف في الوَلَايَةِ ولم يزل حسن السَّيْرَةِ تَامَ النَّظَرُ فِي مَصَالِحِ دَوْلَتِهِ وَرَعِيَّتِهِ إِلَى أَنْ (ت ٣٧٣هـ)... وَكَانَ لَهُ أَرْبَعَمِائَةِ حَظِيَّة، وَيُقَالُ إِنَّ الْبَشَائِرَ وَفَدَتْ عَلَيْهِ فِي يَوْمٍ وَاحِدٍ بِوِلَادَةِ سَبْعَةِ عَشَرَ وَلَدًا^(٣).

﴿لَمْ يَتَزَوَّج﴾: (دَوْخَلَةُ بْنُ الْقَارِح)... كَانَ شَيْخًا مِنْ أَهْلِ الْأَدَبِ، رَاوِيَةً لِلْأَخْبَارِ، حَافِظًا لِقِطْعِ كَثِيرَةٍ مِنَ اللُّغَةِ وَالْأَشْعَارِ، قِيَمًا بِالنَّحْوِ... وَكَانَتْ مَعِيشَتُهُ مِنَ التَّعْلِيمِ بِالشَّامِ وَمِصْرَ، وَكَانَ مُؤَدِّبًا لِلْوَزِيرِ أَبِي الْقَاسِمِ الْمَغْرِبِيِّ، ...

(١) الصَّفَّارِيُّ: الوافي بالوفيات (٦ / ٢٥٦ : ٢٥٧).

(٢) الصَّفَّارِيُّ: الوافي بالوفيات (٨ / ٢٦٩).

(٣) الصَّفَّارِيُّ: الوافي بالوفيات (١٠ / ١٨١).

وَلَمْ يَتَزَوَّج ... قَالَ ابْنُ عَبْدِ الرَّحِيمِ: وَكَانَ آخِرَ عَهْدِي بِهِ بِتَكْرِيتِ سَنَةِ (٤٢١هـ) وَبَلَّغَنِي وَفَاتِهِ مِنْ بَعْدِ^(١).

﴿الله﴾ **وَلَمْ يَتَزَوَّج**: (الْحَافِظُ ابْنُ السَّمَانِ الْحَنْفِيُّ) ... كَانَ إِمَامًا فِي الْقِرَاءَاتِ وَالْحَدِيثِ وَالرِّجَالِ وَالْفَرَائِضِ وَالشُّرُوطِ عَالِمًا بِفَقْهِ أَبِي حَنِيفَةَ، وَبِالْخِلَافِ بَيْنَ الشَّافِعِيَّةِ وَالْحَنْفِيَّةِ، وَفَقْهِ الزَّيْدِيَّةِ ... (ت ٤٤٥هـ)، وَطَافَ الدُّنْيَا، وَلَقِيَ الشُّيُوخَ، وَكَانَ زَاهِدًا مَا رَأَى مِثْلَ نَفْسِهِ فِي كُلِّ فَنٍ، **وَلَمْ يَكُنْ لِأَحَدٍ عَلَيْهِ مَنَّةٌ، وَلَمْ يَضَعْ يَدَهُ فِي قِصْعَةٍ أَحَدٍ طُولَ عَمْرِهِ**، وَوَقَفَ كُتُبُهُ الَّتِي لَمْ يُوجَدْ مِثْلُهَا عَلَى الْمُسْلِمِينَ، ... وَقَرَأَ عَلَى أَلْفٍ وَثَلَاثِمِائَةِ شَيْخٍ، وَقَرَأَ عَلَيْهِ ثَلَاثَةَ آلَافٍ، وَصَنَفَ كُتُبًا كَثِيرَةً، **وَلَمْ يَتَزَوَّج**، وَتُوفِيَ وَلَهُ (٩٤) سَنَةً، **لَمْ يَفْتَهُ فِيهَا فَرِيضَةٌ مُنْذُ عَقْلٍ!!** وَقَالَ ابْنُ عَسَاكِرٍ: سَمِعَ نَحْوًا مِنْ أَرْبَعَةِ آلَافٍ شَيْخًا^(٢).

﴿الله﴾ **خَلَّفَ مِنَ الْبَنِينَ أَكْثَرَ مِنْ مِائَةٍ وَمِنْ الْبَنَاتِ سِتِّينَ**: (صَاحِبُ أَفْرِيقِيَّةِ) تَمِيمُ بْنُ الْمَعْزِ بْنِ بَادِيسٍ، ... كَانَ حَسَنَ الْأَثَارِ مَحْمُودَ السَّيَرَةِ مُحِبًّا لِلْعُلَمَاءِ مُعْظَمًا لِلأَدْبَاءِ وَأَرْبَابِ الْفَضَائِلِ، قَصَدَهُ الشُّعْرَاءُ مِنَ الْآفَاقِ عَلَى بَعْدِ الدَّارِ، ... (ت ٥٠١هـ) وَدُفِنَ فِي قَصْرِهِ، ثُمَّ نُقِلَ إِلَى قَصْرِ السَّيِّدَةِ بِالْمُنَسْتِيرِ وَخَلَّفَ مِنَ الْبَنِينَ أَكْثَرَ مِنْ مِائَةٍ وَمِنْ الْبَنَاتِ سِتِّينَ^(٣).

(١) الصَّفَّارِيُّ: الْوَافِي بِالْوَفَايَاتِ (٢٢/٤٦-٤٧).

(٢) الصَّفَّارِيُّ: الْوَافِي بِالْوَفَايَاتِ (٩٣/٩٤).

(٣) الصَّفَّارِيُّ: الْوَافِي بِالْوَفَايَاتِ (١٠/٢٥٦: ٢٥٧).

﴿الله﴾ **لم يتزوج وهو متعفف:** (الرصافي الشاعر)... كَانَ شَاعِرَ زَمَانِهِ، شعره مدون ينافس فيه، **لم يتزوج وهو متعفف**، (ت ٥٧٢هـ)^(١).

﴿الله﴾ **لم يتزوج:** (جاكبر الكردي) الشيخ الزاهد أحد شيوخ العراق، كَانَ كبير القدر صاحب أحوال وكرامات وأتباع وعبادة، وَلَهُ أَصْحَابُ مَشْهُورُونَ وَفِيهِمْ دِينٌ وَتَعْبُدُ، ... **لم يتزوج**... وَتُوفِّيَ سَنَةَ (٥٩٠هـ) أَوْ بَعْدَ ذَلِكَ بَعَامٍ^(٢).

﴿الله﴾ **تزوج بتسعين امرأة:** (البناني البغدادي)... الشاعر، مِنْ سَاكِنِي بَابِ الْأَزْجِ، أَكْثَرَ الْقَوْلِ فِي الْمَدَائِحِ وَالْغَزْلِ ... وَكَانَ شَيْخًا فَاضِلًا طَيِّبَ الْأَخْلَاقِ كَيْسًا ... وَقَالَ: ذَكَرَ لِي أَنَّهُ تَزَوَّجَ بِتِسْعِينَ امْرَأَةً، (ت ٦٠٠هـ)^(٣).

﴿الله﴾ **الاقتصاد مطلوب:** (ابن أبي عصرون)... وَكَانَ فَقِيهًا جَلِيلَ الْقَدْرِ، وَافِرَ الدِّيَانَةِ، تَرَسَّلَ مِنْ حَلَبٍ إِلَى بَغْدَادَ وَإِلَى الْأَطْرَافِ، وَانْقَطَعَ فِي الْآخِرِ بِمَكَانِهِ فِي الْجَبَلِ عِنْدَ حِمَامِ النَّحَاسِ بِدِمَشْقَ، **وَكَانَ مِنْهُمْ كَأَنَّ فِي التَّمَتُّعِ؛ كَانَ لَهُ أَكْثَرُ مِنْ عِشْرِينَ سَرِيَّةً حَتَّى فَنِيَتْ أَعْضَاؤُهُ وَتَوَلَّدَتْ عَلَيْهِ أَمْرَاضٌ،** (ت ٦٣٢هـ)^(٤).

﴿الله﴾ **بهر الأنام بجماله:** (صاحب شهرزور)... التركي الأصل، كَانَ مُحِبُّوًّا إِلَى وَالِدِهِ، فَلَمَّا احْتَضَرَ أَخَذَ لَهُ الْعَهْدَ، وَمَلَكَ بَعْدَهُ شَهْرَزُورٌ، وَكَانَ شَجَاعًا

(١) الصَّفَّارِيُّ: الوافي بالوفيات (٢١٨/٤).

(٢) الصَّفَّارِيُّ: الوافي بالوفيات (٣١/١١).

(٣) الصَّفَّارِيُّ: الوافي بالوفيات (٥٦/٥).

(٤) الصَّفَّارِيُّ: الوافي بالوفيات (٢٦٥/١٨).

لَاقَى التَّارَ غَيْرَ مَرَّةٍ، وَقَدِمَ بَغْدَادَ بَعْسَاكِرَهُ لِنَصْرَةِ الْإِسْلَامِ فَبَهَرَ الْأَنَامَ بِجَمَالِهِ،
وَتُوفِيَ بِقَلْعَتِهِ فِي شَعْبَانَ سَنَةِ (٦٤٢هـ)^(١).

﴿الله﴾ **تُزَفُّ إِلَيْهِ كُلُّ لَيْلَةٍ جَارِيَةً** : (صَاحِبُ تُونِسَ مُحَمَّدُ بْنُ الْوَاحِدِ بْنِ عَمْرِ
الْأَمِيرِ الْمُسْتَنْصِرِ) ... وَكَانَ مُحَمَّدٌ مَلِكًا عَظِيمًا شَجَاعًا سَوُوسًا مُتَحِيلًا عَلَى
بُلُوغِ قَصْدِهِ، يَقْتَحِمُ الْأَخْطَارَ، وَهُوَ ذُو غَرَامٍ بِالْعِمَارَاتِ وَاللَّدَّاتِ **تُزَفُّ إِلَيْهِ
كُلُّ لَيْلَةٍ جَارِيَةً** ... وَكَانَتْ أَسْلِحَةُ الْجَيْشِ كُلِّهَا فِي خَزَائِنِهِ فَإِذَا وَقَعَ أَمْرٌ
أَخْرَجَهَا ... وَكَانَ وَالِدُهُ يَحْيَى قَدْ صَنَعَ دَارًا عَظِيمَةً تَحْتَ الْأَرْضِ وَأَوْدَعَ فِيهَا
مِنْ أَنْوَاعِ الْأَمْوَالِ وَالسَّلَاحِ مَا جَعَلَهُ عِدَّةً وَذَخِيرَةً لِسُلْطَانِهِ، وَلَمْ يَتْرِكْ عَلَى
وَجْهِ الْأَرْضِ مِنْ لَهُ عِلْمٌ بِهَذَا الْمَوْضِعِ إِلَّا صَاحِبَ وَزَارَةَ الْفَضْلِ وَهُوَ أَبُو عَبْدِ
اللهِ ابْنُ الْحُسَيْنِ بْنِ سَعِيدٍ، فَلَمَّا جَرَتْ الْفِتْنَةُ وَاسْتَقَرَّتْ، قَدِمَ ابْنُ يَحْيَى فِي
السُّلْطَنَةِ، وَكَانَ الْوَزِيرُ الْمَذْكُورُ مِمَّنْ سَخَطَ عَلَيْهِ وَقَبِضَ عَلَى دِيَارِهِ وَأَمْوَالِهِ
وَصِيرَهُ كَالْمَحْبُوسِ، كَتَبَ الْوَزِيرُ إِلَيْهِ رَقْعَةً وَطَلَبَ الْجَمْعَ بِهِ فِي مَصْلَحَةِ
الدَّوْلَةِ، فَأَحْضَرَهُ وَسَأَلَهُ: فَقَالَ إِنَّ الْمَرْحُومَ صَنَعَ تَحْتَ الْأَرْضِ دَارًا أَوْدَعَهَا
نَفَائِسَ أَمْوَالِهِ، وَلَيْسَ يَعْرِفُهَا غَيْرِي، وَوَصَّانِي أَنَّهُ إِذَا انْتَقَلَ إِلَى جَوَارِ رَبِّهِ، إِذْ
تَوَقَّعَ أَنْ تَقَعَ فِتْنَةٌ بَيْنَ أَقَارِبِهِ، وَقَالَ: إِذَا انْقَضَتْ سَنَةٌ، وَاسْتَقَرَّ الْأَمْرُ لِأَحَدٍ مِنْ
وَلَدِي، أَوْ مِنْ تَتِيقَنَّ أَنَّهُ يَصْلُحُ لِأَمْرِ الْمُسْلِمِينَ، فَأُطْلِعْهُ عَلَى هَذِهِ الدَّخَائِرِ،
فَرُبَّمَا فَنِيَتْ الْأَمْوَالُ بِالْفِتْنَةِ، فَلَا يَجِدُ الْقَائِمَ بِالْأَمْرِ مَا يُصْلِحُ بِهِ الدَّوْلَةَ، إِذَا تَفَرَّغَ
لِلتَّدْبِيرِ وَالسِّيَاسَةِ. فَفَرِحَ السُّلْطَانُ وَبَادَرَ إِلَى تِلْكَ الدَّارِ فَرَأَى مَا مَلَأَ عَيْنَهُ،

(١) الصَّفَّادِي: الْوَافِي بِالْوَفَايَاتِ (٨/٢٢٣).

وَسَرَّ قَلْبَهُ ، وَخَرَجَ الْوَزِيرُ وَالْخَيْلُ تَجُنَّبُ أَمَامَهُ ، وَيَدْرُ الْأُمُوالَ بَيْنَ يَدَيْهِ ، وَأَعَادَ الْوَزِيرُ إِلَى أَحْسَنِ حَالَاتِهِ ، وَقَالَ السُّلْطَانُ : إِنَّ مِنْ أَوْجِبِ شُكْرِ اللَّهِ عَلَيَّ أَنْ أَفْتَحَ الْمَالَ بِأَنْ أُؤَدِّيَ مِنْهُ لِلرَّعِيَةِ الَّذِينَ نُهَبَتْ دُورُهُمْ ، وَاحْتَرَقَتْ فِي الْفِتْنَةِ الَّتِي كَانَتْ بَيْنِي وَبَيْنَ أَقَارِبِي مَا خَسَرُوهُ . وَأَمَرَ بِالْنداءِ فِيهِمْ ، وَأَحْضَرَهُمْ ، وَكُلَّ مَنْ حَلَفَ عَلَى شَيْءٍ قَبْضُهُ وَانْصَرَفَ (ت ٦٧٥هـ) (١).

﴿لَمْ يَتَزَوَّجْ قَطُّ﴾ : (الْأَمَامُ الْعَلَامَةُ حَجَّةُ الْعَرَبِ بهاء الدِّين أَبُو عَبْدِ اللَّهِ ابْنُ النَّحَّاسِ النَّحْوِيُّ شَيْخُ الْعَرَبِيَّةِ) بِالْديارِ الْمِصْرِيَّةِ ، وَكَانَ مَعْرُوفًا بِحَلِّ الْمَشْكَلاتِ مَوْصُوفًا بِإِضْاحِ الْمَعْضَلاتِ ، كَثِيرُ التَّلَاوَةِ وَالْأَذْكَارِ ، كَثِيرُ الصَّلَاةِ فِي نَوَافِلِ الْأَسْحَارِ ، مُوثِقًا بِدِيَانَتِهِ ، مَقْطُوعًا بِأَمَانَتِهِ ، وَأَمَّا عِلْمُهُ بِالْعَرَبِيَّةِ فَإِلَيْهِ الرِّحْلَةُ مِنَ الْأَقْطَارِ... وَلَمْ يَتَزَوَّجْ قَطُّ ، وَكَانَتْ لَهُ أُرَادٌ مِنَ الْعِبَادَةِ ، وَكَانَ يَسْعَى فِي حَوَائِجِ النَّاسِ وَيَقْضِيهِمْ (ت ٦٢٧هـ) (٢).

﴿وَمَا تَزَوَّجَ قَطُّ ، وَلَا احْتَلَمَ﴾ : (أَمِينُ الدِّينِ ابْنُ النَّحَّاسِ) ... وَكَانَ سَاكِئًا خَيْرًا عَامِيًا وَلَهُ دُنْيَا وَفِيهِ بَرٌّ ، وَمَا تَزَوَّجَ قَطُّ ، وَلَا احْتَلَمَ (ت ٧٢٠هـ) (٣).

(١) الصَّفَّارِيُّ : الْوَافِي بِالْوَفَايَاتِ (٥ / ١٣٣ : ١٣٤).

(٢) الصَّفَّارِيُّ : الْوَافِي بِالْوَفَايَاتِ (٢ / ١١).

(٣) الصَّفَّارِيُّ : الْوَافِي بِالْوَفَايَاتِ (٢ / ١٩٢).

﴿الله﴾ **لم يتزوّج ولّا تسري**: (الملك أسد الدين) ... (ت ٧٣٧هـ) ... وكان مليح الشكل، صحيح البنية، حسن الأخلاق، قيل إنه **لم يتزوّج ولّا تسري**، وله همة وجلادة^(١).

﴿الله﴾ **خصال الجمال**: (القاضي علم الدين صاحب الديوان) ... من فضلاء الديار المصرية ورؤسائها، وهو من ذوي المروءات يولي الناس الإحسان ويربهم كيف يكون حلاوة اللسان، كثير الاحتمال والصفح، عزيز التودد والبر، وهو جماعة للكتب، اقتنى منها بمصر والشام شيئاً كثيراً، وهو بارع في صناعة الحساب أتقنها معرفةً وقلماً، كتب الخط المليح الجاري الطريف، ... وله يد طولى في النظم وقدرة على الارتجال، أنشدني كثيراً من لفظه بديهاً فيما تقتضيه الحال، وهو نظم سري منسجم عذب التركيب فصيح اللفاظ، ما رأيت أسرع من بديته، ولّا أطبع من قريحته، يكاد لا يتكلم إلا موزوناً إذا أراد، وكنت أتعجب من مطاوعة النظم له، ومع هذا فحديثه بالتركي فصيح قبجاقي (ت ٧٤٤هـ)^(٢).

﴿الله﴾ **أجمل الناس وجهاً**: (المقنع الكندي محمد بن ظفر) ... وكان يعرف بالمقنع لأنه كان أجمل الناس وجهاً، وكان إذا سافر الشام عن وجهه أصابته العين، وكان أمد الناس قامة، وأجملهم خلقاً وكان إذا عين يمرض

(١) الصّفدي: الوافي بالوفيات (٢٦/١٩).

(٢) الصّفدي: الوافي بالوفيات (٢١١/١٥).

ويلحقه عنت؛ فكان لا يمشي إلّا متقنعا، وكان متخرقا في العطاء سمحا بالمال لا يرد سائلا عن شيء، حتى أثلف كل ما خلفه أبوه من مال^(١).

﴿الله﴾ ما رآته حليّة رجل قطّ إلّا ذهب عقلها: (ابن الخطيم) قيس بن

الخطيم. ... وكان قيس مقرون الحاجبين، أدعج العينين، أحمر الشفتين، برّاق الثنايا كأن بينهما برقًا، ما رآته حليّة رجل قطّ إلّا ذهب عقلها. قال حسان بن ثابت للخنساء: اهجي قيسًا، فقالت: لا أهجو أحدا حتى أراه. فجاءته يومًا فوجدته في مشرقة ملتفا بكساء، فنخسته برجلها وقالت له: قم، فقام؛ فقالت له: أدبر، فأدبر؛ ثم قالت: أقبل، فأقبل، فقالت: والله لا أهجو هذا أبدا^(٢).

﴿الله﴾ له أربع زوجات وثلاثين حظية من جواريه: (نائب الشام) كراي

المنصوري. ... وبقي في الحبس مدة، وعنده من يخدمه، وجارية يطأها إلى أن مات. وكان عفيفا صينا لم يعرف غير زوجاته وجواريه. وكانت له قدرة على النكاح عظيمة لا يكاد يصبر عنه. وإذا سافر كان معه جواريه، وكانت له أربع زوجات وثلاثين حظية من جواريه. وكان سمحا إلى الغاية. عنده قصعة تسع ثمانية رؤس غنما، يحملها أربع عتالين، يملؤها يومًا حلاوة سكرية، ويومًا طعام أرز مففل، ولا يزال في مشروب وفاكهة وحلوى، ولا يقبل

(١) الصّفّدي: الوافي بالوفيات (١٤٨/٣). لم يرد له تاريخ وفاة.

(٢) الصّفّدي: الوافي بالوفيات (٢١٩/٢٤). لم يرد له تاريخ وفاة.

مختارات من الوافي بالوفيات د/نجيب الجيلاني

لأَحَدٍ شَيْئًا لَا هَدِيَّةً وَلَا تَقْدِمَةً ، لَا مِنْ كَبِيرٍ وَلَا مِنْ صَغِيرٍ . وَكَانَ مَتِينَ الدِّيَانَةِ
شَدِيدَ الْغَضَبِ لَا يَقُومُ شَيْءٌ لِعُضْبِهِ^(١) .



(١) الصَّفَلِي: الوافي بالوفيات (٢٤ / ٢٥٠ : ٢٥١) . لم يرد له تاريخ وفاة .

﴿الفصل الثاني عشر: مختارات من الشعر والشعراء﴾

﴿الله﴾ نصائح غالية من معمر: (ابن سهيّة الشاعر)... وكنيته أبو الوليد
عاش مائة وثلاثين سنة، دخل على عبد الملك فقال له ما بقي من شعرك
فأنشد:

رَأَيْتُ الْمَرْءَ تَأْكُلُهُ اللَّيَالِي كَأَكْلِ الْأَرْضِ سَاقِطَةَ الْحَدِيدِ
وَمَا تَبْغِي الْمَنِيَّةُ حِينَ تَأْتِي عَلَى نَفْسِ ابْنِ آدَمَ مِنْ مَزِيدٍ
وَأَعْلَمُ أَنَّهَا سَتَكُرُّ حَتَّى تَوْفِّي نَذْرَهَا بِأَبِي الْوَلِيدِ
فارتاع عبد الملك لأنه كان يُكَنَّى أبا الوليد، فقال أرطاة يا أمير المؤمنين
إنما عنيت نفسي، فقال عبد الملك: وأنا والله سيمر بي ما مر بك، وتوفي
أرطاة سنة (٨٦هـ) كذا قاله سبط ابن الجوزي.

وقال صاحب "الأغاني": أرطاة بن عبد الله بن مالك الذبياني شاعر
فصيح إسلامي جواد، كان يُقال له ابن سهيّة، دخل على عبد الملك بن
مروان فقال له: كيف حالك؟ فقال: ضعفت أوصالي، وضاع مالي، وقلّ
مني ما كنت أحب كثرته، وكثر ما كنت أحب قلته، قال: فكيف أنت في
شعرك؟ قال: والله يا أمير المؤمنين ما أطرب، ولا أغضب، ولا أَرغب، ولا

أرهَبُ، وَمَا يَكُونُ الشَّعْرُ إِلَّا مِنْ هَذِهِ النَّتَائِجِ الْأَرْبَعِ ؛ عَلَى أَنِّي الْقَائِلُ رَأَيْتُ الْمَرْءَ تَأْكُلُهُ اللَّيَالِي^(١).

﴿الله﴾ **عجائب الشعراء:** (ابن الخطفي التميمي) جرير بن عطية، ... كَانَ مِنْ فحول الشعراء فِي الْإِسْلَامِ وَكَانَ بَيْنَهُ وَبَيْنَ الْفِرْزَدَقِ مَهَاجَاةٌ وَنَقَائِضٌ وَهُوَ أَشْعَرُ مِنَ الْفِرْزَدَقِ عِنْدَ أَكْثَرِ أَهْلِ الْعِلْمِ. ... وَقَالَ رَجُلٌ لَجَرِيرٍ: مِنْ أَشْعَرِ النَّاسِ؟ فَقَالَ لَهُ: قُمْ حَتَّى أَعْرِفَكَ الْجَوَابَ. فَأَخَذَ يَدَهُ وَجَاءَ بِهِ إِلَى أَبِيهِ عَطِيَّةً وَقَدْ أَخَذَ عَنَزًا فَاعْتَقَلَهَا وَجَعَلَ يَمُصُّ ضَرْعَهَا، فَصَاحَ بِهِ أَخْرَجْ يَا أَبُهِ، فَخَرَجَ شَيْخٌ ذَمِيمٌ رَثَ الْهَيْئَةِ وَقَدْ سَأَلَ لَبْنَ الْعَنْزِ عَلَى لَحِيَّتِهِ، فَقَالَ لَهُ: أَتَرَى هَذَا؟ قَالَ: نَعَمْ. قَالَ: أَوْ تَعْرِفُهُ؟ قَالَ: لَا. قَالَ: هَذَا أَبِي! أَفْتَدْرِي لِمَ كَانَ يَشْرَبُ مِنْ ضَرْعِ الْعَنْزِ؟ قَالَ: لَا. قَالَ: مَخَافَةَ أَنْ يُسْمَعَ صَوْتُ الْحَلَبِ فَيَطْلُبَ مِنْهُ اللَّبَنُ! ثُمَّ قَالَ: أَشْعَرُ النَّاسِ مَنْ فَخَرِيْمُثَلْ هَذَا الْأَبُ ثَمَانِينَ شَاعِرًا وَقَارِعَهُمْ ففَلَهُمْ جَمِيعًا. ... وَتُوفِّيَ جَرِيرٌ سَنَةَ (١١٠هـ)، وَقِيلَ سَنَةَ (١١١هـ) بِالْيَمَامَةِ، وَعَمَّرَ نَفِيًّا وَثَمَانِينَ سَنَةً، ... وَقِيلَ إِنَّهُ مَاتَ بَعْدَ الْفِرْزَدَقِ بِشَهْرٍ وَاحِدٍ^(٢).

﴿الله﴾ **قوة الحفظ:** (ابن الأعرابي مُحَمَّدُ بْنُ زِيَادٍ) ... كَانَ عَجَبًا فِي مَعْرِفَةِ اللُّغَةِ وَالْأَنْسَابِ ... صَالِحٌ زَاهِدٌ وَرِعٌ صَدُوقٌ قَالَ تُعَلِّبُ: شَاهَدْتُ مَجْلِسَ ابْنِ الْأَعْرَابِيِّ كَانَ يَحْضُرُهُ زُهَاءٌ عَنْ مَائَةِ إِنْسَانٍ، وَكَانَ يُسْأَلُ وَيُقْرَأُ عَلَيْهِ فَيَجِيبُ مِنْ غَيْرِ كِتَابٍ، وَلَزِمَتْهُ بَضْعُ عَشْرَةِ سَنَةٍ مَا رَأَيْتُ يَدَهُ كِتَابًا قَطُّ، وَلَقَدْ

(١) الصَّفَّارِيُّ: الْوَافِي بِالْوَفَايَاتِ (٢٢٥/٨ : ٢٢٦).

(٢) الصَّفَّارِيُّ: الْوَافِي بِالْوَفَايَاتِ (١١ / ٦٢ : ٦٣).

أَمَلَى عَلَى النَّاسِ مَا يُحْمَلُ عَلَى أَجْمَالٍ، وَلَمْ يَرِ أَحَدٌ فِي عِلْمِ الشَّعْرِ أَغْزَرَ مِنْهُ
(ت ٢٣١هـ) (١).

﴿الله﴾ **شعراء مشهورون :** (أحمد بن زيدون)... وَكَانَ مِنْ أَبْنَاءِ وَجْوهِ
الْفُقَهَاءِ بِقَرطبة برع أدبه وجاد شعره وعلا شأنه وأُتْلِقَ لِسَانُهُ ثُمَّ انْتَقَلَ عَنْ
قَرطبة إِلَى المَعْتَضِدِ عِبَادِ صَاحِبِ إِشْبِيلِيَّةِ سَنَةِ (٤٤١هـ) فَجَعَلَهُ مِنْ خَوَاصِّهِ
يَجَالِسُهُ فِي خُلُوتِهِ وَيُرْكِنُ إِلَى إِشَارَاتِهِ وَكَانَ مَعَهُ فِي صُورَةٍ وَزِيرٍ، ... قَالَ بَعْضُ
الْوُزَرَاءِ بِإِشْبِيلِيَّةِ: عَهْدِي بِأَبِي الْوَلِيدِ ابْنِ زَيْدُونَ قَائِمًا عَلَى جَنَازَةٍ بَعْضُ حُرْمِهِ
وَالنَّاسُ يَعِزُّونَهُ عَلَى اخْتِلَافِ طَبَقَاتِهِمْ فَمَا سَمِعْتَهُ يُجِيبُ أَحَدًا يَمَّا أَجَابَ بِهِ
غَيْرِهِ لِسَعَةِ مِيدَانِهِ وَحُضُورِ جَنَانِهِ، ... وَكَانَ يُسَمَّى بِحَتْرِي الْغَرْبِ لِحَسَنِ دِيَابَجَةِ
نَظْمِهِ وَسَهُولَةِ مَعَانِيهِ... تَوَفَّى بِإِشْبِيلِيَّةِ سَنَةِ (٤٦٣هـ)، وَقَالَ ابْنُ بَشْكَوَالٍ تَوَفَّى
سَنَةِ (٤٠٥هـ) وَكَانَتْ وَفَاتُهُ بِالْبِيرَةِ، وَسِيقَ إِلَى قَرطبة وَدُفِنَ بِهَا (٢).

﴿الله﴾ **نصيحة غالية وردُّ أغلى :** (ابن ميكال الأمير)... (ت ٤٠٦هـ)، وَلَهُ
شعر رائق من ذَلِكَ أَبْيَاتٍ مِنْهَا:

وَإِذَا الْكَرِيمُ مَضَى وَوَلَّى عَمْرُهُ كَفَلَ الثَّنَاءُ لَهُ بِعَمْرِئَانِ
كَانَ بِمَكَّةَ سَنَةً حَجَّ فِيهَا الْأُسْتَاذُ أَبُو عَلِيٍّ الدَّقَاقُ، فَالْتَقَى بِهِ وَحَضَرَ عِنْدَهُ
وَشَاوَرَهُ فِي أَنْ يُقِيمَ بِمَكَّةَ سَنَةً مُجَاوِرًا؟ فَقَالَ لَهُ الْأُسْتَاذُ: إِنَّ احْتِرَامَ الْبَيْتِ يَقِلُّ

(١) الصَّفَّادِيُّ: الوافي بالوفيات (٦٦/٣).

(٢) الصَّفَّادِيُّ: الوافي بالوفيات (٥٦/٧ : ٥٩).

مختارات من الوافي بالوفيات د/نجيب الجيلاني

بطول المقام، وَلَآنَ تَنْصَرِفَ إِلَى أَهْلِكَ وَبَيْتِكَ وَقَلْبِكَ إِلَى الْكَعْبَةِ خَيْرٌ؛ مَنْ أَنْ تَلْزِمَ الْكَعْبَةَ وَقَلْبَكَ إِلَى أَهْلِكَ وَبَيْتِكَ، كَمَا تَقُولُ: لِأَنْ تَكُونَ فِي السُّوقِ وَقَلْبَكَ فِي الصَّلَاةِ خَيْرٌ، مَنْ أَنْ تَكُونَ فِي الصَّلَاةِ وَقَلْبَكَ فِي السُّوقِ. فَقَالَ الْأَمِيرُ: يَا أَسْتَاذَ نَحْنُ حَيْثُمَا كُنَّا فَالْقَلْبُ مَعَنَا! فَسَكَتَ الْأُسْتَاذُ وَوَقَعَ مِنْهُ كَلَامُ الْأَمِيرِ بِمَوْقِعٍ^(١).

﴿الله﴾ **بلاغة الشعر:** (القزاز اللغوي) (ت ٤١٢ هـ) من شعره^(٢):

أَحِينَ عَلِمْتَ أَنَّكَ نَوْرُ عَيْنِي وَأَنْتِي لَا أَرَى حَتَّى أَرَاكَ
جَعَلْتَ مَغِيبَ شَخْصِكَ عَنْ عَيَانِي يُغَيِّبُ كُلَّ مَخْلُوقٍ سِوَاكَ

﴿الله﴾ **الحفظ أوثق من الكتب:** (ابن دوست) عبد الرحمن بن محمد...
أحد الأعيان الأئمة بخراسان في العربية، ... وَكَانَ زَاهِدًا عَارِفًا فَاضِلًا، ...
(ت ٤٣١ هـ)، وَكَانَ أَطْرُوشًا لَا يَسْمَعُ شَيْئًا، وَكَانَ يَقْرَأُ عَلَى الْحَاضِرِينَ
مَجْلِسَهُ بِنَفْسِهِ، وَمِنْ شِعْرِهِ:

عَلَيْكَ بِالْحِفْظِ دُونَ الْجَمْعِ فِي كِتَابٍ فَإِنَّ لِلْكِتَابِ آفَاتٍ تَفَرِّقُهَا
الْمَاءُ يُغْرِقُهَا وَالنَّارُ تُحْرِقُهَا وَالْفَارُ يَخْرِقُهَا وَاللِّصُّ يَسْرِقُهَا^(٣).

(١) الصَّفَلِي: الوافي بالوفيات (١٣٤/٧).

(٢) الصَّفَلِي: الوافي بالوفيات (٢٢٦/٢ : ٢٢٧).

(٣) الصَّفَلِي: الوافي بالوفيات (١٥١/١٨ : ١٥٢).

﴿الله﴾ شعر رائق: (ابن مُختار النحوي) ... مات بعد (٥٠٠هـ)، ... وَكَانَ

منزله مألَفًا لأهل العلم، ... وَمِنْ شعره أَنشدُ الحافظ السلفي:

كَمْ جاهِلٍ متواضعٍ سَتَرَ التَّواضُعُ جَهْلَهُ
وَمُمَيِّزٍ فِي عِلْمِهِ هَدَمَ التَّكَبُّرُ فَضْلَهُ
فَدَعَ التَّكَبُّرَ مَا حَيَّتْ وَلَا تُصَاحِبُ أَهْلَهُ
فَالْكِبْرُ عَيْبٌ لِلْفَتَى أَبَدًا يَقْبَحُ فِعْلُهُ^(١).

﴿الله﴾ شعر رائق: (ابن الحصين) ... وَكَتَبَ بِخَطِّهِ كَثِيرًا مِنَ الْحَدِيثِ

والحكايات والأناشيد، وَحَدَّثَ باليسير (ت ٥١١هـ) وَمِنْ شعره:

مَنْ قَالَ بِالدُّنْيَا تَصَحُّ دِيَانَتِي فَلَقَدْ أَتَى بِالزُّورِ وَالبُهْتَانِ
ضِدَّانٍ مَفْتَرِقَانِ فِي حَالِيهِمَا دِينٌ وَدُنْيَا كَيْفَ يَجْتَمِعَانِ
لَمْ يَجْعَلِ الرَّحْمَنُ فِي جَوْفِ امْرِئٍ قَلْبَيْنِ، كَلَّا مِنْ لَهُ قَلْبَانِ؟^(٢).

﴿الله﴾ شعر جيد: (أبو نصر الأواني) ... كَانَ كَاتِبًا عَلَى أَعْمَالِ السَّوَادِ مِنْ

قَبْلِ الْوَزِيرِ ابْنِ هُبَيْرَةَ وَكَانَ شَيْخًا فَاضِلًا نَبِيلًا أَدِيبًا نَبِيهَا حَازِقًا، صَنَّفَ عِدَّةَ
رِسَائِلٍ مِنْهَا: (رِسَالَةٌ فِي الرَّبِيعِ) (ت ٥٥٧هـ)، مِنْ شعره:

قَالَتْ وَقَدْ عَايَنْتُ حُمْرَةَ كَفَّهَا لَا تَعْتَبِنُ فَالعهد غير مضيع

(١) الصَّفَّي: الوافي بالوفيات (٨ / ١١ : ١٢).

(٢) الصَّفَّي: الوافي بالوفيات (٨ / ٢٠ : ٢١).

مختارات من الوافي بالوفيات ————— د/نجيب الجيلاني

مَا إِنْ تَعَمَّدْتُ الْخِضَابَ وَإِنَّمَا زَفَرَاتُ حَبِّكَ أَوْقَدَتْ فِي أَضْلَعِي
فَبَكَيْتُ مِنْ شَوْقِي دَمًا فَمَسَحْتُهُ بِأَنَامِلِي فَتَخَضَّبَتْ مِنْ أَدْمُعِي
قلت^(١): شعر جيد^(٢).

﴿الله﴾ شعر رائع: (عز الدين ابن قرصة الفيومي)... كَانَ فَقِيهًا وَشَاعِرًا
أَدِيبًا، ... وَكَانَ قَلِيلَ الْكَلَامِ، ... وَتُوْفِّي بِقَوْصٍ فِي ذِي الْحِجَّةِ سَنَةِ (٧٠١هـ)
وَمِنْ شَعْرِهِ:

الشَّيْبُ عَيْبٌ وَلَكِنْ عَيْنُهُ قُلِعَتْ بِالشَّيْنِ مِنْ شِدَّةٍ فِيهِ وَتَعْذِيبِ
وَالشَّيْبُ شَيْنٌ وَلَكِنْ نَوْنُهُ حُذِفَتْ بَاءٌ بُعِدَ عَنِ اللَّذَاتِ وَالطَّيِّبِ^(٣).
﴿الله﴾ بلاغة الشعر: (الشريف تقي الدين القنائي) (ت ٧٢٨هـ) من شعره^(٤):

حَيَاةُ الْمَنَازِلِ سُكَّانُهَا هُمُ رُوحُهَا وَهِيَ جُثْمَانُهَا
أَضَاءَتْ بِمَنْ حَلَّهَا بِهِجَةً كَمَا حَلَّ بِالْعَيْنِ إِنْسَانُهَا
وَلِلظَّاعِنِينَ تَحْنُ الدِّيارِ كَأَنَّ الْأَحِبَّةَ أَوْطَانُهَا
﴿الله﴾ شعر رائع: (ابن جكينا الدلال)... كَانَ أَدِيبًا مَلِيحَ الشَّعْرِ، ... وَمِنْ
شَعْرِهِ:

إِذَا جَفَاكَ خَلِيلٌ كُنْتَ تَأْلَفُهُ فَاطْلُبْ سِوَاهُ فَكُلُّ النَّاسِ إِخْوَانُ

(١) القائل الصَّفَدِيُّ: الوافي بالوفيات (٧٩/٢).

(٢) الصَّفَدِيُّ: الوافي بالوفيات (٧٩: ٧٨/٢).

(٣) الصَّفَدِيُّ: الوافي بالوفيات (١٣٣/٨: ١٣٤).

(٤) الصَّفَدِيُّ: الوافي بالوفيات (٢٢٩/٢).

وَإِنْ نَبْتُ بَكَ أَوْطَانُ نَشَأَتْ بِهَا فَارْحَلْ فَكُلُّ بِلَادِ اللَّهِ أَوْطَانُ
لَا تَرْكُنْ إِلَى خَلٍّ وَلَا زَمَنِ إِنَّ الزَّمَانَ مَعَ الْإِخْوَانِ خَوَّانُ
وَاسْتَبِقْ سِرَّكَ إِلَّا عَنْ أَخِي ثَقَّةٍ إِنَّ الْأَخْلَاءَ لِلْأَسْرَارِ خُزَّانُ^(١).

﴿الله﴾ شعر ومعان: (النَّهْشَلِيُّ) تَمِيمُ بْنُ خُزَيْمَةَ... هُوَ الْقَائِلُ:

قَالُوا عَشَقْتَ صَغِيرَةً فَأَجَبْتَهُمْ أَشْهَى الْمَطِيِّ إِلَيَّ مَا لَمْ يُرْكَبْ
كَمْ بَيْنَ حَبَّةٍ لَوْلُؤٍ مَثْقُوبَةٍ نُظِمَتْ وَحَبَّةٍ لَوْلُؤٍ لَمْ تُثَقَّبِ
فَأَجَابَتْهُ عَنَانَ جَارِيَةِ النِّطَافِ:

إِنَّ الْمَطِيَّةَ لَا يَلْدُ رُكُوبَهَا مَا لَمْ تَذَلَّ بِالزَّمَامِ وَتَرْكَبِ
وَالدَّرْلَيْسَ بِنَافِعِ أَرْبَابِهِ مَا لَمْ يُؤْلَفْ بِالنِّظَامِ وَيُثَقَّبِ^(٢).
﴿الله﴾ إِصْلَاحُ ذَاتِ الْبَيْنِ: (الرَّهَاوِيُّ مُحَمَّدُ بْنُ أَيْمَنَ) مِنْ شَعْرِهِ^(٣).

إِنَّ الْمَكَارِمَ كُلَّهَا لَوْ حُصِّلَتْ رَجَعَتْ بِجَمَلَتِهَا إِلَى شَيْئَيْنِ
تَعْظِيمِ أَمْرِ اللَّهِ جَلَّ جَلَّالُهُ وَالسَّعْيِ فِي إِصْلَاحِ ذَاتِ الْبَيْنِ

(١) الصَّفَّارِيُّ: الوافي بالوفيات (٢٢٧/٧). لم يرد له تاريخ وفاة.

(٢) الصَّفَّارِيُّ: الوافي بالوفيات (٢٥٤ / ١٠). لم يرد له تاريخ وفاة.

(٣) الصَّفَّارِيُّ: الوافي بالوفيات (١٦٧/٢). لم يرد له تاريخ وفاة.

﴿ الفصل الثالث عشر : مختارات من الكتب والمكتبات ﴾

﴿الله﴾ **أعداء الكتب :** (الزبير ابن بكار القاضي)... بن الزبير بن العوام أبو بكر وقيل أبو عبد الله القرشي الأسدي الزبيري قاضي مكة... وقع من فوق سطحه وأقام يومين لا يتكلم، (ت ٢٥٦هـ). وعاد المتوكل من الجوسق إلى الحمدية، فقال له: يا زبير من أفضل الناس بعد رسول الله ﷺ؟ قال: فورد عليّ شيء عظيم؛ خفت أن أقول "علي" فيقول: تقدمه على أبي بكر، وأن أقول "أبو بكر" فيقول: فضلت على آل رسول الله ﷺ غيرهم! فسكت، فاقتضاني الجواب، فسكت، فقال: ما لك لا تجيب؟ فقلت: يا أمير المؤمنين سمعت الناس بالمدينة يقولون: أبو بكر خير الصحابة، وعليّ خير القرابة. قال: فأرضاه ذلك وكف. وقال: تزوجت امرأة وعندي أخرى، فما زالت بي حتى طلقتهما، وأقبلت على بيت فيه كتب، فجاءت المرأة فأخذت بعضادتي الباب وقالت: لكُتُبكَ شرٌّ عليّ من أربع ضرات^(١).

﴿الله﴾ **مكتبات علمية :** (أبو القاسم الموصلي الشافعي)... كان مضطلعاً بعلوم كثيرة من الفقه والأصول والحكمة والهندسة والأدب والشعر، وله مصنفات كثيرة في جميع ذلك، دخل بغداد ومدح المعتضد والوزير القاسم بن عبيد الله، وكان صديقاً لكل وزراء عصره مداحاً لهم أنساً بهم وبالمبرد

(١) الصَّفَدِي: الوافي بالوفيات (١٢٥/١٤ : ١٢٦).

وثعلب وأمثالهما من علماء الوقت، وكانت له في بلده "دار علم" قد جعل فيها خزانة فيها من جميع العلوم وقفاً على كل طالب علم، لا يمنع أحد من دخولها إذا جاءها، أو إن كان معسراً قد أعطاه ورقاً، يفتحها كل يوم ويجلس فيها إذا عاد من ركوبه، ويجتمع إليه الناس فيملي عليهم من شعره وشعر غيره (ت ٣٢٣هـ) (١).

﴿الله﴾ أوقاف الكتب: (أبو صالح الحافظ المؤدّن)... مُحدث نيسابور (ت ٤٧٠هـ)، ... وكان عليه الاعتماد في الودائع من كتب الحديث المجموعة في الخزائن الموروثة عن المشايخ الموقوفة على أصحاب الحديث، وكان يصونها ويتعهد حفظها ويتولى أوقاف المحدثين من الخبر والورق وغير ذلك، وأذن على منارة المدرسة البيهقية سنين احتساباً، ووعظ وكان يأخذ صدقات التجار والرؤساء ويوصلها إلى ذوي الحاجات، وإذا فرغ جمع وصنف وأفاد، وكان حافظاً ثقة ديناً خيراً كثير السماع، وكتب الكثير بخطه، وعمل "تاريخ مرو"، وكتب عن الخطيب وكتب الخطيب عنه (٢).

﴿الله﴾ أسواق الكتب: (ابن شميعة)... شاعر مطبوع، قال العماد الكاتب: رأيته ببغداد سنة إحدى وخمسين في سوق الكتب... وكان من دأبه نظم

(١) الصفدي: الوافي بالوفيات (١٠٦/١١).

(٢) الصفدي: الوافي بالوفيات (١٠٦/٧).

قصائد الأوزان، والروى في قصيدة واحدة، ويمدح الأعيان، ويكتب ذلك بالحمرة والألوان المختلفة. ... (ت ٥٥١هـ) (١).

﴿الله﴾ **شراء الكتب تجارة رابحة:** (أبو الغنائم الواسطي) ... قرأ القرآن واشتغل بشيء من الأدب ثم إنه قدم بغداد واستوطنها إلى أن (ت ٥٦٥هـ). ... قال ياقوت: في "معجم الأدباء" وكان مع هذا العلم إذا خرج إلى الطريق يغير قائد لا يهتدي كما يهتدي العميان حتى سوق الكتب الذي كان يأتيه كل ليلة عشرين سنة ولم يكن بعيداً عن منزله (٢).

﴿الله﴾ **دفتر خوان:** (منتجب الدين دفتر خوان) ... كان شاباً شاعراً مجيداً فصيح اللسان وخدم دفتر خوان مدة طويلة للملك العادل، ووشى به حساده فجمع له بين الحرمان والهجران، (ت ٦١٥هـ) بعد موت السلطان ورضاه عنه، ... ودفتر خوان هو الذي يتحدث في أمر الكتب المجلدات، ويكون أمرها راجعاً إليه، وهو الذي يقرأ على السلطان فيها إمماً ليلاً وإمماً نهاراً ينادمه بذلك، وكان يتوسط بالخير (٣).

﴿الله﴾ **أسواق الكتب:** (أبو شجاع الواسطي) ... قال ابن النجار: كنت أجمع به كثيراً في سوق الكتب بباب بدر، وعلقت عنه من شعره وشعر غيره، وكان أديباً فاضلاً حسن المعرفة بالأدب، يقول الشعر الجيد، مليح

(١) الصفدي: الوافي بالوفيات (٧/٢٦٢ : ٢٦٣).

(٢) الصفدي: الوافي بالوفيات (١١/٢١٩ : ٢٢٠).

(٣) الصفدي: الوافي بالوفيات (٧/٥٠ : ٥١).

المحاضرة، طيب النشوار، حفظة للحكايات والأشعار، جميل الأخلق.
... (ت ٦١٦ هـ) (١).

﴿الله﴾ **مكتبات عامرة: (أخو القاضي الفاضل) عبد الكريم بن علي**
كَانَ كَثِيرَ الرَّغْبَةِ فِي تَحْصِيلِ الْكُتُبِ مُبَالِغًا فِي ذَلِكَ إِلَى الْغَايَةِ الْقُصْوَى. مَلِكٌ
مِنْهَا جَمَلَةٌ عَظِيمَةٌ لَمْ يَبْلُغْنَا عَنْ أَحَدٍ مِنَ الرُّسَاءِ أَنْ كُتِبَ وَصَلَتْ إِلَى مَبْلَغِ
كُتُبِ عَبْدِ الْكَرِيمِ لَا قَرِيبًا مِنْهُ إِلَّا مَا ذَكَرَ عَنْ أَخِيهِ، وَلَمْ يُقَارَبْ هَذَا عَبْدُ
الْكَرِيمِ حَتَّى قِيلَ إِنَّهَا مَائَتَا أَلْفٍ مَجْلُدَةٍ. قَالَ الْمُؤَفِّقُ عَبْدُ اللَّطِيفِ: **كَانَ لَهُ**
هُوسٌ فِي تَحْصِيلِ الْكُتُبِ وَكَانَ عِنْدَهُ مِنْهَا زَهَاءٌ مَائَتِي أَلْفٍ كِتَابٍ مِنْ كُلِّ
كِتَابٍ نَسَخَ. قُلْتُ: وَهِيَ مَوْجُودَةٌ إِلَى عَصْرِنَا هَذَا، نَشَاهِدُ اسْمَهُ عَلَيْهَا بِقَلَمِ
دَقِيقِ طَوِيلِ الْأَلْفَاتِ عَلَى أَعْلَى الْكِتَابِ مِمَّا يَلِي سَارَ النَّظَرِ فِي أَوَّلِهِ فَوْقَ
اسْمِ الْكِتَابِ (ت ٦٢١ هـ) (٢).

﴿الله﴾ **واقنتي كتباً نفيسة: (بهاء الدين ابن النحاس) ... كَانَ حَسَنَ الْأَخْلَاقِ**
مَنْبَسُطًا عَلَى الْإِطْلَاقِ، مَتَسِّعَ النَّفْسِ فِي حَالَتِي الْغِنَى وَالْإِمْلَاقِ، ذَكِي الْفَطْرِ
ذَكِي الْمَخَالِطَةِ وَالْعَشْرَةِ، مَطْرَحَ التَّكَلُّفِ مَعَ أَصْحَابِهِ، عَدِيمَ التَّخَلُّفِ عَنْ
أَشْكَالِهِ وَإِضْرَابِهِ، وَمَعَ ذَلِكَ فَلَمْ يَرْزُقْ أَحَدٌ وَجَاهَتَهُ فِي صُدُورِ الصُّدُورِ، وَلَا
فَرَحَ أَحَدٍ بِسَيَادَتِهِ الَّتِي أَرَبَتْ عَلَى تَمَامِ الْبُذُورِ، وَكَانَ مَعْرُوفًا يَحُلُّ

(١) الصَّفَّادِيُّ: الوافي بالوفيات (٨٥/٢).

(٢) الصَّفَّادِيُّ: الوافي بالوفيات (٥٦/١٩ : ٥٧).

مختارات من الوافي بالوفيات د/نجيب الجيلاني

المشكلات، مَوْصُوفًا بإيضاح المعضلات، كثير التَّلَاوَةِ والأذكار، كثير الصَّلَاة في نوافل الأسحار، موثوقًا بديانته، مَقْطُوعًا بأمانته، وأما علمه بِالْعَرَبِيَّةِ فإليه الرحلة من الأقطار، وَمَنْ فوائده تدرك الأمانِي وتنال الأمطار، قد اتقن النُّحُو وتصريفه، وَعَلِمَ حد ذلك ورسمه وتعريفه ... (ت ٦٢٧هـ).

وَرُبَّمَا ضَجَرَ مِنَ الْأَشْغَالِ فَأَخَذَ الطَّلِبَةَ وَمَشَى بِهِمْ بَيْنَ الْقَصْرَيْنِ، وَأَلْقَى لَهُمُ الدُّرُوسَ، وَكَانَ مَتِينُ الدِّيَانَةِ، وَلَهُ أَبْهَةٌ وَجَلَالَةٌ فِي صُدُورِ النَّاسِ ... واقتنى كتبًا نفيسة؛ أخبرني الشيخ نجم الدين الصفدي، وَكَانَ مِمَّنْ قَرَأَ عَلَيْهِ، قَالَ: قَالَ الشَّيْخُ بهاء الدين: مَا يَزَالُ عِنْدِي كُتُبٌ بِأَلْفِ دِينَارٍ وَأَحْضَرُ سَوْقَ الْكُتُبِ دَائِمًا، وَلَا بَدَأَ أَنْ يَتَجَدَّدَ لِي عِلْمٌ بِأَتَمِّ كِتَابٍ مَا سَمِعْتُ بِهِ. انْتَهَى. ... وأخبرني القاضي الرئيس عماد الدين ابن القيسراني: أَنَّهُ لَمْ يَكُنْ يَأْكُلُ الْعِنَبَ، قَالَ: لِأَنَّهُ كَانَ يُحِبُّهُ فَأَثَرُ أَنْ يَكُونَ نَصِيْبُهُ فِي الْجَنَّةِ^(١).

﴿الله﴾ جمع من الكتب ما لا يُوصف: (القاضي الأكرم ابن القفطي الوزير جمال الدين)... أحد الكتاب المشهورين المبرزين... وَكَانَ يَقُومُ بِعِلْمٍ مِنَ اللُّغَةِ وَالنُّحُو وَالْفِقْهِ وَالْحَدِيثِ وَعِلْمِ الْقُرْآنِ وَالْأُصُولِ وَالْمَنْطِقِ وَالنُّجُومِ وَالْهَنْدَسَةِ وَالتَّارِيخِ وَالْجُرْحِ وَالتَّعْدِيلِ ... (ت ٦٤٦هـ)، وَكَانَ صَدْرًا مُحْتَشِمًا كَامِلَ السُّودَدِ، جمع من الكتب ما لا يُوصف، وَقُصِدَ بِهَا مِنَ الْآفَاقِ، وَكَانَ لَا يَحِبُّ مِنَ الدُّنْيَا سِوَاهَا، وَلَمْ يَكُنْ لَهُ دَارٌ وَلَا زَوْجَةٌ، وَأَوْصَى بِكُتُبِهِ لِلنَّاصِرِ

(١) الصَّفَدِيُّ: الوافي بالوفيات (١٠/١١: ١١). وقد مرَّ ذكره في فصل الذين لم يتزوجوا قط.

صاحب حلب، وكانت تساوي خمسين ألف دينار، وله حكايات غريبة في غرامه بالكتب^(١).

﴿الله﴾ **مكتبات علمية:** (أمين الدولة وزير الصالح)... قال أبو المظفر: وآخر أمره شئق بمصر وظهر له من الأموال والجواهر ما لا يوصف وبلغني أن قيمة ما ظهر له ثلاثة آلاف ألف دينار، **ووجد له عشرة آلاف مجلد من الكتب النفيسة**. ... ثم شئق سنة (٦٤٨هـ). ... قال: وكانت له نفس فاضلة وهمة عالية **في جمع الكتب وتحصيلها واقتنى كتباً كثيرة فاخرة في سائر العلوم** وكانت النساخ أبداً يكتبون له، وأنه فرق "تاريخ دمشق" على عشرة نساخ فكتب له في نحو سنتين^(٢).

﴿الله﴾ **خزانة كتب عامرة:** (الخواجه نصير الدين الطوسي)... كان رأساً في علم الأوائل، لا سيما في الأرصاد والمجسطي، فإنه فاق الكبار. ... وكان ذا حرمة وافرة ومنزلة عالية عند هولاء، وكان يطيعه فيما يُشير به عليه والأموال في تصريفه، فابتنى بمدينة مراغة قبة ورصداً عظيماً، **واتخذ في ذلك خزانة عظيمة فسيحة الأرجاء وملاها من الكتب التي نهبت من بغداد والشام والجزيرة، حتى تجمع فيها زيادة على أربعمئة ألف مجلد** (ت ٦٧٢هـ)^(٣).

(١) الصفدي: الوافي بالوفيات (٢٢/٢١٠).

(٢) الصفدي: الوافي بالوفيات (١٢/٦٥ : ٦٦).

(٣) الصفدي: الوافي بالوفيات (١/١٤٧ : ١٥١).

﴿الله﴾ **تاجر في سوق الكتب: (الفاشوشة الكتبي)** ... (ت ٧٠٠هـ) وَكَانَ تَاجِرًا بِسُوقِ الْكُتُبِ يَدِمَشْقَ، لَهُ فِيهَا دُكَّانٌ كَبِيرٌ وَكُتُبٌ كَثِيرَةٌ وَخَبْرَةٌ تَامَّةٌ بِالْكِتَابِ، يُقَالُ: إِنَّهُ لَمَّا احْتَرَقَتِ اللَّبَادِينُ احْتَرَقَ لَهُ خَمْسَةُ آلَافٍ مُجَلَّدٍ، وَلَمْ يَبْقَ لَهُ غَيْرُ الْكُتُبِ الَّتِي كَانَتْ عِنْدَ النَّاسِ فِي الْعَرْضِ أَوْ فِي الْعَارِيَةِ^(١).

﴿الله﴾ **مكتبات علمية: (المؤيد صاحب اليمن)** ... ملك اليمن نيفًا وَعَشْرِينَ سَنَةً، وَمَاتَ فِي ذِي الْحِجَّةِ سَنَةَ (٧٢١هـ)، ... وَاشْتَمَلَتْ خَزَانَتُهُ - عَلَى مَا يُقَالُ - عَلَى مِائَةِ أَلْفٍ مُجَلَّدٍ، وَكَانَ مُحِبًّا لِلْخَيْرِ مَثَابِرًا عَلَى زِيَارَةِ الصَّالِحِينَ^(٢).

﴿الله﴾ **خير في الكتب: (ناصر الدين ابن عبد الظاهر)** ... (ت ٧٣٠هـ)، كَانَ يُبَاشِرُ الْإِنْشَاءَ بِمَصْرَ زَمَانًا، إِلَى أَنْ أَضُرَّ لِأَنَّهُ أَصَابَهُ سَهْمٌ فِي نَوْبَةِ حَمَصِ الْكُبْرَى سَنَةَ (٦٨٠هـ) فِي صُدْغِهِ فَعَمِيَ بَعْدَ ذَلِكَ، وَبَقِيَ مُدَّةَ مَلَازِمٍ بَيْتَهُ إِلَى أَنْ تَوَفَّى. ... وَكَانَ جَمَاعَةً لِلْكِتَابِ، خَلَفَ عَلَى مَا أَخْبَرَنِي بِهِ شَهَابُ الدِّينِ الْبُوتَيْجِي الْكُتُبِي بِالْقَاهِرَةِ: ثَمَانِيَةَ عَشَرَ خَزَانَةً كُتُبًا نَفَائِسَ أَدَبِيَّةٍ، وَكَانَتْ زَوْجَتُهُ تَعْرِفُ ثَمَنَ كُلِّ كِتَابٍ، وَبَقِيَتْ تَبِيعُ مِنْهَا إِلَى أَنْ خَرَجَتْ مِنَ الْقَاهِرَةِ سَنَةَ (٧٣٩هـ)، وَأَخْبَرَنِي الْبُوتَيْجِي: أَنَّهُ كَانَ إِذَا لَمَسَ الْكِتَابَ وَجَسَّهُ، قَالَ: **هَذَا الْكِتَابُ الْفُلَانِيّ**، وَهُوَ لِي مَلَكَتُهُ فِي الْوَقْتِ الْفُلَانِيّ، وَكَانَ إِذَا أَرَادَ أَيُّ مُجَلَّدٍ كَانَ قَامَ إِلَى خَزَانَةٍ وَتَنَاوَلَهُ مِنْهَا كَأَنَّهُ الْآنَ وَضَعَهُ هُنَاكَ بِيَدِهِ^(٣).

(١) الصَّفْهِي: الوافي بالوفيات (٢٢٣/٥).

(٢) الصَّفْهِي: الوافي بالوفيات (٣١٧/١٣).

(٣) الصَّفْهِي: الوافي بالوفيات (٤٤/١٦ : ٤٥).

ﷺ أسواق الكتب: (ابن الحاجبي المصري) ... شاب جندي، رأيته بالقاهرة في سوق الكتب سنة (٧٣٨هـ) (١).

ﷺ أسواق الكتب: (القاضي برهان الدين الزرعي) ... ومدرس الحنبلية وناظرها، ومدرس وقف سيف الدين بكتمر والي الولاية بمدرسة الشيخ أبي عمر، وحلقة العماد بالجامع الأموي، ومعيد المدرسة الصدرية، والمدرسة الجوزية والمسمارية، أتقن الفروع على مذهب ابن حنبل، وأصول الفقه والنحو والفرائض والحساب، وكتب الخط المنسوب المليح إلى الغاية، وكان له قدرة على حكايات الخطوط ومناسباتها، **ويحمل الناس إليه الكتب ليكتب أسماءها بحسن خطه**. ... وذهنه يتوقد ذكاء، وندب في وقت إلى نظر بيت المال أيام صاحب شمس الدين فلم يوافق، وكان بصيراً بالفتوى، جيد الأحكام، **وكان له ميل كثير إلى السري بالأتراك**، وتعلم منهم لسان الترك، وتحدث به جيداً، وكان في الغالب يكون جمعة في دكة الجوّاري، **وجمعة في سوق الكتب**، وكان عذب العبارة فصيحها، حسن الوجه مليح العمة، (ت ٧٤١هـ) (٢).

ﷺ أسواق الكتب: (عز الدين ابن العجمي) ... كانت له فضائل ... اجتمعت بالشيخ عز الدين في القاهرة غير مرة، وكان قد انقطع في بيت

(١) الصفدي: الوافي بالوفيات (١٠٦/٨).

(٢) الصفدي: الوافي بالوفيات (٢٠٤/٥).

مختارات من الوافي بالوفيات د/نجيب الجيلاني

بحارة برجوان يتردد الناس إليه ويعتقدون فيه الصّلاح ، وتعيش على الناس
مُدّة مقامه بها ، وَكَانَ يَلازِمُ سَوقَ الكُتُبِ بِالْقَاهِرَةِ يَتَجَرُّ فِيهَا وَيَجْهَظُهَا إِلَى
الشَّامِ^(١).

* * *

(١) الصّفّدي : الوافي بالوفيات (١٩/١٦٣). لم يرد له تاريخ وفاة.

﴿الفصل الرابع عشر: مختارات من عجائب الرؤى والمنامات﴾

﴿الله﴾ **فضل المحدثين: (الجعفي)**... قَالَ حميد بن الربيع: رَأَى حُسَيْنُ الجعفيَّ كَأَنَّ الْقِيَامَةَ قَدْ قَامَتْ وَكَأَنَّ مَنَادِيًّا يُنَادِي لِيَقُمَ الْعُلَمَاءُ فَيَدْخُلُوا الْجَنَّةَ فَقَامُوا وَقَمْتُ مَعَهُمْ. قَالَ: فَقِيلَ لِي: "إِجْلِسْ، لَسْتَ مِنْهُمْ، أَنْتَ لَا تَحْدُثُ"، فَلَمْ يَزَلْ يَحْدُثُ بَعْدَ أَنْ لَمْ يَكُنْ يُحْدِثُ حَتَّى كَتَبْنَا عَنْهُ أَكْثَرَ مِنْ عَشْرَةِ آلَافِ حَدِيثٍ (ت ٢٠٣هـ) (١).

﴿الله﴾ **الله أكبر: (ابن الموفق العابد)**... صَاحِبُ الْكَرَامَاتِ وَالْمَقَامَاتِ. قَالَ: حَجَجْتُ عَلَى قَدَمَيَّ سِتِّينَ حَجَّةً، مِنْهَا عَنْ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ، ثَلَاثُونَ حَجَّةً. (ت ٢٦٥هـ). وَقَالَ: كُنْتُ فِي الْمَوْقِفِ، فَسَمِعْتُ ضَجِيجَ النَّاسِ، فَقُلْتُ: اللَّهُمَّ إِنْ كَانَ فِي هَؤُلَاءِ مَنْ لَمْ يَقْبَلْ حَجَّهُ، فَقَدْ وَهَبْتُ حَجِّي لَهُ. وَنَمْتُ فَرَأَيْتُ رَبَّ الْعِزَّةِ سُبْحَانَهُ فِي الْمَنَامِ، وَهُوَ يَقُولُ: يَا عَلِيُّ، يَا ابْنَ الْمَوْقِفِ، أَتَسَاخَى عَلِيٌّ، وَأَنَا الْمَلِكُ، وَقَدْ غَفَرْتُ لِأَهْلِ الْمَوْقِفِ، وَشَفَعْتُ كُلَّ وَاحِدٍ مِنْهُمْ فِي أَهْلِ بَيْتِهِ وَذُرِّيَّتِهِ وَعَشِيرَتِهِ؟ (٢)!

﴿الله﴾ **رؤية حقيقية: (السراج النيسابوري)**... رَحَلَ فِي طَلَبِ الْعِلْمِ إِلَى الْأَمْصَارِ: بَغْدَادَ وَالْكُوفَةَ وَالْبَصْرَةَ وَالْحِجَازَ، وَعَنِيَ بِالْحَدِيثِ وَكَانَ مِنْ

(١) الصَّفَّارِيُّ: الْوَافِي بِالْوَفَايَاتِ (١٤/١٣).

(٢) الصَّفَّارِيُّ: الْوَافِي بِالْوَفَايَاتِ (١٦٥/٢٢).

المكثرين، صنف كتباً كثيرة، وكان مجاب الدعوة؛ قال: رَأَيْتُ فِي الْمَنَامِ
كَأَنِّي أَرْقَا فِي سُلَّمٍ طَوِيلٍ إِلَى السَّمَاءِ فَصَعِدْتُ تَسْعًا وَتَسْعِينَ دَرَجَةً، فَعَاشَ
تَسْعًا وَتَسْعِينَ سَنَةً، (ت ٣١٣هـ) ... قَالَ مُحَمَّدُ بْنُ أَحْمَدَ الدَّقَاقِ: رَأَيْتُ
السَّرَاجَ يُضْحِي فِي كُلِّ أُسْبُوعٍ أَوْ أُسْبُوعَيْنِ أَضْحِيَّةً عَنِ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ
عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، قَالَ أَبُو سَهْلٍ الصُّعْلُوكِيُّ: كُنَّا نَقُولُ السَّرَاجَ كَالسَّرَاجِ^(١).

﴿الله﴾ **الثبات حتى الممات: (ابن النابلسي الشهيد)** ... قَالَ أَبُو ذَرٍّ الْهَرَوِيُّ:

سَجَنَهُ بَنُو عُبَيْدٍ وَصَلَبُوهُ عَلَى السُّنَّةِ^(٢)، وَكَانَ يَرَى قِتَالَ الْمَغَارِبَةِ بَنِي عُبَيْدٍ،
وَكَانَ قَدْ هَرَبَ مِنَ الرَّمْلَةِ إِلَى دِمَشْقَ فَقَبِضَ عَلَيْهِ مَتَوَلِيهَا أَبُو مُحَمَّدٍ الْكَتَانِيُّ،
وَجَهَزَهُ فِي قَفْصِ خَشَبٍ إِلَى مِصْرَ، فَلَمَّا وَصَلَ قَالُوا لَهُ: أَنْتَ الَّذِي قُلْتَ لَوْ
أَنَّ مَعِيَ عَشْرَةَ أَسْهَمٍ لَرَمَيْتُ تِسْعَةَ فِي الْمَغَارِبَةِ وَوَاحِدًا فِي الرُّومِ؟ فَاعْتَرَفَ
بِذَلِكَ، فَأَمَرَ أَبُو تَمِيمٍ فَسُلِّخَ وَحُشِيَ جُلْدُهُ تَبْنًا وَصُلِبَ، وَذَكَرَ ابْنُ الشَّعْشَاعِ
الْمِصْرِيَّ أَنَّهُ رَأَاهُ فِي النَّوْمِ فَقَالَ لَهُ: مَا فَعَلَ اللَّهُ بِكَ؟ فَقَالَ:

حَبَانِي مَالِكِي بِدَوَامِ عِزٍّ وَوَاعَدَنِي بِقُرْبِ الْإِنْتِصَارِ

وَقَرَّبَنِي وَأَدْنَانِي إِلَيْهِ وَقَالَ أَنْعَمَ بَعِيشٍ فِي جَوَارِي

وَكَانَ صَلْبُهُ سَنَةَ (٣٦٣هـ)^(٣).

(١) الصَّفَّارِيُّ: الْوَافِي بِالْوَفَايَاتِ (٢/١٣٢).

(٢) أَيُّ لَتَمْسُكِهِ وَدَافَعِهِ عَنِ السَّنَةِ؛ إِذْ كَانُوا أَهْلَ بَدْعَةٍ وَضَلَالَةٍ.

(٣) الصَّفَّارِيُّ: الْوَافِي بِالْوَفَايَاتِ (٢/٣٣ : ٣٤).

ﷺ **سلامٌ من خير الأنام:** (ابن شاذان الحسن بن أحمد) ...

(ت ٤٢٥ هـ)، ... قَالَ الْخَطِيبُ: كَتَبْنَا عَنْهُ وَكَانَ صَدُوقًا صَحِيحَ السَّمَاعِ^(١). ... حَدَّثَ مُحَمَّدُ بْنُ يَحْيَى الْكُرْمَانِيُّ قَالَ: كُنْتُ يَوْمًا بِحَضْرَةِ أَبِي عَلِيٍّ ابْنِ شَازَانَ فَدَخَلَ شَابٌ فَسَلَّمَ، ثُمَّ قَالَ: أَيُّكُمْ أَبُو عَلِيٍّ ابْنِ شَازَانَ؟ فَأَشْرْنَا إِلَيْهِ. فَقَالَ لَهُ: أَيُّهَا الشَّيْخُ رَأَيْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ فِي الْمَنَامِ فَقَالَ سَلْ عَنْ أَبِي عَلِيٍّ ابْنَ شَازَانَ فَإِذَا لَقَيْتَهُ فَأَقْرِهْ مِنِّي السَّلَامَ، قَالَ ثُمَّ انْصَرَفَ الشَّابُّ فَبَكَى أَبُو عَلِيٍّ وَقَالَ: مَا أَعْرِفُ لِي عَمَلًا اسْتَحَقُّ بِهِ هَذَا اللَّهُمَّ إِلَّا أَنْ يَكُونَ صَبْرِي عَلَى قِرَاءَةِ الْحَدِيثِ، وَتَكْرِيرِ الصَّلَاةِ عَلَى النَّبِيِّ ﷺ كُلَّمَا جَاءَ ذَكَرُهُ. قَالَ الْكُرْمَانِيُّ: وَلَمْ يَلْبَثْ بَعْدَ ذَلِكَ إِلَّا شَهْرَيْنِ أَوْ ثَلَاثَةً حَتَّى مَاتَ^(٢).

ﷺ **مبشرات طيبة:** (أبو بكر بن الخاضبة) مُفِيدٌ بَغْدَادٍ وَالْمِشَارِ إِلَيْهِ فِي

الْقِرَاءَةِ الصَّحِيحَةِ مَعَ الصَّلَاحِ، حَدَّثَ عَنِ الْخَطِيبِ وَغَيْرِهِ، كَانَ عَلَامَةً فِي الْأَدَبِ قَدْوَةً فِي الْحَدِيثِ، جِيدَ اللِّسَانِ جَامِعًا لِحُلَالِ الْخَيْرِ، كَتَبَ صَحِيحَ مُسْلِمٍ فِي سَنَةِ سَبْعِ مَرَّاتٍ بَعْدَ الْغُرُقِ، قَالَ: فَنَمْتُ فَرَأَيْتُ كَأَنَّ الْقِيَامَةَ قَدْ قَامَتْ، وَمَنَادِيًا يُنَادِي: أَيُّنَ ابْنِ الْخَاضِبَةِ؟ فَأَحْضَرْتُ فَأَدْخَلَتِ الْجَنَّةَ، فَلَمَّا دَخَلْتُ الْبَابَ وَصَرْتُ مِنْ دَاخِلِ اسْتَلْقَيْتُ عَلَى قَفَايَ، وَقُلْتُ اسْتَرَحْتُ وَاللَّهِ مِنَ النَّسَخِ، فَرَفَعْتُ رَأْسِي فَإِذَا بَغْلَةٌ مَسْرُجَةٌ مَلْجُمَةٌ فِي يَدِ غُلَامٍ؛ فَقُلْتُ: لِمَنْ

(١) **صَحِيحُ السَّمَاعِ:** أي صحيح سماع الحديث، في مجالسه المشهورة في ذلك الزمان.

(٢) الصَّفَلْدِيُّ: الوافي بالوفيات (٣٠٣/١١).

هذه؟ فقال: للشریف أبي الحسن ابن الغریق. فلمّا كان صبيحة تلك الليلة نعي إلينا أنه مات تلك الليلة، (ت ٤٨٩هـ) (١).

﴿الله﴾ **فضل العلم والعلماء: (أبو الخير الطالقاني الشافعي)**... كان إماماً في المذهب والخلاف والنظر والأصول والحديث والتفسير والوعظ والزهد، ... قال لما كنت بنيسابور عند محمد بن يحيى وأنا صبي كان من عاداته أنه في كل أسبوع يأخذ على الفقهاء ما حفظوه، وكنت غير جيد الحفظ، فطالني مرة عبد مرة، وأنا لا أقدر على حفظه، فأمرني بالانتقال من عنده، والاشتغال على غيره كعادته، فنقلت قماشي عند بعض الفقهاء إلى أن أسكن في مكان، فاشتغلت ذلك النهار وأدركني المساء، فأخفيت نفسي في أتون طباخ، ونمت فرأيت النبي ﷺ وهو واقف عليّ، فقال لي: يا أحمد لم لا تذهب إلى المدرسة وتشغل؟ فقلت: يا رسول الله إنه لا يأتي مني شيء، وقد اجتهدت فلم أفلح، فقال لي: بلى قم واذهب إلى المدرسة، قال: فأعدت عليه الكلام ثانياً، فقال لي: افتح فاك، قال: ففتحته فتفل فيه، ثم قال لي: اذهب، فقال: يا رسول الله إنني أخاف من الشيخ، ومن قصور فهمي، وقلة حفظي ومعرفتي، فقال لي: افتح فاك ففتحته مرة ثانية فتفل فيه مرة ثانية، ثم انتهت وقت السحر وأتيت المدرسة ووقفت أكرر على المدرس، فإذا هو محفوظ لي، وخرج الشيخ فرآني فقال لي: هل حفظت شيئاً؟ قلت: نعم، وأعدت عليه الدروس كلها حفظاً جيداً من غير تتعنع وكأ

(١) الصغدي: الوافي بالوفيات (٦٥/٢).

توقف، فقال: لي أحسنت بآرك الله فيك مثلك من يصلح لصحبتنا، وأقمتُ عنده مُستقيم الفهم سريع الإدراك كثير الحفظ، ... ثمَّ إنَّه ترك بغداد وعاد إلى قزوین فقال له بعض أصحابه مُنكرًا توجهه من بغداد مع الوجهة التي له فيها؟ فقال: معاذ الله أن أسكن في بلد يسب فيه أصحاب رسول الله ﷺ وكان ذلك في أيام ابن الصاحب (ت ٥٨٩هـ) (١).

﴿الله﴾ **تأويلات عجيبة:** (إبراهيم بن أحمد أبو طاهر العكبري)، ... (ت ٥٩٢هـ)، رأى في منامه كأنه يقرأ سورة يس وهي اثنتان وثمانون آية، ويُقال: إنَّه من قرأها في منامه عاش بعدد آياتها سنين فمات وله اثنتان وثمانون سنة، وكذا يُقال: إنَّه من قرأ أول ما نزل من القرآن طال عمره، ومن قرأ آخر ما نزل من القرآن قصر عمره (٢).

﴿الله﴾ **الدنيا سجن المؤمن:** (الدبّاس البغدادي الشافعي الأشعري) ... وسكن النظامية ببغداد، وبرع في النحو واللغة. ... وكان ذكيًا ألمعيًا ذا فكرة جيّدة وإدراك صحيح، وكان من أظرف الشّباب وأجملهم وأحسنهم لباسًا وزيا، وألطفهم خلقًا وعشرة. وتولّى الإشراف على كتب النظامية. ... (ت ٦٠١هـ) قال محبُّ الدين بن النّجار: ورأيتُه في المنام بعد موته بخمسة

(١) الصّفدي: الوافي بالوفيات (١٥٨/٦ : ١٥٩).

(٢) الصّفدي: الوافي بالوفيات (٢٠٤/٥). قلت: ليس لذلك أصلًا شرعيًا يُستند إليه، إنما هي اجتهادات.

عشر يوماً، وهو فرحان، فقلتُ له: ما فعل الله بك؟ فقال الآن خرجتُ من السجن^(١).

﴿الله﴾ مفسر الرؤى: (شهاب الدين العابر الحنبلي) ... وكان إليه المنتهى في تعبیر الرؤيا، واشتهر عنه في ذلك عجائب، ويخبر صاحب الرؤيا بالمغيبات التي لا يقتضيها المنام أصلاً، ... وتوفي بدمشق سنة (٦٩٧هـ) وحضر جنازته ملك الأمراء والقضاة والأكابر، ... جاء إليه إنسان وقال له: رأيتُ كأن في داري شجرة يقطين قد نبتت، فلقال له: أعندك جارية غير الزوجة؟ قال نعم: قال: يعني إياها، فقال: ما هذا؟ قال: الذي تسمعه. فقال: إنها ملك زوجتي، فقال: قل لها تبيعي إياها؟ فراح وعاد فقال: إنها لم تبعها، فقال: قل لها بكسب مائتي ردهم، فعاد وقال: لم تبعها فألح عليه، فقال: إنها لم تبعها، فقال: أمّا الآن فقد آن تعبیر رؤياك، امضِ إلى هذه الجارية واعتبرها، فتوجه وعاد وقال: إنه كان عبداً وزوجتي تكتمني أمره وتلبسه لباس النساء. وأخبرني غيره عنه قال: جاء إليه إنسان وقال له: رأيتُ كأنني قد وضعتُ رجلي على رأسي، فقال له: أفسرُ لك هذه الرؤيا بيني وبينك أو في الظاهر؟ فقال: بل في الظاهر، فقال له: أنتَ كنتَ من ليالٍ تشرب الخمر وسكرت ووطئت أملك فاستحيا ومضى^(٢).

(١) الصفدي: الوافي بالوفيات (٣٠٣/٢٢). تصديقاً لقوله ﷺ: (الدُّنْيَا سِجْنُ الْمُؤْمِنِ) أخرجه مسلم ١ -

(٢٩٥٦)، والترمذي (٢٣٢٤)، وابن ماجه في سننه (٤١١٣)، وأحمد في مسنده (٨٢٧٢).

(٢) الصفدي: الوافي بالوفيات (٣٢/٧) (٣٣).

﴿الله﴾ **فراصة المؤمن:** (الأمدي العابر علي بن أحمد) ... كَانَ شَيْخًا مَلِيحًا مَهِيًّا صَالِحًا ثَقَّةً صَدُوقًا كَبِيرَ الْقَدْرِ وَالسَّنِّ آيَةً عَظِيمَةً فِي تَعْيِيرِ الرُّؤْيَا مَعَ مَزَايَا أُخْرَى عَجِيبَةٍ، أَضْرَّ فِي أَوَائِلِ عَمْرِهِ، وَلَهُ حِكَايَاتٌ غَرِيبَةٌ؛ مِنْهَا: أَنَّ بَعْضَ أَصْحَابِهِ أَهْدَى إِلَيْهِ نَصْفِيَّةً^(١) حَسَنَةً فَسَرَقَتْ، فَرَأَى فِي نَوْمِهِ شَيْخَهُ الْإِمَامَ مَجْدَ الدِّينِ عَبْدِ الصَّمَدِ بْنِ أَحْمَدَ بْنِ أَبِي الْجَيْشِ الْمُقَرَّرِيِّ شَيْخَ الْقُرَّاءِ بَغْدَادَ، وَهُوَ يَقُولُ لَهُ: النَصْفِيَّةُ أَخَذَهَا فَلَانٌ، وَأَوْدَعَهَا عِنْدَ فَلَانٍ، اذْهَبْ وَخُذْهَا مِنْهُ، فَلَمَّا اسْتَيْقَظَ قَالَ فِي نَفْسِهِ: الشَّيْخُ مَجْدُ الدِّينِ كَانَ صَدُوقًا فِي حَيَاتِهِ، وَكَذَلِكَ هُوَ بَعْدَ وَفَاتِهِ، فَذَهَبَ إِلَى الرَّجُلِ الَّذِي ذَكَرَهُ فَدَقَّ عَلَيْهِ الْبَابَ، فَخَرَجَ إِلَيْهِ، فَقَالَ: أَعْطِنِي النَصْفِيَّةَ الَّتِي أَوْدَعَهَا فَلَانٌ عِنْدَكَ! فَقَالَ: نَعَمْ. فَدَخَلَ وَأَخْرَجَهَا لَهُ، فَأَخَذَهَا وَذَهَبَ وَلَمْ يَقُلْ لَهُ شَيْئًا، وَجَاءَ السَّارِقُ بَعْدَ ذَلِكَ إِلَى الْمُوْدَعِ يَطْلُبُ النَصْفِيَّةَ، فَقَالَ لَهُ: جَاءَ الشَّيْخُ زَيْنُ الدِّينِ الْأَمْدِيُّ وَطَلَبَهَا عَلَى لِسَانِكَ فَأَعْطَيْتَهُ إِيَّاهَا، فَبُهِتَ السَّارِقُ وَبَقِيَ حَائِرًا وَلَمْ يَعْنَفُ الشَّيْخُ. وَلَا وَآخِذَهُ ... وَتُوفِّيَ رَحِمَهُ اللَّهُ بَعْدَ سَنَةِ (٧١٢هـ)^(٢).



(١) النُّصْفِيَّةُ: منسوبة إلى النصف وجمعها النصافي؛ نوع من الأقمشة الرقيقة المنسوجة من الحرير أو الكتان، كان معروفًا في العصر المملوكي. يُنظر: د/رجب عبد الجواد إبراهيم: المعجم العربي لأسماء الملابس (ص: ٤٩٤).

(٢) الصَّفَدِيُّ: الوافي بالوفيات (١٢٦/٢٠ : ١٢٨).

الفصل الخامس عشر: مختارات عن الموت والجنائز

الله مبتسم علي خشبة الغسل : (ربعي ابن حراش الكوفي) ... تايغي ثقة من خيار التايعين، ويقال إنه لم يكذب قط، وكان ابنه عاصيين زمن الحجاج فأرسل إليه يقول: أين ابنك؟ قال: هما في البيت. قال: قد عفوت عنهما لصدقك. (ت ١٠١ هـ)، وكان آلي أن لا يفتر ضاحكا حتى يعلم أين مصيره أفي الجنة هو أم في النار؟ فأخبر غاسله أنه لم يزل متبسما على سريرته ونحن نغسله حتى فرغنا منه^(١).

الله إذا ذكر الموت اضطربت مفاصله : (الحارثي العابد) ... كان من الأولياء، ... كان إذا ذكر الموت اضطربت مفاصله (ت ١٥٠ هـ)^(٢).

الله مات ببغداد ودفن بمصر : (الأمير العباس متولي مصر) ... ولي إمرة دمشق للمهدي، ثم ولي مصر للرشيد، وتزوج بأخت الرشيد عباسا، توفي ببغداد رحمه الله تعالى قبل الثمانين والمائة تقريبا تفريقا، وحضر الرشيد لجنائزه، فحلف ابن بهلة الطيب: أنه لم يمت ونخسه بإبرة تحت ظفره فحرك يده، ثم أمر بنزع الكفن عنه ودعا بمنفخة وكندس^(٣) فنفخ في أنفه

(١) الصفدي: الوافي بالوفيات (١٤ / ٥٤ : ٥٥).

(٢) الصفدي: الوافي بالوفيات (٨٩ / ٥).

(٣) الكندس: دواء معطس، من كدس: إذا عطس. الصاغاني: العباب الزاخر (١ / ١٨٣).

فعطس وفتح عَيْنِيهِ، فَسَأَلَهُ الرَّشِيدُ: كَيْفَ أَنْتَ؟ فَقَالَ: كُنْتُ فِي الدُّنْيَا نَوْمَةً فَعَضَنِي كَلْبٌ بِشَيْءٍ مِنْ إصْبَعِي فَانْتَبَهْتُ، ثُمَّ إِنَّهُ عُوِفِي وَتَزَوَّجَ عَبَّاسَةً وَوَلِي إمْرَةً مِصْرَ بَعْدَ ذَلِكَ وَبِهَا مَاتَ، فَكَانُوا يَقُولُونَ: مَاتَ بِبَغْدَادٍ وَدُفِنَ بِمِصْرَ^(١). مَاتَ بِمِصْرَ فِي شَعْبَانَ سَنَةِ (١٧٦هـ) أَرَحَهُ ابْنُ يُوْنُسَ^(٢).

❦ **خاتمة حسنة: (الساماني)**... أَحَدُ الْمُلُوكِ السَّامَانِيَةِ وَهُمْ أَرْبَابُ الْوِلَايَاتِ بِالشَّاشِ وَسَمَرْقَنْدٍ وَفَرَاغَةَ وَمَا وَرَاءَ النَّهْرِ، ... وَكَانَ جَوَادًا شَجَاعًا صَالِحًا، بَنَى الرَّبْطَ فِي الْمَفَاوِزِ، وَأَوْقَفَ عَلَيْهَا الْأَوْقَافَ، وَكُلَّ رِبَاطٍ يَسَعُ أَلْفَ فَارِسٍ، وَأَقَامَ الْإِقَامَاتَ لِلْمَسَافِرِينَ ... (ت ٢٩٥هـ)^(٣).

❦ **عاد بعد الموت: (حامل كفنه مُحَمَّدُ بْنُ يَحْيَى الْبَغْدَادِي)** حَامِلُ كَفْنِهِ (ت ٣٠٠هـ)... أَنَّ الْمَعْرُوفَ بِحَامِلِ كَفْنِهِ تَوَفَّى وَغُسِّلَ وَكُفِّنَ وَصُلِّيَ عَلَيْهِ وَدُفِنَ، فَلَمَّا كَانَ أَوَّلُ اللَّيْلِ جَاءَهُ نَبَاشٌ فَنَبَشَ عَلَيْهِ، فَلَمَّا حُلَّ أَكْفَانُهُ لِيَأْخُذَهَا اسْتَوَى قَاعِدًا، فَخَرَجَ النَّبَاشُ هَارِبًا مِنْهُ، فَقَامَ وَحَمَلَ كَفْنَهُ وَخَرَجَ مِنَ الْقَبْرِ، وَجَاءَ إِلَى مَنْزِلِهِ وَأَهْلُهُ يَبْكُونَ، فَدَقَّ الْبَابَ عَلَيْهِمْ، فَقَالُوا: مَنْ أَنْتَ؟ فَقَالَ: أَنَا فَلَانٌ. فَقَالُوا لَهُ: لَا يَحِلُّ لَكَ أَنْ تَزِيدَنَا عَلَى مَا بَيْنَا. فَقَالَ: يَا قَوْمَ افْتَحُوا فَأَنَا

(١) الصَّفَّارِيُّ: الْوَافِي بِالْوَفَايَاتِ (١٧/٦).

(٢) الذَّهَبِيُّ: تَارِيخُ الْإِسْلَامِ تَبَشِيرًا (٥٧٦/٤).

(٣) الصَّفَّارِيُّ: الْوَافِي بِالْوَفَايَاتِ (٥٥/٩).

مختارات من الوافي بالوفيات ————— د/نجيب الجيلاني

وَاللهُ فَلَانٌ ، فَعَرَفُوا صَوْتَهُ فَفَتَحُوا لَهُ الْبَابَ ، وَعَادَ حَزْنُهُمْ فَرَحًا ، وَسُمِّيَ مِنْ يَوْمِهِ "حَامِلُ كَفْنِهِ"^(١).

﴿الله﴾ **جنازات مشهودة:** (أَبُو يَعْلَى الْحَافِظُ التَّمِيمِيُّ الْمَوْصِلِيُّ)... الْحَافِظُ صَاحِبُ الْمُسْنَدِ ، سَمِعَ جَمَاعَةَ كِبَارًا ، وَلَهُ تَصَانِيفٌ فِي الزَّهْدِ وَغَيْرِهِ ، غَلَقَتْ لَهُ الْأَسْوَاقُ يَوْمَ جَنَازَتِهِ ، (ت ٣٠٧هـ)^(٢).

﴿الله﴾ **مات من خشية الله:** (أَبْنُ الْقَاصِ الطَّبْرِيُّ)... الشَّافِعِيُّ الْفَقِيهُ إِمَامٌ وَقْتُهُ فِي طَبْرِسْتَانَ ، ... كَانَ يَعْظُ النَّاسَ ، فَانْتَهَى فِي بَعْضِ أَسْفَارِهِ إِلَى طَرْسُوسَ ، وَقِيلَ إِنَّهُ تَوَلَّى الْقَضَاءَ بِهَا فَعُقِدَ لَهُ مَجْلِسٌ وَعُظَّ وَأَدْرَكَتْهُ رَقَةٌ وَخَشِيَةٌ وَرُوعَةٌ مِنْ ذِكْرِ اللَّهِ تَعَالَى فَخَرَّ مَغْشِيًا عَلَيْهِ (ت ٣٣٥هـ)^(٣).

﴿الله﴾ **تعددت الأسباب والموت واحد:** (رَئِيسُ الطَّالِبِينَ مُحَمَّدُ بْنُ عَمْرِ)... كَانَ رَئِيسَ الطَّالِبِينَ مَعَ كَثْرَةِ الضِّيَاعِ وَالْمَالِ ، قَبِضَ عَلَيْهِ عَضُدُ الدَّوْلَةِ وَسَجَنَهُ وَأَخَذَ أَمْوَالَهُ ، وَبَقِيَ إِلَى أَنْ أَطْلَقَهُ شَرَفُ الدَّوْلَةِ وَلَدَهُ ، يُقَالُ : أَنَّهُ لَمَّا صَادَرَهُ أَخَذَ مِنْهُ أَلْفَ أَلْفٍ دِينَارٍ عَيْنًا (ت ٣٩٠هـ)... رَفَعَ أَبُو الْحَسَنِ عَلِيُّ بْنُ طَاهِرٍ عَامِلَ سَقْيِ الْفُرَاتِ ، إِلَى شَرَفِ الدَّوْلَةِ : أَنَّ الشَّرِيفَ زَرَعَ فِي سَنَةِ (٣٧٨هـ) ثَمَانِمِائَةَ أَلْفٍ جَرِيبٍ ، وَأَنَّهُ يَسْتَغْلُ ضِيَاعَهُ الْفِي أَلْفٍ دِينَارٍ ، وَبَلَغَ الشَّرِيفُ ذَلِكَ ، فَدَخَلَ عَلَى شَرَفِ الدَّوْلَةِ وَقَالَ : يَا مَوْلَانَا وَاللَّهِ مَا خَاطَبْتَ

(١) الصَّفَدِيُّ : الْوَافِي بِالْوَفَايَاتِ (٥ / ١٢٤).

(٢) الصَّفَدِيُّ : الْوَافِي بِالْوَفَايَاتِ (٧ / ١٥٨).

(٣) الصَّفَدِيُّ : الْوَافِي بِالْوَفَايَاتِ (٦ / ١٤٣).

بمولانا ملكاً سواك وَلَا قَبْلَتِ الْأَرْضُ لملك سواك لِأَنَّكَ أخرجتني من محبسي، وحفظت روحي، ورددت عليّ ضياعي، وَقَدْ أَحْبَبْتَ أَنْ أَجْعَلَ لَكَ التَّصَفِّ مِمَّا أملك، وأكتبه باسم ولدك، وَجَمِيعَ مَا بَلَغَكَ عني صَحِيح، فَقَالَ لَهُ شرف الدولة: لَوْ كَانَ ارْتِفَاعُ ملكك أضعافه كَانَ قَلِيلًا وَقَدْ وَفَّرَ اللهُ مَالَكَ عَلَيْكَ، وَأَغْنَى وَلَدِي عَنْكَ، فَكُنْ عَلَى حَالِكَ، وَهَرَبَ ابْنُ طَاهِرٍ إِلَى مِصْرَ فَلَمْ يَعدَ حَتَّى مَاتَ الشَّريف. وَلَمَّا بَنَى دَارَهُ بِالْكُوفَةِ كَانَ فِيهَا حَائِطٌ عَالٍ فَسَقَطَ مِنَ الْحَائِطِ بِنَاءٌ وَقَامَ سَالِمًا فَعَجِبَ النَّاسُ وَعَادَ بِالْبِنَاءِ لِيُصْلِحَ الْحَائِطَ فَقَالَ لَهُ الشَّريف: قَدْ بَلَغَ أَهْلَكَ سَقُوطُكَ وَهُمْ لَا يَصَدِّقُونَ بِسَلامَتِكَ، وَكَأَنِّي بِالنَّوَاحِ وَقَدْ أَتَيْتُ إِلَى أَبِي، فَادْهَبْ إِلَيْهِمْ لِيُطْمَئِنُّوا وَيَصَدِّقُوا أَنَّكَ فِي عَافِيَةٍ، وَارْجِعْ إِلَى عَمَلِكَ، فَخَرَجَ الْبِنَاءُ إِلَى أَهْلِهِ مَسْرِعًا فَلَمَّا بَلَغَ عَتَبَةَ الْبَابِ عَشَرَ فَوَقَعَ مَيِّتًا^(١).

🕌 شرف الدفن بجوار الحجرة الشريفة: (جعفر بن الفضل الوزير أبن

حِزْرَابِه) ... وَزَرَ أَبُوهُ لِلْمَقْتَدِرِ فِي السَّنَةِ الَّتِي قُتِلَ فِيهَا الْمَقْتَدِرُ، وَتَقَلَّدَ أَبُو الْفَضْلِ وَزَارَةَ كَافُورَ الْأَخْشِيدِيِّ بِمِصْرَ... (ت ٣٩١ هـ) ... وَكَانَ الْوَزِيرُ فِي أَيَّامِهِ يَنْفَقُ عَلَى أَهْلِ الْحَرَمَيْنِ مِنَ الْأَشْرَافِ وَغَيْرِهِمْ، إِلَى أَنْ تَمَّ لَهُ أَنْ اشْتَرَى دَارًا إِلَى جَانِبِ الْمَسْجِدِ مِنْ أَقْرَبِ الدَّوْرِ إِلَى الْقَبْرِ لَيْسَ بَيْنَهُ وَبَيْنَ الْقَبْرِ إِلَّا حَائِطٌ وَطَرِيقٌ، وَأَوْصَى أَنْ يُدْفَنَ فِيهَا، وَقَرَّرَ عِنْدَ الْأَشْرَافِ ذَلِكَ فَأَجَابُوهُ. فَلَمَّا

(١) الصَّفَّارِيُّ: الوافي بالوفيات (٤/ ١٧٢ : ١٧٣).

مختارات من الوافي بالوفيات د/نجيب الجيلاني

مَاتَ حُمِلَ تَابُوتُهُ مِنْ مِصْرَ إِلَى الْحَرَمَيْنِ، وَخَرَجَ الْأَشْرَافُ مِنْ مَكَّةَ لِتَلْقِيهِ وَالنِّيَابَةَ فِي حَمَلِهِ، إِلَى أَنْ حَجُّوا بِهِ وَطَافُوا بِهِ وَوَقَفُوا بِهِ يَعْرِفُهُ، ثُمَّ رُدُّوهُ إِلَى الْمَدِينَةِ وَدَفَنُوهُ فِي الدَّارِ الَّتِي اشْتَرَاهَا، وَحَضَرَ جَنَازَتَهُ الْقَاضِي الْحُسَيْنُ بْنُ عَلِيٍّ بْنِ النُّعْمَانِ وَقَائِدُ الْقَوَادِ وَسَائِرُ الْأَكَابِرِ وَدُفِنَ فِي مَجْلِسِ بَدَارِهِ الْمَعْرُوفَةِ بِدَارِ الْعَامَّةِ، وَقَالَ الْمُسَجِّي: إِنَّهُ لَمَّا غُسِّلَ جُعِلَ فِيهِ ثَلَاثُ شَعْرَاتٍ مِنْ شَعْرِ النَّبِيِّ ﷺ كَانَ ابْتِاعَهَا بِمَالٍ عَظِيمٍ، وَكَانَتْ عِنْدَهُ فِي دَرَجٍ ذَهَبٍ مَخْتُومَةِ الْأَطْرَافِ بِالْمِسْكِ، وَأَوْصَى بِأَنْ تُجْعَلَ فِيهِ إِنْ هُوَ مَاتَ، فَفَعَلَ بِهِ ذَلِكَ^(١).

خاتمة حسنة: (الإسماعيلي الشافعي) ... شيخ الشافعية بمرجان كان مقدماً في الفقه، كثير التصانيف، ... توفي ليلة الجمعة نصف شهر ربيع الآخر، ومما أكرمه الله به أن مات وهو في صلاة المغرب يقرأ (إياك نعبد وإياك نستعين) ففاضت نفسه سنة (٣٩٦هـ)^(٢).

الله: حضر جنازته حتى اليهود والنصارى: (الشيخ العفيف) عبد الرحمن بن عثمان. ... حضر جنازته حتى اليهود والنصارى (ت ٤٢٠هـ)^(٣).

الله: احتفل الناس بجنازته: (محمد بن عبد الله أبو بكر الدينوري) الزاهد كان جلال الدولة يزوره ... قال أبو الوفاء الواعظ: حُمِلَتْ إِلَى الدِّينُورِيِّ وَقَدْ

(١) الصَّفَدِيُّ: الوافي بالوفيات (٩٢/١١ : ٩٥).

(٢) الصَّفَدِيُّ: الوافي بالوفيات (٥٤/٩).

(٣) الصَّفَدِيُّ: الوافي بالوفيات (١٠٩/١٨).

رمدت عَيْني وَكَانَ الرمد يعترِيها كثيراً، فَأَدْخَلَ خِنْصره فِيهَا وَمَسَحَ عَلَيْهَا فَأَقَمْتُ سِتِّينَ سنةً لَمْ أَرمد، وَلَمَّا تَوَفَّي سنة (٤٣٠هـ) **احتفل الناس بجنائزته** ^(١).

ﷺ **جنائزات مشهودة:** (أَبْنُ الْقَزْوِينِي عَلِيٌّ بْنُ عَمْرٍ) ... (ت ٤٤٢هـ).

...كَانَ الْقَائِمُ يَأْتِي إِلَيْهِ يَزُورُهُ لِيَالِي الْجُمُعِ، وَتَجْتَمِعُ عِنْدَهُ قِصَصُ النَّاسِ فَيُوقِعُ عَلَى الْجَمِيعِ عِنْدَهُ. قَامَ لَيْلَةً يَسْتَقِي مَاءَ لَوْضُوئِهِ، فَطَلَعَ الدَّلُّو مَلَانَ دَنَانِيرَ، فَرَدَّهُ إِلَى الْبُثْرِ وَقَالَ: مَا طَلَبْتَ إِلَّا مَاءً، مَا طَلَبْتَ دَنَانِيرَ. قَالَ أَبُو الْوَفَاءِ ابْنُ عَقِيلٍ: شَهِدْتُ جَنَازَتَهُ وَكَانَ يَوْمًا لَمْ يُرَفِّي إِلَّا سَلَامَ مِثْلِهِ بَعْدَ جَنَازَةِ أَحْمَدَ بْنِ حَنْبَلٍ، غُلِقَتْ لَهُ الْمَكَاتِبُ وَالْحَمَامَاتُ، وَبَلَغَتْ الْمُقْبَرَةُ بِيَابَ الطَّاقِ مَعَ كَوْنِ الْجَسْرِ مَمْدُودًا أَرْبَعَةَ دَنَانِيرَ، وَلَمْ يُمَكَّنْ أَنْ يُصَلِّيَ عَلَيْهِ إِمَامٌ مَعِينٌ، وَكَانَ كُلُّ قَبِيلٍ فِيهِ أُلُوفٌ مِنَ النَّاسِ يُصَلِّيُ بِهِمْ رَجُلٌ يَصْلَحُ لِلتَّقْدِمِ عَلَيْهِمْ، وَكَانَتْ الضَّجَّةُ تَمْنَعُ التَّبْلِيغَ بِالتَّكْبِيرِ ^(٢).

ﷺ **وصية عجيبة:** (القَاضِي أَبُو يَعْلَى ابْنُ الْفَرَاءِ) ... انْتَهَتْ إِلَيْهِ رِثَاسَةُ

الْحَنَابِلَةِ، وَصَنَفَ الْكُتُبَ وَتَوَلَّى الْحُكْمَ بِحَرِيمِ الْخُلَافَةِ، (ت ٤٥٨هـ) وَهُوَ ابْنُ ثَمَانَ وَسَبْعِينَ سَنَةً، وَغَسَلَهُ الشَّرِيفُ أَبُو جَعْفَرٍ بِوَصِيَّةٍ مِنْهُ، **وَأَوْصَى أَنْ لَا يَدْخُلَ مَعَهُ الْقَبْرَ غَيْرَ مَا غَزَلَهُ مِنَ الْأَكْفَانِ لِنَفْسِهِ، وَعُطِّلَتْ الْأَسْوَاقُ لَجَنَازَتِهِ، وَصَلَّى عَلَيْهِ ابْنُهُ أَبُو الْقَاسِمِ وَعَمْرُهُ خَمْسَ عَشْرَةَ سَنَةً، وَكَانَ قَدْ جُمِعَ بَيْنَ الزَّهْدِ وَالتَّقَشُّفِ وَالصَّمْتِ عَمَّا لَا يَعْنِيهِ، قَالَ أَبُو عَلِيٍّ الْبَرْدَانِيُّ: رَأَيْتُهُ فِي**

(١) الصَّفَّادِيُّ: الوافي بالوفيات (٢٧٥/٣).

(٢) الصَّفَّادِيُّ: الوافي بالوفيات (٢٣٣/٢١ : ٢٣٤).

المنام فقلت له: ما فعل الله بك؟ فقال وهو يعد بأصابعه: غفر لي ورحمني ورفع منزلتي؛ فقلت: يا أعلم؟ فقال لي: بالصدق^(١).

❦ **وكانت جنازته عظيمة: (الحنبلي الغوري) ... (ت ٤٦٧هـ)، وكان حنبلياً، وحملوه لما مات في تابوت لئلا يمزق ما عليه من كثرة اللامسين له، ودفن بجانب قبر الإمام أحمد، وكانت جنازته عظيمة^(٢).**

❦ **كرامات بعد الممات: (الحافظ الحميدي) ... وكان من كبار الحفاظ ثقة متديناً بصيراً بالحديث عارفاً بفنونه حسن النعمة بالقراءة مليح النظم، ... توفي سابع عشر ذي الحجة سنة (٤٨٨هـ) ودفن بمقبرة باب أبرز بالقرب من الشيخ أبي إسحاق الشيرازي، ثم نُقل إلى باب حرب ودفن عند بشر الحافي، نقل ابن عساكر في "تاريخه": أن الحميدي أوصى إلى الأجل مظفر بن رئيس الرؤساء أن يدفن عند بشر الحافي، فخالف وصيته، فلمّا كان بعد مدة رأى في منامه الحميدي وهو يعاتبه على ذلك، فنقله في صفر سنة إحدى وتسعين، وكان كفه جديداً وبدنه طرياً يفوح منه رائحة المسك، ووقف كتبه^(٣).**

(١) الصّفدي: الوافي بالوفيات (٨/٣).

(٢) الصّفدي: الوافي بالوفيات (٣٩/٢٩).

(٣) الصّفدي: الوافي بالوفيات (٢٢٤/٤ : ٢٢٥).

﴿الله﴾ **ترجمة عجيبة:** (أَبُو مَنْصُور الوَاعِظُ) ... وَكَانَ مَلِيحَ الوَعْظِ يُغَسِّلُ المَوْتَى ، ... تَوَفَّى فِي سَنَةِ الجَرْفِ طُعْنَ مَنْ رَوَّاحَ المَوْتَى الَّذِينَ غَسَّلَهُمْ وَخَلَّفَ مِنْ سَلْبِ المَوْتَى شَيْئًا كَثِيرًا (ت ٤٩٣ هـ) (١).

﴿الله﴾ **كرامة عجيبة:** (الحَافِظُ الجَوَاجِي) ... كَانَ إِمَامًا كَبِيرًا فِي التَّفْسِيرِ وَالحَدِيثِ وَالأَدَبِ ، وَلَهُ المَصْنَفَاتُ الحَسَنَةُ فِي العُلُومِ الشَّرْعِيَّةِ ، وَلَهُ القَدَمُ الثَّابِتُ فِي الحِفْظِ وَالاِتِّقَانِ وَالْوَرَعِ وَالزَّهْدِ ، ... وَقَالَ أَحْمَدُ الأَسْوَارِيُّ الَّذِي تَوَلَّى غَسْلَهُ وَكَانَ ثِقَةً: إِنَّهُ أَرَادَ أَنْ يُنَجِّي عَنْ سُوءَتِهِ الخِرْقَةَ فَجَذَبَهَا الشَّيْخُ إِسْمَاعِيلُ مِنْ يَدِهِ وَغَطَّى بِهَا فَرْجَهُ. فَقَالَ الغَّاسِلُ: أَحْيَاةٌ بَعْدَ مَوْتٍ؟ (ت ٥٣٥ هـ) (٢).

﴿الله﴾ **حسن الخاتمة:** (ابْنُ قُرْقُول) ... كَانَ فَاضِلًا ... وَتُوفِّيَ بِفَاسَ رَحِمَهُ اللهُ سَنَةَ (٥٦٩ هـ) ، وَكَانَ رَحَّالًا فِي طَلَبِ العِلْمِ ، فَقِيهًا نَظَارًا أَدِيبًا حَافِظًا بَصِيرًا بِالحَدِيثِ ، صَنَّفَ وَكَتَبَ الخَطَّ الأَنِيْقَ ... وَلَمَّا حَضَرَتْهُ الوَفَاةُ تَلَا سُورَةَ الإِخْلَاصِ وَجَعَلَ يُكْرِّرُهَا بِسُرْعَةٍ ، ثُمَّ إِنَّهُ تَشَهَّدَ ثَلَاثَ مَرَّاتٍ وَسَقَطَ عَلَى وَجْهِهِ سَاجِدًا وَمَاتَ (٣).

﴿الله﴾ **شرف الدفن بجوار الحجرة الشريفة:** (الأَفْضَلُ وَالِدُ صَلَاحِ الدِّينِ) ... وَإِلِدُ المُلُوكِ ، كَانَ رَجُلًا دِينًا خَيْرًا كَثِيرَ الصَّدَقَاتِ ، وَافِرَ العَقْلِ سَمَحًا

(١) الصَّفَّارِيُّ: الوافي بالوفيات (١٠٦/٧).

(٢) الصَّفَّارِيُّ: الوافي بالوفيات (١٢٥/٩).

(٣) الصَّفَّارِيُّ: الوافي بالوفيات (١٠٩/٦).

مختارات من الوافي بالوفيات د/نجيب الجيلاني

كريمًا، ... (ت ٥٦٨هـ) ودفن إلى جانب أخيه أسد الدين شيركوه بالدَّار السُّلْطَانِيَّة، ثُمَّ نَقَلَ صَلَاحُ الدِّينِ تَابُوتِيهِمَا إِلَى الْمَدِينَةِ النَّبَوِيَّةِ وَدَفِنَا بِتَرْبَتِهِمَا الْمُجَاوِرَةَ لِلْحَجَرَةِ الشَّرِيفَةِ سَنَةِ (٥٨٠هـ)^(١).

الله عجائب الجنازات: (الخلاطية زَوْجَةِ الإِمَامِ النَّاصِرِ سَلْجُوقِي خَاتُون) الرومِيَّةُ الْجِهَّةُ الْمُعْظَمَةُ ابْنُهُ سُلْطَانُ الرُّومِ، ... زَوْجَةُ الإِمَامِ النَّاصِرِ، كَانَ يُحِبُّهَا، قَدِمَتْ بَغْدَادَ لِلْحَجِّ فَوُصِفَتْ لِلنَّاصِرِ، وَأُخْبِرَ بِجَمَالِهَا الزَّائِدُ، وَكَانَتْ مُتَزَوِّجَةً بِصَاحِبِ حَصْنِ كَيْفَاءٍ، فَحُجَّتْ وَعَادَتْ إِلَى بَلَدِهَا فَتُوفِّيَ زَوْجُهَا، فَخَطَبَهَا الْخَلِيفَةُ مِنْ أَخِيهَا فزَوَّجَهَا مِنْهُ، وَمَضَى لِاحْضَارِهَا الْحَافِظُ يُوسُفُ بْنُ أَحْمَدَ شَيْخَ رِبَاطِ الْأَرْجَوَانِيَّةِ سَنَةَ اثْنَتَيْنِ وَثَمَانِينَ، فَأَحْضَرَتْ وَشُغِفَ الْخَلِيفَةُ بِهَا، وَبَنَتْ لَهَا رِبَاطًا وَتَرْبَةً بِالْجَانِبِ الْغَرْبِيِّ، (ت ٥٨٤هـ) قَبْلَ فَرَاغِ الْعِمَارَةِ، وَدَخَلَ عَلَى الْخَلِيفَةِ مِنَ الْحُزْنِ مَا لَا يُوصَفُ، وَحَضَرَهَا كَافَّةُ الدَّوْلَةِ، وَرَفَعَتْ الْغُرُزَ وَالطَّرْحَاتِ، وَلَبَسُوا الْأَبْيَضَ، وَرُفِعَتِ الْبَسْمَلَةُ وَوُضِعَتْ عَلَى رُؤُوسِ الْخُدَّامِ، وَارْتَفَعَ الْبُكَاءُ مِنَ الْجَوَارِي وَالْخُدَمِ، وَعُمِلَ لَهَا الْعَزَاءُ وَالْحَتَمَاتُ، وَتُرِكَتْ دَارُهَا بِجَمِيعِ مَا فِيهَا مِنَ الْأَقْمَشَةِ وَالْأَثَاثِ عَلَى حَالِهَا سِنِينَ عَدِيدَةٍ لَا يُؤْخَذُ مِنْهَا شَيْءٌ وَلَا يُفْتَحُ^(٢).

الله وَكَادَ النَّاسُ يَهْلِكُونَ مِنَ الزَّحْمَةِ عَلَى قَبْرِهِ: (ابْنُ حُبَيْشِ الْأَنْصَارِيِّ) ... بَرَعَ فِي النَّحْوِ وَوَلِيَ الْقَضَاءَ بِجَزِيرَةِ شَقَرِ ثُمَّ نَقَلَ إِلَى قَضَاءِ

(١) الصَّفَّارِيُّ: الْوَافِي بِالْوَفَايَاتِ (١٠/٣٠ : ٣٢).

(٢) الصَّفَّارِيُّ: الْوَافِي بِالْوَفَايَاتِ (١٥/١٨٥).

مرسية وخطابتها وَكَانَ أَحَدُ الْأَثَمَةِ بِالْأَنْدَلُسِ فِي الْحَدِيثِ وَغَرِيبِهِ وَلُغَتِهِ ، ... وَطَالَ عَمْرُهُ وَكَادَ النَّاسُ يَهْلِكُونَ مِنَ الزَّحْمَةِ عَلَى قَبْرِهِ (ت ٥٨٤هـ) (١).

ﷺ **من يحفظك من الزبانية: (أبو علي بن طوق)**... وَوَلِيَ النَّظَرَ فِي الْعَقَارِ الْخَاصِّ وَدِيَوَانِ التَّرَكَاتِ ، ثُمَّ عَزَلَ وَلَزِمَ بَيْتَهُ إِلَى أَنْ (ت ٥٩٦هـ) ، وَكَانَ سَيِّئَ الطَّرِيقَةِ مَذْمُومَ السَّيْرَةِ رَدِيءَ الْأَفْعَالِ ، وَكَانَ مَلِيحَ الشَّيْبَةِ حَسَنَ الْوَجْهِ نَظِيفًا ظَرِيفًا لِبَاسًا مَتْنَعَمًا ، وَكَانَ لَا يَتَجَاسَرُ عَلَى الظُّهُورِ مِنْ بَيْتِهِ بَعْدَ عَزْلِهِ ، وَكَانَ مَعَ جَنَازَتِهِ حُرَّاسٌ وَأَعْوَانٌ يَحْفَظُونَهَا مِنَ الْعَوَامِ. فَقَالَ مَجْنُونٌ: خَرَّبَ اللَّهُ بُيُوتَهُمْ هَلًا حَفْظُوهُ بَعْدَ دَفْنِهِ مِنَ الزَّبَانِيَةِ! (٢).

ﷺ **ودام العزاء سنة كاملة: (زمرد أم الناصر)** خاتون التركية الجهة المعظمة ، أُمُ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ النَّاصِرِ ، عَاشَتْ فِي خِلَافَةِ ابْنِهَا أَرْبَعًا وَعَشْرِينَ سَنَةً ، وَحَجَّتْ وَوَقَفَتْ الْمَدَارِسَ وَالرُّبُطَ وَالْجَوَامِعَ ، وَلَهَا وَقُوفٌ كَثِيرَةٌ فِي الْقُرْبَاتِ ، وَنَفَقَتْ فِي الْحَجِّ نَحْوًا مِنْ ثَلَاثِ مِائَةِ أَلْفِ دِينَارٍ ، وَحَزَنَ الْخَلِيفَةُ لَمَّا مَاتَتْ سَنَةَ (٥٩٩هـ) ، وَمَشَى أَمَامَ التَّابُوتِ ، وَحُمِلَتْ إِلَى تَرْبَةِ مَعْرُوفِ الْكَرْخِيِّ ، وَكَادَ الْوَزِيرُ يَهْلِكُ مِنَ الْمَشْيِ وَاسْتَرَاحَ مَرَّاتٍ. وَعُمِلَ الْعَزَاءُ شَهْرًا ، وَأَمَرَ النَّاصِرُ بِتَفْرِيقِ مَا خَلَّفَتْ مِنْ ذَهَبٍ وَجَوْهَرٍ وَثِيَابٍ ، وَلَبَسَ النَّاسُ ثِيَابَ

(١) الصَّفَّيْ: الوافي بالوفيات (١٥٤/١٨).

(٢) الصَّفَّيْ: الوافي بالوفيات (١٤٧/١٢).

مختارات من الوافي بالوفيات ————— د/نجيب الجيلاني

العزاء، وَرَفُعَتِ الْغُرَرُ^(١) والطرحات^(٢) والبسمة من بَيْنِ الْأُمَرَاءِ وَأُنْزِلَتْ فِي الشَّبَّارَةِ^(٣) وَالنَّاسُ فِي السَّفَنِ قِيَّامٌ، وَلَمْ يُضْرَبْ طَبْلٌ، وَلَا شُهِرَ سَيْفٌ، **ودام العزاء سنة كاملة**^(٤).

🕌 **جَنَازَةٌ عَظِيمَةٌ حَفْلَةٌ:** (أَبُو الْقَاسِمِ ابْنُ الْحَرَسْتَانِي) ... كَانَ بَارِعًا فِي الْفِقْهِ ... وَبَقِيَ فِي الْقَضَاءِ نَحْوًا مِنْ سِتِّينَ وَسَبْعَةَ أَشْهُرٍ، ... (ت ٦١٤هـ) وَلَمَّا تَوَفَّى رَحِمَهُ اللَّهُ تَعَالَى، **كَانَتْ لَهُ جَنَازَةٌ عَظِيمَةٌ حَفْلَةٌ**، وَكَانَ لَهُ يَوْمَ تَوَفَّى رَحِمَهُ اللَّهُ تَعَالَى (٩٥) سَنَةً، ... وَكَانَ عَادِلًا فِي وَلَايَتِهِ صَارِمًا، وَكَانَ عَدِيمَ الْإِلْتِفَاتِ إِلَى شَفَاعَةِ الْأَكَابِرِ عِنْدَهُ، ... قَالَ سَبْطُ (ابْنِ) **الْجَوْزِيِّ**: اتَّفَقَ أَهْلُ دِمَشْقَ عَلَى أَنَّهُ مَا فَاتَهُ صَلَاةُ بِجَامِعِ دِمَشْقَ فِي الْجَمَاعَةِ إِلَّا إِذَا كَانَ مَرِيضًا، يَنْزِلُ مِنَ الْجُورَةِ فِي سَلَمٍ طَوِيلٍ فَيَصْلِي وَيَعُودُ إِلَى دَارِهِ وَمُصَلَّاهُ يَدُهُ، وَكَانَ مُقْتَصِدًا فِي ثِيَابِهِ وَمَعِيشَتِهِ وَلَمْ يَدْعُ أَحَدًا مِنْ غُلَمَانِ الْقُضَاةِ يَمْشِي مَعَهُ، وَقَالَ: إِنَّ الْعَادِلَ كَتَبَ لِبَعْضِ خَوَاصِهِ كِتَابًا يُوَصِّيهِ فِي حُكُومَةٍ بَيْنَهُ وَبَيْنَ آخَرٍ، فَجَاءَ إِلَيْهِ وَدَفَعَ إِلَيْهِ الْكِتَابَ، فَقَالَ: إِيْشَ فِيهِ؟ قَالَ: وَصِيَّةٌ بِي. قَالَ: أَحْضِرْ خَصْمَكَ، فَأَحْضَرَهُ وَالْكِتَابَ يَدِهِ لَمْ يَفْتَحْهُ، وَادَّعَى عَلَى الرَّجُلِ

(١) **الْغُرَرُ**: كل كسر متشن في ثوب أو جلد، ومنه طويت الثوب على غره؛ أي على كسره. يُنظر: د/رجب عبدالجواد إبراهيم: المعجم العربي لأسماء الملابس (ص: ٣٤٢).

(٢) **الطُرْحَةُ**: الطيلسان، وهي كساء يلقي على الكتف؛ وهي من مميزات لباس قضاة القضاء في عصر المماليك بمصر. يُنظر: د/رجب عبدالجواد إبراهيم: المعجم العربي لأسماء الملابس (ص: ٢٩٩).

(٣) **الشَّبَّارَةُ**: المعروفة بالحرقاة عند أهل مصر، وأظنها الزورق. الحضرمي الشافعي: قلادة النحر في وفيات أعيان الدهر (٢٨/٥).

(٤) الصَّفَدِيُّ: الوافي بالوفيات (١٤/٤٣).

فَظَهَرَ الْحَقُّ لَغَرِيمِهِ ، فَقَضَى عَلَيْهِ ثُمَّ فَتَحَ الْكِتَابَ وَقَرَأَهُ ، وَرَمَى الْكِتَابَ إِلَى حَامِلِهِ ، وَقَالَ : كِتَابُ اللَّهِ قَدْ قَضَى وَحَكَمَ عَلَى هَذَا الْكِتَابِ ، فَمَضَى الرَّجُلُ إِلَى الْعَادِلِ وَبَكَى بَيْنَ يَدَيْهِ ، وَأَخْبَرَهُ بِمَا قَالَ ، فَقَالَ الْعَادِلُ : صَدَقَ ، كِتَابُ اللَّهِ أَوْلَى مِنْ كِتَابِي^(١).

❦ **وَكَانَتْ لَهُ جَنَازَةٌ حَفْلَةٌ : (الَّذِي كَانَ رَاهِبًا) عبد الواحد الدمشقي**
الزاهد ، قَالَ أَبُو شَامَةَ : أَقَامَ رَاهِبًا فِي كَنِسَةٍ مَرَّيْمَ سَبْعِينَ سَنَةً ، ثُمَّ أَسْلَمَ قَبْلَ مَوْتِهِ بِأَيَّامٍ ، وَأَخَذَهُ الصُّوفِيَّةُ إِلَى خَانِقَاهِ الشُّمِيشَاطِيَّةِ وَأَقَامَ بِهَا أَيَّامًا ، (ت ٦٣٩ هـ) **وَكَانَتْ لَهُ جَنَازَةٌ حَفْلَةٌ**^(٢).

❦ **مَاتَ سَاجِدًا : (الْخَطِيبُ أَصِيلُ الدِّينِ مُحَمَّدُ بْنُ إِبْرَاهِيمَ) ...** لما انتقل إلى الديار المصرية وتولّى خطابة الجامع الذي عمره الصالح طلائع بن رزيك ظاهر باب زويلة إلى أن (ت ٦٦٨ هـ) فِي بَيْتِ الْخُطَابَةِ قَبْلَ الصَّلَاةِ وَقَدْ لَبَسَ ثِيَابَ الْخُطَابَةِ لِيُخْرِجَ إِلَى الصَّلَاةِ فَجَاءَهُ رَئِيسُ الْمُؤَذِّنِينَ فَوَجَدَهُ لَابِسَهَا **وَقَدْ سَجَدَ وَهُوَ مَيِّتٌ** ، فَاحْضَرُوا وَلَدَهُ فَخَطَبَ عَوْضَهُ ، وَصَلَّى بِالنَّاسِ ، **وَكَانَتْ جَنَازَتُهُ حَفْلَةً** ، وَكَانَ دِينًا مُتَوَاضِعًا لَطِيفًا حَسَنَ الْعِبَارَةِ وَالصَّوْتِ ، وَلَهُ مُشَارَكَةٌ فِي كَثِيرٍ مِنَ الْعُلُومِ ، وَلَهُ دِيْوَانٌ خُطِبَ ؛ وَغَيْرَ ذَلِكَ مِنَ التَّصَانِيفِ وَلَهُ نَظْمٌ كَثِيرٌ ، وَنَظْمٌ مِمَّا أَوْصَى بِوَضْعِهِ فِي كَفْنِهِ^(٣) :

(١) الصَّفَّارِيُّ : الْوَافِي بِالْوَفَايَاتِ (١٨/٢٧٣ : ٢٧٤).

(٢) الصَّفَّارِيُّ : الْوَافِي بِالْوَفَايَاتِ (١٩/١٨٨).

(٣) الصَّفَّارِيُّ : الْوَافِي بِالْوَفَايَاتِ (٢/٥).

إِذَا مَا جَاءَ قَوْمٌ فِي الْمِيعَادِ يَصُومُ مَعَ صَلَاةٍ وَاجْتِهَادٍ
وَمَعْرُوفٍ وَإِحْسَانٍ جَزِيلٍ وَحُجٍّ وَاعْتِمَارٍ مَعَ جِهَادٍ
أَتَيْتُ بِحَبِّكُمْ يَا آلَ طَه^(١) وَمَا أَعَدْتُ مِنْ صَدَقِ الْوَدَادِ
فَذَلِكَ ذَخِيرَتِي فِي يَوْمٍ حَشْرِي وَحُسْنِ الظَّنِّ مِنْ رَبِّ الْعِبَادِ

❦ **وَكَانَتْ جَنَازَةُ حَفَلَةٍ :** (الخوارجا نصير الدين الطوسي) ... وَكَانَ حَسَنُ
الصُّورَةِ سَمَحًا كَرِيمًا جَوَادًا حَلِيمًا حَسَنَ الْعَشْرَةِ غَزِيرَ الْفَضَائِلِ جَلِيلَ الْقَدْرِ
دَاهِيَةً، ... (ت ٦٧٢ هـ) يَبْغَدَادَ وَقَدْ نَيَّفَ عَلَى الثَّمَانِينَ أَوْ قَارِبَهَا، وَشِيعَهُ
صَاحِبَ الدِّيَّوَانِ وَالْكَبَارِ، **وَكَانَتْ جَنَازَةُ حَفَلَةٍ**^(٢).

❦ **وَكَانَتْ جَنَازَتُهُ حَفَلَةٍ :** (شرف الدين ابن عبد السلام) ... ابْنُ شَيْخِ
الْإِسْلَامِ عَزَّ الدِّينَ ابْنَ عَبْدِ السَّلَامِ، كَانَ شَرَفَ الدِّينِ أَكْبَرَ أَوْلَادِهِ وَأَوْجَهَهُمْ،
وَكَانَ إِمَامَ الْمَدْرَسَةِ الظَّاهِرِيَّةِ بِالْقَاهِرَةِ فِي مُحَرَابِ الشَّافِعِيَّةِ، وَغَيْرَ ذَلِكَ مِنْ
الْجِهَاتِ، (ت ٦٨١ هـ) عَقِيبَ عَوْدِهِ مِنَ الشَّامِ، **وَكَانَتْ جَنَازَتُهُ حَفَلَةً**^(٣).

(١) طه ليس من أسماء الرسول ﷺ على المشهور من أقوال المحققين من أهل العلم.

(٢) الصَّفَّارِيُّ: الوافي بالوفيات (١/١٤٧ : ١٥١).

(٣) الصَّفَّارِيُّ: الوافي بالوفيات (٣/٢١٧).

﴿الله﴾ **وَكَاثَتْ لَهُ جَنَازَةٌ حَفْلَةٌ:** (الفاثولة الحَلَبِيّ) ... شيخٌ مَسْنٌ حَرْفُوشٌ^(١)
مَكْشُوفُ الرَّأْسِ، ... ثَابِتُ الْعَقْلِ وَلَا يَسْأَلُ أَحَدًا شَيْئًا، وَيَذْكُرُ النَّاسَ لَهُ
كَرَامَاتٍ، ... **وَكَاثَتْ لَهُ جَنَازَةٌ حَفْلَةٌ**، (ت ٧٠٠هـ)^(٢).

﴿الله﴾ **وصية ميت:** (الشيخ نجم الدين الصفدي) ... وَلَمْ يَزَلْ خَطِيبًا إِلَى أَنْ
تَوَفَّى فَجَاءَهُ فِي شَهْرِ رَمَضَانَ سَنَةِ (٧٢٣هـ)، وَلَمْ تَسْمَعْ أَذْنَائِي خَطِيبًا أَفْصَحَ
مِنْهُ وَلَا أَعَذَبَ عِبَارَةً وَلَا أَصَحَّ أَدَاءً كَأَنَّهُ يَقْرَأُ الْخُطْبَةَ تَجْوِيدًا لِمَخَارِجِ الْحُرُوفِ،
وَكَانَ لِكَلَامِهِ فِي الْخُطَابَةِ وَقَعٌ فِي السَّمْعِ وَآثَرٌ فِي الْقَلْبِ ... وَكَانَ لِي مِنْهُ
رَحْمَةُ اللَّهِ نَصِيبٌ وَافِرٌ وَأَجَدُ مِنْهُ حَنُوءًا كَثِيرًا وَبِرًّا وَلَمْ أَقْرَأْ عَلَى أَحَدٍ قَبْلَهُ،
وَكَانَ شَدِيدَ الْمَحَبَّةِ لِأَصْحَابِهِ شَفُوقًا عَلَيْهِمْ صَادِقَ اللَّهْجَةِ مَفْرُطَ الْكَرَمِ،
وَكَاثَتْ بَيْنَهُ وَبَيْنَ الشَّيْخِ صَدْرُ الدِّينِ قَرَابَةٌ وَكَانَ هَشًّا بَشًّا بَسَامًا، وَعَمَّتْهُ
مَلِيحَةٌ، وَلَمْ أَرِ أَعْفَ يَدًا وَلَا فَرْجًا مِنْهُ رَحْمَةُ اللَّهِ، وَكَانَ يَكْتُبُ خَطًّا حَسَنًا
وَنَظْمَهُ سَرِيعٌ إِلَى الْعَايَةِ وَنَظْمُهُ أَرْشَقُ مِنْ نَثَرِهِ وَكَانَ قَادِرًا عَلَى الْإِنْشَاءِ ...
يَحِبُّ الْكُتُبَ وَيَبَالِغُ فِي الْحِرْصِ عَلَى اقْتِنَائِهَا وَالْمَنَافَسَةِ فِيهَا، رَأَيْتُهُ بَعْدَ مَوْتِهِ
يَمُدُّهُ فِي الْمَنَامِ فَقُمْتُ إِلَيْهِ وَصَافَحْتُهُ وَقَبِضْتُ عَلَى يَدِهِ وَقُلْتُ لَهُ: قُلْ لِي مَا

(١) **حرفش:** احرُنْش الدِّيكُ تَهَيَّأٌ لِلْقِتَالِ وَأَقَامَ رِيَشَ عُنُقِهِ، وَكَذَلِكَ الرَّجُلُ إِذَا تَهَيَّأَ لِلْقِتَالِ وَالْغَضَبِ وَالشَّرِّ. ابن منظور: لسان العرب (٢٨٢/٦). وقد وجدت على الشبكة معنى "حرفوش": **سفلة الناس وأراذلهم**. يُنظر:

الخبر؟ فقال لي: "لَا تعتقد إلَّا وحدانيته". فقلتُ له: "هذا شيءٌ قد جبل اللحم والدم عليه^(١)".

﴿الله﴾ **وَكَانَتْ جَنَازَتُهُ حَفْلَةً إِلَى الْغَايَةِ: (فتح الدين بن سيد الناس) ... كَانَ** حَافِظًا بَارِعًا أَدِيبًا مَتَفَنِّنًا بَلِيعًا نَازِمًا نَازِرًا كَاتِبًا مَتَرَسِّلًا، خَطَهُ أَبْهَجُ مِنْ حَدَائِقِ الْأَزْهَارِ، وَأَنْقَى مِنْ صَفَحَاتِ الْخُدُودِ الْمُطَرَّزِ، وَرَدَّهَا بِأَسَ الْعِذَارِ، حَسَنَ الْمَحَاوِرَةِ، لَطِيفَ الْعِبَارَةِ، فَصِيحَ الْأَلْفَاظِ، كَامِلَ الْأَدْوَاتِ، جَيِّدَ الْفِكْرَةِ، صَحِيحَ الدِّهْنِ، جَمِيلَ الْمَعَاشِرَةِ، لَا تَمَلُّ مُحَاضِرَتَهُ؛ أَدْبَهُ غَضٌّ وَالْإِمْتِنَاعُ بِأَنَسِهِ نِضٌّ، كَرِيمَ الْأَخْلَاقِ، كَثِيرَ الْحَيَاءِ، زَائِدَ الْإِحْتِمَالِ، حَسَنَ الشَّكْلِ وَالْعِمَّةَ، قَلَّ أَنْ تَرَى الْعُيُونَ مِثْلَهُ، ... وَهُوَ مِنْ بَيْتِ رِئَاسَةِ وَعِلْمٍ، عِنْدَهُ كُتُبٌ كَثِيرَةٌ، وَأَصُولٌ جَيِّدَةٌ، سَمِعَ وَقَرَأَ وَارْتَحَلَ وَكُتِبَ وَصَنِفَ وَحَدَّثَ، وَأَجَازَ وَتَفَرَّدَ بِالْحَدِيثِ فِي وَقْتِهِ، ... قُلْتُ - الصَّفَّادِي - صَحْبَتُهُ زَمَانًا طَوِيلًا وَدَهْرًا دَاهِرًا، وَنَمْتُ مَعَهُ لِيَالِي، وَخَالَطْتُهُ أَيَّامًا، وَأَقَمْتُ بِالظَّاهِرِيَّةِ وَهُوَ بِهَا شَيْخُ الْحَدِيثِ قَرِيبًا مِنْ سِتِّينَ، فَكُنْتُ أَرَاهُ فِي كَثِيرٍ مِنَ الْأَوْقَاتِ يُصَلِّي كُلَّ صَلَاةٍ مَرَّاتٍ كَثِيرَةٍ، فَسَأَلْتُهُ يَوْمًا عَنْ ذَلِكَ فَقَالَ: إِنَّهُ خَطَرَ لِي يَوْمًا أَنْ أُصَلِّيَ كُلَّ صَلَاةٍ مَرَّتَيْنِ فَفَعَلْتُ ذَلِكَ زَمَانًا، ثُمَّ خَطَرَ لِي أَنْ أُصَلِّيَ كُلَّ صَلَاةٍ ثَلَاثَ مَرَّاتٍ فَفَعَلْتُ ذَلِكَ زَمَانًا وَخَفَّ عَلَيَّ، ثُمَّ خَطَرَ لِي أَنْ أُصَلِّيَ كُلَّ صَلَاةٍ أَرْبَعَ مَرَّاتٍ فَفَعَلْتُ ذَلِكَ زَمَانًا وَخَفَّ عَلَيَّ فَعَلَهُ؛ وَأَنْسَيْتُ هَلْ قَالَ لِي خَمْسَ مَرَّاتٍ أَوْ لَا؟ ... عَلَى أَنَّهُ مَا خَلْفَ مِثْلِهِ لِأَنَّهُ كَانَ مُتَنَاسِبَ الْفَضَائِلِ وَكَانَ مُحْظُوظًا مَا رَأَاهُ

(١) الصَّفَّادِي: الوافي بالوفيات (١٢/١٥٩ : ١٦١).

مختارات من الوافي بالوفيات ————— د/نجيب الجيلاني

أحد إله أحبه، ... (ت ٧٣٤هـ)، **وَكَانَتْ جَنَازَتُهُ حَفْلَةً إِلَى الْعَايَةِ**، شيعها القضاة والأمرء والجند والفُقهاء والعوام، وتأسف الناس عَلَيْهِ^(١).

ﷺ **وَكَانَتْ جَنَازَتُهُ حَفْلَةً**: (القزويني خطيب الجامع الأموي) ... وَكَانَ العوام يحبونه وتعصبون له، وَكَانَ أعجم ويؤدِّي القرآن والخطابة فصيحاً، ... وتأسف العوام عَلَيْهِ يَوْمَ مَوْتِهِ، **وَكَانَتْ جَنَازَتُهُ حَفْلَةً**، وَمَاتَ وَلَمْ يَبْلُغِ الأَرْبَعِينَ (ت ٧٤٩هـ)^(٢).

ﷺ **وَكَانَتْ جَنَازَتُهُ حَفْلَةً**: (القاضي فخر الدين المصري الشافعي) ... الشَّيْخُ الإمام الفاضل العلامة ذُو الفُنُون، أعجوبة الزَّمان، ... (ت ٧٥١هـ) وَصَلَّى عَلَيْهِ الظَّهْرُ بالجامع الأموي، وَدَفِنَ فِي مَقَابِرِ البَابِ الصَّغِيرِ، **وَكَانَتْ جَنَازَتُهُ حَفْلَةً**^(٣).

* * *

(١) الصَّفَدِيُّ: الوافي بالوفيات (١/٢١٩ : ٢٢٦)، قلتُ: ترجمته طويلة جداً وفيها من الفوائد والفرائد

والعجائب ما يجذب القلوب ويهذب النفوس فعليه وعلى جميع علماء المسلمين الرحمة والمغفرة والرضوان.

(٢) الصَّفَدِيُّ: الوافي بالوفيات (١٨/٢٤٠).

(٣) الصَّفَدِيُّ: الوافي بالوفيات (٤/١٥٩).

كلمة أخيرة

إن كنت أخي القارئ الكريم قد قطعت شوطاً طويلاً في مطالعة تلکم المختارات التي انتخبُتها واخترُتها لك في أيامٍ ؛ فليكن عزاءُك الوحيد أنَّها أُخِيرَتْ من تسعٍ وعشرين (٢٩) مجلداً، أخذت منِّي أكثر من عامٍ في مطالعةٍ شبه دائمة، لنصل في النهاية جميعاً إلى أهمية إعادة قراءة كتب التراث، وإلى معرفة قيمة أهل العلم والعلماء.

إنَّ مما ينبغي الاهتمام به - وخصوصاً تلکم الأيام - وضع القدوة المناسبة في المكان المناسب ؛ فلن تكن لأمة الإسلام الغلبة والريادة والقيادة إلَّا إذا عادت لمناهج العظماء السابقين من أئمة المسلمين في كل زمان ومكان ؛ وإنَّ كتاب **الوافي** ليُجسد لنا واقعاً افتقدناه وأصبح غريباً منبوذاً إن طالب به صالحاً أو مصلحاً في هذا الزَّمان، رغم أنَّه هو الحل الأمثل لأمة مثالية.

إنَّ أمة الإسلام أمة عظيمة بتاريخها وثقافتها ورجالها وأعلامها وقوادها وخلفائها وكل أفرادها، يشهد بذلك القاصي والدَّاني والعدو والحبیب، ولعل في تراثها الثَّابت والمنقول ما يدل على ذلك، وإنَّ الحق والخير والجمال والعلم والعمل هو الذي يُسطر للأشخاص أعماراً تبقى وتدوم بعد انقضاء الأجل، فليسطر كلُّ منَّا ما يليق به، وما يجب أن يُذكر به في مواطن الخير بعد وفاته ، ، ،



﴿محتويات الكتاب﴾

المقدمة	٥
الفصل (١) مختارات من حياة الصَّحابة	١٢
الفصل (٢) مختارات من حياة الخلفاء	٣٦
الفصل (٣) مختارات من أعلام النبلاء	٨٥
الفصل (٤) مختارات من العبادات	١٢٧
الفصل (٥) مختارات مع أهل الله وخاصته (أهل القرآن)	١٦٤
الفصل (٦) مختارات عن العلم والعلماء	١٧٩
الفصل (٧) مختارات من المتصدقين والصَّدقات	٢٠٩
الفصل (٨) مختارات من فواجع وتنكيل وتعذيب	٢٢٢
الفصل (٩) مختارات من الطَّرائف والعجائب والنَّوادر والملح	٢٤٦
الفصل (١٠) مختارات لبعض الألقاب	٢٧٨
الفصل (١١) مختارات عمَّنْ أكثرُوا من الزَّحَّاتِ ومن بالجمال تميزوا	٢٩٠
الفصل (١٢) مختارات من الشَّعر والشُّعراء	٣٠٦
الفصل (١٣) مختارات من الكتب والمكتبات	٣١٣
الفصل (١٤) مختارات من عجائب الرُّؤى والمنامات	٣٢٢
الفصل (١٥) مختارات عن الموت والجنائزات	٣٢٩
كلمة أخيرة	٣٤٥
محتويات الكتاب	٣٤٦

﴿المؤلف في سطور﴾

- د/ نجيب عبدالفتاح جيلاني محمد.
- الجنسية/ مصري.
- العمل/ إمام وخطيب ومدرس بوزارة الأوقاف المصرية منذ سنة ٢٠٠١م وحتى الآن (٢٠٢٠م).
- عضو الرابطة العالمية لخريجي جامعة الأزهر الشريف.
- باحث شرعي ومستشار شرعي لشركة Raad Algen الألمانية منذ أبريل ٢٠١٣م.
- حاصل على درجة العالمية "الدكتوراه" بجامعة الأزهر - كلية اللغة العربية بالقاهرة - قسم التاريخ والحضارة - تخصص حضارة إسلامية سنة ٢٠١٢م - عن موضوع (كتاب الأنساب للسمعاني دراسة حضارية) بتقدير مرتبة الشرف الأولى.
- حاصل من جامعة الأزهر - كلية اللغة العربية بالقاهرة - على ماجستير التاريخ والحضارة سنة ٢٠٠٨م بتقدير "ممتاز"، تخصص حضارة إسلامية عن موضوع (الحركة العلمية في مرو من بداية القرن الرابع الهجري حتى أوائل القرن السابع الهجري (٣٠١ - ٦١٨هـ/ ٩١٣م - ١٢٢١م)).
- حاصل من جامعة الأزهر - كلية اللغة العربية بالقاهرة - ليسانس التاريخ والحضارة الإسلامية سنة ٢٠٠٠م بتقدير "جيد".
- طُبعَ للمؤلف/ (أقوال للمتأملين وتنبيه للغافلين ج ١)، و(قصص منتقاة للأئمة والدعاة)، و(أحذروا الحالقة)، و(قطوف دانيات من ثمار الصدقات)، و(علاج الهموم من سنن المعصوم).
- للمؤلف تحت الإعداد والطبع/ (خواطر وتأملات)، و (أقوال للمتأملين وتنبيه للغافلين ط ٢).
- الهاتف / ٠١٠٠٢٦٢٨٢٧٠ (٠٠٢). نجيب الجيلاني / WhatsApp * facebook.com
- ونسأل الله حسن الختام والخاتمة في الدين والدنيا والآخرة.

﴿الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي بِنِعْمَتِهِ تَتِمُّ الصَّالِحَاتُ﴾